مذكرات
طه الهاشمي

١٩٤٢ - ١٩٥٥

العراق - سوريا - القضية الفلسطينية

الجزء الثاني

تحقيق وتقديم :

الدكتور خلدون ساطع الحصري

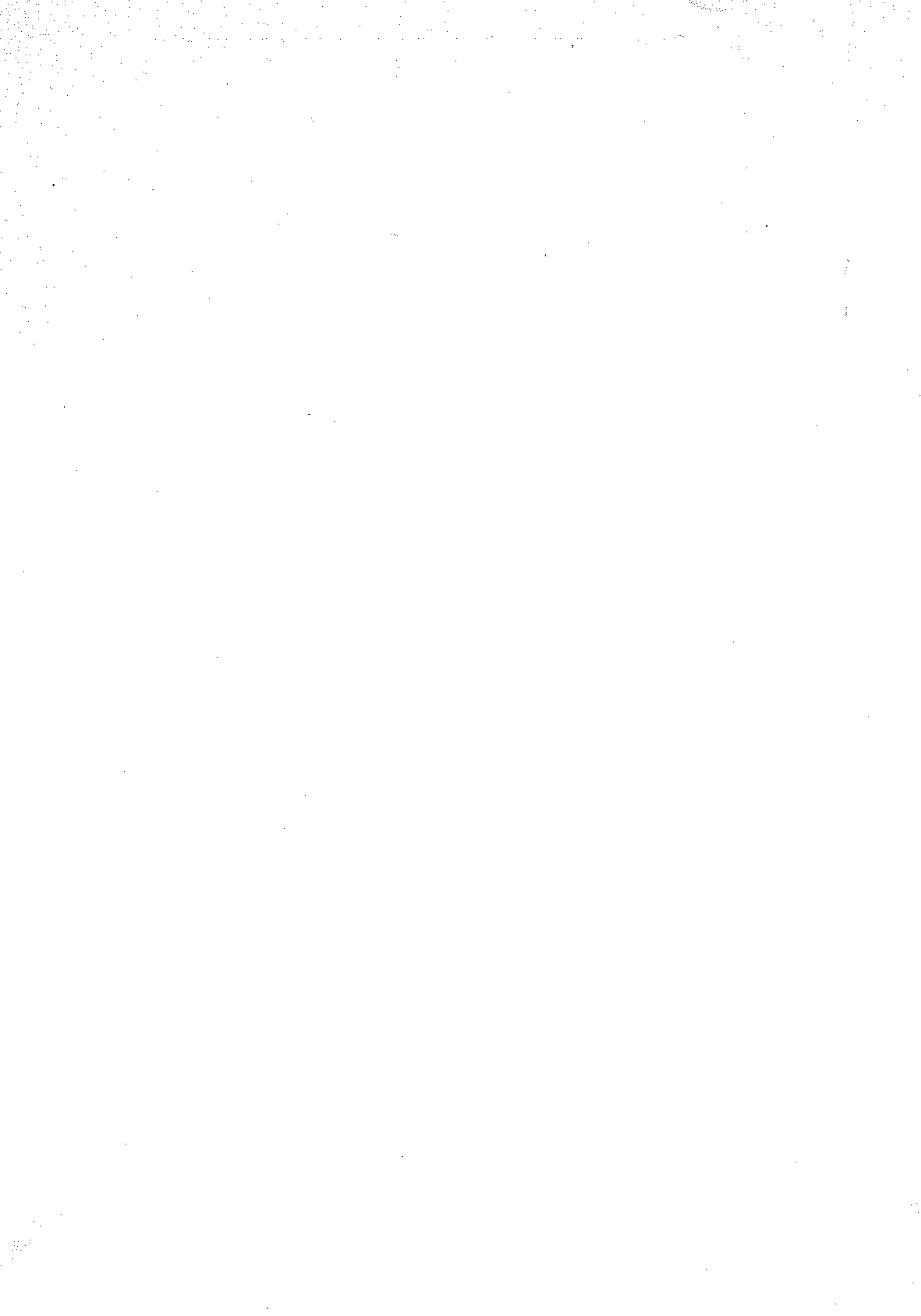


دار الطليعة - بيروت

مذكرات طه الهاشمي

الجزء الثاني : ١٩٤٢ - ١٩٥٥

العراق - سوريا - القضية الفلسطينية



مذكرات طه الهاشمي

الجزء الثاني: ١٩٤٢ - ١٩٥٥

العراق - سوريا - القضية الفلسطينية

تحقيق وتقديم:

الدكتور خلدون ساطع الحصري

دار الطليعة للطباعة والنشر

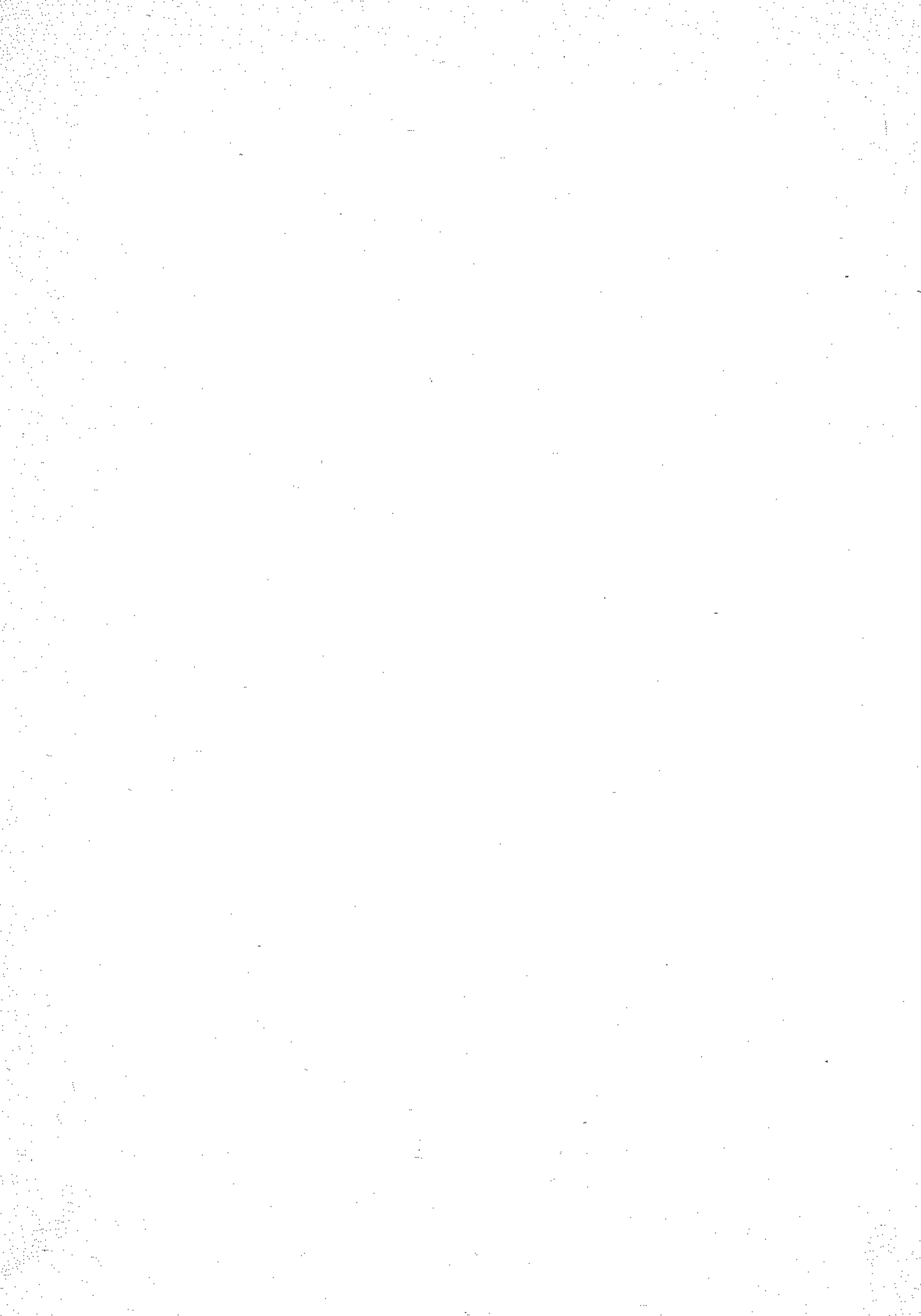
بيروت

بيروت - ص.ب ١١١٨١٣

الطبعة الاولى

نيسان (ابريل) ١٩٧٨





الخلفية العراقية لمذكرات طه الهاشمي

بقلم : الدكتور خلدون ساطع الحصري

- ١ -

لقد نال الجزء الاول من مذكرات طه الهاشمي (١) ، الذي نشر منذ نحو عشرة اعوام ، والذي يتناول الفترة ١٩١٩ ـ ١٩٤٣ ، التقدير الذي يستحقه . فكتب عنه في اكثر من لغة واحدة ، واصبح احدى المراجع الاساسية لدراسة حقبة من تاريخ العراق الحديث . وهذا الجزء الثاني ، الذي يتناول فترة ١٩٤٢ ـ ١٩٥٥ ، لا يقل اهمية عن الجزء الذي سبقه ، مع ما بينهما من اختلافات ينبغي ملاحظتها .

ففي الجزء الاول كان طه الهاشمي رئيسا لاركان الجيش العراقي ، فنائبا في المجلس النيابي ، فوزيرا للدفاع ، ثم رئيسا للوزراء . هنا ، في هذا الجزء ، هو رئيس للجبهة الشعبية المتحدة ، احدى الاحزاب الوطنية في عراق ما قبل الثورة ، ثم هو نائب لرئيس مجلس الاعمار (وان كان لا يكتب ، مع الاسف ، شيئا عن فترة توليه أمور هذا المجلس) . فهو ، اذن ، ليس من

---

١ ـ **مذكرات طه الهاشمي : ١٩١٩ ـ ١٩٤٣** مع تحقيق ومقدمة في تاريخ العراق الحديث بقلم خلدون ساطع الحصري (دار الطليعة ـ بيروت ، ١٩٦٧) .

صانعي القرارات السياسية في العراق ، ودوره المباشر في السياسة والحياة العامة أقل اهمية .

ولكن ، مقابل هذا ، نرى ان الروايات التي يسجلها نقلا عن آخرين قد زاد عددها في هذا الجزء . (ولعل ذلك لان أوقات الفراغ التي يتمتع بها قد اصبحت اكثر) . هنا نراه يسجل ، كما سجل في الجزء الاول ، ما سمعه من مختلف الاشخاص ، في مختلف الاوقات والامكنة ، عن مختلف الحوادث ، الحاضرة والماضية ، ذاكرا ، الا فيما ندر ، اسماء رواة ما دوّنه . ولذلك يمكننا القول بأن الهاشمي في هذا الجزء من مذكراته يقوم بتسجيل «تاريخ شفهي» للعراق ما بين ١٩٤٢ و١٩٥٥ (٢) .

و«التاريخ الشفهي» الذي يسجله الهاشمي هنا ، ككل تاريخ شفهي آخر ، فيه الهام جدا ، وما هو غير هام ، الصحيح وغير الصحيح . ولكن الهاشمي ليس مسؤولا شخصيا ، بأي حال من الاحوال ، عما يسجله ، الا بقدر ما تكون الماكنة المسجلة مسؤولة عما سجلت .

وقد لا يكون من الضروري الان تكرار ما قلته سابقا عن طريقة كتابة طه الهاشمي لمذكراته بشكل يوميات ، وعن شخصيته التي تجعله صريحا مع نفسه وقادرا على النظر للامور من اكثر من زاوية واحدة (٣) . هذه الخصائص تعطي مذكرات الهاشمي قيمتها ولونها الفريد الخاص بها .

وهو هنا ، كما في الجزء السابق ، يكتب ببساطة متناهية ، بدون تزويق او تنميق . ولكن هذا لا يقلل ، بل يزيد ، من روعة ما كتب . ولعل ما كتب الهاشمي بتواريخ ٢٠ نيسان ١٩٤٣ و١٠ مايس ١٩٤٣ و١٣ كانون الاول ١٩٤٣ يمكن مقارنته بأفضل ما كتب في أدب السياسة بأية لغة من اللغات .

يسجل الهاشمي في ١٣ كانون الاول ١٩٤٣ انه رأى ، فيما هو بين اليقظة والمنام ، جمعا من الضباط وعلى راسهم آمرهم «كأنهم اتوا يودعوني بمناسبة ابتعادي عن الجيش ...» (والجيش هو حب طه الهاشمي الاعظم) . ويطلب آمر

---

٢ ــ «التاريخ الشفهي» oral history ، تكنيك حديث نسبيا لتدوين التاريخ ، بدأ منذ حوالي ربع قرن ، وتطور مع تطور ماكينات التسجيل ، الـ recorders . ويقوم على تسجيل أحاديث وذكريات الشخصيات البارزة وغير البارزة ، لافراغها بعد ذلك واستخدامها من قبل المؤرخ . واكبر مجموعة من مواد التاريخ الشفهي موجودة حاليا في جامعة كولومبيا . فهذه الجامعة قد سجلت ، منذ عام ١٩٤٨ ، احاديث ٢٧٠٠ شخصية ، افرغت في عدد هائل من الصفحات يبلغ ٣٧٥٫٠٠٠ صفحة .

ولعل اشهر ما نشر من التاريخ الشفهي هو ذكريات الزعيم السوفياتي نكيتا خروشوف ، الذي سجل بصوته ٨٠٠٫٠٠٠ كلمة ، نشر منها حوالي ٥٠٠٫٠٠٠ كلمة في مجلدين

٣ ــ انظر : **مذكرات طه الهاشمي : ١٩١٩ ــ ١٩٤٣** ، الجزء الاول ، ص ١٥ ــ ١٩ .

الضباط منه ان يتكلم ، فيتكلم الهاشمي عما حاول القيام به معددا صفاته الحسنة . ثم ينهي ما كتبه بهذه الاسطر : «واخيرا اقول للضباط هكذا تروني بأني لست لغزا من الالغاز وسرا من الاسرار ، بل اني مثلكم ، انما امتزت عنكم، اذ يصح هذا الامتياز ، بأنني حرصت على صحتي واقتصدت وقتي وانتصرت للحق واحببت بلادي وبني قومي ، واحسب ان كلا منكم يستطيع ان يمتاز بهذه الصفات» . ثم يضيف الى ذلك : «ثم احاسب نفسي . هل اني حقا امتزت بهذه الصفات ؟ ام احسب بأني امتاز بها ؟ الم اساير الظروف ؟ الم تكن لي هفوات وخطيئات وذنوب ؟» .

وللهاشمي صفحات مؤثرة كتبها عام ١٩٤٤ في تركيا عندما كان الامير عبد الاله قد منعه من العودة الى العراق . فهو يكتب ، مثلا ، في ٦ نيسان ١٩٤٤ في الاستانة : «لقد اثرت فيّ الوحدة اعظم تأثير وزاد شوقي الى الوطن. وتولاني شجن ابكاني بكاء مرا ، فاستخرت الله ، وكانت الآية : يسألونك عن الساعة ، قل علمها عند ربي ، وما يدريك لعل الساعة قريب» .

ومؤثر للغاية ، كذلك ، ما يدوّنه الهاشمي ، في ٢٠ نيسان من العام نفسه في الاستانة ، عندما يشاهد من شباك المستشفى حديقة مزهرة ، فيتذكر بغداد وحديقة داره فيه .

واعترف بأني ، كبغدادي ، لا استطيع قراءة ما كتبه الهاشمي بهذا التاريخ بدون شعوري بتأثر عميق جدا . ولعل فهم هذا الشعور صعب لغير البغدادي الذي يعيش بعيدا عن بغداد .

***

ان مذكرات الهاشمي هذه لا تتعلق بالعراق فقط ، ولكنها تشمل ايضا سوريا والقضية الفلسطينية في فترة دقيقة جدا : فترة الحرب العربية ــ الصهيونية الاولى وقيام دولة اسرائيل والسنوات الاولى من استقلال سوريا وانقلاب حسني الزعيم وما تلاه . ومقدمتي هذه لا تتناول غير الجانب العراقي من مذكرات الهاشمي ، وأود ان اكتفي هنا بلفت النظر الى ان ما سجله الهاشمي عن القضية الفلسطينية وعن سوريا لا يقل اهمية عما كتب عن العراق .

***

ان يوميات طه الهاشمي التي يحتويها الكتاب قد نقلت من عدد من الدفاتر المكتوبة بخط يده ، تتراوح مقاييسها بين ٧ سنتيمترات × ١٣ سنتيمتر ، و١٧ ونصف سنتيمتر × ٢١ ونصف سنتيمتر ، وهي جميعا ذات سمك اعتيادي.

غير ان هناك دفاتر ثلاثة لم تنشر محتوياتها بأكملها في هذا المجلد ، تحتوي على ما دوّنه الهاشمي فيما بين ٢٦-١١-١٩٤٧ و٣١-٨-١٩٤٩ ، وتتناول

الحرب العربية ـ الصهيونية الاولى بتفصيل قد لا يهم القارىء العادي . هذه الدفاتر قد صوّرت بالفوتوستات ، وصورها محفوظة في معهد الدراسات الفلسطينية في بيروت ، ويمكن للباحث الذي يهمه الموضوع مراجعتها هناك .

واخيرا ، لقد حصرت تصحيحاتي اللغوية ليوميات الهاشمي في اضيق نطاق. وفعلت الشيء نفسه بالنسبة لتوضيحاتي وتعليقاتي ، وهذه أوردتها جميعا داخل قوسين في المتن ، او اثبتها في الهوامش .

- ٢ -

فيما يلي احاول ان ارسم الخلفية العراقية لهذا الجزء من مذكرات طه الهاشمي . ومن الضروري ان يلاحظ انني لا أكتب هنا تاريخ العراق فيما بين عام ١٩٤١ وعام ١٩٥٥ . كل ما أحاول القيام به هو رسم صورة مختصرة وخاطفة لهذه الفترة ، أبرز فيها بعض ملامحها ومعالمها الهامة .

وفي محاولتي هذه سأستعين ، كما سنرى ، ببعض الوثائق المتوفرة حاليا، بالاضافة الى أوراقي الخاصة وتجربتي الشخصية ، وما نشرته في تلك الفترة في بعض الصحف والمجلات .

حركة ١٩٤١

تبدأ الفترة بحركة ١٩٤١ . وهذه الحركة استهدفت تحرير العراق من السيطرة البريطانية واستكمال استقلاله السياسي . وعلى هذا الاساس ثمنت هذه الحركة فيما بعد ، وقدرت تقديرا كبيرا ، منذ الايام الاولى لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى يومنا هذا (٤) .

وحركة ١٩٤١ ، بحد ذاتها ، تمثل خطا فاصلا في تاريخ العراق الحديث . فما حدث بعدها يختلف عما كان يحدث قبلها ، والاوضاع التي سادت بعدها لا تشبه كثيرا الاوضاع السائدة قبلها .

---

٤ ـ بالنسبة الى يومنا هذا هناك بحث «أضواء على ثورة مايس القومية التحررية» المنشور في «الثورة العربية» جريدة الحزب الداخلية ـ خاص بالاعضاء ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ القيادة القومية ـ العددان الاول والثاني من المجلد السادس ١٩٧٢ . واذا اردنا الرجوع الى مصدر مفتوح ، فهناك مجلة «آفاق عربية» التي يراس تحريرها الاستاذ شفيق الكمالي ، العدد ١٢ ، آب ١٩٧٦ .

كذلك يمكن الرجوع الى كتاب خير الله طلفاح : **العراق في ست سنوات** ، (بغداد ، ١٩٧٦).

ان عودة السيطرة البريطانية ، مثلا ، وازديادها، بعد فشل حركة ١٩٤١ ، يجعل فترة ١٩٤١ ــ ١٩٥٥ التي ننظر فيها اشبه من بعض الوجوه بفترة الانتداب البريطاني التي سبقت دخول العراق الى عصبة الامم في ١٩٣٢ .

ومهانة «الاحتلال الثاني» في ١٩٤١ ، وشنق الشهداء يونس السبعاوي والضباط الاربعة ، كانت ستترك في عقل الشعب العراقي ووعيه جرحا مرا وعميقا ، لم يكن سيلتئم ، لانه لم يكن سينسى (٥) . هذه الظواهر هي اول ما يجب ملاحظته بالنسبة لهذه الفترة .

العراق ودوره العربي

في الوقت الذي كان العراق يفقد فيه ما كان له من استقلال كانت اقطار عربية اخرى تنال استقلالها الكامل . فالجيوش الفرنسية كانت تجلو من سوريا ولبنان ، بدون قيد او شرط مسبق . ومصر كانت تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا لاختلافها مع هذه حول تعديل المعاهدة المصرية ــ البريطانية ، وكانت ترفع قضيتها الى هيئة الامم . فالآية كانت ستنقلب : بينما كان «استقلال» العراق النسبي قبل ١٩٤١ حافزا ومثالا للحركات الوطنية في الاقطار العربية ، اصبح استقلال بعض الاقطار العربية حافزا للحركة الوطنية في العراق ودافعا لمطالبتها بجلاء القوات البريطانية عن العراق .

لنرَ مثالا على ما تقدم : لقد كان الجنرال ادوارد سبيرس ، ممثل بريطانيا في سوريا ولبنان خلال الحرب العالمية الثانية ، قد ساعد هذين القطرين العربيين على التخلص من القوات الفرنسية ، وكان قد لقب لذلك بـ «صديق العرب» . وعندما نقل الجنرال سبيرس عام ١٩٤٦ من منصبه ، قام بزيارة بعض الاقطار العربية زيارة أكرم خلالها واحتفي به . وعندما جاء الى العراق ، وجهت له شخصيا رسالة مفتوحة ، نشرتها جريدة «البلاد» البغدادية صباح يوم وصوله الى بغداد كافتتاحية . لقد قلت في هذه الرسالة : «ان صديق العرب الحقيقي في اعتقادنا هو الذي يكون صديق جميع العرب ، أينما كانوا ، وليس من المنطق ان لا يكون صديق عرب سوريا ولبنان صديقا لعرب مصر او صديقا لعرب

---

٥ ــ ان شعر معروف الرصافي حول حركة ١٩٤١ ، مثلا ، كان سينشر ، بالاضافة الى تداوله شفهيا . فقصيدة «يوم الفلوجة» التي مطلعها : «ايها الانكليز لن نتناسى ...» كانت ستنشر في مجلة «الوادي» البغدادية بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٤٦ . و«الوادي» كانت ستنشر ايضا قصيدة الرصافي «الافول المشرق» حول شهداء ١٩٤١ الذين أعدموا ، بدون ذكر اسمائهم ، ولكن تحت هذه المقدمة : «قصيدة لم تنشر لشاعر العرب الكبير ننشرها للذكرى والتاريخ» . مجلة «الوادي» ، ١٨ ايار ١٩٤٨ .

العراق» . وفي موضع آخر من هذه الرسالة كتبت : «آمل ايهـــا الجنرال ان تستطيع التخلص من مأدبة او مأدبتين وتسير في شوارع بغداد على قدميك او تركب ــ اذا استطعت تحمل رؤية شعبنا الفقير ــ احد الباصات ثم ان تسأل ، تسأل الشيخ الذي تلاقيه ، والطالب الذي تصادفه يسير الى مدرسته ، والمراة التي تجلس بجانبها في الباص ، ان تسألهم عن مطاليبهم . سيقولون لك ، كلهم، انهم يريدون الجلاء . هؤلاء ... هم الذين يمثلون الشعب العراقـــــي» (٦) . (وبامكاننا ان نرى ردود الفعل لدى طه الهاشمي بالنسبة لهذا الموضوع فيما سجله بتاريخ ١٨ــ١١ــ١٩٤٧) .

وكان العراق قد تبنى ، منذ اوائل قيام الدولة العراقية ، سياسة قوميـــة تستهدف تحرير الاقطار العربية وتوحيدها (٧) . وكان له ، لهذا السبب ، دورا عربيا متزايد الاهمية والفعالية ما بين الحربين العالميتين . ولكن الامر كـــــان سيتبدل . ان «العراق المستقل هو الذي يسعى بصورة مثمرة الى استقـــلال الاقطار العربية الاخرى وضمان الوحدة» كما كتب طه الهاشمي في ١٩٣٨ (٨) . ولكن العراق الذي كان سيفقد استقلاله ، كان سيفقد بالتالي دوره العربي .

ان الدور العربي الذي كان للعراق كان سينتقل الى مصر ، وخصوصا بعد تأسيس جامعة الدول العربية . وردود الفعل التي تكونت لدى طه الهاشمي على هذا الانتقال مماثلة لردود الفعل التي كانت ستحصل لدى الكثـــير من القوميين والوحدويين في العراق وفي خارجه . فالهاشمي يسجـــل اولا قبول مصر بالاتحاد العربي ، او الوحدة العربية ، وهو يكاد لا يصدق ذلك ، فنراه يكتب : «هل كل ذلك كذبة نيسان (ابريل) ؟» (١ نيسان ١٩٤٣) . ونراه بعد ذلك يكتب: «ومن الغريب ان مصر قد اخذت تتبنى القضية العربية ... وليس اضر فـــي قضية من ان يتعهدها رجال يجهلونها ولا يعلمون من امرها شيئا . ومن الواضح ان رجال مصر باستثناء نفر قليل العدد يجهلون القضية كل الجهـــل ...» (٢٤ نيسان ١٩٤٣) . وبعد ذلك يسجل : «يظهر ان العراق قد فقد مركزه في البلاد العربية واشغلت مصر المركز المفقود» (٢٤ تشرين الاول ١٩٤٣) .

ولكننا نراه ، بعد ذلك ، يتمسك بعروبة مصر اشد التمسك ، مدركا ما لمصر من وزن واهمية . وبعد الحرب العربية ــ الصهيونية الاولى ، كانت قد قامت لدى بعض الاوساط في مصر حملة ضد العرب والعروبة والفلسطينيين ، شبيهة من بعض الوجوه ، بالحملات التي تشن فيهـــا الان بعد زيارة انور السادات

---

٦ ــ جريدة «البلاد» ، ٤ تشرين الثاني ، ١٩٤٦ .

٧ ــ حول محاولات فيصل الاول الوحدوية مع سوريا بين ١٩٣٠ و١٩٣٣ ، انظر بحثا لي بالانكليزية
Khaldun S. Husry, «King Faysal I and Arab Unity, 1930-33», in the **Journal of Contemporary History**, April, 1975.

٨ ــ **مذكرات طه الهاشمي** : ١٩١٩ ــ ١٩٤٣ ، الجزء الاول ، ص ٢٥٩ .

لاسرائيل . ولعل ابرز اختلاف بين تلك الحملة والحملات الجديدة يكمن في اختلاف مواقف الملك فاروق والرئيس السادات : ففاروق لم يؤيد الحملة الاولى، بينما تشجيع السادات للحملات الجديدة ظاهر وواضح (٩) .

وتجاه الحملة الاولى ، يبدي الهاشمي مخاوفه من انتكاس الفكرة العربية في مصر . فيكتب مثلا : «ومن رايي ينبغي عمل المستحيل لاعادة الثقة مع مصر... لا شأن للبلاد العربية بدون مصر .» (٩-١-١٩٤٩) ، «ومصر أدعم دعامة في دنيا العرب ، فاذا خسرها العرب خسروا كل شيء .» (٢٣-١-١٩٤٩) .

اقتصاديات سنوات الحرب والسنوات التي بعدها

لقد ادت سنوات الحرب وما بعدها الى حدوث تحولات هامة في بنية العراق الاقتصادية والاجتماعية . ويمكن تلخيص نتيجة هذه التحولات ، المعقدة والمتشابكة ، بالقول بأنها تسببت في خلق تباين اقتصادي حاد بين فئات الشعب لم يكن معروفا من قبل ، وفي اتساع دائرة الفساد وازدياد حجمه . فأزمة أعوام الحرب الاقتصادية بظواهرها المختلفة : من مشاكل التموين والحد من الاستيراد وصعوبة الحصول على النقد الاجنبي فالى التضخم النقدي وارتفاع تكاليف المعيشة ... الخ (١٠) عانت منها اشد المعاناة الفئات الفقيرة من الشعب والفئات ذوات الدخل المحدود . مقابل هذا ، يلاحظ خلال هذه السنوات وفيما بعدها ازدياد الثروات الجديدة ، والقديمة ، كهذه التي لشيوخ الاقطاع وكبار الملاكين (١١) ، واغتناء المضاربين والمتلاعبين بالاسعار والمحتكرين . (ان احتكار الحنطة والشعير كانت ستؤدي الى ارتفاع سعر الخبز ، وازمة الخبز هذه كانت ستكون عاملا من العوامل المسببة «لوثبة» ١٩٤٨) . وكل هذا كان يمتزج

---

٩ - ان الصحافة المصرية تبرز في مقالاتها وكاريكاتوراتها صورة للفلسطيني كشخص «يكافح» و«يجاهد» في اماكن اللهو والكباريهات . ويدعو السادات في خطابه في ٢٢-٢-١٩٧٨ الفلسطينيين: «قتلة بالاجر ، ارهابيين بالاجر ، في الصالات ، في الكباريهات» .

١٠ - ان افضل دراستين لاقتصاديات الحرب في البلاد العربية ، وبضمنها العراق ، وهما :
A.R. Prest, **War Economics of Primary Producing Countries,** (Cambridge, 1948). E.M.H. Lloyd, **Food and Inflation in the Middle East,** (Stanford, California, 1956).

انظر كذلك للمعلومات المتوفرة فيه : مظفر حسين جميل : **سياسة العراق التجارية** (القاهرة، ١٩٤٩) .

١١ - لم تجر خلال الفترة التي نستعرضها اية محاولة جدّية للاصلاح الزراعي ، باستثناء هذه التي حاول عبد الكريم الأزري القيام بها خلال وزارة فاضل الجمالي (١٩٥٣ - ١٩٥٤) .

بالفساد . ونرى هنا طه الهاشمي يقول لعبد الاله : ان الفساد استشرى في كل محل والرشوة واستغلال النفوذ متفشيان» (٣-١١-١٩٥٢) ، ويسجل في يومياته الامثلة المتعددة على ذلك .

وهنا ، ايضا ، يجب ملاحظة اثر حركة ١٩٤١ في هذا الامر . ان الهاشمي يسجل مناقشة لهمعنوري السعيد يسأل فيها نوري السعيد: «الا يعتقد ان الحالة اسوأ بكثير من الحالة التي كان عليها العراق قبل حركة رشيد عالي. فأجاب (نوري السعيد) بالنفي ، وقال ان الرشوة واستغلال النفوذ والطائفية كانت متفشية قبلا ايضا وان الحالة ليست اسوأ من الماضي . فحينئذ قلت : لا فائدة من الكلام ما دام هو يعتقد بأن احوال العراق ليست اسوأ من الماضي . هكذا انتهى الحديث بيننا.» (٢٢ نيسان ١٩٥١) .

والواقع هو ان الفساد والرشوة واستغلال النفوذ كانت قديمة في الحياة السياسية ، ولكن الذي حدث ، بعد ١٩٤١ ، هو انها توسعت ونمت نموا سرطانيا . لقد كان عبد الاله ، الذي اصبح بعد ١٩٤١ احدى الشخصيتين الرئيسيتين في السياسة العراقية ، هو نفسه محبا للمال وجامعا له ، لا يتردد في الاشتراك في المشاريع التجارية . وعلى هذا نرى طه الهاشمي يقول له : «الملك لا يكون تاجرا» (١٠-١-١٩٥١) . في هذا الوضع ، ورب البيت ، الوصي على العرش عبد الاله ، كان هو «الناقر على الدف» . فكان من الطبيعي ان تكون : «شيمة اهل البيت كلهم الرقص» — على حد تعبير البيت العربي الشهير .

كذلك ، بعد ١٩٤١ ، ضعفت كل رقابة برلمانية او صحفية كانت موجودة على الحياة السياسية ، واصبح الشرط الاول للنجاح في هذه الحياة ، بل ولمجرد دخولها او الاستمرار فيها ، هو الولاء والطاعة للسيطرة البريطانية ولعبد الاله ، الرمز الحي لهذه السيطرة . النزاهة ونظافة اليد ، بل وحتى الكفاءة ، لم تعد امورا ضرورية . ولفترات كانت السلطات البريطانية تغض النظر عن الفساد العام «لضرورات الحرب» ، بينما كانت تعتقد ، في فترات اخرى ، ان السخط الذي يولده هذا الفساد لن يوجه ضدها . وهكذا نرى كينهان كورنواليس ، السفير البريطاني في بغداد ، يشير في تقرير له مرسل الى حكومته الى «الوضع الاقتصادي» القلق في نهاية عام ١٩٤١ ، والى صعوبة تطبيق سياسة اقتصادية صحيحة لعدم اهتمام الساسة العراقيين بشعبهم ، وبسبب وجود الكثيرين منهم ، ممن هم «في اعلى المراكز» ، ضمن المستغلين ومحتكري المواد والحاجيات . ولكن السفير البريطاني كان سيجد لنفسه بعض الطمأنينة في اعتقاده بأن الاستياء الشعبي سيكون موجها ضد الذين يتحملون المسؤولية في الواقع (يعني الساسة العراقيين) ، وليس ضدنا (يعني البريطانيين) ، الا بين آن وآخر — حسب تعبير السفير (١٢) .

---

١٢ — الوثيقة البريطانية :

F.O. 371 - 31371 - E 2596 .

ونرى، بعد ذلك ، كورنوواليس نفسه، عندما انتهت سفارته للعراق في١٩٤٥ وعكف على كتابة تقريره الاخير الذي يلخص فيه ما قام به ، يقول بأن البريطانيين في العراق قد اتهموا بمساندة «الزمرة القديمة» من الساسة ، وان هذا قد حصل فعلا الى حد ما (١٣) . والواقع ان العراقيين كانوا ينظرون دائما لهذه «الزمرة القديمة» من الساسة الفاسدين ، ببساطة لها ما يبررها ، كزمرة جاءت بها الحراب البريطانية الى العراق في عام ١٩٤١ وحمتها هذه الحراب بعد ذلك .

ولم يكن بالامكان ، الا من الوجهة النظرية ، الفصل بين السخط السياسي الموجه الى الخارج ضد السيطرة البريطانية ، والسخط الاقتصادي ـ الاجتماعي الموجه الى الداخل ضد الزمرة العراقية الحاكمة . في واقع الامر ، كان هذان السخطان يمتزجان دائما ببعضهما . ومن تراكم هذا السخط المزدوج انفجرت ، في النهاية ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

وفي هذا الصدد لا بد من ذكر مشاريع الاعمار (او التنمية باصطلاح اليوم) التي كان من المفروض ان تزيل السخط الاقتصادي ـ الاجتماعي . وهنا ايضا كان من الخطأ محاولة الفصل بين السخطين ، والاعتقاد بأن امتصاص السخط الاقتصادي ـ الاجتماعي بمفرده يؤدي الى القضاء على السخط السياسي .

كما يجب ان يلاحظ ان مشاريع الاعمار (التنمية) في مجتمع ، كالمجتمع الذي وصفناه ، كانت ستؤدي في كثير من الاحيان الى نتائج سلبية . ولقد اشرت الى ذلك شخصيا عام ١٩٥٧ ، عندما تحدثت الى مراسل مجلة «الاوبزرفر» البريطانية في بغداد ، فقلت له : «ولكننا لا نريد ان نسير في الطريق الذي سارت عليه مصر في القرن التاسع عشر . تحت (اللورد) كرومر و(الخديوي) اسماعيل كان لمصر ايضا مشاريع اعمار عظيمة : بناء السدود وما الى ذلك . ولكن النتيجة كانت ، في غياب التخطيط الاجتماعي Social Planning ، هو ان الاغنياء ازدادوا غنى والفقراء ازدادوا فقرا» (١٤) .

الجيش

تدل وثائق البعثة العسكرية البريطانية في العراق على أن البريطانيين بعد احتلالهم للعراق «الاحتلال الثاني» في ١٩٤١ ، قرروا انه لم يكن من الممكن حل الجيش العراقي ، فتبنوا ما يسميه رئيس البعثة العسكرية البريطانية «سياسة اضعافه بطريق غير مباشر» . وعلى هذا انقصوا وجبات الطعام اليومية التي كانت

---

١٣ ـ الوثيقة البريطانية :
F.O. 371-45302-E 2431, received April 16, 1945.

14 — **Observer, July 7, 1957.**

تعطى لافراد الجيش العراقي بمقدار ١٠٠٠ «وحدة حرارية» (Calories) عما تعتبره المراجع الطبية ضروريا لافراد الجيوش الشرقية (اي غير الاوروبية) .

ويذكر الدكتور سندرسن باشا ، الذي كان طبيبا للعائلة المالكة وتولى عدة مناصب هامة في دوائر الصحة العراقية ، انه اكتشف بعد الحرب العالمية الثانية ان وجبات الطعام اليومية التي كانت تعطى لجنود الجيش العراقي كانت تقل بأكثر من ١٠٠٠ «وحدة حرارية» عن هذه التي تعطى لافراد غالبية الجيوش الاوروبية (١٥) . ويتجاهل الدكتور سندرسن هنا ، او هو يجهل ، ان هذا الامر، كما تدل عليه وثائق البعثة العسكرية البريطانية ، كان خطة متعمدة لتنفير الناس من الجيش وتهريبهم منه .

ولم يكتف البريطانيون بانقاص وجبات الطعام المقررة لافراد الجيش ، ولكنهم حرموهم من الكساء والعتاد والمعدات . وهكذا ما جاء ربيع ١٩٤٤ حتى كان الجيش كما يقول رئيس البعثة العسكرية البريطانية في تقريره : «في ثياب مهلهلة ، بدون معدات ، وبدون معنويات» . وفي خريف ١٩٤٣ تخوف الوصي عبد الاله من عواقب ما قد يحدث بعد انسحاب القوات البريطانية التي دخلت العراق في الحرب ، فدعى السلطات البريطانية لتحوير سياستها بالنسبة للجيش ، بحيث يستطيع القيام بحفظ الامن الداخلي على الاقل بعد سحب القوات البريطانية . وجاءت حركات الشمال في ١٩٤٥ تدعم رأي الوصي ، وتبدلت السياسة البريطانية بالنسبة للموضوع (١٦) .

ومن جانب آخر ، كانت الفئة الحاكمة العراقية «قد اتبعت سياسة ثابتة هي اخراج كل عنصر متذمر من ضباط الجيش والامعان من جهة اخرى في ترقية الضباط الذين هم موضع ثقة الفئة الحاكمة واطمئنانها وزيادة مرتباتهم ومخصصاتهم وجعل شروط التقاعد ومرتباته ملائمة» . ويضيف كامل الجادرجي الى ما كتبه هنا : «قد اثبتت الحوادث ان الجيش العراقي لا يمكن ان يكون غير متأثر بالوضع العام مهما حاولت السلطة ترضيته لعزله عن الشؤون العامة بل ان سوء الوضع في البلاد كان ولا يزال منعكسا فيه» (١٧) وكان هذا ما وقع فعلا .

ان عزل الجيش العراقي عن «الشؤون العامة» كان امرا مستحيلا ، كما ان حله كان مستحيلا ايضا . في مصر ، بعد فشل ثورة احمد عرابي ، كان البريطانيون قد حلوا الجيش المصري بمرسوم اصدره الخديوي توفيق .

---

15 — Sir Henry C. Sinderson Pasha, **Ten Thousand and One Nights**, (London, 1973), p. 271.

16 — 4th August, 1947. CR / 2 memo of J.M. Renton, major General, British Advisory military mission. (St. Antony's College, Oxford.)

١٧ — انظر نص المذكرة التي كتبها الجادرجي في ١٩٤٧ في : الدكتور فاضل حسين ، **تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي : ١٩٤٦ — ١٩٥٨** ، (بغداد، ١٩٦٣) ، ص ١٢٤ — ١٢٥ ، ١٥٥ .

والواقع ، ربما كان بامكان مصر الاستغناء عن الجيش في القرن التاسع عشر. اما الامر بالنسبة للعراق فكان مختلفا كليا . فالامن الداخلي للعراق ، وأمنه الوطني الخارجي ، لا يمكن ضمانهما بدون جيش ، وجيش كبير وقوي .

الشيوعيون والحرب الباردة

تعكس نظرة طه الهاشمي الى الشيوعيين العراقيين رأي القوميين فيهم في هذه الفترة ، فهو يكتب عنهم : «الشيوعيون يستلهمون الوحي من الخارج» (١٣-١٠-١٩٥٢) . وكان لهذا الرأي ما يبرره من تجربة القوميين معهم ، فالشيوعيون أيدوا حركة ١٩٤١ عندما كان الاتحاد السوفياتي حليفا لالمانيا ، وما ان هاجمت المانيا الاتحاد السوفياتي حتى أنقلبوا على حركة ١٩٤١ التي بدأوا بعد ذلك ينعتونها ، وينعتون القوميين الذين أيدوها ، بأقسى النعوت . وظل موقفهم من حركة ١٩٤١ مرتبطا بتبدلات النظرة السوفياتية لها (١٨) .

مقابل هذا ، كان القوميون، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية يأملون بالحصول على المساندة والدعم من السوفيات . ولقد نشرت انا شخصيا عام ١٩٤٦ مقالا بعنوان «تاكتيك الدفاع عن فلسطين» قلت فيه : «على الحكومات العربية الاتصال بجميع الدول للحصول على تأييدها لوجهة النظر العربية في القضية الفلسطينية وعلى الاخص بروسيا . ولا شك ان روسيا التي دافعت عن اليونان واندونيسيا وسوريا ولبنان ستدافع عن حق العرب في فلسطين ايضا ، فان من طبيعة المذهب الماركسي الذي تعتنقه روسيا من جهة ، ومن مصلحة روسيا من جهة اخرى ، الوقوف بجانب العرب» (١٩) .

وقبل ذلك ، كان علي محمود الشيخ علي يكتب في مذكراته عام ١٩٤٥ : «ان روسية في وسعها اليوم ان تأخذ بيد العرب وأن تعمل لصالحهم كثيرا ، فلماذا لا تتجه الجامعة (العربية) نحو روسية بعد ان ترآى ما تدبر للعرب ولقضية فلسطين خاصة كل من بريطانية وأميركة ؟... ان الانكليز لا يوافقون ان يتصل العرب بموسكو في قضية فلسطين وان الامريكان لا يرغبون في ان تتقرب روسية من العرب وتعينهم في قضية فلسطين» (٢٠) . ولهذه الكلمات ، التي لم

---

١٨ - يمتدح السوفيات اليوم حركة ١٩٤١ كحركة تحرر وطنية استهدفت استقلال العراق . انظر باللغة الروسية كتاب : **A.F. Fedchenko, Irak V Bor, be za Nezavisi-most** المطبوع في موسكو عام ١٩٧٠ .

١٩ - مجلة «الفكر الحديث» ، العدد السابع ، المجلد الثاني ، بغداد ١٩٤٦ .

٢٠ - علي الشيخ محمود علي : **من وحي سجن ابو غريب ، مذكرات وتعليقات** ، الجزء الاول، (بغداد ، ١٩٦٦) ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

تنشر الا في عام ١٩٦٦ ، اهمية خاصة ، لان الذي كتبها كتبها في السجن ، وهي صادرة من رجل كان وزيرا بارزا في وزارة حركة ١٩٤١ التي دعيت لفترة من الفترات «نازية» .

والذي حدث هو ان الاتحاد السوفياتي أيد قيام دولة اسرائيل ، واسرع الشيوعيون العراقيون يؤيدون ما يؤيده الاتحاد السوفياتي . وهكذا لما نشبت الحرب العربية ـ الصهيونية الاولى اصدر الحزب الشيوعي العراقي في آب ١٩٤٨ كراسا بعنوان «اضواء على القضية الفلسطينية» قال فيه : «ان حكومة واشنطن تستعمل الان هجوم العرب على دولة اسرائيل ... كوسيلة للضغط على الشعب اليهودي ... فلتسقط الحرب بين العرب واليهود في فلسطين ... فليحيى التعاون والتحالف بين الوطنيين والديمقراطيين العرب واليهود لاحباط خطط الاستعمار والرجعية ، ولتحيى الصداقة العربية اليهودية» . وكان من الطبيعي ان تقلل هذه المواقف من كل قوة كانت للشيوعيين .

وهنا نقطة اخرى لا بد من الالتفات اليها : من الممكن لمن يكتب تاريخ هذه الفترة ان يبالغ في قوة الشيوعيين ومدى تأثيرهم على مجرى الحوادث خلالها . والواقع ان الكثير من الكتابات الشيوعية نفسها لا تفعل ذلك (٢١) . ولكن بامكان الكاتب ، وخصوصا اذا لم يكن عراقيا ولم تكن معرفته بالعراق معرفة مباشرة ، ان يرتكب مثل هذا الخطأ اذا اعتمد على بعض الوثائق العراقية ، وخصوصا هذه التي تتعلق بوثبة ١٩٤٨ . فهذه كثيرا ما تعطي للشيوعيين وزنا واهمية لم تكن لهم في حركة المعارضة للفئة الحاكمة . والذي يجب ان يلاحظه الكاتب ، بهذا الصدد ، هو ان اجهزة الاستخبارات والتحقيقات الجنائية ، اي اجهزة المخابرات والامن العام كما تسمى اليوم، كانت كثيرا ما تقول للحكام ما كانوا يودون سماعه.

كما ان هذه الفترة كانت فترة «الحرب الباردة» ، والفئة الحاكمة كانت تود في خلالها ان تصدق هي ، وأن يصدق معها العالم الغربي الذي كانت تعتمد على مساندته ، بأن المعارضة التي تواجهها في العراق كانت شيوعية (٢٢) .

كذلك من الخطأ ان يعزى فشل الغرب في ضم العراق لمعسكره خلال الحرب الباردة الى العامل الشيوعي ، كما يفعل البعض الآخر احيانا . فالقوميون قد قاوموا هذه المحاولات الغربية من البداية مطالبين بالحياد ، بل ووقفوا بجانب الاتحاد السوفياتي في «معارك» هذه الحرب ، ورموا بكل ثقلهم في الميزان ضد الغرب ، مما كان سيؤدي في النهاية الى انهيار حلف بغداد .

---

٢١ ــ انظر مثلا : سعاد خيري ، **من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق : الجزء الاول، ١٩٢٠ ــ ١٩٥٨** (بغداد ، ١٩٧٤) .

٢٢ ــ بالنسبة لنظرة نوري السعيد الى وثبة ١٩٤٨ انظر ما نشره ناصر الدين النشاشيبي في كتابه : **الحبر أسود .. أسود !** (بيروت ، ١٩٧٧) من محضر لمحادثات سرسنك التي دوّنتها الشريفة دينا عبد الحميد ، ص ١٣٠ .

هل كان عراق الحقبة التي نكتب عنها عراق نوري السعيد ؟

لقد نشر المستر والدمار غولمان ، آخر سفراء الولايات المتحدة في بغداد في هذه الفترة ، ذكرياته بعنوان «العراق تحت حكم الجنرال نوري» (٢٣) . ونشرت ترجمة عربية لهذا الكتاب بعنوان: «عراق نوري السعيد» . والواقع ان على مؤرخ هذه الحقبة ان يتساءل : هل كان هذا العراق بالفعل عراق نوري السعيد ؟

ان المؤرخ الاسرائيلي يوريل دان نشر تاريخا للفترة ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ بعنوان « العراق تحت حكم قاسم » (٢٤) . والقول بـ « عراق قاسم » له ما يبرره ، فقاسم قد حكم العراق بالفعل وحده تقريبا . ولكن هل يمكن ان يقال الشيء نفسه بالنسبة لنوري السعيد ؟

اذا تركنا النفوذ البريطاني جانبا ، فماذا عن عبد الاله ؟ هل بالامكان تجاهل عبد الاله ونفوذه في فترة ١٩٤١ ـ ١٩٥٨ ؟ هل كانت الكلمة العليا في شؤون العراق لنوري السعيد ام لعبد الاله ؟ هل كانت رغبات نوري السعيد ، او معظمها ، هي التي تتحقق ؟ ام كانت رغبات عبد الاله هي النافذة ؟

في اعتقادي ان نفوذ عبد الاله في هذه الفترة لم يقلّ مطلقا عن نفوذ نوري السعيد . ولعل من المفيد ان اعود هنا الى تجربتي الشخصية .

بعد فشل حركة ١٩٤١ اخرجت السلطات والدي من العراق في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٤١ ، وفي ١٨ تموز (يوليو) أخرجتني انا . وذهبنا الى بيروت ، حيث اجتمع بعد مدة شمل العائلة فيها .

وفي ١٩٤٥ مر ببيروت أرشد العمري ، الذي كان آنذاك وزيرا للخارجية ، واجتمع بوالدي . وعندما سأله عني ، قال له والدي انني أدرس العلوم السياسية في الجامعة الاميركية وانني سأتخرج منها في الصيف وفي نيتي العمل في وزارة الخارجية . فرحب ارشد العمري بالفكرة وقال انه سيتخذ التدابير اللازمة لذلك بعد تخرجي .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) تلقيت الكتاب التالي :

المفوضية الملكية العراقية الرقم ٣-١٢٠٣-٨-١
بيروت التاريخ ١٥ تشرين الاول ١٩٤٥

السيد خلدون ساطع الحصري المحترم

اخبرتنا وزارة الخارجية بكتابها المرقم ٥٨٠ والمؤرخ في ٢٧-٩-١٩٤٥ بأنها قررت تعيينك في وظيفةملاحظ بديوان الوزارة فيرجىسفرك الى بغداد مستصحبا

---

23 — Waldmar J. Gallman, **Iraq Under General Nuri,** (Baltimore, 1964).

24 — U. Dann, **Iraq Under Qassim,** (London, 1969).

الوثائق المطلوبة للتعيين .

التوقيع

صورة منه الى وزارة الخارجية

وعدت الى بغداد مع الوثائق المطلوبة لاتمام التعيين . ولكن ، وبعد فترة قليلة من بدء مراجعاتي لوزارة الخارجية أحسست بأن هناك عرقلة تقوم في وجهي . وأخيرا ، ظهر يوم تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ (وأعود فيما أكتبه حول الموضوع الى يومياتي) قابلت مرة اخرى الدكتور فاضل الجمالي في مكتبه بوزارة الخارجية التي كان مديرها العام . فقال لي انه يأسف كثيراً لابلاغي بأن الوزارة ستعدل عن قرار تعييني . وعندما سألته عن السبب ، أجابني بأن هناك معارضة لمثل هذا التعيين . وعبثا حاولت ان أفهم من الجمالي مصدر هذه المعارضة . ولما سألته عن سببها ، قال : ربما كان هناك شك في ولائك للحكم .

وقال الجمالي بأنه لا توجد معارضة لعملي في اية وزارة اخرى ، وانه كلم صالح جبر الذي كان آنذاك وزيرا للمالية وان صالح جبر قال : اذا لم يكن فلان يحبذ العمل في وزارة المالية فلماذا لا يعمل في وزارة الداخلية ، وانه كلم وزير الداخلية حول الموضوع فرحب هذا ... الخ . وعندئذ قلت للجمالي : اذا كان ولائي مشكوكا فيه فهل لا يعتقد ان خطري في وزارة الداخلية سيكون اكبر بكثير مما هو في وزارة الخارجية ؟ وضحك الجمالي وقال : هذا صحيح ، ولكنك طلبت ان تتعين في وزارة الخارجية ، وأصررت على هذا الطلب ، ولو كنت قد طلبت ان تتعين في وزارة الداخلية لقالوا لك : لا ، وعينوك في وزارة الخارجية . (في نهاية المقابلة كرر الجمالي الطلب مني مقابلة صالح جبر ، فقابلته في ٧-١١-١٩٤٥) .

وفي ١٩٤٧ قام كيرميت روزفلت بزيارة للعراق ، وعلم بقصتي مع وزارة الخارجية ، فلما اجتمع بعبد الاله وسأله عنها ، أنكر عبد الاله انه عارض في تعييني بالخارجية . وصدق روزفلت ما قاله عبد الاله ، وفي كتابه «العرب والنفط والتاريخ» روى كيرميت روزفلت الحادث مصدقا ادعاء عبد الاله (٢٥) .

وفي ١٩٥١ زار نوري السعيد الذي كان رئيسا للوزراء القاهرة وفيها اجتمع بوالدي . وفتح نوري السعيد بنفسه هذه المرة موضوعي وسأل والدي لماذا لا أدخل الخارجية ؟ وقال لوالدي انه لا يجهل آرائي السياسية ، غير انه لا يرى من المصلحة العامة عدم الاستفادة مني ، وان عملي في وزارة المواصلات والاشغال مهزلة (كنت أعمل آنذاك في شعبة الطرق والجسور بوزارة المواصلات والاشغال) . وقال والدي لنوري السعيد ان عبد الاله يعارض في تعييني بالخارجية وان كان

---

٢٥ - راجع : Kermit Roosvelt, **Arabs, Oil and History**, (New York, 1949), pp. 102-103.

لا يعترف بذلك فلا فائدة من تكرار المحاولة، الا ان السعيد قال انه سيكلم عبد الاله حول الموضوع ، واصر على ان أتقدم لدخول الخارجية .

وفي أوائل ١٩٥١ ابلغني والدي انه تلقى من نوري السعيد ما يفيد بأن أشترك في الامتحانات التي ستجري لدخول الخارجية . وعندما جرت هذه الامتحانات ، اشتركت فيها ، ونجحت ، وارسلت وزارة الخارجية ، حسب الاصول المتبعة ، اسمي ضمن قائمة اسماء الناجحين ، الى البلاط لتصدر الارادة الملكية بتعييننا في السلك الخارجي . وبعد ايام خابرني صديق كان والده يعمل في البلاط وأعلمني ان عبد الاله شطب اسمي من الارادة التي ستصدر . ولم أرغب في ازعاج طه الهاشمي الذي كان يتتبع قضيتي ، فالوقت كان متأخرا في الليل . في الصباح خابرته وأعلمته بما بلغني ، فطلب مني ان اطلب مقابلة نوري السعيد فورا لاخباره بما حدث .

وعلى هذا خابرت مجلس الوزراء وكان وصفي طاهر على ما أذكر مرافق نوري السعيد (ووصفي كان صديق طفولة) ، فقال لي ان أتوجه حالا الى المجلس «لمقابلة الباشا» . وذهبت لمجلس الوزراء وما ان دخلت على نوري السعيد حتى بادرني: خير ان شاء الله ؟ اهنيك ، نجحت ، الاول بالامتحان ، واسمك راح للبلاط . فقلت له : نعم ولكن الوصي حذف اسمي من الارادة التي ستصدر . فقال : غير معقول . فأكدت له ذلك . وعندئذ طلب السعيد من سكرتيره الاتصال بالبلاط والاستعلام عما تم بشأن الاسماء التي كانت قد أرسلت لهم . وغاب السكرتير قليلا ثم عاد ليؤكد ما قلت . وعلت الدهشة وجه نوري السعيد وكرر : مستحيل ، مستحيل ، لقد وعدني بأن لا يعارض . ثم طلب مني ان اترك الامر له لانه سيسويه مع الوصي ، وانه لا بد ان هناك سوء تفاهم قد حصل .

وبعد ذلك ، في ٢٢ آذار (مارس) ١٩٥٢ ، أعلم نوري السعيد طه الهاشمي بأن كل محاولاته لاقناع عبد الاله بقبولي في الخارجية قد باءت بالفشل مع ان عبد الاله كان قد وعده بعدم المعارضة . وبعد يومين خابرني تحسين قدري ، رئيس التشريفات الملكية ، وطلب مني ان أمر عليه في البلاط . وعندما اجتمعت به قال انه مكلف من قبل الوصي بالكلام معي «بكل صراحة» . فقلت له : هذا يسرني جدا . فقال تحسين قدري : لقد بلغ الوصي انك ووالدك متأثران من عدم توقيع الوصي على ارادة تعيينك في وزارة الخارجية ، وهو لا يضمر لك ولوالدك غير الود ، الا ان المشكلة هي هذه : اذا دخلت الخارجية فانك ستتدرج في السلك الخارجي حتى تصبح سفيرا ، فهل يجوز لك ان تطلب من الوصي والعائلة المالكة الموافقة على ان تكون زوجتك ، وهي ابنة رشيد عالي الكيلاني ، سفيرة تمثل العائلة المالكة ؟ فقلت له : اني آسف لان الوصي لم يكلمني بالصراحة التي وعدني بها ، انه الغى تعييني في وزارة الخارجية قبل هذا في سنة ١٩٤٥ ولم اكن آنذاك متزوجا من احد ، لا ابنة رشيد عالي ولا غيره . فعاد تحسين قدري الى تكرار كلامه عن الود الذي يكنه الوصي لي ولوالدي وعن استعداد الوصي لمساعدتي في كل ما أطلب منه. (ولم يخطر لي الا بعد ان غادرت البلاط انه

ربما كان علي ، على سبيل المزاح ، ان اطلب من تحسين قدري ابلاغ الوصي بأني اريد التعيئن في وزارة الداخلية !) .

ان هذا الحادث الشخصي يلقي الضوء على بعض جوانب نفسية عبد الاله وطريقة حكمه . كما يتضح منه ، ومن حوادث متعددة يرويها الهاشمي في مذكراته ، مدى النفوذ الذي كان لعبد الاله ، وان هذا النفوذ لم يقلّ عما كان لنوري السعيد . وقد قال عبد الله بكر ، رئيس الديوان الملكي ، لمحكمة الشعب: «كان كل شيء بيد عبد الاله» (٢٦) . وقبله قال طه الهاشمي لعبد الاله : «فالواقع انكم مسؤولون عن كل ما يحدث ، لانكم تشرفون على الصغيرة والكبيرة» . (ما دوّنه الهاشمي بتاريخ ٢٧-١٠-١٩٥١) .

فليس من الصحيح اذن ، من وجهة نظر التاريخ ، ان يقال «عراق نوري السعيد» . اذا كان ولا بد من ان ينسب عراق هذه الحقبة الى شخص او اكثر ، فالافضل ان يدعى هذا العراق : «عراق نوري السعيد وعبد الاله» .

بيروت ، آذار ١٩٧٨

---

٢٦ ــ محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، الجزء ٤ (بغداد ، ١٩٥٩) ، ص : ١٢٩٢ .

[illegible]

فما بيننا ... اذا اشتركنا في الانتخابات ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... فالافضل ان نسكت .

وصلنا سوية من ... الى البلاط ... وكان ... سائر الوزراء ... هم صبحي المدفعي و... وتوفيق السويدي و... وحكمة سليمان وارشد العمري ونوري السعيد وصالح جبر . جرى الاجتماع ... [illegible]

... فبدأ الحديث نوري السعيد :

نوري السعيد : تكلم نوري السعيد واشار الى ... [illegible]

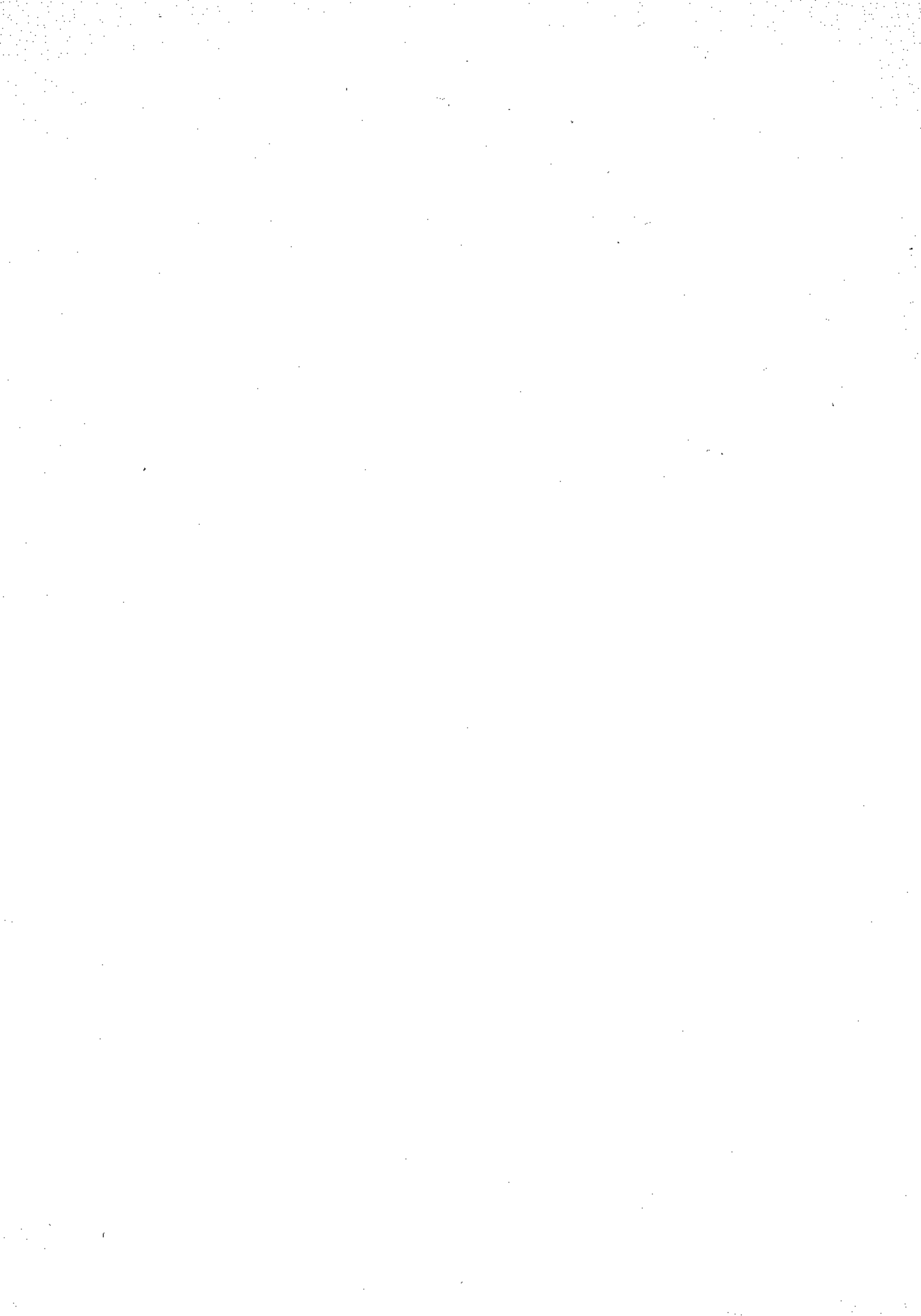
[illegible]

توفيق السويدي : ثم تكلم توفيق السويدي واشار الى الاصلاح ... [illegible]

[illegible]

صالح جبر : ثم تكلم صالح جبر وبحث في اهمية الانتخاب المباشر واشار الى البرلمان والوزارة التي تنبثق عن مجلس نيابي ... [illegible]

صفحة من يوميات طه الهاشمي عن اجتماع الساسة العراقيين بالامير عبد الاله في البلاط الملكي في بغداد بتاريخ ٣ – ١١ – ١٩٥٢ . (مقاسها في الاصل : ١٧ ونصف سم x ٢٢ ونصف سم) .



(السنة ــ ١٩٤٢)

١٢ تشرين الاول ١٩٤٢ (الأستانة)

زارني محمد العفيفي وهو من القدس وكان مديرا للاوقاف فيها وقد وصل من روما يحمل كتابا من ناجي شوكة جوابا لكتابي ، ويظهر انه يحمل كتابا من المفتي الى الاخوان .

ومما ذكره ان سبب الاختلاف بين رشيد (عالي الكيلاني) والمفتي (امين الحسيني) هو سعي رشيد للعراق فقط ، بينما المفتي يسعى لجميع الاقطار العربية وان الذي شجع الرشيد على السعي للعراق فقط هو غروبا ، اذ قال له ان سوريا وفلسطين في المجال الحيوي الايطالي ، فلذلك لا داعي لادخال العراق في القضايا العربية فيصبح مجال حيوي لايطاليا ... الى غير ذلك .

وأن رشيد صرح الى المفتي ان الاكراد والشيعة يخالفونه اذا أدخل العراق في الوحدة العربية لانهم لا يرغبون في ذلك . وانه نقم على المفتي بسبب مدح اذاعة باري لناجي شوكة بعد وصوله الى روما . فلما عاد المفتي منها الى برلين عاتبه رشيد وقال له : «لماذا تهينونني ؟» (فزعم ان مدح ناجي من قبل الايطاليين اهانة له) فأجابه المفتي ان الاذاعة الايطالية هي التي ذكرت خبر وصول ناجي .

وفيما يتعلق بقضية دعوة السباعي : ان رشيدا أرسل فرج الله ويردي الى عبد الكريم السباعي محتجا عليه ، لماذا لم ينعت رشيدا باسم رئيس دولة العراق؟ فذهب اليه المفتي وقال له : «اننا لم نأت الى هنا لاجل الالقاب» . ثم كيف يجوز له ان يعطي لنفسه هذا اللقب وبذلك ينفي عن نفسه الصفة الشرعية لان الذي وجه له رئاسة الوزراء هو الوصي ؟

واضاف ان رشيد قال للمفتي انه كان دوما على اتفاق معه وفي العراق لم يخرج عن رايه ، وانه اذا اراد الصفاء والعمل مثلما يرغب فيه المفتي فليسعى له لدى دول المحور للاعتراف به باسم رئيس دولة العراق ، الا ان المفتي رفض ذلك.

وكانت الفرقة العربية قد تألفت في اثينا تابعة للجنرال فيلمي على اساس ان تعمل للعرب فقط وخاضعة له ، وكان الاتفاق بين المفتي وبين الالمان على هـــذا الاساس ، ويظهر ان الالمان غيروا رايهم ارادوا ان يلحقوها بالجيش الالماني فـــي الجبهة الشرقية لتشترك بحركات القفقاس ونقلوا مركزها الى محل آخر ، وان البعض من جنود العرب رفض هذه الحركة ، وان الالمان راجعوا المفتي ليحـــرر كتابا الى افراد الفرقة العربية ليطيعوا الاوامر ، وان المفتي رفض ذلك باعتبار ان الالمان خالفوا شروط تشكيلها ، وان الفرقة لا تحارب الا في البلاد العربية ، ولما يئسوا من جانب المفتي راجعوا رشيد ، فوافق على اقتراح الالمان . ولما ضايق المفتي الالمان لوضع اسس معاهدة بعد ان رفضوا ذلك بحجة ان رشيد ليس لـــه صفة قانونية .. ثم قالوا اذا كانت توجد تشكيلات عربية وتنظيمات فانهـــم مستعدون لعقد معاهدة معها ، فأجاب المفتي ان التشكيلات موجودة وقديمة . ولما استفسر الالمان عن ذلك من رشيد انكر وجود تلك التشكيلات ، وان الالمان دائما كانوا لا يريدون البحث في قضية سوريا وصرحوا للمفتي انهم حاضرون لاعطاء ما يرغب في شأن فلسطين وشرق الاردن الا ان المفتي رفض ذلك . ويظهر لي ان الالمان لا يزالون متمسكين برايهم فيما يتعلق بالبحث حول العراق وفلسطين وعدم ادخال سوريا لان فرنسا تلزمهم ، ولأن الاتراك يعاكسون ذلك .

وفي الاخير قال ان النية الان متوجهة لتأليف لجنة عربية من جميع العرب الموجودين في الخارج وفي استانبول يرئسها المفتي ، وان تكون لجنة استشارية، وان القاوقجي ذهب الى باريس ليجتمع بالطلاب العرب واكثرهـــم من السوريين الناقمين على سير المفاوضات لامتناع الالمان بالبحث عن سوريا .

١٣ تشرين الاول ١٩٤٢ (الأستانة)

اطلعني اسحاق درويش على الكتاب المرسل من المفتي مع محمد العفيفـــي والكتاب يفصل ما ذكره العفيفي شفويا ، والكتاب بلا تاريخ .

يذكر المفتي ان يونس بحري نعت رشيد في الاذاعة برئيس الدولة العراقية فلفت نظره الى ذلك واوضح له ان هذا مما يثير مشاكل في العراق نحن بغنى عنها ، فأجاب رشيد انه جازف وضحى وترك بلاده ، هل هذا العنوان كثير عليه؟ وانه لو اراد ان يبقى رئيس حكومة لكان في امكانه ذلك . ثم يذكر ان رشيد قال له بصدد بطاقة الدعوة ان عبد الكريم السباعي اهانه ، ولما سأله عن السبب قال هو يعرف السبب ويظهر انه ارسل فرج الله ويردي وطلب اليه ان يذكر فـــي البطاقة رئيس الدولة . ويقول السباعي انه لما اطلع الالمان على طلب رشيد لم يوافقوا على هذا العنوان ، ثم يذكر ان رشيد طلب منه ان يعاونه لدى رجـــال

المحور على موافقته على توجيه رئاسة الدولة اليه ، فاعترض المفتي ، بينما رشيد أوضح له ان لا يخرج عن أمره كما كان في بغداد فيما اذا وافق على ذلك ولما اجاب المفتي بالرفض البات ، غضب رشيد وانقطعت بينهما العلاقات .

وقد أرسل المفتي مع الكتاب نسخة من كتاب رشيد المتعلق بالمفرزة العربية وفيه بعض المواد تذكر بأن تكون المفرزة تحت أمر الالمان وتابعة لانظمة الجيش الالماني وقوانينه مع مواد اخرى تتعلق بكيفية استخدامها بالبلاد العربية وامكان انضمام مجاهدين ورجال القبائل اليها او الجيش اذا كان موجودا الى غير ذلك من المواد ، والكتاب بتاريخ ١٢ ايلول ١٩٤٢ . ويذكر المفتي : ان الكتاب يخالف لما تم عليه الاتفاق بينه وبين رجال الحكومة الالمانية . اذا كان المقرر ان تكون المفرزة تحت قيادة عربي ، ولا تتحرك الا في البلاد العربية وبامرة قواد عرب وانه اعترض على الجنرال فيلمي . ثم يربط المفتي صورة ورقة محررة من قبل رشيد مصورة بالفوتوغراف وفيها بحث عن جهاد المفتي في فلسطين وأعماله والموافقة على ان يتزعم في فلسطين وشرق الاردن ، بمعنى ان يكون رئيس دولة بها . ويوضح المفتي بأن الالمان كلفوه بأن يرئس فلسطين وشرق الاردن وهو اعترض على ذلك مطالبا التحرر لأقطار القضية العربية ، بما فيها سوريا . وان رشيد اخذ مثل ذلك من الالمان اعني اعترافه به كرئيس حكومة للعراق ، ثم تصريح آخر باستقلال العراق مع اشارة وكأن العراق غير مستقل .

وفي الاخير يطلب المفتي في كتابه مجيء الموجودين في استانبول لتأليف لجنة عليا تقرر نوع الحكم وتختار الرجال الذين يديرون شؤون الدولة العربية ويقومون بما يقتضي ... ويتذمر في نهاية الكتاب ويبحث في عظم العبء الذي يحمله وهو ينوء تحته ويحبذ الانسحاب الى بلد مسلم مستقل .. والى غير ذلك من أقوال.

يقول عزة دروزة مستغربا : اتى المفتي الى استانتول قبل سفره الى اوروبا وبقي في دار رشيد عالي واجتمع باسحاق درويش والشيخ حسن وكان وصوله بعد تفويض رشيد بحمل المواد الخاصة بالوحدة العربية ، والمفهوم انه اطلع عليها.

ذهب المفتي الى برلين وبعد وصوله أرسل عزة اليه كتابا مبيّنا لزوم عقد المعاهدة وان دور التصريحات قد مضى وانه يقتضي الاستمرار على ما بدء به في بغداد لعقد المعاهدة ، ويقول عزة ان المفتي ارسل اليه جوابا يذكر فيه انه متفق معه بالرأي .

ولما ظهر التقارب بين المانية وفرنسا أرسل الى المفتي كتابا آخر ، فورد جواب من المفتي وفيه يقول انه مطمئن وان الجو صالح الى غير ذلك .. من الاقوال المطمئنة ، وان الاتفاق تم وان التوقيع يتم بعد التفاهم مع ايطاليا .

ثم وردت برقية من روما بواسطة السفارة اليابانية وفيها تذكر بأن المساعي تكللت بالنجاح . ثم ورد الكتاب المفصل وفيه المواد التي ذكرت في الكتب التي تبودلت وهي أقل بكثير مما ذكر في المواد التي فوض بها رشيد عالي . وانه ارسل اليه كتابا بضرورة توضيح ما ورد في مواد الكتب المتبادلة على اساس التغيير الذي حصل ، وايده بكتاب آخر ، فلم يصل من المفتي اي جواب .

فلذلك يستغرب عزة دروزة من موقف المفتي ويسأل ما الذي حدث هناك ؟

ثم يقول انه استخبر حديثا بتشكيلات سرية جرت في العراق قبل الحركة ودخل فيها عراقيون وفلسطينيون برئاسة المفتي ، وان رشيدا انتسب واقسم يمين الاخلاص للعمل باسم القضية العربية وان المفتي نوه بهذه التشكيلات لما سألوه الالمان عن تشكيلات عربية للبحث مع رجالها على اساس المعاهدة ... وان رشيد انكر وجود مثل هذه التشكيلات مع انه منتسب اليها .

ويقول اسحاق درويش ان احد موظفي السفارة الالمانية اتى اليه وسأله عن التشكيلات ، فأجابه بوجود تشكيلات سرية كحزب العهد وحزب الفتاة ... وغير ذلك .

ويظهر ان الالمان هنا سألوا الامير عادل ارسلان ايضا عن الموضوع نفسه ، كل هذا جرى قبل مجيء كتاب المفتي ، بمعنى ان الالمان ارادوا ان يتحققوا بنفسهم عنها .

يقول نبيه العظمة ان رشيد بعد انتسابه الى التشكيلات تقرر ان يشتغل المفتي بالقضايا العربية ما عدا العراق وان رشيد كلف بان يشتغل بقضايا العراق . وهذا التفويض جعل المفتي يعمل بنفسه بعد وصوله الى برلين دون انتظار مجيء رشيد .

ويقول ان فوزي القاووقجي كتب الى اخيه عادل العظمة يخبره بأنه على اتصال مع رجال الجيش وانهم يريدون الشروع بالعمل ويطلبوا اليه ان يشتغل معهم وانه سوف يرسل اليه اشخاص ، وكان جواب عادل لفوزي : انه لا يريد ان يكون من الرتل الخامس ولا يوافق على اي عمل ما لم يعلم نوايا المحور عن البلاد العربية وقبل ان يتأكد من حسن نواياهم . ويقول ان غروبا ايضا كتب الى عادل بعد ارساله الجواب الى فوزي يطلب اليه تأسيس مكتب عربي في استانبول والعمل فيه . وقد استلم نبيه كتابا من كمال واصف وفيه يؤيد آراء المفتي وينتقد اعمال رشيد ، ويصرح بأن القاووقجي سعى كثيرا لحل الخلاف وانه ذهب الى باريس ليتصل بالتلاميذ العرب ، وان رشيد لا يصلح للزعامة لما بدر منه... الخ.

قال نبيه ان الامير عبد الله لما وصل الى شرق الاردن من الحجاز كان عازما على ان يكون ملكا وان تشرشل بعد ان اجتمع معه قال له : سوف نراقب اعمالك في خلال ستة اشهر ومن ثم نولّيك الامارة . وان الكتاب البريطاني الرسمي الباحث عن قضية شرق الاردن فيه برقية من عبد الله الى الحكومة البريطانية وفيها يصرح بأن يعتبروه موظفا بريطانيا ، وان هيئة حزب الاستقلال العربي وهم نبيه ورشيد طليع وابراهيم هاشم وحلمي باشا واحمد مريود وجميل المدفعي والامير عادل لما اطّلعوا على ذلك قرروا على اقتراح رشيد طليع ثم اقتراح نبيه ان يقدموا استقالاتهم ، الا انهم اجّلوها لمدة شهرين لمراقبة الامير عبد الله ، وبعد انقضاء هذه المدة استقال نبيه والمدفعي ولم يستقل الآخرون .

يقول معين الماضي انه لما اشتدت الثورة في فلسطين سنة ١٩٣٦ اتى اليه

المرحوم ياسين الهاشمي وكان يراقب عمارة داره في الوزيرية وطلب اليه ان يساعد القاووقجي على السفر الى فلسطين ، فكان جواب الاخ : ان القاووقجي نحتاج اليه في سوريا ، فلما الح عليه الماضي قبل ووافق على ذهاب القاووقجي، الذي كان رئيسا في الجيش ومدرّسا في المدرسة العسكرية ، وطلب الى جمعية الهلال الاحمر ان ترسل خمسماية دينار .

ومما ذكره المفتي في كتابه ان رشيد وافق على تأليف لجنة عربية يرأسها المفتي وعلى ان يقوم بالمفاوضة بعد استشارة اللجنة على ان لا يتقيد بآرائها .

كان علي ممتاز قد اخبرني ان موفق الآلوسي قال له انه ذهب الى ابن السعود في زمن الانقلاب الاول موفدا من قبل نوري السعيد ليعرض على ابن السعود ان نوري مستعد ليسعى له في تاج العراق بدلا من غازي ، وان ابن السعود ارسل مبلغا مع موفق والظاهر ان موفق لم يسلم الى نوري الا قسما منه واحتفظ بالباقي ، وكان ذلك سبب نقمة نوري على موفق التي كان ينوه عنها لما تألفت حكومة نوري .

١٨ تشرين الاول ١٩٤٢ (الأستانة)

يقول عزة دروزة ان الالمان هنا سألوا عادل ارسلان : هل قد تألفت جمعية سرية في بغداد برئاسة المفتي وان رشيد بموجب نظام الجمعية مكلف باطاعة المفتي؟

اتاني عزة دروزة واوضح الموقف على اثر وصول كتاب المفتي الاخير وأفاد ان الاخوان لا يرون اي فائدة من تأليف اللجنة ما لم يتم الوئام بين المفتي ورشيد ولو بتضحية المفتي على ان يقوم رشيد بالمفاوضة ، وانهم سوف يكتبون الى المفتي ورشيد عن هذا ، وطلب الي ان اكتب ايضا الى ناجي ليسعى في تأليف البين .

كان قد لفت نظري الى ايضاحات محمد العفيفي ان الالمان ارادوا ان يتأكدوا من المفتي بأن لا تعمل المفرزة العربية على حساب ايطاليا وذلك لما أصر المفتي على ان تبقى المفرزة تحت قيادة قائد عربي ولا تعمل الا في البلاد العربية .

ويقول عادل ارسلان : ان احد عملاء الطليان اخبره قبل هدنة فرنسا بأن الايطاليين يودون الاتصال به وانه سمع من الايطاليين بأنهم يريدون ان يضموا لبنان الى فلسطين ويؤسسوا منهما دولة يتولى رئاستها احد السنوسيين وانهم يوافقون على انضمام سوريا الى العراق .

وقال ان فون هنشل بعد وصوله الى سوريا عقب الهدنة اجتمع به واخبره بأن الحكومة الالمانية اخطأت كثيرا بعدم ادخال مادة تتعلق بسوريا في شروط الهدنة ، وان الجهة العسكرية ووزارة الخارجية لم تستشار ، وان الجيش الالماني اصبح يقدر خطورة سوريا من الوجهة السوقية ، وان هنشل لما عاد الى برلين لم يرجع الى سوريا بطلب من السفير الالماني في باريس لعدم اغضاب فرنسا .

وقال ان دروزة اخبره بمجيء مرخص الماني له صلاحية في البحث عن سوريا

ولما ورد ران ممثلا للالمان في سوريا اجتمع بالامير عادل وشكري القوتلي خلسة ، فسألاه عن راي الحكومة الالمانية في مصير سوريا ، فأجاب : ان الاستقلال الاقتصادي يتقدم على الاستقلال السياسي وان سوريا تحتاج الى رؤوس اموال لاستغلالها ، وهم يرحبون بوضع راس مال الماني وفرنسي ، ويوسعون خط الانابيب للنفط ، ولا يرضون على ادخال راسمال ايطالي .

ولما قيل له : ماذا يصير مصير فرنسا منها ؟ اجاب : سوف يكون لها رأي ، لكنه ليس الرأي الاول .

وقال : ان الفرنسيين في سوريا ارسلوا وفدا الى تركيا على اثر الحركة في العراق ، وارسل السلاح من بعلبك الى بغداد ، واتصل الوفد برجال تركيا وقال لهم ان المانيا عازمة على تأسيس دولة عربية كبيرة وهذا يضر بمصلحة الاتراك فلذلك يجب اقناع المانيا بالاشتراك مع فرنسا على النظر في هذا الراي .

٦ تشرين الثاني ١٩٤٢ (الأستانة)

قال لي أكرم زعيتر ان بين الكتب التي وردت من المفتي مع محمد العفيفي كتابا شرح فيه المفتي أحوال العراق منذ حادثة بكر صدقي وكان يثني عليّ فيه وينعتني بأب الجيش ، حتى انه طلب في كتابه هذا ان يطلعوني عليه ، والمهم ان في الكتاب صورة لكتاب ارسله ناجي شوكة الى المفتي في روما مؤرخ في ايلول يذكر فيه : ان اجتماعا حدث في بغداد في دار المفتي في شارع الزهاوي في شهر شباط حضر فيه كل من رشيد عالي وناجي شوكة وصلاح الدين صباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان ويونس السبعاوي فتقرر فيه تأليف جمعية سرية، فأقسم الحاضرون الايمان ، ودفع رشيد ٢٠٠ دينار بدلا عن الاشتراك في الجمعية ، واعطيت اسماء مستعارة للاعضاء الحاضرين . والظاهر ان المفتي طلب هذا الكتاب من ناجي شوكة ليبرهن للالمان ان رشيد تابع لتشكيلات سرية وهو يجب ان يخضع للمفتي بصفته رئيسا لهذه التشكيلات ، وان كتاب ناجي شوكة يؤيد ذلك .

ويقول أكرم ان الجواب الذي ارسل للمفتي جوابا لكتابه المفصل يتضمن ما يلي :

اولا : يجب ان يشترك رشيد في اللجنة اذ لا يمكن اهماله وذلك لتفادي الانشقاق الذي سيحصل في الصفوف .

ثانيا : يجب ان يقبل المحور عقد معاهدة .

والظاهر ان المفتي لما مر من استانبول واجتمع برشيد اطلع على الوثيقة التي وضعها الاخوان بشأن قضية العرب وبالرغم من ذلك أسرع في المفاوضة على حدة وقبل مبدأ التصريح ، هذا ما يلومونه عليه الاخوان هنا ويظهر انه التجأ الى سفارة اليابان في طهران ، فسلموه الى الايطاليين ، ولما انقطع خبره ، قلق اليابانيون عليه وسألوه الجماعة هنا ، وبالرغم من ان اسحاق درويش والشيخ حسن سلامة كانا يعلمان بمروره وذهابه ووصوله الى صوفيا ، اخفيا الخبر ،

حتى انهم قرروا ارسال من يذهب الى ايران للتحقيق في القضية .

٦ كانون الاول ١٩٤٢ (الأستانة)

اخبرني عزة دروزة ان سعيد شامل عاد من برلين وقال له ان امر القفقاس تأخر الى السنة الآتية ، وان الالمان يماطلون بالرغم من مساعدة المسلمين لهم في القريم ، وان الالمان عازمون على الاحتفاظ بالمحلات التي استولوا عليها من روسيا لاستغلالها استعماريا ، وان اهل القفقاس قدموا لهم عشرة آلاف جواد ومع ذلك فقد استخدموا الرجال في الاشغال ، وان الجيل المسن من اهل المانيا يشكون في الانتصار ، اما الشباب فهم مقتنعون كل الاقتناع بالانتصار ومندفعون الى آخر حد ، اما الجهة العسكرية فهي مقتنعة بأن سطوة روسيا العسكرية قد انكسرت ولا يخشى منها بعد ، وقد اشتد الخلاف بين المفتي ورشيد وهكذا اصبح مقر رشيد في المانيا ومقر المفتي في ايطاليا ، ولكل منهما رجال وجماعات .

١١ كانون الاول ١٩٤٢ (الأستانة)

قال نبيه العظمة انه اخذ من رشيد عالي كتابا مفصلا ذكر فيه سبب الاختلاف بينه وبين المفتي . ان رشيد يعتب على المفتي بأنه : يقوم بالمفاوضات من دون اطلاع احد ولانه صرح في عدة مجالات بأنه نصب رشيد عالي رئيسا للوزراء بصفته رئيسا لجميع الاحزاب العربية ، ولارساله موسى الحسيني وشخصا آخرا الى باريس للحط من كرامة رشيد امام الطلاب العرب ، ولبقائه مدة طويلة في ايطاليا .

ويقول نبيه ان رسولا المانياً ورد من المانياوذهب الى انقره وبعد اجتماعه بفون بابن اتى الى استانبول موفدا من قبل السفير واجتمع بنبيه وعادل وابدى ان الحكومة الالمانية منفعلة من الاختلاف وان المفتي يدعي بأنه الكل بالكل وان جميع الزعماء يجب ان يطيعوه بصفته رئيس الحزب ، ولترتيبه جميع الحركات في البلاد العربية ، وان رشيد لا قيمة له ... الى غير ذلك .

وكان جواب نبيه له بالنفي . وذكر ان الحكومة الالمانية اخطأت باهمالها العناصر الاخرى ، وان المفتي ورشيد ايضا اخطئا ، وأفاد ان الذي يزيل الإشكال ويعيد الامور الى مجاريها بعد كل ما تم هو تأليف اللجنة التي اتفقت كلمة الاخوان عليها ، وان الرسول ارتاح لهذا الاقتراح ، ويرى نبيه ان الحكومة الالمانية عازمة على ان تعيد الصفاء بين المفتي ورشيد ، وهي شاعرة بخطئها .

١٢ كانون الاول ١٩٤٢ (الأستانة)

يقول عادل العظمة ان ليفركور الملحق العسكري فتح الموضوع عني ، فأبدى عادل رأيه فيّ وقال ان سبب الاختلاف بيني وبين رشيد هو اني لا اميل الى راي فريق وارى الاحتفاظ بنصوص المعاهدة الى حين يتم اتفاق يضمن مساعدة

الجانب الآخر ، واني مخالف لكل حركة قبل ذلك ، وعلاوة على ذلك اني صرحت في المجلس النيابي ان استقالة الوزارة وقعت بدون تأثير اجنبي ، الكلام الذي اغضب رشيد ، وان الاختلاف بين الضباط وبيني ناشيء من نقل البعض منهم .

ويقول ان نبيه : كان قد اتى الى بغداد في سنة ١٩٣٨ للبحث في قضية اسكندرونة فاجتمع به صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد والسبعاوي وطلبوا اليه تأليف حزب ، وأبرزوا مسودة البرنامج . ولما عاد الى دمشق وقرر عادل المجيء الى العراق ، قال له انه لم يستحسن البرنامج واذ لا بد منه فليدخلوا في حزب جمعية الفتاة ، واتى عادل مع صورة القسم والبرنامج واجتمع بهم ، فكان جواب الضباط : اني لا احبذ انتسابهم الى حزب سياسي . ثم رأى الضباط ان يتم اجتماع بينهم وعادل والمفتي للمداولة . فأخبر عادل المفتي الذي اجاب انه يرى ان يجتمع عادل بهم اولا وبغيره ، ويرى عادل ان المفتي تملص . ثم سمع انه اجتمع بهم بواسطة محمود سلمان . ومن رأيه ان الجمعية تشكلت فأدخل فيها رشيد بعد استقالته من الوزارة . وأخبرني بأنه كتب في الجواب الذي سيرسل الى رشيد ما يلي :

اولا : تأليف لجنة يرئسها المفتي ويشترك فيها جميع الاخوان .

ثانيا : يقدم الوزراء العراقيون للمفاوضة لعقد معاهدة للوحدة العربية من العراق وسوريا وفلسطين وشرق الاردن ، دولة مستقلة تمام الاستقلال .

ثالثا : يطلع لمفاوضون اللجنة عن كل ما تم ويكونوا تحت ارشادهم .

ويقول ان الاخوان جميعهم موافقون على ذلك وسيوقعوا عليه .

٢٣ كانون الاول ١٩٤٢ (الأستانة)

اطلعت على الكتاب المرسل من قبل المفتي الى الاخوان جوابا على طلبهم بازالة الاختلاف وتأليف اللجنة وكان تاريخه في ٤ كانون الاول . يذكر المفتي فيه انه سعى كثيرا الى عدم حصول الاختلاف ويرمي اللوم والتقصير كله على رشيد ، ويقول انه لما وصل الى استانبول لم يستطع مقابلة احد لضرورة كتمان امره ، ولما وصل الى برلين سعى كثيرا الى مجيء رشيد وكان الالمان يحبذون بقائه في استانبول . ولما وصل راي الالمان ان يبقى في داره مدة من الزمن الامر الذي أغضب رشيد وظن انه مريب . وكان الفوهرر لا يود مواجهته الا بعد سعي طويل . وكان هو الذي اقترح تأليف اللجنة ــ بنظر ناجي في الشؤون العسكرية والدكتور حسن سلمان في شؤون الدعاية والطلاب ــ ولما رأى ناجي ان لا مجال للعمل ، سافر الى روما ، فذكرت المحطة خبر وصوله ونعتته برئيس وزراء سابق ووزير في الوزارة الاخيرة ، فغضب رشيد لذلك وقال انه اذا عاد الى العراق سوف لا يوافق مطلقا على عودة ناجي ولو عاد لاعدمه .

ثم ذكرت محطة باري حياة ناجي السويدي وذكرت تاريخ حياتي فأغضب ذلك رشيد الى درجة انه طلب الى الالمان ان يحتجوا لدى ايطاليا ، وتلقى سفير

المانيا في روما التعليمات بذلك وكان احد الاخوان صدفة اطلع على الامر فقابل السفير وقال له ماذا يضركم من مدح رجالات العرب ؟ فصرف هذا النظر من مراجعة الحكومة الايطالية ، ثم ان رشيد نكاية لي كتب في الجرائد الالمانية ضدي ومما ذكره ان رشيد قال له : ان طه خان بلاده وتواطأ مع الامير والانكليز ووقف ذلك الموقف تجاه الحركة .

وفي الاخير يذكر المفتي انه يوافق على تأليف اللجنة التي اقترحها الاخوان ، اما الاعتراف بها من قبل الالمان والمفاوضة في المعاهدة فهو يحبذ مجيئهم قبل تأمين هذا الشرط والا سيعرض امره الى الله وسيسعى لاقناع الجماعة .

(رسالة من طه الهاشمي الى ناجي شوكة – ١٠ آب ١٩٤٢)

حضرة الاخ المحترم ،

وصلني كتابكم المؤرخ في ٢١ تموز ١٩٤٢ بتاريخ ٥ آب ١٩٤٢ ويظهر انه تأخر كثيرا في الطريق . ولعل الراسخون في العلم يعلمون اسباب هذا التأخير . كثيرا ما يطلعني الاخوان هنا على اخباركم وفيها السار وفيها المحزن ومن جملة ذلك خبر الاختلاف الذي شجع الشماليين والجنوبيين على المفاوضة على حدة وباسم الاقاليم . وهذا ويا للاسف شر ما كان يتوقعه المخلصون وكان من امر ذلك ان اكتفي بالكتب بدلا من المعاهدة . تعلمون هدف المخلصين قبل نشوء هذه الحرب كان السعي للحصول على استقلال الاقطار العربية ، وكان من جملة العوامل لاشتداد الازمة في بلدنا تماهل الجماعة في تطمين رغائب العرب حتى انفجرت ووقع في البلد ما وقع ، فأصبح هدف العرب بعد ذلك ضمان وحدة بلادهم على اساس دولة واحدة تضم العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن ، وكان من البديهي ان يوحدوا مساعيهم نحو تلك الغاية بصورة انه لا تنتهي الحرب الا ويكون قد تحقق هذا الهدف المذكور ، وفي التفويض الذي حمله ابن الشيخ (١) الكفاية . وقد مضى دور الاكتفاء باستقلال الاقطار العربية . ومنذ الحدث الذي وقع في البلد ، حان وقت المطالبة بالوحدة كاملة غير ناقصة . اما اذا ترددتم امام الصعوبات واصبح شعاركم الاكتفاء بما يمكن انقاذه فلا يبقى لديكم اي حجة تبرر التبعة العظيمة التي تحملتموها فيما وقع ، واذا انتهت المساعي بما يطابق ذلك الشعار فنكون ويا للاسف قد وقفنا في المحل الذي وقف فيه الحسين وأضعنا الفرصة . ومن حقكم بل من واجبكم ان تطالبوا الشماليين والجنوبيين بوضع خطة صريحة تضمن الوحدة الكاملة بعد الانتصار .

إياكم والانشقاق . واذا انشق احد منكم لغرض زائل ولجاه زائف ، فيتكتل الباقي ويفاوض باسم الوحدة لا باسم الاقطار . وليس أضرّ بالقضية من

---

١ – ابن الشيخ : رشيد عالي الكيلاني .

المفاوضة باسم الاقطار . وعليكم يقع بعض تبعة الحركة التي وقعت في البلد فلذلك اسعوا الى ان يكون لديكم سندا يبرر هذه التبعة امام التاريخ . هذا هو رأيي وليكن الباري في عونكم واسأله تعالى ان يوفقكم ويكلل مسعاكم بالنجاح وأرجو عرض احترامي لصاحب السماحة والاخ الدكتور ويوفقكم الله في عملكم المبرور .

المخلص

(رسالة من طه الهاشمي الى نوري السعيد ــ ١٢ آب ١٩٤٢)

اخي نوري : استلمت كتابكم بيد الشكر وقد أخبرني علي ممتاز برايكم ولم يخبرني عن سير القضية العامة التي جازفتم بشبابكم من اجلها ، وليس في الصحف العربية ما يشير الى ذلك . اما الجرائد العراقية فسكتت تماما واكتفت بالتزلف والتشدق بالمديح .

والذي يلوح لي انه حان وقت المطالبة بحسم القضية العربية على اساس الوحدة التي تضم العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن . وكان هدفنا قبل هذه الحرب السعي لتأمين استقلال الاقطار العربية ، على ان يترك امر الاتحاد اليها ، وقد دلت حوادث هذه الحرب على ان استقلال الاقطار العربية وحده لا يفيد اذا لم تنضم بعضها الى البعض ، فالوحدة هي التي تضمن كيانها واستقلالها على أتم وجه . ولا عز في كيان نتفاخر به وهو حقير ومنهان وذليل. وبعد ان صرح رجال الحليفة ببياناتهم الرسمية عن استقلال الاقطار العربية والعطف على وحدتها ، فمن البديهي ان يكون هدفنا السعي لتأسيس هذه الوحدة بصورة انه لا تنتهي هذه الحرب الا وتكون الوحدة قد تأسست وضمت الاقطار الآنفة الذكر .

اما اذا اقتصرت المساعي على تأمين استقلال الاقطار وكان شعار الساعين انقاذ الكيان فنكون ويا للاسف وقفنا في المحل الذي وقف فيه الحسين .

وما دام العراق قدمت للحلفاء جميع ما يمكن تقديمه ، بل اكثر مما نصت عليه بنود المعاهدة ، فليكن غنمه هذا المغنم التوفيق لحسم القضية حسما تاما . وانتم وحدكم جديرون بضمان هذا المغنم . وفقكم الله وأخذ بيدكم وساعدكم على عملكم المبرور. ارجو عرض احترامي الى الاخ (شكري) القوتلي وأتمنى لهم التوفيق في الحقل المشترك ودمتم موفقين .

المخلص

(السنة ــ ١٩٤٣)

٩ كانون الثاني ١٩٤٣ (الأستانة)

أخبرني اسحاق درويش انه تلقى برقية من سموح يرجو فيها ان أؤجل سفري وأنتظر البريد .

غريب حالة الفرنسيين . فرنسا محتلة وامبراطوريتها بيد الاجانب ومدير الاستخبارات في المفوضية في بيروت يدلي بآرائه عن موقف لبنان وسوريا بعد الحرب .

يقول معين الماضي ان مسيو راندون مدير الاستخبارات في المفوضية الفرنسية السابق في بيروت زاره بقصد الحصول على معلومات . فقال انه يأسف لموقف الفرنسيين في سوريا ، وانه كان بالامكان التساهل في سنة ١٩٤٠ ، وان فرنسا لا ترغب سوى الاحتفاظ في بعض الامتيازات ، وهو شخصيا يرى اندماج لبنان وسوريا بشرط أن يستخدم اللبنانيون في لبنان وان الاقليات ولاسيما المسيحية تكون تحت حماية فرنسا ، وتصبح بيروت قاعدة بحرية لفرنسا والخ...

وذكر لي ان جريدة الاخبار في بغداد نشرت مقالا للكولونيل نيوكمب عن القضية العربية ... ومما قاله ان الشعوب التي تتكلم اللغة العربية تستحق الاستقلال ــ استقلال داخلي وبصفتها أمم صغيرة تراعى من قبل الامم الكبيرة .

١١ كانون الثاني ١٩٤٣ (الأستانة)

يقول عزة دروزة : اشتدت الثورة في فلسطين وكان اللورد باسفيلد وزيرا للمستعمرات فسمعنا خبرا ان شخصا بريطانياً يريد مواجهة اللجنة ، ثم ظهر انه المستر فلبي وكان يحمل كتابا من فارس الخوري ، وقدم نفسه بأنه صديق

العرب وصديق وزير المستعمرات ، ثم اخذ يتذاكر ويوافق على مقترحات اللجنة بشأن حسم قضية فلسطين ويقترح بعض التعديلات الطفيفة ، واستمرت المذاكرة زهاء عشرين يوما ، ولما خفت وطأة الثورة ذهب تاركا كتابا يقول فيه انه يأسف لذهابه وقد وكّل عنه المستر ليفي للاستمرار على المذاكرة . اما ليفي فهو يهودي وقد دخل في الشرطة الفلسطينية ولما اتت ابنة مدير نيويورك تايمز اتصلت به وتزوجته ، وما كان من ابيها الا ان جعل صهره مخابرا في الجريدة الشرق الادنى وهكذا اصبح رجلا ذات اهمية .

٦ ـ ٨ شباط ١٩٤٣ (الأستانة)

يقول عزة دروزة ان الاخ ياسين الهاشمي كان معتمدا للمؤتمر العربي ولما طال أمره أرسل استقالته ، لكن مات الملك فيصل وأتت الوفود في يوم اربعينه وسأل عزة الاخ لماذا استقال ؟ فقال ان الانكليز اوعزوا لفيصل بأن لا يجتمع المؤتمر .

١٥ شباط ١٩٤٣ (الأستانة)

يقول نصار انه لما وصل الى برلين طلب وكيل الجنرال فيلمي شوماخـــر ان يجتمع به ، فلما اجتمع به سأل هل صحيح ان رشيد عالي اذا خطب في الاذاعة يثور العراق ؟ فأجابه بالنفي ، وقال ان لرشيد جماعة في العراق ، الا انه لا يثور العراق بخطابه ، ثم سأله عني وقال ان رشيد يقول انه لا نفوذ لي وان الجيش أسقطه فلم يستطع شيئا ، فأجابه ان رأي طه هو تقوية الجيش وتمشية الامور الى ان تحدث فرصة ليظهر العراق مظهره ، وهو يخالف الحركة بكل قواه قبل ان تنضج ، وانه انسحب خشية التصادم بالعراق ، وان ماضيه مجيد ، ولما عاد الامير لم يسلم عليه بينما سارع أتباع رشيد بالسلام عليه ، وخرج من العراق بعد ذلك ، ثم ان لرشيد في العراق شيخان وهما تحت امرته ـ ويقصد بذلك علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ـ فأجابه ان في العراق مشايخ كثيرون ، اما علوان وعبد الواحد فهما من رجال الثورة ضد الانكليز . فما كان من شوماخر الا ان غضب وقال : «هذا احمق» ـ يعني رشيد ـ ويظهر انه قدم تقريرا الــــى وزارة الخارجية فاطلع عليه غروبا وأخبر المفتي بذلك ثم اطلع عليه رشيد فثـــار ثائره واجتمع بالمفتي .

٢٦ شباط ١٩٤٣ (الأستانة)

استلمت جواب دائرة الجوازات البريطانية تذكر به ان السمة أبطلت بعد ذلك بأمر من سلطة عليا .

ذكرت اذاعة لندن ان العراق أصدر قرارا بمصادرة أملاك الموجودين في بلاد العدو والبلاد المحتلة من قبل العدو اذا لم يعودوا الى العراق في مدة معينة . والغريب في هذا الامر ان حكومة فلسطين لم تصدر مثل هذا القرار بحـــق الفلسطينيين الذين التجأوا الى بلاد العدو .

٣ آذار ١٩٤٣ (الأستانة)

نشرت جريدة الزمان البغدادية في عددها بتاريخ ٩ شباط ١٩٤٣ تصريح الامير عبد الاله لمخابري الصحف الانكليزية والاميركية عن الوحدة العربية . فلأول مرة يبحث الامير عبد الاله في القضية العربية كرجل مؤمن فيها ويطلب من دول الحلفاء ترك العرب احرارا في تعيين مصيرهم ، ويطلب انسحاب الاجانب من بلادهم ... الى آخر ذلك .

قيل لي ان اذاعة القدس بحثت في نقاش جرى في مجلس العموم البريطاني بين ايدن والبعض من النواب عن الوحدة العربية ، فأعاد ايدن بما صرح به سابقا قائلا ان العرب احرار في ضمان وحدتهم السياسية والاقتصادية والثقافية ، وان انكلترا ترحب بذلك . ويظهر ان جريدة الاهرام نقلت الخبر وتناولته جرائد اخرى وان عبد الرحمن عزام دعا الى اجتماع مؤتمر ليبحث في القضية .

يقول معين الماضي ان نوري السعد لما اتى الى انقره مع ناجي شوكة على اثر انهيار فرنسا أخبره بأنه تحدث مع عصمت اينونو ، وقال له ان العرب مالوا الى الانكليز وحاربوا معهم لانهم عرفوا كيف يستغلون القضية العربية ، اما الاتراك فلم يفهموها والآن حان الوقت لاجل ان يشتغل الاتراك انفسهم فيها بدلا من الانكليز وحاربوا معهم لانهم عرفوا كيف يستغلون القضية العربية ، اما الاتراك خبر انهيار فرنسا حتى انه استعد الى ان يطلب الى الاتراك عودة بلاد العرب اليهم .

٨ آذار ١٩٤٣ (الأستانة)

اخبرني موفق الآلوسي بأن الحكومة العراقية رشحت جمال بابان وزيرا مفوضا لانقره واستوضحت راي الحكومة التركية ، وهو يظن ان الاتراك سيرفضون لاشتغال جمال بالقضية الكردية . قام نوري السعيد بهذا العمل تخلصا من صبيح نجيب ونكاية به . واطلعني موفق على صورة برقية أرسلها الى الوصي ورئيس الوزراء ووزير الخارجية وفيها يحذر الحكومة من تعيين جمال لاشتغاله بالقضية الكردية ، ويشير الى ما لقاه سيفي خندان من البرود من الاتراك ورفضهم قبوله عضوا في نادي الشرق ، وان الذي يرشّح لمثل هذا المنصب الخطير يجب ان تكون له معلومات عن سياسة تركيا ... الخ .

غريب امر نوري . بالامس يقول لعلي ممتاز بأن اختار احدى المفوضيات في انقره وطهران والقاهرة واليوم يرشح كمال الى انقره . ثم اخذ موفق يطعن بنوري وقال ان ابنه صباح ذو ثروة تقدر بمبلغ خمسين الف دينارا ، نقلا عن ابن خاله حسين غانم العسكري .

١٢ آذار ١٩٤٣ (الأستانة)

قرأت في كتاب مأساة فرنسا لاندره موروا خبرا لم ينقله المترجم في كتابه العربي الذي طبعه في بغداد والخبر كما يلي :

ان رئيس اركان جيش القوة البريطانية الموفدة الى فرنسا بقيادة اللورد غورت اعطى محاضرة امام الضباط في أوائل شباط وقال :

«اننا سوف نكسب النصر ما دام الشتاء قد مر . فلما اعلنّا الحرب ودخلنا الحرب كنا نتوقع ان تعلن ايطاليا واسبانيا واليابان علينا الحرب وان اميركا لا ترفع ــ الامبارغو ــ الحجر وان العرب يثورون علينا ، اما الان فلم تعلن ايطاليا واسبانيا واليابان الحرب وان اميركا رفعت الحجر وان العرب اظهروا صداقتهم نحونا » .

ومعنى ذلك ان البريطانيين كانوا يتوقعون ان يثور العرب ضدهم .

١٣ آذار ١٩٤٣ (الأستانة)

يقول عادل العظمة انه تلقى كتابا من فوزي القاووقجي يذكر ان المفتي ورشيد عالي تصافيا الا انهما لم يعملا شيئا حتى الان والظاهر انهما لن يعملا ، وهو يطلب الى الكتلة الموجودة في استانبول ان تعمل وإلا تصبح مسؤولة امام التاريخ ، فيجب عليها ان تضع منهجا وترسله الى كل من المفتي ورشيد والمحور تخول العراق بالمفاوضة برئاسة رشيد وتؤلف اللجنة برئاسة المفتي وتشرف على المفاوضات استنادا الى مواد استانبول .

غريب أمر محرري الصحف التركية ، فكلما سمعوا خبرا من رجال السياسة الاجانب بشأن الوحدة العربية راحوا يضربون له أخماسا بأسداس ، فهذا علي رضا طوغرول مثلا وهو اكثر محرري الاتراك تحمسا للاسلام والعرب واشدهم عداء للاجانب عموما ولانكلترا خاصة علّق على تصريح ايدن في مجلس العموم بشأن ترحيب بريطانيا بوحدة العرب السياسية والاقتصادية والثقافية قائلا على عادته من طرف خفي ان الوحدة لا يجوز التفكير بها حتى ولا الاتحاد ، اما الوحدة الثقافية والاقتصادية فيمكن انهما تتمان وقد شرع العرب بهما .. الى غير ذلك .

فكأنه يريد ان يتضرع الى الله ان لا تتم الوحدة السياسية لان العرب غير متفقين عليها وان الاقطار تريد ان تحتفظ باستقلالها وان ابن السعود لا يوافق وان مصر لا تشعر بالعروبة .. وان .. الخ .. ولو قدر للاتراك ان يدير سياستهم رجل بعيد النظر يقدر عواقب الامور لكان شجع العرب على الوحدة بل سعى لها . والواقع ان الموقف الدولي منح الاتراك مركزا خطيرا في الشرق الادنى وجعلهم اصحاب الشأن فيه ، فأصبحت كلمتهم مسموعة في العلاقات الدولية ، وعوضا من ان يستغلوا هذا المركز ظل رجال سياستهم قصيري النظر يسيرون على سياسة فرق تسد في الجنوب . والذي يلوح لي ان الخطر قد يداهم تركيا في المستقبل من الجنوب ما دام الجنوب ، أعني سوريا والعراق ، تحت نفوذ الدول القوية ذات المطامح بل تحت اشغالها (احتلالها) المباشر . ومن مصلحة تركيا وزيادة قوتها ان تصبح بمأمن من الجنوب في المستقبل لتتفرغ الى شؤونها تماما وتراقب حدودها الشرقية والشمالية فقط ومن مصلحتها أن تكون دولة عربية

موجودة في الجنوب لا دخل للاجنبي فيها . الم يكف الاتراك ان تكون روسيا الطامحة في المضايق رابضة في الشرق وبلغاريا الطامحة في تركية الشرقية بل في استانبول متربصة في الغرب ، فترضى بأن تظل فرنسا متحكمة بسوريا وانكلترا متنفذة في العراق . افي عرف السياسة اعتماد على الصداقة الازلية ؟ وان كانت فرنسا وانكلترا اصدقاء تركيا اليوم فقد تصبحان اعدائها في المستقبل، وحينئذ يتوسع الخطر بينما لا يعقل ان تتوقع تركيا اي خطر من وحدة عربية تجمع بين العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن ، وحدة مستقلة كل الاستقلال لا نفوذ للاجنبي فيها . ما الفائدة من ميثاق سعد آباد اذا كانت فرنسا وانكلترا متحكمتان في الجنوب ؟ اليس من مصلحة الاتراك ان ينقلب هذا الميثاق الى اتفاق عسكري دفاعي مؤلف من ممالك يبلغ مجموع نفوسها ما يقارب الستين مليونا يدافع عن مصالحها المشتركة ضد الشمال والغرب ؟ فاذا كان الخطر الايطالي ألقى الاتراك في احضان انكلترا الا يكون الاتفاق المذكور درعا تجاه ذلك الخطر اذا داهم شرقي البحر المتوسط ؟ الا ان قصر النظر والاهتمام بالسياسة اليومية من دون النظر في المستقبل هما اللذان سيطرا على ساسة الاتراك الذين بدلا من ان يستغلوا مركزهم الخطير راحوا يفتخرون به ويتباهون فيغتبطون بل يتشوقون الى تشتت العرب وبقائهم تحت النير الاجنبي .

١٥ آذار ١٩٤٣ (الأستانة)

قال نبيه العظمة انه اقسم اليمين للانتساب الى جمعية الفتاة في الشام بحضور ياسين الهاشمي ومحمد علي التميمي .

١٦ آذار ١٩٤٣ (الأستانة)

يقول عزة دروزة قبل الحركة الاخيرة في العراق بمدة — في عهد وزارتي — اتى من خارجية تركية حكمة فريدون وتجول في أنحاء سوريا ، وهو يظن ان البريطانيين اشاروا على الاتراك بارساله لما راوا ابتعاد العرب منهم وتقرّبهم من المحور . فاجتمع برجالات سوريا واجتمع به وبرياض الصلح وعادل ارسلان وجرى البحث حول القضية العربية فندد الاخوان بموقف تركيا من العرب وسعيها في كل فرصة لاضرار العرب ، بينما السياسة تقضي بأن يرتاح الاتراك لوحدة العرب اذ لا يُعقل ان يأتي ضرر منهم للاتراك بخلاف بقاء الدول القوية جنوب تركيا ؟ فكان جواب حكمة فريدون ان الحكومة التركية كتبت الى حكومة العراق انها ترحب في انضمام سوريا للعراق وهي لا ترغب باتحاد عربي يصبح عدوا لتركيا — لم ترسل تركيا مثل هذا الكتاب ، وكلما في الامر تصريح لعصمة ولسراج اوغلو بأن تركيا ترحب بالوحدة .

ثم قال له عزة دروزة ما هذا الموقف المزري الذي تقفه تركيا من القضية الفلسطينية فأخذ المهاجرون اليهود يفدون عن طريق تركيا بالمئات بل بالآلاف بعد

ان انسدت الطرق بوجههم ، وهل من سياسة تركيا ان تصبح في فلسطين دولة يهودية ؟

ولما وضعت قضية فلسطين على بساط البحث في عصبة الامم وعد الاتراك ان يدافعوا عن حقوق العرب في فلسطين . فتكلم المندوب الايراني فالمندوب الافغاني اما المندوب التركي فلم ينبس بشفة وذلك لان الانكليز لوحوا للاتراك بموافقتهم على الحاق الاسكندرونة بتركيا . ويقول ان تحسين قدري كان حاضرا في الاجتماع فكتب تقريرا وارسله الى توفيق السويدي وزير الخارجية .

١ نيسان ١٩٤٣ (الأستانة)

ذكرت جريدة جمهوريت في عددها بتاريخ ١ نيسان برقية من زوريخ بتاريخ ٣١ آذار ذكرت فيها ان وزير عدلية مصر دعى باسم نحاس باشا نوري السعيد في مساء يوم الثلاثاء الى القاهرة للحضور بمؤتمر الاتحاد العربي وان الدعوة وجهت الى الحكومات العربية الاخرى .

وكانت جريدة (وطن) ايضا ذكرت خبرا نقلا عن زوريخ قبل يومين تذكر فيه ان جميل المدفعي صرح بانه تحدث مع الحكومات العربية بشأن الاتحاد العربي وحصل على موافقة البعض منها وهو يأمل ان حكومة مصر أيضا توافق .

هل كل ذلك كذبة نيسان ؟

٣ نيسان ١٩٤٣ (الأستانة)

يقول عزة دروزة : لما جرى البحث في سنة ١٩٣١ حول المؤتمر العربي واجتمعت لجنة تمثل حزب الفتاة وحزب الاستقلال وجرى البحث حول الوحدة العربية ، وقر الرأي على ان يحتفظ كل قطر على كيانه ويتم بذلك الاتحاد ولم يفكر احد من اعضاء اللجنة بالوحدة .

وفي سوريا ايضا على عهد فيصل فكر دائما بأن يحتفظ لبنان على كيانه .

ويقول على أثر حركة العراق اجتمع رياض الصلح وجبران تويني والبعض من الموارنة وتذاكروا فيما بينهم ، فوافقوا على ان يندمج لبنان بالاتحاد العربي على ان يحتفظ بكيانه الخاص .

١٥ نيسان ١٩٤٣ (الأستانة)

قال لي أكرم زعيتر :

«كان هو وفريد زين الدين يترددان على جعفر ابي التمن سنة ١٩٣٤ وكان علي جودة رئيسا للوزراء فكان جعفر يزعم ان حالة فلسطين أحسن من حالة العراق لانها كذا .. وكذا ، لانها لم توقع على صك باستعبادها . واذ صدرت جريدة ـ المبدأ ـ وفيها مقال رئيسي بالمعلمين السوريين لانهم حسب زعمها اخذت تفرق بين ابناء الوطن ، ويهجم على أكرم وفريد والمقدادي ، ويدعوا انهم يطعنون بالاكراد ، وفي الجريدة مضبطة موقع عليها من قبل اربعين تلميذا من الحقوق

ودار المعلمين والثانويات يطلبون فيها من الحكومة معاقبتهم ، وبرقيات وردت من شمال البلاد تؤيد الامر نفسه . فيذهب أكرم الى رئيس الوزراء حاملا استقالته ، فيجيب عليه لا اهمية للامر وان الحكومة ترى من مصلحتها ان لا يقدم على الاستقالة . فيطلب اليه أكرم اجراء تحقيق ، فيتلفن الى فاضل الجمالي ويطلب اليه اجراء التحقيق ، فيدعو التلاميذ ، فينكر اكثرهم بأنهم يعرفونهم ، وعدد قليل منهم يطعن بفريد عز الدين لانه قال لا يمكن للاكثرية الساحقة ان تتخلى عن العرب لاجل فئة قليلة ، اما المقدادي فكان مديرا للثانوية ولم يدرس . ويحمل الجمالي التحقيقات الى رئيس الوزراء . فيطلب هذا الى محمود حلمي العمر بأن ينشر بلاغا بتكذيب الخبر . لتنشر الجرائد كلها الخبر الا جريدة ـ المبدأ ـ .

والمهم ان حكمة سليمان يذهب الى السبعاوي الذي كان يشرف على جريدة ـ الاخاء الوطني ـ ويطلب اليه بالحاح نشر المضبطة ، فيمتنع . فيأتي اليه رشيد عالي ويلح ، فيمتنع مرة اخرى ، فيكرر الطلب ، فيضطر هذا الى تحكيم ياسين الهاشمي ، ويذهب اليه بالمضبطة فلما رآها الهاشمي مزقها وقال «هؤلاء مجانين » .

قال عزة دروزة بلغ (ياسين) الهاشمي ان فاضل الجمالي حضر اجتماعات مؤتمر الصليخ ، فذهب الى دائرته فلما لم يجده ترك له رقعة كتب فيها ما يحذره من الاجتماع في مذاكرات الصليخ لانه موظف ولا يجوز له الاشتغال بالسياسة ، فأطلع الجمالي أكرم (زعيتر) على هذه الرقعة وقال له ماذا افعل اذا كان الهاشمي نفسه يمنعه من الحضور .

٢٠ نيسان ١٩٤٣ (الأستانة)

ذهبت اليوم الى المستشفى الاميركي للتطعيم ضد الجدري، فأدخلتني الممرضة في غرفة التطعيم وانصرفت لتأتي بالمصل والادوات . فوقفت امام النافذة اتفرج على الحديقة وكان الوقت اول الربيع ، فاخضرّت الاشجار وازدهرت الآصال وتفتحت الازهار وكان البستاني يعتني بالحديقة ، فينظف ويطهر ويرفع التراب ويغرس الاقلام ، ويداعب الطفلة التي تسأله عن هذا وذاك قائلا لها بأنها احسن زهرة في هذه الحديقة وهي تنظر اليه مبهوتة لا تفهم كلامه ولعلها تسأل نفسها كيف تكون زهرة مثل هذه الازهار التي تراها وتلمسها وتشمها ؟ لا ادري كيف انتقلت من هذه الحديقة الى حديقة داري في بغداد واستعرضت اشجارها وآصالها وازهارها وأورادها ، فيجب ان تكون الان في أوج بهائها ، فاذا تكون استانبول الان في أوائل الربيع فبغداد الان في آخر الربيع . فلا بد ان اشجار البرتقال والليمون قد ازدهرت وأخذت تنشر عبيقها ، فلا تمر بحديقة الا ويستقبلك عطر تلك الازهار من بعيد .

ثم سألت نفسي لماذا انا الان في استانبول بعيدا عن اهلي وعن وطني ؟ لا ارى حديقة وأشم زهرة الا وتنتابني حسرة فأذكر اهلي وبلدي فأستعرض الماضي

القريب والحوادث التي مرت في البلد . فألوم نفسي على امتهاني السياســـة واسألها هل اني اصبت فيما عملت ؟ ثم تعاودني الذكريات الحلوة والمرة فأظـل بينها حائرا مترددا ، ومنها ما يشجعني على المضي في الخطة التي عزمت علـى أن اسلكها ، فأطلق السياسة واعيش بعيدا عن البلد في عزلتي بين كتبي ، فلا عين ترى ولا اذن تسمع . فلم أخلق للسياسة . وهي تفتح ابوابهـــا للمنافق ، للمرائي ، وللرجل الكاذب والمتقلب الطموح ، فتأخذ بيده وترتقي به صعودا حتى يصل القمة فيضحك على ذقون الناس والجماهير تصفق له وتنعته بالزعيم المنقذ والبطل المجاهد . اما انا فعلى عكس ذلك ، امقت النفاق واخاصم كرجل صلب العود واحتقر المتقلبين ، فعودي صلبة ، واكره الطموح الذي يرفعني الى القمـة بالكذب والباطل . ثم اني اختبرت السياسة عن كثب فتأكدت من ان الفشل كان دوما نصيب المخلصين ذوي العقيدة الراسخة والمبدأ القويم . وقد اصابني شرر السياسة لما كنت بعيدا عنها لا أخرج عن حدود وظيفتي . كنت مغتبطا بوظيفتي في الموصل ، فلي وحدات اسعى الى تقدمها ، ولديّ سلطة انتفع بها في تدريب ضباطي . واذ أبعدتني السياسة من الموصل ورمتني في بغداد ، فقبلت الوظيفة الجديدة مكرها وسليت نفسي بأن مجال العمل الصالح واسع . الا ان السياسة عادت فقذفتني الى خارج العراق . فلما عدت اليه رأيت نفسي بدون وظيفـــة فانتظرت صابرا ، ثم خدمت المعارف واغتبطت بهذه الخدمة الجديدة ، ولمـــا اختبرت شؤونها وعجمت عودها ووضعت الخطط لتوسيع مداها تناوشتني يـد السياسة فأعادتني الى الجيش فما كان من النشأ الجديد الذي قدمته وشجعته في المعارف الا وراح يبدّل ما قررت ويهدم ما بنيت ويفسد ما أصلحت . يعلم الله كم كابدت من المصاعب في سبيل ترقية شؤونه (شؤون الجيش) ومنحـــه الصفة المستقلة التي طالما حُرم منها . فرسمت الخطط لتوسيعه ووضعت نـوع الانظمة والقوانين لتزييد كفاءته وتكثير عدد جنوده وضباطه. وفي فرصة غيابي تطاولت يد السياسة وزجت الجيش في حقلها فانهار البنيان الذي طالما سعيت الى تدعيم أركانه .

ثم عدت الى البلد وامتهنت السياسة وأنا على مضض وحجتي في ذلك اصلاح ما فسد وانقاذ ما يمكن انقاذه . وفي هذه المرة لاقيت الامرّين في تقويم الاعوج، وقضيت وقتي في جدال (كفاح) عنيف مع عناصر السوء ، أما بلائي مع رئيسي وزملائي فكان اشد . فلما فشلت ذلك الفشل المريع تأكدت من اني لا أصلـح للسياسة ، ليست لي ولست لها . وهكذا اعتزمت على تركها ومع ذلك لم اسلم من شررها حتى في زمن النكبة ، فحكمت عليّ بأن ابقى منفيـــا خارج البلد ، وكانت سلواي في ذلك اني اصبحت بعيدا عن كلما يقع في بلـــدي من تخريب وهدم ، فلا عيني ترى ولا اذني تسمع ، ومع ذلك يتولاني الشك وتنتابنـــي الحسرة كلما أقرأ اخبار العراق واسمع حوادثها ، ثم اعود فأسأل نفسي هل اني أصبت بنبذي الامير وهو سيد البلاد والمرجع الذي يُركن اليه في الازمات شئنا

ام أبينا ؟ ألم يكن من مصلحة البلاد بأن لا اقطع الحبل معه ؟ وفي التقرب منه منفعة للبلد ، ورب مشورة صالحة أقدمها له تساعده على حل ازمة مستعصية وفي ذلك خير للأمة . الا ان سرعان ما يتملكني المنطق والادراك فأسأل نفسي قائلا لها اترك هذا يا رجل ، انها شهوة الحكم التي تفريك وتريد ان ترميك مرة اخرى في تيار السياسة ، فسر على خطتك التي اعتزمتها وحذار مغريات السياسة وقد اختبرتها عن كثب فلم تلاق منها الا التعب والجفاء والقسوة . الا يكفيك ما قاسيت في سبيلها فخانك الذين اسطفيتهم وقدمتهم ، وجفاك الاصدقاء ونبذك الزملاء ، ودبّر لك الدسائس ؟ فانبذ السياسة فليست لك ولست لها .

٢٣ نيسان ١٩٤٣ (الأستانة)

وفي البيان الذي نشره فؤاد اباظة باشا ، رئيس جمعية الاتحاد العربي ، يوضح رايه في الاتحاد بعد ان ينوه بأن الفكرة ليست حديثة العهد كو"نها بيان ايدن ، بل هي قديمة ترجع الى عهد تأسيس جمعية الرابطة الشرقية ومؤتمر الخلافة والمؤتمر العربي لفلسطين سنة ١٩٣٩ .

وخلاصة ما يقول هو : ان يكون تنظيم الوحدة على اساس نظام اندية الروتاري . ثم يذكر اغراض النادي فيقول : اغراض النادي الاتحاد العربي في القاهرة ، وتنمية العلاقات بين الاقطار العربية وانشاء اندية في جميع البلاد العربية . ويذكر في الاخير بأن الاتحاد يرمي الى جمع البلدان العربية تحت حكم سياسي واحد ولا يفرض عليها نظاما واحدا في الحياة ، تبقى كل امة من أممه مستقلة قائمة بذاتها ، تتخذ لنفسها ما يوافقها من نظم الحكم وصور الحياة ، يضمها جميعا هذا الاتحاد حتى يكون مجموعة شعبية دولية يحسب لها حسابها فيما يمس هذه القوة ، وليكون الاتحاد العربي قوة تسند عليها الحكومات مباحثها في سبيل الغاية المنشودة .

٢٤ نيسان ١٩٤٣ (الأستانة)

كثر اللغط في المدة الاخيرة في الجرائد وفي الاندية العربية حول الوحدة العربية او الاتحاد العربي ، والذي اثار هذا اللغط هو خطاب المستر ايدن في مجلس العموم قبل مدة من الزمن ، مع انه كان قد صرح التصريح نفسه حينما احتل الحلفاء سوريا ، فلم يثر ذلك التصريح آنذاك اي حركة في الاندية العربية في الوقت الذي كان الحلفاء يحتاجون الى عطف العرب اكثر من الان ، لان رومل كان يهدد مصر وكان الجيش الالماني يتوغل في القفقاس . اما الان فزال الخطر تماما عن مصر وابتعد الجيش الالماني عن القفقاس ، لذلك يسأل المرء نفسه لماذا كل هذا اللغط ؟ ومن الذي اثاره ؟

ومن الغريب ان مصر اخذت تتبنى القضية العربية بينما كانت الى الوقت الاخير تتحاشى ذكر الامم العربية ، وترجح وضع ثقتها بالامم الشرقية او الاقطار الشرقية .

وفي اقوال الجرائد بيانات الشخصيات البارزة تناقض . ولا شك في ان خطاب صبري ابو علم باسم النحاس في مجلس الشيوخ المصري يعطي للقضية صبغة رسمية مع انه لن يكشف الستار عنها كما يجب ، وهو يترك البت في قضية الوحدة او الاتحاد الى الظروف والاستشارات .

اما تصريح المدفعي لمندوب الوكالة العربية فكلام شاعر ، اذ ان القصد الذي يرمي اليه ضاع بين اجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف ، وتماسك البنيان وتشابك الايدي ورفع المستوى وتوحيد القوى ووسائل النهضة في النشاط الاقتصادي والثقافي والاجتماعي ، وان الفكرة تختمر او هي قد اختمرت فعلا . ويظهر من تصريح المدفعي الذي اوفد الى الاقطار العربية والى مصر للبحث في القضية انه يحوم حول الموضوع الا انه لا يجرا على الادلاء به .

اما رئيس جمعية الاتحاد العربي فؤاد اباظة باشا ، فالواضح انه لا يعلم عن القضية العربية شيئا ، وانه يغتبط في بيانه بأن مصر اول من فكرت فيها وبحثت فيها في مؤتمر الخلافة والرابطة الشرقية ومؤتمر فلسطين . وهو يعتقد بأن الفكره سوف تخرج الى حيز الفعل عن طريق فتح النوادي . والاغرب من كل ذلك ان الرجل لما سئل قبل مدة عن رايه في الوحدة العربية ، اجاب انها خيال وانه يفكر بوحدة النيل التي تجمع بين مصر والسودان والحبشة . اما الان فاصبح بطل الوحدة العربية عن طريق نادي الروتاري .

ولعل بيان الامير عبد الله ورئيس حكومته ابلغ من جميع الخطابات والبيانات، لانه يستهدف قبل كل شيء تأسيس الكتلة السورية ــ الوحدة بين سوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين ــ وهو يرمي في ذلك لغاية في نفسه .

وليس أضر في قضية من ان يتعهدها رجال يجهلونها ولا يعلمون عن امرها شيئا . ومن الواضح ان رجال مصر باستثناء نفر قليل العدد ، يجهلون القضية العربية كل الجهل . فلذلك قيام الحكومة المصرية في هذه الآونة بتبني القضية امر يلفت النظر . والذي يلوح لي ان مصر بتبنيها للقضية سوف تقضي عليها . ولم يفكر يوما ما أنصار الوحدة العربية في ان تتعهد مصر قضية الوحدة . فهؤلاء عندما يذكرون الوحدة يقصدون بها الوحدة التي تجمع بين العراق وسوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين . والذي أخشاه ان مسعى مصر سوف تحيد بالقضية وتوصلها الى حلف عربي لا يتعدى مفعوله حدود نطاق سعد آباد ، وبذلك يغتبط الحلفاء بأنهم حققوا احدى اهدافهم ، بتأسيس وحدة العرب ويتباهى رؤساء الحكومات بأنهم حققوا غاية العرب ، فيتسابق نوري السعيد ومصطفى النحاس على كأس الوحدة العربية . فالوحدة التي يتوخاها احرار العرب القوميين هي الوحدة التي طالب بها الحسين وقاتل من اجلها ومات وهو يطالب بها ، الوحدة التي تجمع بين العراق وسوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين . هذه الوحدة التي تجعل للعرب في غرب آسيا كيان ، وحولها تجتمع الكتلات العربية الاخرى . ومن هؤلاء الاحرار من يرى ان الوقت لم يحن لتحقيق هذه الوحدة ،

فيكتفي الان بالاتحاد العربي ـ عراق مستقل بملكه ـ وسوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين مستقلة بالنظام الذي تقبله . وسيكون الاتحاد بين العراق وسوريا على اساس استقلال داخلي بنظام الحكم . ومجلس الامة ، والوزارة ، ومجلس اتحاد ينظر في شؤون الدفاع والسياسة الخارجية ، والثقافة والشؤون الاقتصادية .

و منهم من يرمي الى اتحاد آخر وهو اتحاد على نمط الولايات المتحدة الاميركية وعلى نمط الامبراطورية البريطانية بملك واحد للاقطار كلها ، فيكون له نائب في كل قطر ، يرئس شكل الحكومة التي يقبلها ذلك البلد ـ بمعنى عراق ، سوريا ، لبنان ، فلسطين ، وشرق الاردن ، والملك القوة الرابطة بين مجالسها وحكوماتها وانظمتها وقوانينها .

والمتساهل من احرار العرب يرمي الى اتحاد آخر ، اتحاد يجمع بين كل من العراق وسوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين بمجلس اتحاد يتولى شؤون الدفاع والسياسة الخارجية والاقتصادية والثقافية .

اما الذين يطالبون الان بتأسيس حلف بين هذه الاقطار للدفاع المشترك والسياسة الخارجية المشتركة ، اي انهم يطالبون بتأسيس حلف على نمط ميثاق سعد آباد او حلف البلقان ، فلا يفهمون من القضية شيئا ، بل يحاولون بهذا الحلف القضاء على فكرة الوحدة او الاتحاد . ومن يدري لعلهم يتقصدون توجيه القضية الى هذا الاتجاه لغاية في نفسهم ؟

١٠ مايس ١٩٤٣ (الأستانة)

شغفت بالكتب منذ حداثتي ، ولعل السائق الى هذا الشغف هو حضوري حلقات القراءة في ليالي الشتاء الطويلة في بغداد لما كنت صبيا . وكان المرحوم والدي يأخذني مع اخواني فنحضر قراءة فتوح الشام للواقدي في دار الامام الحاج محمد او في دار عزيز افندي البيلان ولي . فيقرأ الامام العسكري أخبار الفتوح بصوت رقيق ونستمع له مغتبطين ببطولة ضرار وشجاعة داحس وكان بتأثير هذا الشغف اني اخذت اجمع بعض الكتب لما كنت في الاعدادية العسكرية وقرأت بلذة قصة سيف ابن ذي يزن وقصص الانبياء وغير ذلك . ثم اخذت أقتني الكتب الفرنسية من الكتبي في يوكسم قلديريم (في الاستانة) ، حتى اصبحت لدي منها مجموعة لا بأس بها . وكنت ارسل البعض منها مع المتخرجين من المدرسة الحربية من العراقيين الى بغداد .

ولما تخرجت ضابطا اخذت اجمع الكتب الفرنسية الجديدة والكتب الالمانية العسكرية . وفي سوريا اضفت الى مجموعة كتبي كتبا عربية فيالادب والاجتماع والتاريخ والقصص . ولما ذهبت الى اليمن اضفت اليها كتبا اخرى من استانبول . وهكذا وصلت اليّ صنعاء ومعي هذه المجموعة ، وكنت اقرا البعض منها بشغف ، ولا تسل مقدار اغتباطي بكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين فقد اثر هذا الكتاب فيّ تأثيرا عميقا وكنت قرأته لاول مرة في الشام ، حتى اني

اخذت افتش على الكتب التي تبشر بهذا المذهب الجديد فاصطحبتها في سفري الى اليمن . ومن الكتب التي لاقت هوى في نفسي كتاب «الذكـــاء والسعادة» الفرنسي الذي اهدانياه الدكتور شكري كامل لما كنت في صنعاء . وكان تأثـير هذا الكتاب فيّ عجيبا ، حتى انه اصبح العامل الذي حوّر مجــرى تفكيري . فأخذت اعتبر المطالعة والدرس والكتابة هي الغاية في هذه الحياة . فترجمته الى التركية ، فكانت هذه الترجمة تمزقت في ثورة غضب في دمشق في عهد حكومة فيصل . وفي خلال خدمتي في العراق في الجيش او في المعارف كنت لا انفك من المطالعة والكتابة ، حتى تسنى لي تأليف بعض الكتب ونشرها . وظلت هذه الرغبة ملازمة لي بالرغم من الجو القاتم في بغداد ومحيط سياستها الفاســدة اللذين لا يشجعان مطلقا على الانصراف الى الدرس والمطالعة . وهكذا اصبحت تحت تأثير قوتين ، واحدة تدفعني الى الدرس والمطالعة ، والثانية تدفعنـــي لاصلاح الفاسد ، فأحاول هذا وأناضل ذلك ، واعتبر الغاية في هذه الحيـــاة السعي لخدمة الوطن بالرغم مما يصادفه الانسان من مشقة وعناء . حقـــا ان لكتاب روزفلت رئيس جمهورية امريكا السابق تأثيرا في هذه النزعـــة ، وكنت اقتنيت هذا الكتاب في استانبول قبل ذهابي الى سوريا في عهد حكومة فيصل، وقرأت بعض فصوله وأعجبني روح الجدل (الكفاح) فيه ، بيد ان هذا الكتاب ايضا تمزق في ثورة غضب. وهكذا قضيت وقتي بين الوظيفة والدراسة فكنت مغتبطا بهما في آن واحد الى ان حلت المصيبة التي زجت الجيش في السياسة بحركـة بكر صدقي وأجبرتني على البقاء خارج الوطن . فكانت فرحة ساعة لغلبة النزعة الاولى ، فسأترك حياة الادارة وسأنكبّ على القراءة والكتابة ، بيد ان النزعـــة الثانية ظلت تناضل في الاحتفاظ بمكانتها . فمرت ايامي في منفاي فياستانبول تحت تأثير تلك النزعتين ، وحرمتني راحة البال . وكانت النزعة الثانية تدفعني الى المطالبة بغسل العار عن شرف الجيش . ثم عدت الى الوطن . فسيطرت عليّ هذه النزعة بقبولي النيابة في المجلس اولا ، ثم دخولي في الوزارة ثانيا . وهكذا اصبحت تحت تأثير هذه النزعة منهمكا في السياسة متحملا أتعابها وشقائها ، مع ان النزعة الاولى كانت كثيرا ما تعاودني فتهمس في اذني «اترك يا رجل امــــر السياسة ، فلم تخلق لها ، فلست لها ، وهي تطلب منك الكذب والدس والتملق والرياء . فارجع الى رشدك ، والتزم مكتبك واقرأ واكتب ، فذلك أجدر بك» .

وبعد ان فشلت في سياستي واضطررت مرة ثانية الى البقاء خارج الوطن ، اوشكت ان اعود الى رشدي وذلك تحت تأثير النزعـــة الاولى ، وهكــذا دلت الاختبارات المرة هذه بأنها على حق . ومع كل ذلك لا يزال للنزعة الثانية بعض التأثير في نفسي ، فتهمس في اذني من وقت لآخر لامضي وراء المركز وهكــذا تمس جانب الضعف فيّ وتحرك فيّ هواجس الوطن طالبة اليّ خدمته ، فكــأن النزعتين المذكورتين هما الروحان اللتان نوه عنهما غوته في مسرحيته الخالــدة «فاوست» فكانتا تسيطران على الدكتور وكانت السماء تطلب اليه الانكباب الــى

المعرفة للعروج الى السماء وروح الارض تطلب اليه التمسك بالطبيعة والتمتع بخيراتها .

٢٨ مايس ١٩٤٣ (الأستانة)

اطلعني اكرم زعيتر على بيان للامير عبد الله موقع باسمه وصادرا عن ديوانه بعنوان «هذا بلاغ للناس : الدولة السوريا الكبرى والاتحاد العربي» وذلك بتاريخ ٨ نيسان ١٩٤٣ . وعلى ما يظهر ان البيان أرسل الى الجرائد المصرية والفلسطينية والسورية والعراقية ، فلم ينشر في مصر وفلسطين وسوريا ، ونشرته جريدة الزمان البغدادية فقط . وفيه يبحث الامير عن خدمات ابيه في الثورة العربية وعن جهود المجاهدين في المؤتمر السوري في سنة ١٩٢٠ ، ويطالب بتأسيس دولة سورية من الشمال الى الجنوب .

فقال عزة دروزة : الا يخجل هذا الامير بهذه المطالبة ؟ وهو الذي خاصم الثورة في فلسطين وشتت شمل لجنة الاستقلال العربي واستعمل كل نفوذه ليجعل اعضاء اللجنة توافق على تقسيم فلسطين ، حتى الجأ البعض منهم وهما : راغب النشاشيبي وحلمي باشا ، الى الاستقالة لكي لا يرفضوا قرار الحكومة البريطانية ولا يندوون به . ثم هل نسي عمله في امتلاك غور ابي عبيدة في شرق الاردن ؟ والخ ..

٦ حزيران ١٩٤٣ (الأستانة)

وفي أوائل سنة ١٩٤١ حدثت ضربة حكومة (انقلاب) في يوغسلافيا ثار الجيش على الحكومة المشروعة واضطر النائب الى الهروب وتولى الملك بطرس الملك قبل بلوغه سن الرشد . وكان ما كان ، فلم تنبس الحكومة البريطانية الشفة ، بل رحبت بالعمل واعتبرته حرمة للدستور ، ذلك لان الحكومة الجديدة تركت السياسة الخارجية السابقة ووترت علاقاتها مع المانية . فهاجمتها هذه وقضت عليها في ايام معدودة . ومن بعد ذلك حدثت ضربة حكومة في العراق وثار الجيش فاضطر الوصي الى الهرب واستقالت الحكومة بالاكراه ، فما كان من الجرائد البريطانية الا ان هاجمت الحكومة التي تأسست واعتبرت العمل خرقا للدستور وخدمة لمصلحة المحور ، وذلك لان هذه الحركة اعتبرت موالية للمحور. وفي ٥ حزيران ١٩٤٣ اخبرت الاذاعات العالمية خبر ضربة حكومة في الارجنتين فثار الجيش واضطر رئيس الجمهورية الى الهرب واستقالت الحكومة بالاكراه . فذكرت جرائد اميركا بأنها تعترف بالحكومة الجديدة اذا قطعت علاقاتها مع المحور . فأخذت الجرائد الاميركية والانكليزية تكيل السب والشتم لرئيس الجمهورية السابق لانه احتفظ بالصداقة مع المحور فأراد الجيش ان ينقذ الدستور ، وهكذا عمل ليصون الديمقراطية .

انقل كل هذا بدون تعليق .

٧ حزيران ١٩٤٣ (الأستانة)

قرأت في جريدة الاهرام دفاع مكرم عبيد في تأييد للتهم التي أوردها في الكتاب الذي قدمه الملك . وكان المجلس النيابي قد بحث فيها بصورة استيضاح من وفدي وجواب النحاس مع كثير من السب والشتم ، وكان تأييد مكرم للتهم قويا . والواضح منها ان النحاس اجَّر داره في مصر الجديدة ب ٢٠٠ جنيه شهريا بعد ان استأجره من الشركة ب ١٦ جنيه لمدة خمس سنوات . وباع دارا للوقف بنحو عشرة آلاف جنيه ، بينما لا يساوي الدار اكثر من خمسة آلاف جنيه استنادا على شهادة الخبراء وتقاريرهم . وتولى نظارة وقف كانت وزارة الاوقاف تديره بمخصصات سنوية لا تقل عن ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ جنيه وذلك بطلب اشخاص لدائرة الوقف ، وموافقة الوزارة بين عشية وضحاها ، وتأجيره دار في الاسكندرية كان قد استأجرها ب ١٢٠ جنيه سنويا من امرأة ب ٥٠٠ جنيه ليكون بنسيونا ، يباع فيه الخمر للجنود الانكليز . ونقل مدرسة للمعلمات من محلها جاردن سيتي لاتخاذه دارا له .

وعلى ما يلوح ان تعليل هذا الاستغلال الشخصي يرجع الى ان النحاس كان فقيرا ، وقد تكبد من المشاق في سبيل زعامة الوفد كثيرا ، وبعد ان تزوج ارادت الحرم المصون ان تمتاز على زميلاتها فيجب ان يثري زوجها وهو الذي أهين وسب وحقد عليه وضرب في سبيل مصر ، ولاسيما وقد تولى الحكم في هذه المرة بالرغم من الملك ، ولا شك ان الملك سوف ينتقم منه في اول فرصة ، ولذلك يجب ان يثري بسرعة ، حتى اذا ما أقصي عن الحكم ، يجاري زملاؤه ساسة مصر بالثراء .. وآفة الرجل زوجه .

١٣ تموز ١٩٤٣ (الأستانة)

كنت مدعوا مع نبيه العظمة في بيت شفيق اسعد العظمة ، وكان شكري قيا وجميل جم وصبور سامي وجودة الجابري وغيرهم مدعوين . وقال شكري قيا اثناء الغداء :

ان مصطفى كمال ، في مجلس خمر ، سأل نوري السعيد وكان ناجي شوكة حاضرا ، لماذا لم يتفق مع ياسين وطه وهم من الرجال العسكريين الذين برزوا في الخدمة وتوليا قيادات مختلفة في الجيش التركي ، واذا قدر للعراق ان يؤلف جيشا فلا يستطيع قيادته الا ياسين او طه ، الى غير ذلك ، وامتعض نوري من السؤال وأراد ان يجعل ناجي شوكة حكَما ، فتردد هذا كثيرا واخيرا اجاب بأن التقصير من نوري في عدم الاتفاق ، ثم سأل مصطفى كمال نوري السعيد هل يرضى بأن يحكّم شكري قيا بارساله الى العراق ؟ فوافق نوري ، ولما خرج من المجلس ، توجه الى شكري قيا واخذ يتزلف وينافق له ، ويقول شكري قيا كأنني

ذهبت الى العراق وأخذت أدرس القضية بالفعل (١) .

١٩ آب ١٩٤٣ (الأستانة)

الدكتور صبحي ابو غنيمة : شاب من اربد في شرق الاردن درس في المانيا الطب . وظل فيها مدة طويلة ثم عاد الى بلده واشتغل في عيادة في اربد ، فلم يكسب ، فأتى الى عمان واتصل بالوطنيين وانضم الى اعمالهم وانتسب الى التشكيلات العلنية والخفية وظل يكافح معهم وكان ينتقد اعمال الامير عبد الله جهرا ، حتى انه أرسل اليه كتابا بتوقيعه ندد فيه في سلوك (...) . وأراد الامير ان يستجلبه ، فقرر ان يعينه رئيسا للديوان ، واجتمع به ونصحه ، وقال له ان مهمته تجعله ان يكون متحذرا من الخوض في الابحاث الوطنية ، فما كان منه الا ان اجاب الامير فورا بأنه لا يرضى التخلي عن حريته وانه يضرب الوظيفة بالصرماية . فأخذ الامير يتهدده ، ولما علم انه سوف ينفى ، هرّبه اخوانه الى الشام ، فهو وطني بدون شك ، لكنه يميل الى الجعجعة ويريد ان يعتبره الناس زعيما في شرق الاردن ، فلذلك لا يقف على غصن واحد واذا ما لاح له انه قد يتولى امرا خطيرا في الاردن ، تراه يميل الى التفاهم مع الامير . ولما علم ان ولديّ عبد الله قادمان الى لبنان عن طريق الشام وانهما يحملان معهما خبرا حسنا له ، لان عبد الله اخذ يشجع عناصر الشباب في الوزارة سعى كثيرا لاقناع الحكومة السورية بأن تستقبلهما . اما الحكومة فلم ترَ الوقت ملائما لتصريح عبد الله بشأن تقسيم فلسطين حينذاك . ولما دخل الانكليز الى سوريا واقتضى على الوطنيين ان يتركوها ، وكان عادل العظمة يتصل بالالمان لتهيئة طائرات لنقلهم . فأصر على عادل بأن يقدم للقنصل الايطالي في حلب باسم زعيم شرق الاردن . ولما قال عادل للقنصل انه من شباب الاردن الوطنيين على مسمع منه ، تكهرب وقال له : «قل له ما قلته لك» . وسمع المترجم الكلام فنقل ذلك الى القنصل كلمة بكلمة . قال عادل انه سكرتير حزب الاستقلال ، الا انه لم يرض هذه المرة ايضا وضيّق الخناق على عادل ... وشاع انه (أبو غنيمة) انفصل عن المفتي وسكن بودابست بعد ان كان المفتي قد قرّبه اليه وجعله امينا له . فقلت انه أربدي ودرس في المانيا وعاد الى بلده ولكنه من حيث العموم انه مخلص ووطني وقدير في مهنته ، وانه كاتب وشاعر .

زارني مصطفى الوكيل الاستاذ السابق في دار المعلمين العالي ، وكان قد اتى خلسة الى استانبول مرسلا من برلين لاطلاع بعض الاخوان على سير المفاوضات . ومما نقله :

ان انهيار ايطاليا كان متوقعا لانه لما يزور الانسان ايطاليا يشعر بأنه في بلاد

---

١ ــ قارن هذا بما رواه ناجي شوكت نفسه الى الباشمي في ١١ــ٢ــ١٩٥٢ ، وبما كتبه بعد ذلك في مذكراته : **سيرة وذكريات ثمانين عاما : ١٨٩٤ ــ ١٩٧٤** (بغداد ، ١٩٧٤) ، ص ٢٦٨ــ٢٦٩ .

مسالة ، فالطرق حافلة بالشباب والمقاهي مملوءة بهم ودور الانس والخلاعة غاصة بالناس والضباط يتبخترون في الشوارع ويجلسون على الكراسي امام الكواكب لتجميل اهدابهم وأظافرهم . وهناك منقبات عن اعمال الايطاليين في الحرب ، فكل قائد مثلا يحمل معه منديل ابيض استعدادا للاستسلام ، أما الفاتيكان وحاشيته فهو منبع التجسس في ايطاليا ، فالذهب منه يوزع على رجال الدولة والامراء . فلذلك يسيطر الحلفاء على النفوس ويطلعون على كل صغيرة وكبيرة ، وشاع ان جرزياني حوكم لانه تهم بقبض مال من الانكليز مقابل انسحابه من مصر، وان القائد الايطالي في صقلية أعدم لانه تعمد في تأخير ايصال خبر الانزال . اما في المانيا فلا ترى الا الجنود ودلائل الحرب .

اما فيما يتعلق بالمفاوضات ، يقول ، ان المفتي حاول ان يجعل المحور يصدر تصريحا بالبيان السري الذي تم . وكتب هو صيغة التصريح الذي ينص على اربعة مواد ، وهي :

١ ـ ان المحور يعتبر استقلال العرب والحصول على حريتهم من اهدافه السياسية.
٢ ـ هم على استعداد بالاعتراف باستقلال البلاد العربية الرازحة تحت الاضطهاد البريطاني ، وهم يوافقون على وحدتها برضاء اهلها .
٣ ـ الغاء الوطن القومي اليهودي .

بيد ان الايطاليين أخروا هذا النص مدة طويلة لديهم فبقيت عند فيفتي احد موظفي وزارة الخارجية وزوجته يهودية وأخيرا جرى التحوير فيه . اراد المفتي ان يعرف بلاد العرب بمضمونه عطفا على ملحوظة الذين في استانبول ، فأدخل العراق وسوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين . وهنا جرى الاخذ والرد ، ثم ان الايطاليين اضافوا على «رضاء اهلها» كلمة «ذوي العلاقة» لغاية في نفس يعقوب . وفيما يتعلق بالغاء الوطن القومي اليهودي فلم يشأ فيفتي الموافقة ، فلذلك عدّل البعض من المحتويات ، بأن المحور لا يوافق على اي حلول في فلسطين لا توافق رغائب العرب .

ولما بدء الانحلال في ايطاليا فرح الالمان به ، لانه خلّصهم من حليف كلفهم مشقة ، وانهم بشّروا المفتي بأن القضية العربية سائرة الى الحل ، لان اهل الجنوب كانوا يعاكسون في حلها .

وقال ان جيش رومل لما زحف نحو مصر كان معه ٨٠,٠٠٠ موظف ايطالي مع الوثائق والملفات عن مصر ، وغايته استلام الوظائف لادارة البلاد ، لان النشرة الايطالية التي رميت على مصر حين وصول الجيش الى العلمين كانت تبشر اهل مصر بانتهاء الظلم والطغيان وتبشرهم باستقلال مصر تحت ارشاد وحماية ايطاليا، ثم يفرح المفتي كثيرا لاهتمام الالمان بشؤون المسلمين وبدئهم بالتعاون معهم بتشكيل جيش من الجنود بلغ قدره ٤٠,٠٠٠ من المتطوعة الذين أقدموا التطوع باقبال كبير للدفاع عن قراهم ضد اضطهادات الصرب وعصابات بنجالدوع وظلم الكروان ، وهو مقتنع بأن ذلك فاتحة دور جديد ، وان الالمان يعتبرون تعاليم الاسلام قريبة

من تعاليم النازية الخ .. ثم يلفت المفتي النظر الى اقناع سوريا بأن لا تعلن الحرب على المحور ، اذ لا فائدة منه ، وهو يعتقد بأن التعاون مع الالمان فيه الخير للبلاد العربية ، لانهم لم يظلموا المسلمين ولم يحدث منهم شيء ..

اما مصطفى الوكيل فهو شاب ، دراسته دراسة عالية ، وحصل على درجة دكتوراه وهو من حزب مصر الفتاة وكان نائب رئيسها ، مؤمن بالعروبة ، مندفع ومتحمس ، ويعيش عيشة الزهد والتقشف ، فلا يترك صلاته وتعبده ، ولا يستلم مخصصات ، لانه ما دام يأكل ويشرب وينام في اي محل شاء لا حاجة له للمال ، حتى ان اسحق درويش يقول انهم لما وصلوا الى حلب كان لديهم بعض المال فأراد ان يوزعه على اخوانه قبل الدخول لتركيا ، الا انه رفض استلام المبلغ ولما وصل الى استانبول قدم حسابا بمصرفه واعاد الباقي الى اسحق . وهو ملازم للمفتي يكتب ويترجم له ، ويظل دائما منكبا على العمل الى ساعة متأخرة من الليل على الرغم من نصائح الاطباء له لضعف بصره .

ومن غريب ما قاله ، ان فوزي القاووقجي اراد المجيء الى صوفيا ليجتمع بعادل العظمة ، فلما سمع المفتي ذلك أوعز الى السلطات بأن تمنعه ، فما كان من رشيد الا ان أوفد اخاه الى الخارجية فأطلع كامل الكيلاني على كتاب موقع من قبل رشيد والمفتي سابقا وفيها يتهمان فوزي بالعمل على حساب الانكليز ، وان رشيدا شهد بأنه سلّم ٥٠٠٠ دينار الى فوزي في بغداد ليثور ضد الفرنسيين على حساب الانكليز ، وقال الموظف لكامل ، كيف يطلب اخوك مساعدة فوزي وقد نعتَه بهذه النعوت ؟ فخرج كامل خجلا اذا كان يخجل حقا .

٣٠ آب ١٩٤٣ (الأستانة)

أخبرني أكرم زعيتر في دار الدكتور صائب شوكة في فنار بقجة ، ان الجرائد العربية ذكرت خبر وفاة عبد الغفور البدري صاحب جريدة الاستقلال ، واطلعت على الخبر في جريدة الاهالي وقد نوّهت قليلا عن خدماته وترحّمت عليه ، رحمة الله عليه ، فقد كان من الصحفيين الجريئين الذين لم يتخلوا عن مبدئهم ، وما أقلهم في العراق ، وظل محتفظا بمبدئه .

٢ ايلول ١٩٤٣ (الأستانة)

كنت عند أكرم زعيتر في داره نعيد مسودة ترجمتي لكتاب تاريخ الوحدة الايطالية فانتقل الحديث الى العراق ثم الى الجيش ، فقلت له قد يخيب ظننا بعد الان في الجيش العراقي ، لان الحكومة تقصدت في تولية القيادات فيه الى العاطلين ، ولعلها محقة في ذلك لانها تريد ان تعتبر بحوادث الماضي ، وسوف لا يتوسع الجيش ولا ينظر في تنسيق الضباط والقيادات فيه على اساس الكفاية ، لان الوصي والحكومة والزعماء ورجال السياسة كلهم يتفقون على ان يبقى الجيش جيش استعراض ، لانهم يريدون ان يعتقدوا بأن انماء روح الحماسة والوطنية فيه وتعيين الاكفاء فيه قد يعيد مأساةالماضي وكانوا قبل ذلك لا يأبهون في تقويةالجيش

اما الان فيريدون ان يشمل اعتقادهم الجميع ، بينما العراق لا يستطيع ان يحتفظ بكرامته ويؤسس الوحدة الا بجيشه . هذا جزاء ما قام به الطائشون وشجع عليه السياسيون الطامحون ، فقد قضوا على كل رجاء وأفسدوا جميع الخطط .

٧ ايلول ١٩٤٣ (الأستانة)

في جريدة جمهوريت خبر عن طهران : برقية من وكالة الاناضول من طهران في تاريخ ٦ ايلول ، تخبر باكتشاف شبكة تجسس في ايران تعمل على حساب الالمان لهدم الجسور والسكك الحديدية وغير ذلك ، وكأن الحكومة الايرانية اطلعت عليها وألقت القبض على البعض من رجالها ، وقد يصح هذا الخبر ويجوز ان الجماعة يشتغلون على حساب الالمان ، لكنهم ألا يصح ايضا بأنهم وطنيون ارادوا ان يقاوموا الاحتلال الاجنبي بهذه الاساليب ؟ وكانت الجرائد الانكليزية ووكالاتها قبل بضعة ايام تشيد بذكر الحركات الهدامة التي تجري في الدانمارك وتمجد ببطولة القائمين بها لانهم وطنيون ومخلصون ، يريدون انقاذ بلادهم من الاحتلال الاجنبي . ما الفرق بين ايران والدانمارك من حيث الوضع السياسي الذي أحدثته هذه الحرب ؟ فالالمان احتلوا الدانمارك لضرورات وتركوا ملكها وحكومتها يديران شؤون البلاد . فاذا كان الدانماركيون بأعمالهم الهدامة يخدمون صالح بلادهم وهم وطنيون ، فلماذا لا يكون الايرانيون ايضا بأعمالهم الهدامة مخلصين لبلادهم ووطنيين ؟ لا يا سيدي ، انت غلطان . فالدانماركيين يجادلون عناصر الشر وقوات السوء ، اما الايرانيون فكيف يجوز لهم محاربة الامم المتحدة الساعية لانقاذ البشرية من قوات الشر ؟ هذا هو المنطق السياسي !

٢٠ ايلول ١٩٤٣ (الأستانة)

اطلعت على محضر الملاقاة (المقابلة) التي تمت بين المفتي وبين هتلر وموسوليني وريبنتروب وجيانو وكان الذي يلفت النظر فيها اهتمام المفتي بصورة الاحتفاء به، فكان هتلر ينتظره في الباب وسار معه وأجلسه امامه وقال له يا صاحب السماحة ، اما موسوليني فاستقبله في وسط القاعة وكان واقفا وذهب معه الى آخر القاعة فأجلسه وقال له يا صاحب السماحة ، ثم شيّعه الى الباب وقال له اعتمد عليّ . اما ريبنتروب فقال له ستكون رجل الساعة وصاحب الحل والعقد، ولما سأله عن تأخر رشيد عالي فأجابه انه يعتقد بأن ذلك من المصلحة ، كأنما اراد ان يشير الى انه ما الفائدة من مجيئه وأنت موجود هنا ؟

٢٤ ايلول ١٩٤٣ (الأستانة)

قال تشرشل في خطابه الذي القاه في مجلس العموم البريطاني صباح يوم ٢١ ايلول ١٩٤٣ ونصه : «ان بعث فرنسا من جديد يجعلها من اعظم دول اوروبا ويعتبر وظيفة قدسية ، وقال ، بأن انكلترا لن تصرف النظر عن ذلك قط وأضاف قائلا ان جيشا فرنسيا قويا يؤلف احدى منافع انكلترا العظيمة» .

اذا كانت المانيا سوف تستسلم دون قيد وشرط واذا كانت غاية الحلفاء في هذه الحرب محو النازية وتجريد المانيا من السلاح واحتلالها لمدة طويلة وتجزئتها ومراقبة صناعتها وثقافتها والخ .. كما يظهر من بيانات الساسة واقتراحات الكتاب واذا كانت الغاية من هذه الحرب هي الغاء الحرب وفتح دورة سلم طويلة المدى والاشراف على أمور اوروبا من قبل انكلترا وروسيا كما تدعي جريدة تايمز اللندنية ، لماذا اذا يصبح جيش فرنسا القوي من احدى منافع انكلترا العظيمة ؟ هل يفهم من الخطاب ان العالم سيعود الى سياسة التوازن الدولية في اوروبا وان فرنسا سوف تحمل السلاح وتتحمل نفقات باهظة ويظل اولادها يحرسون الحدود على ضفاف الراين باسم انكلترا ؟ وهل فرنسا القادمة سترضى ايضا بأن تسخر ؟ هذا ما سنراه بعد السلم المنتظر .

٨ تشرين الاول ١٩٤٣ (الأستانة)

بلّغ الاخوان الفلسطينيين بالخروج من تركيا ، ويزعم اسحق درويش ان الشرطة اخذت الكتب التي وردت اليه من المفتي في ذلك اليوم وكان قد قرأ احداها وليس فيها ما يجلب الريبة سوى انه يسلم على بعض الاخوان ويذكر بأنه استلم كتبهم ، وكذلك وجدوا عنده بعض الوصولات الموقعة من قبل اشخاص معلومين .

وكان فؤاد حمزة حاضرا عند نبيه العظمة فاطلع على الخبر ووعد بأنه سيخبر الملك عن القضية ورجى منه نبيه بأن يخبر حكومة سوريا (آل سعود) بالامر .

قال أكرم زعيتر ان الامير فيصل (آل سعود) أدلى ببيان الى مخابري الصحف في واشنطن وقال ان والده يرى ان الاتحاد العربي يجب ان يتم بين اليمن ونجد والحجاز والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن ومصر بأن لا يؤجل الى نهاية الحرب .

يقول فؤاد حمزة ان بيان الملك لمخابر مجلة لايف الاميركية التي ذكرتها الجرائد العربية كانت ترمي الى افهام الاجانب بأنهم هم العثرة في سبيل الاتحاد العربي ، واذا ما ترك الاجانب البلاد العربية فلا يوجد ما يحول دون الاتحاد . ولما سأله المخابر هل ان الملوك او الامراء لا يرغبون في الاتحاد ؟ فأجاب بالسلب وقال بأن جميع العرب متفقون على الوحدة ، وقصد من كلامه بأن الاتحاد يتم بعد الحرب بمساعدة الحلفاء وخروج الاجانب من البلاد وحينئذ تتم الوحدة من قبل اهل البلاد .

واشار فؤاد الى مقابلة السفير الروسي الى وزير خارجية تركيا في يوم ٣ ايلول وتنديده بموقف تركيا المضر بمصلحة الحلفاء وجواب الوزير له بأن موقف تركيا من المانيا ليس بأغرب من موقف روسيا من اليابان ، الكلام الذي اغضب السفير ، وعلى اثر ذلك توترت العلاقات بين تركيا وروسيا وحدثت مصادمات على الحدود ، فسافر رئيس الجمهورية الى الحدود والتحق به السفير البريطاني

في ارضدوروم وكان المقرر ان يكتب فالح رفقي مقالا شديد اللهجة في جريدته ، الا ان السفير اقنع الرئيس بأن تكف الجريدة عن كتابة المقال .

١٠ تشرين الاول ١٩٤٣ (الأستانة)

كان عزة دروزة متألما من الحادثة وهو يرى ان الاتراك ظلموهم كما ظلموا العرب فيما مضى . ويظهر ان نبيه العظمة وابن عمه شفيق قاموا بمراجعة الشخصيات البارزة التركية لازالة الحيف ، فوعدهما حسين جاهد خيرا .

ادهشتني معاملة معين ماضي لعادل العظمة وكان قبل يوم في دار نبيه ويظهر انه اغتاظ من سكوت فؤاد حمزة امامه ومحاولة نبيه لقلب الموضوع عندما كان يحاول معين ان يعلم ماذا يجب ان يعمل ، فأخذ يسب فؤاد ويقول بأن نبيه وعادل اهاناه وقال بأنه رفض مقابلة نبيه لما اراد زيارته اليوم في داره ، فلذلك امتنع من مصافحة عادل واشتدت المخاصمة حتى كادت تبلغ المشاتمة . وقد ذكّرتني هذه الحادثة بما كنت اشرت اليه في كتابي نهضة اليابان عن نقائص العرب ومن جملة ذلك اهتمامهم بالجاه والمقام ، فكلكم لاجئون في بلاد اجنبية والبعض من اخوانكم مسّهم الحيف ، فالضرورة تقضي بالتكاتف للسعي الى ازالة الحيف ولا شك في ان فؤاد قد يساعد ، ومن حقه ان لا يفوه بشيء ، فلذلك لم يكن اي داعي للحنق والظهور بمظهر المهان وطلب الترضية والسب أنت وأخوك وكل عائلتك الخ ..

١٥ تشرين الاول ١٩٤٣ (الأستانة)

ذكر اسحق درويش خلاصة التحقيقات التي اجراها معه مفتش الداخلية خالد بك المرسل من انقره ، وسأله عن مصدر المبالغ التي يرسلها المفتي ، فقال ان لدى المفتي مبالغ احتفظ بها كما احتفظ بها رشيد عالي ايضا ولكنه بلغه انه تشكلت حكومة عربية في برلين اعترف بها الالمان ، ثم اراد ان يعلم عن علاقته بتوفيق رشيدي آراس لانه وجد في مذكرته عنوان تلفونه الذي اخذه درويش ليخبر عنه زوجة محمود سلمان قريبة توفيق رشدي وظل مصرا على البحث ليتأكد هل للدكتور علاقة بالالمان عن طريقه ؟ ثم سأله عن الرسول الذي ينوه عنه المفتي في كتابه ؟ فقال له انه رسول الماني . وسأله هل لي علاقة بهم ؟ فأجابه، على ما يزعم ، انهم يعرفونني ويحترمونني فعلاقتهم بي علاقة الصداقة فقط ، وسأل هل يقبض نبيه وعادل مالا منه ؟ فأجاب بالنفي ، ونوه عن الاختلاف بين المفتي ورشيد وعن علاقة فوزي القاووقجي وعن المبالغ التي طلبها عزة دروزة ومعين الماضي لاهلهما .

والظاهر انهم حصلوا على ثلاثة مكاتيب كانت أرسلت من المفتي اليه فلم يطلع عليها ، فأراد ان يتحقق هل لهم علاقة بالبلاد العربية او هل لهم اتصال مع الاتراك هنا ؟

١٩ تشرين الاول ١٩٤٣ (الأستانة)

عاد عزة دروزة وعادل العظمة من أنقره وهما مغتبطان بما تم هنالك ، اذ ان وزير الداخلية رحب بالطلب وقال بأن الحكومة لم (لن) تقدم على ارسالهم الى اوروبا وهي تعلم ان عودتهم الى بلادهم متعسرة ، فلذلك قررت ابقائهم ضيوفا في تركيا على ان يسكنوا في الاناضول في محلات متفرقة ، اذ ان بقائهم في استانبول يولد لهم صعوبات ، وقد اخبرهما فؤاد حمزة ان ابن السعود ابرق له بأنه اخبر شكري القوتلي بالامر وطلب اليه ان يتصل بالسفير البريطاني بأن ينظر في امر عودتهم الى بلادهم .

٢٣ تشرين الاول ١٩٤٣ (الأستانة)

أخبرني عزة دروزة ان السفير المصري أخبرهم بأنه تلقى برقية من النحاس يذكر فيها بأنه قابل سفير تركيا وطلب اليه ان يعامل الاخوان معاملة حسنة وانه كتب اليه بأنه يرحب في مقدمهم الى مصر ، هذا ما يلاقونه العرب المتشردون في تركيا من الترحاب من قبل ابن السعود وحكومة مصر بينما الحكومة العراقية تطلب الى القنصل العراقي في استانبول ان يسد الابواب في وجههم وان يراقب حركاتهم ، كأنما لم يكف ما اظهرته من الجفاء نحو السوريين والفلسطينيين بعد فشل الحركة في العراق ، حتى ان عزة دروزة فكّر في أن يبرق الى العراق ، ثم أقنعوه الاخوان بأن يكف عن ذلك لانهم متأكدون بأن طلبه سيُرفض .

لقد اخبرني عزة بخطاب رياض الصلح في المجلس النيابي اللبناني ، اذ صرح فيه بأن لبنان عربية وهي عازمة على ان تتعاون مع البلاد العربية وان اللغة العربية هي اللغة الرسمية ، وانه حظّر على استعمال اللغة الافرنسية على الرغم من انها لغة رسمية بموجب الدستور وانه طلب الى الموظفين ان يعتزوا باستقلال البلاد ويعلموا ان الحكومة هي المرجع الاول والاصلي ولا توجد سلطة اخرى وقال اخيرا بأنه لن تغمض له عين قبل ان يعود آخر مبعد او معتقل الى بلاده . والغريب ان المجلس صوّت بالثقة بالاجماع ما عدا استنكاف الفرد نقاش عن اعطاء الرأي .

٢٤ تشرين الاول ١٩٤٣ (الأستانة)

كتبت الجرائد ان الملك فاروق أركب سعد الله الجابري في عجلته بعد الصلاة ثم أولم للوفد السوري وليمة غداء حضر فيها السفراء المسلمون . وكان قبل ذلك قد أوفد رئيس مرافقيه بكتاب خاص الى دمشق يقدمه الى شكري القوتلي ، وقد احتفلت سورية احتفالا كبيرا برئيس المرافقين وأقعده شكري في داره مبالغا باكرامه واعزازه . غريب موقف الفاروق من سوريا يظهر ان العراق قد فقد مركزه في البلاد العربية وأشغلت مصر هذا المركز المفقود .

كتب نجم الدين صادق مقالا خطيرا في جريدة آقشام بعنوان «هل تتم الوحدة العربية ؟» وقد ختم الكاتب مقاله بأن جل ما يهمه هو قضية الكيان المستقل بضمن الحدود القومية ، الا انه ندد قبل ذلك بفكرة الوحدة وزيفها لان كل

محاولة تجري الان لا تؤدي الى نتيجة لان قضية الصلح العويصة هي التي سوف تبت في تلك القضايا ، والغريب انه اعتبر الوحدة فكرة زائفة لان الاهداف التي تستند الى القومية قد أكل عليها الدهر وشرب وانه لا توجد امة متجانسة من حيث الجيل ، وان خيال الوحدة العربية لا ينطبق على الحقائق العلمية ولا على حقائق السياسة والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد ولا يمكن ان يكون املا يعيش .

وهذا الكاتب ككل الكتبة الاتراك يعبر عن السياسة التركية التي ظلت معادية لفكرة الوحدة ويا للاسف .

١٣ تشرين الثاني ١٩٤٣ (الأستانة)

ذكرت جرائد امس خبر قيام السلطات الفرنسية في لبنان بحركة وقحة بتوقيفها رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة والبعض من الوزراء وفسخها للمجلس النيابي وتعيينها اميل اده رئيسا للحكومة مدعية بأن الحكومة اقدمت على مؤامرة ضد فرنسا . والاختلاف بين الحكومة اللبنانية والسلطات الفرنسية نشأ على اثر اقدام الاولى على تعديل الدستور ولغو المواد التي تنافي الاستقلال ، وكان المجلس قبل التعديل بالاتفاق مع المعارضة ، فزعمت السلطات الفرنسية ان ليس للحكومة اللبنانية الحق في تعديل الدستور دون موافقة فرنسا وذلك بعد انتهاء الحرب ، بينما اصرّت الحكومة اللبنانية ان من حقها وحدها تعديل الدستور بعد ان اعلنت فرنسا استقلال لبنان وأيدت ذلك انكلترا . والظاهر ان وكيل المندوب السامي الفرنسي قد طار الى الجزائر وتلقى التعليمات من الجنرال ديغول رئيس اللجنة القومية الفرنسية ، فخوّله القيام بتدابير صارمة ، فأطلق هذا العنان للجنود السنغاليين . وتدل الاخبار على ان لبنان هائجة ومائجة وان البلاد العربية تأثرت لهذا الخبر . الغريب ان اميل اده يصرح بأن المجلس لا يمثل الامة اللبنانية بل قام بالتعديلات تحت تضييق الدهماء الاوباش كما قال وهذه حجة المستعمر في كل عمل قومي تقوم به الامة التي تنشد الحرية وتتشوق نفسها للاستقلال ، فما يقوله اميل هو من وحي الفرنسيين ، ودلت أخبار المساء على ان مصر وقفت موقفا مشرفا ، فأرسل النحاس كتاب احتجاج الى اللجنة القومية الفرنسية شديد اللهجة ، اما انكلترا فوقفت موقف المستنكر واحتج ممثلها في بيروت بأنه لم يستشار ، وجرت مذاكرات في مجلس العموم البريطاني وطالب بعض النواب بأن تتمسك انكلترا بشرفها ، فصدر بلاغ رسمي من الحكومة البريطانية تستنكر فيه عمل السلطات الفرنسية وتقول ان انكلترا لا توافق على حدوث شغب في بيروت ولبنان وهما موقفان سوقيان خطيران ويتأسف لقيام السلطات الفرنسية بعمل يؤدي الى الشغب دون استشارة السلطات البريطانية ، وتذكر بأن اللجنة القومية الفرنسية اعلنت استقلال سوريا ولبنان وان بريطانيا أيدت ذلك البلاغ ، فترى نفسها مرتبطة به ارتباطا وثيقا .

وكانت أخبار صباح ١٣-١١-٩٤٣ : ان الملــــك فاروق ابــرق الى رئيس الجمهورية اللبنانية مخبرا اياه ان الامة اللبنانية تجتاز امتحانا وبأن الامة والحكومة المصرية ستقف موقف المعاضد للبنان ، ويظهر ان السلطات الفرنسية تمادت فــي غيّها فألقت القبض على النواب الذين وافقوا على التعديل وان المفتي والمطـــران احتجا لدى السلطات الفرنسية ذاكرين ضرورة اعادة الحالة الى نصابها خشية من ان تراق الدماء ، وان الجنرال كاترو طار من الجزائر الى بيروت وكان الملك فاروق قد دعى السفير البريطاني والسفير الامريكي الى البلاط ، اما عمر رضى فكتب مقالا في «جمهوريت» ندد فيه بأعمال فرنسا وقال بأنه سوف يقضى على آخــر علاقة بين فرنسا ولبنان .

هذه خلاصة الحوادث التي وقعت في لبنان ، فالحركة لا شك في انهـــــا مباركة فقد اظهرت ان الامة اللبنانية اذا تركت حرة تختار احسن النواب وتختار احسن حكومة ، وهكذا تولى القوميون زمام الحكم وكان اول عمل قاموا به ان الغوا من الدستور جميع المواد التي تنافي روح الاستقلال وان لبنان ايضا لا يفكر الا باستقلاله .

وكتب نادر نادي مقالا أوليا في جريدته ندد في عمل الفرنسيين وزعم انه من الغفلة ان تعتبر الحكومة اللبنانية نفسها مستقلة لمجرد ما يقال لها انها مستقلة بينما يحتل الاجنبي اراضيها ، كأنه يريد ان يقول ان عملها كان طائشا وجنونـــا وفاته ان تركيا ايضا في حركتها القومية كان العدو يحتل أراضيها فلم تأبـــه بالمعاهدة بل جردت الحسام وناضلت ودافعت عن استقلالها ، فلماذا اذا اللبنانيون لا يقدمون على تعديل الدستور ؟ اما مقال حسين جاهد فكان قويا جدا وقد ختمه بقوله ان سوريا للسوريين فلا يجوز لاي اجنبي ان يكون له دخلا فيها .

والخلاصة هي ان الامة العربية في هذه الحادثة اصبحت في دور المتحـــن وسوف ترى هل ان الحلفاء صادقون في وعودهم ام ان بريطانيا تعود في آخــر الامر بعد ان هزّت الحبل للجنة القومية الفرنسية التي اخذت في المدة الاخيــرة تميل الى روسيا وتحسم القضية بانسحاب رياض وهليو وابقاء كل شيء على ما كان ويؤجل النظر الى ما بعد الحرب .

١٣ كانون الاول ١٩٤٣ (الأستانة)

ويبدو وكأنه حلم رأيته في الليلة المنصرمة بين اليقظة والمنام . رايت جمعا من الضباط وعلى رأسهم آمرهم ، كأنهم اتوا يودعوني بمناسبة ابتعادي عن الجيش او تركي الوظيفة . واذ يتكلم آمرهم بكلمات لا أتبينها تماما . انما فهمت بأنـــه وضباطه معجبين بي ويريدون ان يسمعوا مني بعض الكلمات . امــا انا فظليت واجما كأني انتظر من يتكلم احد آخر او اني فهمت من كلام الآمر ما يقرب مــن ذلك . فلما انتبهت الى حقيقة ما يراد مني اخذت أتكلم ، فقلت لهم : اول نعمة انعمها الله اياي الصحة ، ولولا هذه الصحة لما استطعت ان اجـدّ واجتهد .. واذا استيقظ من نوم ، لكنها يقظة بين الوعي واللاشعور . وراحت حفيظتي تعمل

ونفسي غير الشاعرة تتقلب على وعي ، ولهذا ظلت حفيظتي تعمل وتريد ان تتبنى من الصفات التي امتاز بها . وكانت الصفة الثانية التي انتهت اليها وارادت ان تسجلها مع اني كنت اريد ان اترك نفسي الى النـوم . الا ان اللاشعور يعمل ، ويؤكد بأن الصفة الثانية الحرص على الوقت . حقا اني كنت في جميع حياتـي احرص على الوقت ، ولولا اقتصادي للوقت لما تيسر لي هدف الكتابة الطويلـة والمطالعة والتفكير في شؤون الوظيفة ووضع الخطـط وتسويد لوائح القوانين وغير ذلك .

اما الصفة الثالثة فانتصاري للحق وعدائي للظلم . لا ادري اني بقيت في هذه الحالة وانا صاح ام نائم . لكن اعلم بأن حفيظتي كانت تعلم واللاشعوري كـان يتغلب على وعيي ، وكأنه يؤكد انتصاري للحق بكثرة اعدائي وقلة اصدقائي ، كأني ارى بين اولئك الضباط احد القادة كان قد استهدف عقيدتي لاني كنت اعتقـد بأنه لا يصلح لشيء وكنت اريد ان استشهده امام الضباط فأقول له هؤلاء معجبين بي ، هل انت ترى رايهم ؟ اما الصفة الرابعة فحبي لوطني وقوميتي ، هذا الحب البالغ الذي جعلني أخاصم الوزراء لما كنت موظفا كبيرا وأجادل زملائي في الوزارة وأساعد الجمعيات القديمة وأمدها بالمال والسلاح من دون أن أخشى عتب أو لوم او حساب ، هذا الحب الذي جعلني انظر الى كثير من الزعماء او الذين يدعون الزعامة بمثابة الموظف الذي لا يهمه في النيابة او العينية او الوزارة او المقـام الرفيع الا قبض الراتب فيحسب نفسه موظفا يرضي المستعمِـر والغاصب ويزدري بالآخرين . هذا الحب الذي جعلني اتلهف الى ان ارى وطنـي عزيزا ، محترما ، وحملني على ان ابذل جهدي لان يكون كبيرا واسعا يستوعب جميـع الاقطار العربية .

اليس من الغريب ان حفيظتي حينما كانت تعمل واذا الافكار تتداعى ، واذ انتبه الى اني كنت قد اعظمت في ابي حنيك ، ميجر غلوب ، انصافه للعرب حينما حاضر في الجمعية الملكية الآسيوية في لندن واظهـر مزايا العرب وصفاتهـم الحميدة وكانت ـ الرسالة ـ نشرت ترجمة تلك المحاضرة ، كأني اريد ان اقول للضباط احببت ابي حنيك مع انه مستعمِر غاشم واداة للاستعمار لانه اثنى على بني قومي ولم يغمط حقهم .. انام واستيقظ والافكار تتداعى في المنام واليقظة. واخيرا اقول للضباط هكذا تروني بأني لست لغزا من الالغاز وسرا من الاسرار ، بل اني مثلكم ، انما امتزت عنكم ، اذ يصح هذا الامتياز ، بأني حرصت علـى صحتي واقتصدت وقتي ، وانتصرت للحق واحببت بلادي وبني قومي ، واحسب ان كلا منكم يستطيع ان يمتاز بهذه المزايا .

ثم احاسب نفسي . هل اني حقا امتزت بهذه الصفات ؟ ام ان أحسب بأنـي أمتاز بها ؟ الم أساير الظروف ؟ الم تكن لي هفوات وخطيئات وذنوب ؟

(السنة ـــ ١٩٤٤)

٢٥ كانون الثاني ١٩٤٤ (الأستانة)

اخبرني علي ممتاز بواسطة قادم انه اجتمع بكورنواليس (السفير البريطاني في العراق) وتحدث معه بشأني . فقال له هذا بأن السلطات البريطانية لا تعترض على عودتي اذ ليس لديهم ما يحد دون ذلك . ويقول علي ممتاز بأن الوصي هو الذي لا يرغب في عودتي وانه حدّث جميل مردم في بغداد وطلب اليه ان يسعى في منحي سمة اقامة بسوريا ، فوعده هذا خيرا . ويقول الشخص القادم بأن نوري السعيد ايضا أيد رجاء علي ممتاز وان جميل المدفعي حاول ذلك . فيضيف القادم ان المعارضة ارغدت وازبدت لما علمت بخبر تأليف الوزارة وانها انتقدت نوري لانها وزارة طه وان الحديث هذا شائع في كل محل . وان صالح جبر حمل في جلسة الرد على خطاب العرش على نوري لانه ادخل ماجد مصطفى في الوزارة وهو يتهمه بأنه كان معاضدا لرشيد عالي وانه حرّض قائد البصرة على عدم اطاعة اوامر المتصرف والوصي وانه ... الخ. فكان جواب نوري له انه لا يعلم عن ذلك شيئا والذي يعلمه ان صالح جبر كان وزيرا للداخلية وكانت له سلطة الاعتقال فاعتقل كثيرا من الناس ولم يعتقل ماجد مصطفى ، بينما كان الاولى حسب كلامه ان يعتقله . فكان جواب صالح انه اراد ان يعتقله ولكنه لم يوفق ، وهكذا انتهى الخصام وكفى الله المؤمنين شر القتال .

لا ادري كيف يستطيع جميل ان يمنحني سمة اقامة ، وعلى ما اعلم ان الحكومة السورية لا تبت في قضية الاجانب للاقامة في البلد السوري ثم هل سينفذ جميل الوعد ويسعى في ذلك ؟ واذا كان السفير البريطاني صادقا في كلامه ، فالاولى ان يخبر السلطات في سوريا وفي تركيا لتسمح بالاقامة .

والغريب ان القادم يقول بأن الوصي غاضب عليّ وهو يصرح بأني وعدته في

معاقبة الضباط فلم افي بالوعد . بينما خطابه يناقض هذا القول لانه اتهمني باني اشترطت عليه عدم معاقبة الضباط عند قبولي الوزارة والاغرب من ذلك ان احد الوزراء كان اخبرني حين اصدرت الامر بنقل كامل شبيب وحدث التوتر ، بأن الامير اخبره بأنه لم يطلب الي نقل الضباط ، وهذا صحيح . اما الان فهو يشير الي اني وعدته بذلك . اما الجلسة العرفية فتذكر في قرار الحكم اني بناء على امر المقام الاعلى اصدرت الامر بالنقل .. كل ذلك مغالطات .

٢ شباط ١٩٤٤ (الأستانة)

خبر بسيط صدر في الجرائد وكانت الاذاعات تناولته وهو إقدام الحكومة السوفياتية على منح الجمهوريات السوفياتية حق البت في قضاياه الخارجية وقضايا دفاعها ، اعني تعيين وكلاء في الشؤون الخارجية ووكلاء في شؤون الدفاع في كل من الستة عشر جمهورية .

وقد عرض مولوتوف الاقتراح على المجلس السوفياتي فوافق عليه . وكان تعليق الاميركيين عليه بأن روسيا تريد ان تتقبل طريق الدومنيون في انكلترا . الخبر بحد ذاته بسيط لكنه ذا مغزى بعيد . ولعل روسيا تريد ان تلقي الطعم للامم المجاورة لها فتمهد السبيل لانضمام البلاد المجاورة اليها في شرقي اوروبا وفي وسطها بطريقة الدخول في الاتحاد فيصبح عدد الجمهوريات فيها اكثر من ستة عشر وكأنها تقول لاهل تلك البلاد سوف لا تخسرون شيئا في الدخول في الاتحاد لانكم تضمنون استقلالكم ولا تضيعون شيئا منه .

والواقع هدف روسيا بعيد المدى ولاسيما بعد ان تعاقدت مع تشيكوسلوفاكيا وفتحت الباب لانضمام بولونيا في هذا العقد وأما يوغسلافيا فيطلبذلك والجنرال تيتو عميل للسوفيات ، أما بلغاريا فصبغتها روسية واذا ما انتصرت روسيا لا شك في انه ستنضم النمسا طوعا اما رومانيا وهنغاريا قهرا ... من يدري ماذا سيحل بتركيا ؟ وما الذي ستخبئه انكلترا ؟ استصبح العراق وتركيا ساحة حروب في المستقبل بين روسيا وانكلترا ؟ من يعلم ؟

١٢ شباط ١٩٤٤ (الأستانة)

اخبرني جميل المدفعي بأنه اتصل بالسفير البريطاني فأخبره بأن السلطات البريطانية لا تعارض في عودتي الى العراق ، وقال له هل توافق السلطات السورية على بقائه في سوريا ، فأجابه المدفعي بأنهم لا يمانعون مطلقا . وذكر المدفعي انه دعى الوفد السوري الى داره وتحدث مع جميل مردم ورجا منه بأن يتوسط في منحي سمة الاقامة فوعده هذا خيرا ، وزاد قائلا بأن أذكر جميل مردم بكتاب ألفت نظره الى تلك الدعوة .

١٦ شباط ١٩٤٤ (الأستانة)

ارسلت كتابا بالبريد المسجل الى سعد الله الجابري :

عزيزي سعد الله بك ، ما كنت لارغب في تعويقكم ، وانتم مهتمون في أمور خطيرة ارجو ان توفقوا في حسمها بالصورة التي ترتضونها ، لولا تأزم الموقف هنا واحتمال وقوع حوادث مفاجأة في الربيع ، لا بد ما تعلمون قضيتي : كنت اتيت الى تركيا لقضاء الصيف بعد الذي حدث في العراق ولما اردت العودة في خريف ١٩٤١ امتنعت السلطات البريطانية من منحي سمة المرور في سوريا ، وفي خريف سنة ١٩٤٢ أعلمت القنصلية البريطانية في استانبول قنصليتنا العامة فيها بأنها مستعدة منحي سمة المرور من سوريا ، فأرسلت قنصليتنا جواز سفري السياسي الى انقرة للحصول على السمة وبعد ان تأخر الجواب شهرا في انقرة عاد بدون سمة بريطانية ولما تحققت السبب ، علمت بأن الحكومة العراقية اوعزت للسلطات البريطانية بألا تمنحني اية تسهيلات في سبيل العودة الى العراق وعلى أثر ذلك راجعت السفارة البريطانية في انقرة ورجوت منها ان تمنحني سمة اقامة في سوريا ، فرفضت ، ثم أعدت الطلب في نهاية سنة ١٩٤٣ فرفضت ايضا ، فاضطررت الى الابرق الى المدفعي راجيا منه بأن يتوسط في منحي سمة المرور من سوريا للعودة الى العراق او الاقامة في سوريا ، فأخبرني بأنه اتصل بالسفارة البريطانية في بغداد فأعلمته بأنها لا تمانع في عودتي للعراق وقد حبذ المدفعي اقامتي في سوريا الان وانه اجتمع بجميل مردم بك ورجا منه بأن يسعى لمنحى سمة اقامة في سوريا . والآن لا ادري بما اذا كنتم تستطيعون ان تتوسطوا في منحي هذه السمة وان كنت أعلم بأن الامر يتوقف على ابلاغ السفارة البريطانية السلطات البريطانية في سوريا وتركيا بأنها توافق على منح تلك السمة ، لقد صار لي ما يقارب الثلاث سنوات وانا في استانبول وقد تحملت هذا في سبيل المصلحة بيد ان تأزم الامور هنا وتوقع حدوث أحوال فجائية في المستقبل حملاني على التفكير في الامر . كم اني آسف لهذه المراجعة التي تبحث عني وعني فقط .

٢١ شباط ١٩٤٤ (الأستانة)

قرأ لي نبيه العظمة الكتاب المرسل من فؤاد حمزة من انقرة ، يذكر فيه فؤاد بأن الملك ابن السعود كان قد خوله البحث مع السفير البريطاني في تركيا وسوريا ولبنان بشأن اقامتي في سوريا وان الملك ايضا تحدث مع السفير البريطاني في جدة وان فؤاد أخبر شكري القوتلي عن رغبتي في الاقامة في سوريا وقد رحب شكري برغبتي وأخبره بأن البلاد تحتاج في نهضتها الى اذرع العاملين . ثم يقول فؤاد بأنه تحدث مع الجنرال سبيرس السفير البريطاني في لبنان . ويضيف فؤاد في آخر كتابه ان نوري والوصي لا يرغبان في عودتي وان الانجليز لا يريدون ان يخالفونهما وانهم اذا رأوا في اقامتي في سوريا ما يخالف رغبة نوري والوصي يحتمل انهم لا يوافقون .

٢ مارس ١٩٤٤ (الأستانة)

موظف خارجية حديث النشأة صافي النية حسن الخلق .. اجتمعت به في

مكتبه فقال : انهم رفضوا في اول مرة قبول سهيل الهاشمي في كلية الطب ، وكان سهيل قرر السفر الى بيروت ، فقلت له لماذا رفضوا قبوله ؟ قال الا تعلم ان وزير الشؤون الاجتماعية كان يأخذ مائة دينار عن كل تلميذ يقبل في الكلية، ولما بلغ سهيل الخبر اندهش . فقلت له لماذا تندهش وكان الوزير قد احتفل في يوم ولادة ابنه وصرف خمسمائة دينار .

ثم قال : ذهبت الى جميل المدفعي لاحادثه وكان عنده اصحاب له ، فانتظرت في الغرفة الملاصقة لمكتبه ، فأتى عبد الرزاق الازري ومعه احد النواب فدخل على المدفعي بدون استئذان وأخذ يندد ويقول : لماذا تتركنا ونوري يلعب علينا ، ادخلنا في الوزارة ثم اخرجنا ، والآن ماذا نعمل في هذا الوقت العسر ؟ الم استبشرك بالدخول للوزارة ، فأجابه المدفعي لم تستبشرني بل اخبرتني انك اصبحت وزيرا . فقال محدثي سمعت هذا من غرفتي .. ثم استأذنت من محدثي وانصرفت ولو اطلت مكثي لكان اسمعني احاديث واحاديث . حقا انه أسمعني احاديث اخرى ... فقال لي تعلم ان الجمالي لا يزال يتقاضى راتبه منذ اكثر من عشرة اشهر من وزارة الخارجية وهو بدون عمل ، فلما سألته عن السبب ، قال لي انه طلب ان يسفروه وأهله الى اميركا بالطائرة الا ان المفوضية الاميركية اخبرت بأنه لا يوجد في الطائرة سوى محل واحد بينما أسرة الجمالي تبلغ معه خمسة اشخاص . وكان بوسعي ان اقول له ، بأن الجمالي محق بطلب تسفير أسرته بالطائرة انه حسب ما بلغني ان وزيرنا المفوض في واشنطن سافر بالطائرة مع اسرته وأفراد اسرته . وقد بولغ في المبلغ الذي صرفته وزارة الخارجية لنقل الاسرة المحترمة الى اميركة : السفير وزوجته وابنه الكبير وبنيه وأخت زوجه وزوجه وكلهم موظفون حسب ما قيل فلدينا اسرة مفوضية في اميركا . ثم قال لي اتعلم ما عمله الدجيلي ، اجبت بالنفي ، قال تعيَّن الى تبريز قنصلا فلم يذهب لانه لا يحب تبريز ويظهر ان زوجته اليهودية الروسية حالت دون ذلك فظل يتقاضى الراتب اربعة اشهر اجازة حتى سئم وزير الخارجية فبلّغه امرا بالذهاب والا يفصل ولما انقضت المدة اتى الى مدير المكتب الخاص بالخارجية رابطا ذراعه مدعيا بأنه سقط في الحمام وانخلع ذراعه .

١٧ آذار ١٩٤٤ (الأستانة)

قال لي فؤاد حمزة في وليمة الغداء في بيرا بالاس اعدها نوري فتاح انه أخبر الملك ابن السعود عن طلبي السفر الى سوريا فكان جوابه انه يرحب وقال لي فؤاد بأن يتحدث مع السفير البريطاني وانه رحّب بذهابي الى نجد ، لكنه فكر في السمة من سوريا . فيقول فؤاد انه اجتمع بشكري القوتلي وكان سعد الله بك حاضرا فرحب وقال بأنه يحتاج اليّ في سوريا ثم اجتمع فؤاد بالجنرال سبيرس السفير البريطاني في سوريا فقال له ان الوصي ونوري لا يرغبان في عودتي للعراق لذلك فانه ليس من المجاملة بأن يطلب هو منحي سمة الاقامة في سوريا

ولكنه لا يعارض في هذه الاقامة وان القضية تتعلق بالحكومة السورية والسلطات الفرنسية ، لان لديهم اتفاق مع السلطات الفرنسية بأن الذي لا ترغب فيه السلطات البريطانية ، لا توافق السلطات الفرنسية ايضا على دخوله والعكس بالعكس ، ثم يقول فؤاد بأن الجنرال أطلعه على كتاب بهذا ارسله الى السلطات الفرنسية يؤكد فيه بأنه لا يمانع في اعادة المعتقلين والمبعدين . وان شكري وسعد الله ايضا أخبراه بورود نسخة من الكتاب اليهما . وطلب الي فؤاد بأن اكتب الى شكري القوتلي . فكتبت الكتاب التالي :

عزيزي الاخ :

اسمحوا لي بأن اخاطبكم بهذا العنوان . لا شك في انكم مشغولون في حسم عدة مسائل ارجو ان توفقوا فيها بشكل يريحكم وفقكم الله واعانكم على اقتحام المصاعب ، ولما تأكدت بأن عودتي الى العراق غير مرغوب فيها كنت قبل مدة طويلة قد اعتزمت الاقامة في سوريا ورجوت من بغداد بأن يتوسطوا في ذلك ، ثم ارسلت كتابا الى سعد الله بك وأوضحت له الامر . اني مقتنع بأنه سيبذل جهده في سبيل التوسط لمنحي سمة الاقامة . وعلى ما علمت ان السلطات البريطانية في سوريا لا تمانع وان الامر يتطلب التأكيد على السلطات الفرنسية . لقد كتبت هذا للذكرى والذكرى تنفع المؤمنين .

اقدم اليكم أخلص احتراماتي واني لا زلت ذلك المحب المخلص .

بعثت هذا الكتاب في طي كتاب مسجل أرسلته الى فؤاد حمزة في انقرة .

٢٩ آذار ١٩٤٤ (الأستانة)

أخبرني الدكتور شكري كامل ان توفيق رشدي آراس ذهب الى ابن السعود. وقد ذكر هذا الخبر بمناسبة محاولة ابن السعود السابقة عرقلة مساعي الوحدة بين العراق وسوريا وتبجحه بها . لقد لفت نظري مجيء حمزة عقيب حوادث الوحدة ويظهر انه مهّد هنا الطريق لذهاب توفيق رشدي . والواقع ان توفيق من المنكوبين واذا صح ذهابه فيكون قد كلف بواجب لتوحيد المساعي بين تركيا وابن السعود لعرقلة مساعي ابحاث الوحدة .

٥ نيسان ١٩٤٤ (الأستانة)

لفت نظري خبر اطلعت عليه في الجرائد ومفاده ان تركيا لم تعترف باستقلال سوريا ولم توافق على تمثيل سوريا في تركيا . هل هذه مناورة ثانية على طراز المناورة الاولى التي جرت عقيب المعاهدة السورية ؟ وهل لا يزال الاتراك يطالبون بحلب ومنطقة الجزيرة ؟ فلا يحترمون استقلال سوريا الا بعد ان يغتصبوا حلب، والجزيرة ولهم فيها مطامع .

٦ نيسان ١٩٤٤ (الأستانة)

لقد اثرت فيّ الوحدة اعظم تأثير وزاد شوقي الى الوطن . وتولاني شجن

ابكاني بكاء مرا فاستخرت الله ، وكانت الآية : «يسألونك عن الساعة قل علمها عند ربي وما يدريك لعل الساعة قريب» .

١١ نيسان ١٩٤٤ (الأستانة)

قال نبيه العظمة : رياض الصلح نشط وحرك وذكي للغاية وهو بدون شك من انشط واخلص الناس للقضية ما عدا شكري القوتلي . وكانت له هنات نشأت من انطباقه للزمن . ان اول شكوى ضده في زمن فيصل لما كان يتصل بالصهيوني راكوفورسكي وكان اتى الى الشام وفكرته فتح باب الهجرة لليهود في فلسطين ليتربوا في وحدة عربية شاملة يساعد اليهود والعرب على تشكيلها . ثم له هنات اخرى بعد ذلك لكنها طفيفة . بيد انه أخلص للقضية وخدمها خدمة خالصة وقد استطاع في زمن فيصل ان يقنع جميع اعضاء مجلس الادارة في بيروت على ان يأتوا الى الشام وهم كما تعلم قد تشبعوا بالفكرة الفرنسية .

اما اصحابنا فيخشونه وينافسونه لنشاطه وذكائه ، ولما تقرر ارسال الوفد الى باريس للبت في قضية المعاهدة فتقرر ان يذهب معهم رياض . غير ان الاخوان كانوا لا يريدون ان يذهب معهم ولم يروا واسطة الا ان يخصصوا له تخصيصات زهيدة . فأتى رياض الى القدس وزارني . فحينئذ كتبت الى ياسين الهاشمي فكتب الى القنصل العراقي حالا في بيروت ليدفع له ما يقتضي من مبلغ . ثم استمر الدفع ما دام رياض مع الوفد . ويؤكد نبيه بأنه في زيارة رياض لابن السعود لن يهمل عرض قضيتنا عليه والطلب اليه ان يبذل جهده في مساعدتنا ، وذلك من تلقاء نفسه .

٣ مايس ١٩٤٤ (الاستانة)

قال لي الدكتور صائب شوكت : كنت سكرتيرا في الجمعية الطبية وكان (هالنتن) مديرا عاما للصحة . فورد سؤال من عصبة الامم الى الجمعية الطبية يسأل رأيها بشأن استعمال المخدرات في العراق وما هي الطريقة لمكافحتها . فكلفت الجمعية الدكتور صائب درس القضية . فذهب الى الكاظمية والكرخ وكربلاء ودرس حالة المدمنين الحشاشين في الحانات المعدة لهم لذلك . واتضح له ان الحشاشين محدودي العدد ومحلاتهم قليلة فهي لا تتعدى خانا في الكرخ وخاناً آخر فيالكاظمية ومثلهفي كربلاء. اما المدمنونفأكثرهم منالايرانيين والعرب منهم قليلون . ولا يتجاوز عدد جميعهم اكثر من المائتين ، وكذلك الذين يتاجرون بالافيون عدد محدود مسجلين في دائرة الجمارك .

فكان جواب الجمعية الطبية انه لا توجد قضية تستدعي الانتباه في مكافحة استعمال الافيون في العراق وكلما يحتاج اليه هو سن قانون الافيون بمنع استعمال المواد المخدرة كالحشيش والافيون والخ . ويظهر ان السؤال نفسه قد وجه الى الحكومة العراقية ، فكان جوابها على لسان مدير الصحة العامة كما يلي:

ان العادة متفشية وانه يصعب مكافحتها اذ ربما تحدث ثورة ... الى غير ذلك .

ولما اطلعت عصبة الامم على جواب الجمعية والفته منافيا لجواب الحكومة ، لفتت نظر الحكومة البريطانية المنتدبة الى الامر ، فوجهت هذه ايضا عتابا مـرا لمدير الصحة العام ، فما كان منه الا ان استدعى الدكتور صائب شوكت وأمين رويحة على جواب الجمعية . غير ان الدكتور أوضح له بأن جواب الجمعية غير رسمي وان الحق فيما قاله سابقا وبيّن له مشاهداته .. وفي الاخير أيد هيلتن آراء صائب شوكت الا انه قال له ان منع استعمال الحشيش يضر في واردات الحكومة . بينما الحكومة لم تتقاض اكثر من ستين الف روبية وارد جمركي عن استيراد الحشيش . ويقول الدكتور صائب ان الامر ظل كذلك الى ان تولى ياسين الهاشمي وزارة البريد (؟) فعلم بالقضية واستدعى الدكتور واطلع على شرح القضية . وحينئذ اصدر القانون بمنع استعمال الحشيش .

ثم يقول : استلمت ادارة كلية الطب وظهر لي انه وردت قبل بضعة سنوات ادوات وآلات تستعمل في دراسة الفيزيولوجي ، وكان استاذها سندرسن ، فقد اهملت الصناديق في المدخل ولم تفتح مع انه مر على وصولها للعراق اكثر من سبع سنوات ، والاستاذ يعلم بها الا انه لا يود ان يستعملها لتزيد كفاءة التلاميذ، لانه اكتفى بالنظريات فلم يجهد نفسه . فما كان من صائب الا ان اخرج الصناديق وفتحها واستعملها في الكلية بعد ان تولى دراسة الموضوع الآنف الذكر معلّم آخر . ومن غريب ما قاله انه اراد ان يستفيد من الكلاب في دراسة الفيزيولوجي لانه لا يمكن الاستفادة من الدراسة الا بتشريح الاعضاء الحية ، فما كان من زوجة الدكتور سندرسن الا ان احتجت عليه بصفتها رئيسة جمعية حماية الحيوانات . فكان جوابه لها ان تمنع هذا اولا في كليات الطب في انكلترا .

٢٦ تموز ١٩٤٤ (الاستانة)

زارني سليمان فتاح في داري وقد وصل حديثا من بغداد ، فسألته سبب استقالة نوري السعيد فأجاب انها لعبة الامير وكان نوري يخاف من الامير خوفا عظيما ولا يرد له طلب ، انما اراد الامير ان يغير الوزارة فاختار حمدي الباجه‌جي وهو مقبول من قبل الانكليز بأنه فتح قائمة الاكتتاب لمنكوبي الحرب بخمسمائة دينار وقال : ان الامير الكل بالكل فلا يستطيع احد ان يبت في امر دون مشورته وهو يتدخل في الصغيرة والكبيرة . لقد حاول سليمان كثيرا للتخفيف عن موسى الشابندر ، الا انه لم ينجح ، وقال : ذهبت الى جميل المدفعي وتحسين علي وهما اولاد صنفي (صفي) وقد شغلا مقاما رفيعا في الدولة لان الاول رئيس مجلس الاعيان والثاني وزير الدفاع ، الا انهما اجاباني بالقلم العريض ان الامر بيد الامير فلا يستطيعان ان يعملا شيئا ، ثم ذهب الى نوري ، فقال له اذهب الى تحسين علي . واخيرا طلب مقابلة من نوري في داره ليلعب معه البريدج وحضر معه ابراهيم الشابندر ليلا ، واذ يدق التلفون ويخبرون بأن صحة موسى ساءت

كثيرا ، فيذهب ابراهيم مع الطبيب وبعد الفحص يقرر الطبيب بأنه لا يتحمل المسؤولية ويكتب تقريرا بذلك ، فيريد سليمان ان يبت رجال الدولة في الامر ، فيجيب جميعهم ان القضية بيد الامير ، وأخيرا يقترح هو لابراهيم الشابندر الذهاب الى قصر الامير ، فيقول سليمان : اقتربنا من القصر واذ نشاهد نطاقا من المحافظين المسلحين حول القصر ، ثم نطاقا آخر ، وفي الباب جنود مسلحون، ثم مسلحون آخرون ، واخيرا يخرج المرافقون فيرفضون المقابلة ، لان الامير لم يعدهما . وبعد التي واللتيا يرسلان التقرير اليه فيطلع عليه الامير ويعيد النظر ، ثم تصدر الارادة بنقل موسى الشابندر الى مستشفى الكرخ . ثم يضيف بأن المخلصين انفضوا من حول الامير لانه حيل بينهم وبينه وكلما طلبوا مقابلة رفضت او انها تأخرت ، فيذهبون الى البلاط وينتظرون ساعات طويلة ثم يعودون من حيث اتوا بخفي حنين ، اما المنافقون فهم في المقدمة وعلى رأسهم شفيق نوري السعيدي الذي يرغب ان يكون وزيرا وهو يقول : ثكلتني امي اذا لم احظى بلثم أيدي ابن الرسوم وأشم رائحة محد الى آخره ويقول هذا امام جميل المدفعي وبحضور سليمان فتاح .

ثم يقول سليمان : ان الروس اخذوا يشجعون الاكراد والانجليز واقفين بالمرصاد ومعروف جياووك بالمقدمة . وشاع انه قدمت مضبطة الى نوري السعيد يطلب الاكراد فيها الاستقلال وتوسيع الحدود الى بعقوبة وجبل حمرين وطلب حصص في النفط ، والانجليز يوصون بمراعاتهم خشية من الروس .

اما الشيخ رايح العطية فأصبح عينا وهو في المقدمة ، وقد تألفت معارضة في المجلس من داخل الشعلان وسلمان الشيخ داود وعبد الكريم الازري وغيرهم، فأخذت تنتقد وهي تسمع من قبل الامير . وكان نوري والامير في المدة الاخيرة يتدال بعضهما على البعض الآخر ، هذا يدعي بأنه تعبان والآخر يطلب اليه التريث . لا يعتقد سليمان بأن استقالة نوري ناشئة عن المرض ولاجل الاستراحة ولكنه سيعود الى الحكم في أوائل الخريف قبل اجتماع المجلس .

ويقول ان السنة اخذت تقاطع الامير واخذ الانجليز يدارون العشائر ويطلبون الى الحكومة تلبية طلباتهم .

١ ايلول ١٩٤٤ (بورسة)

قال لي أكرم زعيتر انه قرأ في مذكرات صلاح الدين صباغ خبرا مفاده ان علي جودت طلب في افادته التي أدلى بها امام المجلس العرفي في بغداد جلبي من تركيا وسوقي الى المحاكمة لاني انا المسبب لكل ما حل في العراق (١) .

---

١ ـ لم تنشر مذكرات صلاح الدين الصباغ الا في عام ١٩٥٦ ، غير ان أكرم زعيتر الذي كان يقيم في ١٩٤٤ في تركيا كان يقرأها خلال كتابتها، وذلك لان الصباغ، اللاجىء الى تركيا بعد هربه من ايران ، كان يطلع أكرم زعيتر بين حين وآخر على ما يكتبه ليتولى زعيتر تنقيحه لغويا .

٢ ايلول ١٩٤٤ (بورسة)

يقول عزة دروزة ان اليهود استغلوا هذه الحرب وراحوا يوطدون أقدامهم في فلسطين ، فبلغ عدد المهاجرين في سنين الحرب نحو مائة الف وبذلك اصبح عددهم اكثر من خمسمائة وخمسين الفا ، وانهم اشتروا ما يقارب ٣٠٠ الف فدان من الارض المسموح لهم شراؤها ، أعني خمس ما اشتروه جميعا قبل الحرب في جوار يافا والرملة وغزة وبئر السبع وهي الارض التي سمح لهم ان يشتروا منها ، لان التحديد الذي جرى بالكتاب الابيض بشأن تحريم بيع الارض تناول ثلاث مناطق :

١ ـ حرم شراء الارض فيها وهي المنطقة الجبلية التي يملكها العرب وهي عبارة عن ملكيات صغيرة لو سمح لليهود ان يشتروا منها لما تسنى لهم ذلك .
٢ ـ المنطقة التي خوّل للمندوب السامي ان يوافق على بيع الاراضي فيها وهي المنطقة المسكونة من قبل العرب واليهود .
٣ ـ اما المنطقة هذه فسمح لليهود ان يشتروا منها ، وهي منطقة يافا والرملة وغزة وبئر السبع .

فكأنما التحديد لم يحسم القضية بل خوّل اليهود ان يشتروا ارضا يستطيعون ان يملكونها وخوّل المندوب السامي ان يوافق على البيع بالمحلات التي يراها مناسية وان يمنع البيع بالمنطقة التي لا يمكن ان يجري فيها البيع فعلا .

٦ ايلول ١٩٤٤ (بورسة)

أطلعني أكرم زعيتر على ما كتبه نقلا عن مذكرات صلاح الدين بشأن الحوادث التي جرت في العراق .

جرى الاجتماع في ٢٨ شباط في دار المفتي وحضر فيه كل من رشيد عالي وناجي شوكت ويونس السبعاوي وصلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان واتخذ كل منهم اسما خاصا وكتب صلاح الدين في مذكراته ما يلي :

بما ان طه الهاشمي قرر قطع العلاقات مع ايطاليا وبما ان الانجليز لا يكتفون بذلك بل يطلبون اكثر وهو زج العراق في الحرب ومعاقبة الضباط بإحالتهم على التقاعد وبذلك يفرقون كلمة الجيش ويسيطرون عليه ... فلذلك تقرر ان يطلب اليّ بصورة مناسبة ان أنتمي اليهم واكسب الوقت الملائم لمدة ثلاثة اشهر ريثما ينجلي الموقف وأن يذهب جميع رجالات البلد الى الوصي ويطلبون اليه الاعتماد على رشيد وفسخ المجلس النيابي وترك الامر الى المجلس الذي ينتخب من جديد بانتخاب حر ... فيقسم بعد ذلك الضباط بأنهم سوف لا يتدخلون في شؤون السياسة وبما انهم اتصلوا بطه مرات عديدة ولم يحصلوا منه وعدا صريحا ـ لم يراجعني احد ويحادثني بهذا الموضوع ـ وبما انه قال لهم اخيرا ان الوصي لا يرضى عنهم الا بتلبية طلبات الانجليز ـ لم يجر هذا الحديث ـ الى غير ذلك من اسباب ما وراءها من سلطان ، فلذلك قرروا قلب الحكومة وان صلاح الدين امتنع من ان يأتي اليّ مع امين زكي فأرسل فهمي سعيد .

١٠ ايلول ١٩٤٤ (بورسة)

قال عزت دروزة ان بدخول الانجليز في فلسطين شجعوا الروح العائلية فيها ، فأخذت العائلات المعروفة تؤسس روابط فيما بينها وهكذا اخذ الناس يسمعون برابطة الاسرة الفلانية والاسرة الفلانية ـ كأسرة الحسيني واسرة النشاشيبي واسرة طوقان وأسرة عبد الهادي وأسرة الخالدي وغير ذلك ـ والغريب بأن الانجليز يشجعون الفكرة الارستقراطية ويحثون الناس على التمسك برابطة الاسرة بينما هم ديموقراطيين ويدّعون بأنهم ديمقراطيين وقد سبق لهم ان ساروا على الخطة نفسها في العراق فكانت اول وزارة برئاسة النقيب الذي كان رئيسا للاسرة الكيلانية وأدخلوا فيها وزراء بلا كراس من العائلات المعروفة في العراق ، ثم نصبوا عبد المحسن وهو من عائلة السعدون .

ويظهر ان الدكتور الفاخوري شعر بالضرورة نفسها لذلك سعى ان يجمع اسرة الفاخوري ويترأسها في اجتماعات سنوية كما نقل لي ذلك في أوائل سنة ١٩٣٧ .

١٢ ايلول ١٩٤٤ (بورسة)

قال عزت دروزة ان اليهود كانوا يملكون قبل الحرب نحو ٣٠٠ الف فدان ، والذي اشتروه من اهل فلسطين نحو ٥٠٠ الف فدان ؛ بينما الذي اشتروه من اغنياء سوريا ولبنان من اراضيهم في فلسطين حوالي ٥٠٠ الف فدان ، ومن الغريب ان القانون الذي نشر في تحديد بيع الاراضي لم ينفذ الا بعد ان مضى على نشره نحو ١٠ سنوات .

(السنة ــ ١٩٤٥)

١٢ كانون الثاني ١٩٤٥ (الاستانة)

اطلعت في جرائد العراق على خبر استقالة رضا الشبيبي من رئاسة المجلس النيابي . وجاء في الجريدة ان الشبيبي أصر على قبول استقالته فوافق المجلس بعد ان ابدى بعض النواب اسفهم .

ويظهر انه استقال على اثر عدم انتخاب مجلس الاعيان المدفعي رئيسا لـه وهذا ايضا خبر يستدعي الحيرة والظاهر ان الامير هو الذي شجع المجلس على عدم انتخابه وان المدفعي لم يرغب في الرئاسة لينزل الى الميدان ويعارض . وعلى كل حال هذين الحادثين يدلان على ان المدفعي والشبيبي آثرا المعارضة . اما ما هو سببها ولماذا فلست أعلم ؟ ثم هل تجدي هذه المعارضة بعد ان ارخوا الحبل للامير وشجعوه على تصريف الامور حسب مشيئته وجعلوه تحت تأثير المنافقين ؟ والشائع ان المقربين لدى الامير هم أرشد العمري وهو الكل بالكل ؛ ثم داوود الحيدري ، الذي عاد من لندن للاجازة ، والغريب تردد اسم سلمان الشيخ داوود ، وشفيق نوري السعيدي ولاسيما هذا الاخير ، فأقول نزلا للمعارضة بعد خراب البصرة .

١٣ كانون الثاني ١٩٤٥ (الاستانة)

يقول الدكتور محمد حسن سلمان انه حضر اجتماع مجلس الامة يوم انتخابه للشريف شرف وصيا وكان في شرفة المستمعين واذ يرى ابراهيم عطار باشي يذهب الى يونس السبعاوي ويحدثه ، الا ان هذا لم يطول الحديث معه ، ثم يسمع من ابراهيم عطار باشي بأنه يقول : اريد ان انال الشرف بأن اكون ثاني

الموافقين على تقرير خلع الامير ونصب الشريف شرف بدلا عنه، الا ان السبعاوي لم يسمع ، ثم يقول محمد حسن انه قرأ في الجريدة دفاع ابراهيم عطار باشي عن نفسه في المجلس وقال انه اتى للمجلس مرغما وكان المسدس مصوبا على ظهره ، فقلت له : الرجل كان يتخبط بين النفاق والجبن وينتقل من اقصى النفاق الى اقصى الجبن وهذا هو النائب النموذجي عندنا .

٣ آذار ١٩٤٥ (الاستانة)

لقد كان الاسبوع المنصرم حافلا بالاخبار عن القضية العربية ، فقد زار فيه جلالة الملك فاروق الملك ابن السعود ، ثم زار ابن السعود رئيس جمهورية سوريا بدعوة منه واجتمع ابن السعود بروزفلت وتشرشل بالقاهرة واجتمع القوتلي بتشرشل وإيدن وكذلك تم الاجتماع بين ملوك العرب الثلاث ، ثم سمعنا خطاب شكري القوتلي في المجلس النيابي السوري وفيه يصرح بأن استقلال بلاده مضمون وقد اعترفت الدول الكبرى والصغرى وايدته الدول العربية وهي عازمة على ان تؤيده وبأنه مغتبط باجتماعه بتشرشل وان البلاد لا يصح لها ان تعقد معاهدة مع اي دولة اجنبية تمس استقلال البلاد .

قرانا خطاب وزير لبنان المفوض في لندن كميل شمعون وهو خطاب قوي استفز نقمة أذناب الافرنسيين فيلبنان . وجاء في خطاب روزفلت الى الكونغرس الاميركي انه تحدث مع ابن السعود بشأن قضية اليهود فلم يتوصل فيه الى حل، كما ان تشرشل ايضا لم يتوصل الى حل وانهما بحثا في الموضوع . ثم شاع خبر ان تشرشل لا ينوي ان تتخلى بريطانيا عن الانتداب على فلسطين الى لجنة دولية من انكلترا وأمريكا وروسيا وفرنسا وكذلك الخبر الذي ذكرته وكالة يونيتد بريس الامريكية الباحث عن حلول قضية فلسطين زاعما ان نابلس وجنين تلحقا بشرق الاردن وتشكلا دولة يهودية ومسيحية في فلسطين ولبنان .

هكذا الاخبار كثيرة وخطيرة والذي يسترعي الانتباه ويعكر الصفو ، الخبر الذي يزعم فيه ترك فلسطين الى لجنة دولية ، واذا صح ، فيدل على خبث قد يخسر فيه العرب قضيتهم في فلسطين وينال اليهود مبتغاهم .

وقد اطلعت على خبر ورد في الجرائد السورية نقلا عن مصر ان وزارة الخارجية كذّبت الخبر المنشور في الجريدة .

ما قاله شكري القوتلي عن سوريا الكبرى : أما موضوع سوريا الكبرى فقد جاهرنا ونجاهر برأينا بأننا نرحب به ترحيبا لا محاباة فيه وهو ان تكون سوريا الكبرى جمهورية عاصمتها مدينة دمشق وان لا يتسرب اليها الطغيان الصهيوني، على ان يتم ذلك باختيار ابناء البلاد التي تتألف منها الجمهورية السورية الكبرى وأما لبنان فاننا نحترم استقلاله وكيانه وفاقا لما جاء في بروتوكول الاسكندرية .

القاهرة : اذاعت وزارة الخارجية بلاغا رسميا قالت فيه ان ما نشرته اخيرا جريدة البلستين بوست تحت عنوان «اشاعة تقسيم فلسطين» لا اساس له

من الصحة .

٢٠ آذار ١٩٤٥ (الاستانة)

قال عادل العظمة كان ذلك في زمن حكومة نوري السعيد سنة ١٩٣٨ . طلبه نوري وقال له ان المجلس النيابي سوف يجتمع في ١٧ آذار وقال هل يستطيع المجلس ان يقرر اتحاد سوريا بالعراق ؟ فأجاب عادل بأنه يكتب الى دمشق وهو متأكد بأن المجلس يقرر ذلك كما سبق ان اظهر بعض النواب رغبتهم في ذلك وان سعد الله الجابري يؤيد ذلك انما اراد ان يتأكد من نوري بأن المجلس اذا قرر يجب ان يتم الاتحاد بلا تردد وتراجع ، فطمنه نوري ، واعتقد عادل بأن الانجليز لا بد ما أوحوا بالفكرة الى نوري لاسيما وكان قد زاره اثناء الحادثة مستشار الخارجية مكدوكل .

فعاد عادل الى فندقه فرحا مسرورا وشرع بكتابة الكتاب الى دمشق واذا دخل عليه الحاج اديب خير ورفع احد اوراق المكتوب ونظر اليه وأخذ يقرأ ، فاضطر عادل الى ان يلفت نظره بالكتمان ، وثم دخل الدكتور امين رويحة فلم يسع عادل ان يكتم عنه الخبر انما طلب اليهما بالكتمان . ولما خرج رويحة ، يظهر انه ذهب الى المفوضية السعودية وأخبرها بالخبر بحسن نية لانه رأى من واجبه ان يخبر ابن السعود عن كل ما يقع من حوادث حول القضية العربية .

ثم ذهب اديب خير وامين رويحة الى سوريا للاجتماع بالمفتي للمذاكرة حول ثورة فلسطين ، واذ يصل مكتوب من الحاج اديب الى عادل يسب فيه ابنالسعود ويشتمه لانه علم من المفتي بأن ابن السعود أخبر الانجليز بالامر وكان للمفتي جماعة في دار المندوب السامي في القدس أخبروه عن البرقية التي وصلت من ابن السعود وفيها يحتج على اتحاد سوريا بالعراق ، وارسل رويحة ايضا كتابا الى عادل يشتم به ابن السعود حتى انه ذكر بأنه ارسل كتابا بدون توقيع بالآلة الطابعة الى ابن السعود نفسه يندد عمله هذا .

ثم ذهب عادل ارسلان الى الرياض بعد ان عاد منها الوفد العراقي برئاسة علي جودت للنظر في قضية مساعدة نجد لسوريا بالمال والسلاح كما ساعد العراق واجتمع بابن السعود ظنا بأنه يستطيع ان يقنعه بأن الوحدة مفيدة ، الا ان ابن السعود ظل يتكلم عن تاريخه وأعماله والقضية العربية والاسلامية وغير ذلك، فلم يفسح المجال لان يتكلم عادل ، واخيرا قال له ان القضية العربية جمع الكلمة ولم الشمل والتفاهم بين العرب والوقوف ضد الاستغلال التركي والاستغلال العجمي ، اما الوحدة بين العراق وسوريا والله لا يرضى بها وهو يحاربها ، فبهت عادل ولم يتكلم وخرج ، وكان ضيفا على فؤاد حمزة ، فراح يعتب عليه لماذا لا يفهمون ابن السعود بالامور ويظهرون له فوائد الاتحاد ، ثم اجتمع عادل بابن السعود مرة اخرى وأخذ يتكلم حتى ذكر له اجتماعه بفيصل سنة ١٩٢٦ حينما مر بعمان ذاهبا الى اوروبا وقال له فيصل لماذا اخذ يميل رجال سوريا الى جانب آخر — يقصد ميل شكري القوتلي وآخرين الى ابن السعود — فقال له عادل ان

وجهة نظر رجال العرب المخلصين هي خدمة القضية العربية وهي متوجهة الى اتجاه واحد لن يبدلوه وهو السير وراء كل من يخدم القضية لا وراء الاشخاص وان الثورة مشتعلة في سوريا فرجالها يطلبون المعونة من كل احد لانجاحها ، فقال هذا الى ابن السعود بأن رجال القضية هنا لا يسيرون وراء الاشخاص بل وراء المبادىء .

١٤ نيسان ١٩٤٥ (الاستانة)

ورد الدكتور صبحي ابو غنيمة من بودابست بعد اربعة اشهر قضاها بين الموت والحياة وقد ذكر ما وقع بين المفتي ورشيد في المانيا ويعتقد بأن كلاهما قصّر في واجبه . ومما قاله ان البرنس بسمارك اتى يوما الى المفتي وانذره انذارا قطعيا بأن المانيا لن تسمح للعرب اكثر مما صرحت به وما خطه وزير خارجيتها وان على زعماء العرب ان يكتفوا بذلك ، فجمع المفتي رجاله وعرض عليهم القضية ، فسكت الجميع وتكلم ابو غنيمة قائلا للمفتي يجب ان ترفض وعلينا ان نختار احد الامرين ما ان نترك البلاد محتجين وإما أن نتحصن في احدى الدور ونقاوم الى الاخير ، ثم ذهب ابو غنيمة تاركا المجلس ولم يستطع ان ينام تلك الليلة ، فجاءه المفتي في الساعة الرابعة صباحا قائلا له بانه سيعمل بما اشار عليه .

ويقول ابو غنيمة ان ما قدمته الحكومة الالمانية من تصريح رسمي الى المفتي في برلين عن لسان وزارة خارجيتها لا يتعدى حدود ما توصل اليه طباخ المفتي من موظف بسيط في الخارجية ولعل هذا الثاني أحسن من الاول ، ثم نوه ابو غنيمة الى محاولة المفتي لجلبي الى المانيا حتى انه تقرر ان أتورط وذلك بنشر تصريحات عن لساني حتى تشطرني الحكومة التركية الى ترك البلاد .

يقول عادل العظمة انه كان في بغداد فأتى احد التلاميذ العراقيين من برلين حاملا خبرا من الهر جاسبار يطلب فيه رغبات رجال العرب في قضيتهم ، وقد جرى ذلك بعد انهيار فرنسا سنة ١٩٤١ . فاجتمع عادل بفوزي القاووقجي واقترح عليه ان ينظم مذكرة بمطاليب العرب ، فسودها عادل وذكر في اول مادة الاستقلال التام لجميع بلاد العرب ووحدتها .. وغير ذلك . ثم ذهب الى المفتي واخبره بذلك وطلب اليه ان يوفد احد الرجال للاتصال بالالمان في انقرة بعد ان طلب جاسبار . واقترح عادل العظمة ارسال الامير عادل ارسلان او تفويض معين الماضي الذي كان يومئذ في تركيا . فأجابه المفتي نعم ! طيب ، لا يكون له فكر وهو جاد في الامر . واخيرا اتضح لعادل العظمة ان المفتي كان أوفد كمال حداد (١) وهو احد المسيحيين الفلسطينيين الذي كان يعتمد عليه المفتي وكان هذا قد اتصل بسكرتير في الدرجة الثالثة في برلين فأخذ منه ورقة بأن

---

١ ـ كمال حداد شخصية مسلمة من طرابلس الشام .

الحكومة الالمانية ترحب بمطالب العرب واعتبر المفتي هذا التصريح قويا من الحكومة الالمانية وحسب عليه الف حساب ، ولعل هذا الكتاب هو الذي شجعه على ان يدفع رشيد عالي على تلك المجازفة منوها لرجال العراق ان لديه وثيقة . ثم وقعت الواقعة في العراق وكلنا نعتقد بأن الحركة لم تقع الا بعد ان تم الاتفاق على معونة العراق . واذا الايام تمر ولم تظهر هذه المعونة . وذات يوم سألت كمال حداد فقلت له اين المعونة فأجاب انها واصلة لا محالة . ثم سمعنا بأنه لا يوجد في العراق بنزين طيارات واخذوا يقولون ماذا تفعل الجماعة اذا لم يكن (هناك) بنزين طيارات .

١٩ نيسان ١٩٤٥ (الاستانة)

قال عادل العظمة : كنت في بغداد بعد انهيار فرنسا وورد احد العراقيين الذي كان ذهب الى المانيا للتداول ويحمل معه خبرا الى بهاء الدين الطباع من جاسبار وهو موظف في وزارة الخارجية الالمانية وصديق بهاء الدين يطلب اليه ان يأتي الى استانبول ليجتمع به ويخبره عن مطالب زعماء العرب . فأتى بهاء الدين الى عادل العظمة وفوزي القاووقجي واخبرهما بالامر وقد طلب جاسبار بواسطة ذلك العراقي معلومات عن العراق وعن قوة الجيش وقوة الانجليز وغير ذلك ، فتذاكر عادل مع فوزي وقررا الا يعطيا معلومات عن العراق وسوّد عادل مسودة بمطاليب العرب تتلخص بما يلي :

١ ـ الاستقلال التام لجميع البلدان العربية بلا قيد او شرط .

٢ ـ ايفاد وفد من زعماء العرب لعقد معاهدة مع المانيا على اساس الاعتراف بالاستقلال وبمطاليب العرب .

٣ ـ مساعدة متقابلة ، يقدم الالمان ما يقتضي من سلاح وتجهيزات ويتعهد العرب بالقيام بالحركات .

٤ ـ التضييق على السلطات الافرنسية لاخلاء سبيل الموقوفين السوريين ، وحذر العرب من مطامع ايطاليا في بلادهم .

وبعد أن زودوا بهاء الدين بهذه الشروط اوفداه الى استانبول ، فوصل جاسبار من برلين اليها واجتمع به سرا عدة مرات ووعده بأنه يعرض الامر على وزارة الخارجية وصرح بأنه صحيح بأن لايطاليا مطامع في سوريا ولبنان وهو يأسف لذلك واخبره بأن المانيا ستراقب ايطاليا . ثم عاد بهاء الدين الى بغداد حاملا اقوال جاسبار . وبعد مرور مدة صدر التصريح المعلوم من قبل ايطاليا عن العرب ثم اخلي سبيل الموقوفين في سوريا ، فاستبشر عادل وفوزي خيرا وثم فكرا في قضية الرجال الذين يذهبون الى تركيا للمفاوضة بعقد معاهدة باسم العرب ، فقرروا ان يذهب عادل العظمة الى المفتي ليخبره بالامر لتقوم الحكومة العراقية بواسطة ممثلها بالمفاوضة ، فاجتمع عادل بالمفتي واخبره بجلية الامر فاستمع الى افشاءات عادل ثم اجابه ، طيب نعم ، من ترى يذهب ؟ فقال له

الامير عادل او معين الماضي الموجود في تركيا ، والاحسن ان تأخذ الحكومة العراقية على عاتقها ذلك ، فوعده المفتي خيرا .

يقول عادل : لقد تأسس فرع عصبة العمل القومي العامل في عمان وكان فيه احمد الشراباتي وعبد الكريم العائدي وابو الهدى اليافي وشفيق سليمان (؟) وكان عادل في بغداد . وبعد انهيار فرنسا دعى كلوب ابو حنيك احمد الشراباتي اليه في عمان وسأله ماذا ينوي الوطنيون في سوريا للعمل ضد فرنسا ؟ فأجابه الشراباتي بأن الوطنيين منذ سنوات يناوئون فرنسا مطالبين باستقلالهم . واراد (كلوب) ان يستعلم منه اسماء القائمين بالامر وما هي قوتهم ، فلم يخبره الشراباتي انما قال له نحن اقوياء وجميع الشباب معنا وان الفرع الاصلي في بغداد ، فأخبره ان السلطات البريطانية في فلسطين لا تمانع بمثل هذه الحركة وطلب اليه ان يذهب الى القدس ويجتمع بضابط الاستخبارات وزوده ببطاقة . فذهب الشراباتي الى القدس واجتمع بالضابط المذكور ، فأيد له هذا بأن بريطانيا لا تمانع بالقيام بحركة ضد الفرنسيين في سوريا وحينئذ أرسل الشراباتي كتابا الى شفيق سليمان في بغدد ، فاطلع عادل عليه وكان جواب عادل وفوزي انه يجب لتبرير هذه الحركة بنظر الرأي العام ان يمنح البريطانيون الاستقلال لفلسطين اولا ، فارسل الجواب بهذا المعنى وفي الوقت نفسه استعد عادل وفوزي للقيام بالحركة في سوريا كما كان مقررا ولاسيما كانا قد استلما السلاح والعتاد والمال. الا انه لاح له بعد مدة ان التضييقات حدثت من قبل السلطات العراقية ، فشك في الامر واتفق مع فوزي على ان يخبر عادل المفتي بطلب الانكليز باجراء حركة في سوريا حتى يسعى لتخفيف هذا التضييق ويخوفه من جهة اخرى بأن الانجليز قد يتصلون بجماعات اخرى للقيام بالحركة فتفلت قيادتها من أيدي الوطنيين . فاستمع المفتي الى عادل ورحب كثيرا بالجواب بأن يبدأ الانجليز باعطاء حقوق العرب في فلسطين وقال له بارك الله فيكم ، ثم وعده بأنه ينظر بالامر .

يقول عادل العظمة وكان بعد ذلك ان اشتد الضغط وأوقف بعض المشايخ الذين كانوا جلبوا من دير الزور من قبل السلطات العراقية ، وكان أوفد احد المعلمين السوريين الى سوريا ليتصل بالوطنيين ويخبرهم بالاستعداد ، واذ يلقى عليه القبض حين عودته الى العراق وتؤخذ منه المكاتيب ويعين في محل ناء عن بغداد، الامر الذي جعل عادل يشتبه بالامر ، ولاح له ان المفتي اخذ يعرقل الامور لانه كان لا يرغب في اجراء حركة في سوريا بل يود ان توجه كافة الجهود نحو فلسطين ولاسيما وان الجرائد العراقية اخذت تهاجم الفرنسيين في سوريا .

اراد عادل العظمة ان يلاقي رشيد عالي وكان هذا يقبله بمجرد المراجعة ، واذ يجيب عليه بواسطة السكرتير ان يأتي غدا ، فلما اتى غدا ، أخبره ان يأتي بعد غد ، واخيرا اجتمع به ولبى طلبه بشأن نقل احد الموظفين السوريين ، ولما انتهى الحديث ، قال له ابشرك بأن الامور ماشية على ما يرام وانه في القريب العاجل سيقع امر خير يفرح له جميع العرب ، فشكره عادل ، ثم قال له رشيد عالي انما

يجب ان لا يحدث اي شيء في سوريا الان حتى لا تتعرقل الامور ، فأجابه عادل بأنه واخوانه مصممون على ان لا يقدموا على اي عمل بدون مساعدة الحكومة العراقية .

ثم يقول عادل العظمة : وبعد فشل الحركة في العراق ، اخبرني اكرم زعيتر قائلا له يا مفضل ! الا تعلم ماذا صنع المفتي ضدك وضد فوزي القاووقجي؟ انه هو الذي حرك رجال الحكومة ضدك حتى لا تجري حركة في سوريا وأخيرا يقول عادل انه استلم مكتوب من فوزي من برلين يخبره بأن المفتي قدم تقريرا بحق عادل وفوزي يتهمهما امام الالمان بانهما اتفقا مع الانجليز على القيام بحركة ضد الالمان في سوريا .

يقول عادل انه اجتمع بكامل شبيب والسبعاوي واكرم زعيتر على اثر الشكاوى التي رفعها كامل شبيب بحق اتصال فوزي بالعرفاء العراقيين ، فأخذ كامل يهدد ويرغي ويزبد بأن فوزي يريد ان يخل بضبط الجيش ومن يكون فوزي وان في العراق كثيرون من امثال فوزي واحسن منه واكو مية وخمسين . فسكنه عادل وهدأ باله ذاكرا خدمات فوزي واخيرا قال له كامل ذلك صحيح لكن المفتي لم يكن في فكرك . ثم ذكر عادل ما قام به المفتي لمعاكسة اعمال فوزي في الحركة التي جرت في العراق ، اذ تقرر ان يتراس فوزي العصابات التي تذهب الى البادية لتراقب طريق عمان وتدافع عن الجسور ضد القوات التي تقدم من شرق الاردن ، فجهز ثلاثمائة نفر على ان يزودوا بعد ذلك وكانت الاسلحة والتجهيزات جاهزة ، انما كان يحتاج الامر الى مال للاعاشة ودفع الرواتب ، فذهب عادل الى السبعاوي فقال له السبعاوي انه تقرر ان يتراس المفتي اعمال العصابات ، فاجتمع عادل بالمفتي واخبره بضرورة دفع المال الى فوزي لاجل الاعاشة والرواتب ــ وكان فوزي لا يحب ان يتصل بالمفتي ، فرحب المفتي وقال له ليأتي اليه غدا ، ولما ذهب اليه في اليوم الثاني متوقعا ان يدفع اليه الف دينار على اقل تقدير واذ يسلم له مائة دينار فيرفض عادل استلام المبلغ بحجة انه ليس لديه سند من فوزي وأخبر فوزي بذلك ، ثم اتصل فوزي بصلاح الدين الصباغ، واخيرا رضي المفتي ان يدفع ٢٠٠ دينار ، فاستلمها عادل مكرها .

شاع قبلا عن لسان تشرشل انه ينوي ان تتخلى بريطانيا عن انتدابها على فلسطين الى لجنة دولية تتألف من انكلترا وأمريكا وروسيا وفرنسا . ثم اطلعت على خبر في الجرائد السورية يذكر اقتراحا رفع من قبل الجنرال سبيرس بأن تشرف الدول الاربع على شؤون البلاد العربية في الشرق الاوسط . واليوم اطلعت على خبر نقلا عن سومنر ويلس ، معاون وزارة الخارجية الامريكية السابق ، يذكر فيه ان تعطى وصاية فلسطين الى لجنة دولية وأن يصبح اتحاد البلاد العربية تحت حماية لجنة دولية . قلت هل ان النية متجهة الى ان تصبح البلاد العربية بعد هذا الاتحاد المسخ تحت اشراف الدول الاربع لتنعم جميعها بنفوذها في هذه البلاد التي تملك منابع غزيرة من النفط ، والتي تؤلف احسن المهابط والمطارات للطريق الاقصر الذي يربط الغرب بالشرق ، والتي قد تكون في المستقبل قاعدة

الحركات حينما يتنازع النفوذ الانكلو سكسوني والروسي ، ويظهر عزم الروس على النزول على البحر المتوسط وخليج البصرة ؟

١٩ مايس ١٩٤٥ (بورسة)

اخبرني الاخوان بتنكر الافرنسيين في سوريا ولبنان ، فقد انتهزوا فرصة انتهاء الحرب في اوروبا وارسلوا قوات الى سوريا ولبنان بحجة تبديل القوات الموجودة فيها وعقب ذلك عاد المندوب الافرنسي الجنرال بينه من باريس الى بيروت واجتمع بوزيري الخارجية واخبرهما ان فرنسا تصر على استلام قيادة الجيش والاحتفاظ بالقواعد البحرية والبرية في سوريا ولبنان .

وعلى اثر نزول القوات الافرنسية في بيروت اضربت سوريا ولبنان واخذت الدوريات تتجول في طرقات بيروت ودمشق وحلب ، فوقع اصطدام بينها وبين الاهلين ، فسارع رئيس جمهورية لبنان ورئيس جمهورية سوريا الى الاجتماع في شتورا وحضر الوزراء وبعض النواب الاجتماع وارسل وزيري الخارجية الاحتجاج وصرحا بأن المحادثات انقطعت . ومن الغريب ان ممثل فرنسا في سان فرنسيسكو صرح بأن فرنسا عازمة على حماية سوريا ولبنان وانها اذا انسحبت ستحل دولة اجنبية اخرى محلها وان البلاد لا تعيش بدون حماية . اما وزارة الخارجية الفرنسية فصرحت انها ارسلت الجنود لتبديل الموجودين في سوريا ولبنان وانها تود الاشراف على الجيش والاحتفاظ بالقواعد بمناسبة الحرب في الشرق الاقصى .

سنرى نتيجة هذه الحوادث والموقف الذي تقفه انكلترا ، هل ستظل تؤيد سوريا ولبنان في استقلالهما ام انها تتركهما تحت رحمة الافرنسيين كما فعلت ذلك سنة ١٩٢٠ ؟ والغريب انه في هذا الموقف الخطير وقد يمتحن فيه ميثاق الجامعة العربية اشد الامتحان اذ يقف احد المنافقين في المجلس النيابي العراقي ويوجه سؤالا الى رئيس الحكومة ويطلب فيه ماذا فكرت الحكومة في توثيق المعاهدة العراقية البريطانية ؟ فيفاجأ الرئيس المسكين بهذا السؤال المحرج ولا يريد الاجابة عليه ويقول بأن بريطانيا لم تتقدم بطلب .

اما السوريون واللبنانيون فهم يطالبون بالاستقلال الناجز ويقيمون المظاهرات والاجتماعات طالبين من فرنسا منحهم الاستقلال والمصريون يطالبون بتعديل احكام المعاهدة واذ الاذناب في العراق يتملقون للحليفة في مطالبة الحكومة العراقية بتجديد قيود المعاهدة .

٣١ مايس ١٩٤٥ (الاستانة)

سوريا ولبنان في مأزق والافرنسيون يحكمونهما بالنار والحديد ومصر تطالب بتعديل المعاهدة وسوريا ولبنان تصران على عدم عقد معاهدة مع فرنسا الا اذا منحتهما موقفا ممتازا وفي هذا الوقت يقف كلب من كلاب البرلمان العراقي ويطلب

الى رئيس الوزراء في المجلس قائلا ماذا عملت الحكومة لتعديل المعاهدة على اساس توثيق الصلات بين بريطانيا بشكل اقوى ؟ ولم يكن من رئيس الوزراء الا ان يجيبه بأن الحليفة لم تتقدم بمثل هذا الطلب .

٥ حزيران ١٩٤٥ (الاستانة)

يقول صائب شوكة انه عقيب اصابة الملك غازي المفجعة ذهب الى القصر وفحص الملك واذ اخته (الملكة عالية) تطلب اليه بأن يشهد بأن غازي قبل موته طلب أمام أخته بأن يكون عبد الاله وصيا على ابنه ، فامتنع الدكتور من كتابة هذه الشهادة فعاتبه نوري السعيد واجاب الدكتور صائب شوكة لاخت الملك انه يتعذر على الملك وهو في هذه الحالة ان يتكلم او ان يطلب اي شيء ، فحينئذ قالت له أخت الملك ان القضية تهم العائلة وان الامير زيد كيت وكيت (١) .

---

١ - يروي الدكتور سندرسن ، طبيب العائلة المالكة ، انه دعي بعد حادث السيارة الى قصر الزهور ، فوجد الملك غازي فاقد الوعي تماما وميئوسا منه ، وان الملكة عالية طلبت منه ان يحقن غازي بابرة تعيد له الوعي كي يشهد بأنه يرغب في ان يتولى عبد الاله الوصاية على ابنه ، وان سندرسن قد قام بهذا دون ان يسترد غازي وعيه . ويقول سندرسن ان الدكتور صائب شوكت جاء بعد ذلك الى قصر الزهور ثم توافد عليه نوري السعيد رئيس الوزراء وبقية الوزراء ، وان رستم حيدر طلب منه ان يشهد بان غازي ، الذي كان قد توفي بعد منتصف ليلة ٣ - ٤ نيسان ، قد طلب قبل موته تعيين عبد الاله لوصاية العرش ، فرفض الدكتور سندرسن الاستجابة لهذا الطلب :
Sinderson, **Ten Thousand and One Nights**, pp. 169-171.

ولا صعوبة كبيرة في التوفيق بين رواية الدكتور سندرسن ورواية الدكتور صائب شوكت الباشمي . فالظاهر ان الملكة عالية قامت ، مع نوري السعيد ، بمحاولة جديدة للاستحصال على ما كانت تريد الحصول عليه من الدكتور صائب شوكت ، بينما كرر رستم حيدر المحاولة نفسها مع الدكتور سندرسن .

ان كل هذه المحاولات كانت قد اصيبت بالفشل وارتؤي ان يتولى عبد الاله الوصاية بناء على شهادة من الملكة عالية والاميرة راجحة ، اخت الملك غازي ، بأن غازي سبق وأن ذكر «بمناسبات عديدة بأنه اذا طرأ على حياته حادث فان الامير عبد الاله يكون وصيا على نجله» وهذه الشهادة مؤرخة في الساعة الثانية من صباح ٤ نيسان وكان غازي قد أسلم الروح في الساعة الثانية عشر والدقيقة اربعين من ليلة ٣ - ٤ نيسان . (ويمكن مشاهدة صورة فوتوغرافية لهذه الشهادة في «متحف الازياء والمأثورات الشعبية» في بغداد) .

وفي مذكرات الهاشمي نرى نوري السعيد يبدي لمحمود صبحي الدفتري عن «اسفه لقراره في تلك الليلة التي مات فيها غازي .» (٣ تشرين الاول ١٩٤٨) ، وطه الهاشمي يقول لنوري السعيد «انه (اي نوري السعيد) خدم الوصي خدمة جليلة ولولاه لما اصبح وصيا ، لان الوصية التي عزيت لغازي قبل موته كانت مزيفة دون شك .» (١٠-١٠-١٩٤٨) .

١٠ تموز ١٩٤٥ (الاستانة)

يقول محدثي وقد ورد حديثا من البلد ان الرجل (الامير عبد الاله) فاق ابن عمه (الملك غازي) في الخلافة والسفاهة وأخـــذ يجالس الراقصات في القصر ويشرب ويلهو ويرقص معهن ، الا انه فاق ابن عمه بأمور اخرى فاشتغل بالتهريب مع عمه ، فراحت سيارات الجيش العربي تنقل البضاعة المهربة من فلسطين الى البلد ومن البلد الى فلسطين ، حتى طلب الى رجال الجمرك ان يفتشوا هـــذه السيارات بعد ان كانت معفاة . ولم يكتف بالزراعة بعد ان ورث مزرعة ابيه بل اشترى مزرعة ابن الشيخ رشيد عالي الكيلاني بثمن بخس ، ثم اراد ان ينفرد بالتجارة ، فحبذت له حاشيته تأسيس معمل لنسيج القطن بعد ان كانت الحكومة قد قررت تأسيسه وجلبت اليه الخبراء من الخارج . والعمل يتطلب اكثر من مائتي الف دينار والرجل مفلس . ولاجل ان يحصل على المال بسهولة طلب الى مدير الاوقاف العام ان يقرضه فضلة الواردات بفائض ثلاثة بالمائة وكلف مديـــر الايتام ان يقرضه ما في الصندوق . ولما ذهب الى امريكا منحته الحكومـــة مخصصات بثلاثين الف دينار بينما هو في سياحته ضيف على الحكومات ، وبعد وصوله وردت برقية من الوزير المفوض يطلب بها ارسال ٢٠٠،٠٠٠ دولار ، غير ان رقيب العملة الانجليزي لم يوافق ولما سأل الوزير الاول من اين المال ؟ اجاب: يا اخي يا اخي ، غير سلفة على معاشاته . ثـــم تم القرار ان يحول المبلـــغ دينارا ٥٠،٠٠٠ الى لندن وينظر في امر الدولار هناك .

١٤ تموز ١٩٤٥ (الاستانة)

يقول محدثي القادم ان سوريا ظلت ساكتة على اقتراح العراق بشأن تعيين أحمد الراوي حتى ان سعد الله الجابري قال لبعض العراقيين لما حضر مع رئيس الجمهورية الى بغداد : يا اخي اذا كنتم تريدون ان ترسلوا الينا انجليزيا فلدينـــا كثير من الانجليز .

١٨ تموز ١٩٤٥ (الاستانة)

لقد سعى الدفتري كثيرا في عهد وزارة نوري ان يعيّن المدفعي رئيسا لمجلس الاعيان لما كان الامير منفيا في انكلترا . أما نوري فبقي على الحياد . وبعـــد سعي أكيد توفق الى ان يكسب المدفعي لاكثرية ضد الصدر الذي عجّز الدوائر بطلباته الملحة ، وكان جزاء لمدفعي للدفتري ان يشن حملة شعواء على وزارة نوري متجاهرا ان يعارض الوزارة على حساب نوري ، بينما لم يصدر مـــن الوزارة اي عمل ، حتى اغضب الدفتري في حديثه عن كلمة «قره غول» وماذا تعني ، وبذلك انقطع حبل المودة بين الدفتري والمدفعي . لم يكتف المدفعي بمعارضته بل أخـــل بحياده وهو رئيس المجلس واخذ يحضر مذاكرات اللجان ويشجع اعضاءها علـــى رفض طلبات الحكومة وتوقيف لوائحها. ولما استقالت وزارة نوري بنتيجة المؤامرة

التي رتبها الامير مع رجال حاشيته بتشجيعه بعض النواب ومؤازرة المدفعي وأصدقاءه ، صرح في اول يوم انه يؤيد حكومة الباجه جي ، وكان من جملة انتقاداتها لحكومة نوري انها شجعت الحركة الكردية ، بينما نشبت الثورة في برزان لما كان في عهده وذلك بفرار ملا مصطفى من السليمانية الى بارزان وهجومه على المخافر ورغم ان قوته لم تتعدّ مائة وخمسين رجلا ، فقد استطاع ان يكسر قوة الشرطة البالغ قوتها اربعة أفواج وأن يغنم منها ثلاثين رشاشا ويحتل المخافر ومراكز الحكومة حتى ان ادموندس صرح بأنه لولا تدخل الانجليز لاستطاع ملا مصطفى ان يدخل اربيل فاتحا . ومن المزري ان التحق به بعض ضباط الشرطة وضباط الجيش وراحوا يحاربون قوات الحكومة كما حدث سابقا في ثورة الشيخ محمود ، فما كان من حكومة الباجهجي الا ان تصدر عفوا عاما ، رغم إلفات نظره بأنه لا يجوز اعفاء الضباط ، غير ان التماس بعض الاصدقاء من النواب جعله لا يأبه بهذا الرأي ، ولما علم ان مجلس الاعيان يعارض هذا ، استثنى الضباط من العفو قائلا للاصدقاء «خلي تطلع هذه اللائحة عود تالي نشوف امر الضباط ، لا تستعجلوا» .

يقول علي ممتاز ان صالح جبر لما كان وزير الداخلية طلب الى نوري ان يعين جعفر حمندي متصرفا للواء بغداد ، فنظر الباشا في وجهه محملقا وقال كيف تقترح عليّ هذا والرجل قد سرقني . وتفصيل الخبر هو انه ذهب نوري الى لواء المنتفك وكان جعفر متصرفا فيه وراجعه احد المشايخ وكان قد افلس، فأخرج نوري مائة دينار من المخصصات المستورة واعطاها الى جعفر طالبا اليه ان يدفعها الى الشيخ المذكور ، ثم ذهب الى البصرة وعاد الى المنتفك واجتمع بالشيخ المذكور وعلم منه بأنه لم يقبض فلسا ، فاستدعى المتصرف وسأله ، فأجابه انه نسي المبلغ في بيته .

أما انا فأعلم حالة هذا الرجل في سفرة الامير الى كربلاء والنجف وكيف طلب الى عمر نظمي ان يزيد في مخصصات الضيافة ويلح وكيف انه رتب الضيافة على البلدية ثم كيف اكثر في صرفها وطلب الزيادة .

جرت المذاكرة في مجلس الوزراء حول ترشيح النواب ، فقدم صالح جبر قائمة أدخل فيها اسماء جعفر حمندي وعبد الكريم الازري وغضبان الجريان اخ زوجه ، فرفض المجلس هذا الترشيح غير ان وزير الداخلية ظل على رايه وأوعز الى المتصرفين ، فانتخبت الثلاث ورفع عبد الكريم علم الطائفية في المجلس حتى انه لما اصبح مقرر اللجنة المالية بناء على استقالة عبد الوهاب محمود ادخل في التقرير عبارة تصرح بأن الطائفية موجودة في الجيش وان وزارة الدفاع تضع العراقيل في وجه التلاميذ الشيعة لتحول دون دخولهم في المدرسة العسكرية .

اما كيف فشل جميل المدفعي ورضا الشبيبي فيانتخابات الرئيس ، فتفصيل الخبر هو كما يلي : ان الامير كان قد حنق على المدفعي ولاقى تشجيعا من بعض اعضاء الاعيان الذين لم يرتاحوا الى سلوك المدفعي في الرئاسة وعلى راسهم الدفتري ، وقد طلب الامير الى بعض الاعضاء الا يحضروا ، فلم يحضر جلال

والحاج ياسين . وكانت الاكثرية بجانب باش اعيان ، فخسر المدفعي المعركة ولم ينل سوى اربع اصوات وهي صوت مصطفى العمري ومولود مخلص .. الخ . حتى ان عبد المحسن شلاش بعد ان قال باسم الله الرحمن الرحيم كتب اسم صالح باش اعيان .

اما فشل الشبيبي كان لأن تصرفاته كانت تنافي الحياد وكان يؤجل الجلسات بلا لزوم ويعقدها ليربك الامر على وزارة نوري ، حتى انه دعى اعضاء المجلس للاجتماع لمجرد النظر في استيضاح قدمه سلمان الشيخ داود الى وزير المالية الذي لم يحضر الاجتماع بل جلس في شرفة المتفرجين على مشهد من الرئيس ولما لم يحضر فضت الجلسة .

وسعى علي ممتاز كثيرا حتى امّن تصويت اكثر من اربعين عضوا بجانب الشيخ سلمان البراك ، وفي جلسة الانتخاب وزّع على بعض الاعضاء بطاقات كتب فيها اسم رضا الشبيبي ، ولما قرات الاصوات ظهر على بعض البطاقات اسم رضا الشبيبي وسلمان البراك ورغم ذلك فلم ينل الشبيبي الا اكثرية ضئيلة لم تتعدّ بعض الاصوات . غير ان المعارضين اعترضوا على الانتخاب وصرحوا بالاحتيال ، فكان جواب ديوان الرئاسة انه وزعت تلك البطاقات سهوا لانه لم توجد اوراق بطاقات في السوق . بينما ظهر بعد ذلك انه توجد بطاقات كثيرة جديدة مغلفة . وكان قد ترك الاجتماع بعض المعارضين بعد ان صوتوا ، فأعيد الانتخاب ونال الشبيبي الاكثرية بعد قليل ولكن عدد المصوتين كان كالسابق رغم خروج بعض المعارضين الذين طلبوا من الكاتب جعفر ان يقرأ الاسماء ، فلم يقرأ. وعلى اثر ذلك قدم اربعون نائبا عريضة الى الامير طالبين اليه عدم تصديق الانتخاب . وكان الشبيبي قد اعتبر انتخابه مشروعا وردّ على خطاب الرئاسة شاكرا الاعضاء ، فلم يصدق البلاط الانتخاب ، فصدرت الارادة بتأييد انتخاب رئيس الاعيان والسكوت عن انتخاب رئيس النواب . وكان المعارضون قد قرروا بأن لا يحضروا في المجلس ما دام الشبيبي رئيسا ، فاضطر الى الاستقالة وانتخب حسن كبه رئيسا .

اتت الدعوة من روزفلت الى ابن السعود وارسلت اليه طرادة ، فركبها مع حاشيته ومعه مائة راس غنم لطعام جميع رجال الطرادة لانهم ضيوفه ، ونصب خيمته على ظهر الطرادة وسكنها . وقد اخلى الامريكيون والبريطانيون فندقا كبيرا على ضفاف بحيرة الفيوم وخصصوها لسكناه ، فاجتمع بروزفلت وتشرشل وقدم لهما هدايا ، سيوفا مرصعة وخناجر وعباءات ، وقدّم له روزفلت طيارة وسيارة اما تشرشل فقدم له قارورة عطر نفيس ، ودفع الامريكيون لصاحب الفندق ستة آلاف جنيه مقابل ايجاره لبضعة ايام على شرف الضيف العظيم .

اما العراق ، فلم يؤبه له ولم يُدع رئيسه ، فحنق على ذلك الامير مما اضطر كورنواليس الى ان يبرق الى القاهرة عن استياء عبد الاله . وكذلك حنق عبد الله واراد تشرشل ان يخفف من حنقهما بذكره العبارة الخاصة بهما حينما

القى خطابه التاريخي في قاعة مجلس العموم بعد عودته من القاهرة الى لندن. وأخذ الامير يلح على وزير اميركا المفوض ليدعى الى اميركا كما دعي ابناء ابن السعود. وبعد مخابرات وافق روزفلت على دعوته بعد الانتخابات لانه كان يخشى ان اليهود يعارضونه، فلما مات بطلت الدعوة ولكن داوود الحيدري اخذ يقول هنا وهناك «جانم ناصل اولور. عيبدر. باري انكلتره يه كيتب» (١).

يقول علي ممتاز انه لما كان وزيرا للمالية وردت عريضة موقع عليها كل من مصطفى العمري وجميل المدفعي يطلبان فيها تأجيرهما ارض في اواء ديالي تبلغ سعتها خمسين الف دونم. وكان مصطفى عمل الطلب، وفي الوقت نفسه ورد كتاب من وزارة الداخلية بأنها تؤيد الطلب، فاجتمع علي بجميل وقال له لا يليق به ان يوقع على مثل هذا الطلب مع الشيخ والسركال، فأشار جميل الى اصدقائه ان يخرجوا اسمه الا ان صالح جبر أقنعه بابقاء اسمه وهو الزعيم الذي خدم القضية، فطلب علي ممتاز ان يضع الطلب بالمزايدة وبذلك لم ينفذ الطلب. الا انه بعد مدة قصيرة جاء كتاب من وزارة الداخلية ورد فيه انه بناء على ما بدرت من خدمات جليلة من قبل جميل المدفعي في القضية العربية، فقد قررت هذه الوزارة منح ابنه سعدا ارضا تبلغ مساحتها خمسة آلاف دونم. وهكذا لاقى الابن جزاء خدمات ابيه في عرف الدولة.

لقد حنق المدفعي على الدامرجي لانه وعده بأن يفرز باسمه بعض العرصات في احدى طبخاته، ثم اخل بوعده، فأخذ المدفعي يسبه ويشتمه بينما عيّنه نائبا ودافع عنه دفاعا مستميتا عندما غش الدامرجي الحنطة التي استلمها من الحكومة واقيمت عليه الدعوة. فتركه المدفعي واتصل بمسيحي من اهل الموصل وراح يتاجر بالعرصات.

لقد صرح الامير زيد الى بعض رجالات العراق قائلا انه لم يبق لدينا ملجأ سوى العراق واني ارى سوف نخسر هذا الملجأ ايضا بتصرفات الامير المزرية.

وأخيرا قضية الاوسمة، وقد شاء الرجل ان يمنح اوسمة الى عملائه، فأرسل قائمة بثلاثين شخصا ومن بينهم شفيق نوري السعيدي، فاضافت الحكومة عشرين شخصا وارسلتها، فأضاف الرجل عشرين. اخيرا قيل بأنه يجب ان يتسلم جميع الوزراء السابقون اوسمة، فأصبح عدد المرشحين اكثر من التسعين، ولما زاد العدد واشتدت المساومة توقفت القائمة، الا ان الوزراء ارادوا ان يحملوا الاوسمة في احدى الضيافات، فأرسلت اليهم قبل صدور الارادة ولما توقفت القائمة طلب اليهم اعادة الاوسمة، فلم يقبلوا واحتفظوا بها وهكذا تأجلت المهزلة الى موسم آخر. لم يدخِل الامير في قائمته اسم شفيق

---

١ – ترجمة هذه الجملة التركية : كيف يكون هذا يا عزيزي ؟ انه عيب ! لو اننا ذهبنا (على الاقل) الى انكلترا !

نوري انما أدخلها الباجه‌جي .

اخبرني الدكتور محمد حسن سلمان ما ذكرته له امرأته عن السيارة التي اغتصبها عبد الامير الازري وزير الاشغال والمواصلات . اقامت زوجه الدعوة عليه ، فطلب الى الوزير الخطير ان يسلم السيارة الى المحكمة ، فامتنع وذهب الموظفون ليحجزوا عليها ، فوجدوها حطاما وأخيرا ظهر انه يحتفظ بأدواتها في غرفة نومه ، فدخلها الموظفون وصادروها .

طلبت المحكمة الى الوزير الحضور وافتضح امره واراد ان يستر فضيحته بتوسط الاصدقاء الا ان الزوج امتنعت من ذلك .

شاءت الظروف ان تقرّب بين داود الحيدري وبين الامير في حوادث العراق المعلومة . عاد الى العراق معه وهو يطمح بأن يكون رئيسا للوزارة ، وقد صرح لعلي ممتاز لما كان وزيرا مفوضا في طهران بأن الامير كلفه الا انه لم يوافق وانما اراد ان يمهد له جميل المدفعي الطريق . كان متأكدا بأنه سوف يؤلف الوزارة بعد استقالته . لكن نوري تغلب عليه وأدخله في وزارته وزيرا للعدل . وحدثت حادثة قتل البصام من قبل جماعة حسن السهيل وتقبل علي ممتاز ونصرت وجمال بابان ان يتوكلوا عن المقتول ، لكن جمال انسحب مقابل مال دفع اليه . وقد حكمت محكمة البداءة القاتل والمشوّق (المحرض) أخ حسن السهيل وأحيلت الدعوة الى المحكمة الكبرى وكان يراسها شهاب الدين الكيلاني وظهر تحيزه الى جماعة حسن السهيل وتأكد ان داود الحيدري قبض منهم خمسة آلاف دينار وتعهد بأن يبراهم . الا ان المحكمة الكبرى حكمت عليهما بعد استقالة داود ، فما كان من الجماعة الا ان طالباه باعادة المبلغ وهدداه بأنهما سيراجعان كورنواليس ، فأعاد داود اليهما الفين دينارا وقدم كتابا خطيا بأنه سيدفع الباقي اذا لم تبرىء محكمة التمييز ساحتهما . وقد اطلع عبد الوهاب محمود على هذه المكاتبات . واخيرا برات محكمة التمييز المشوق اخ حسن السهيل .

اتى داود الحيدري بالاجازة الى بغداد من لندن وقد جلب معه مضختين وثلاث سيارات وأخذ يفاوض على بيعها اثناء وصولها الى البصرة وراح حمدي الباجه‌جي ينتقده علنا ، الا انه لما وجه سؤال في المجلس عن هل يجوز ان يمتهن الوزراء الموظفون التجارة وأشار الى عمل هذا الوزير المفوض ، اجاب الباجه‌جي ان المسألة شخصية وانه سيحقق عن القضية . ويقول علي ممتاز ان الانجليز انفسهم حنقوا على داود لانه راح يذكر هنا وهناك ما جرى في انكلترا من ضرب الصواريخ والقذائف الالمانية والقصف .

قال داود الحيدري الى علي ممتاز انه أهمل كل ما ورد من الحكومة العراقية بشأن قضية فلسطين وحجته في ذلك انه موظف عراقي لا موظف فلسطيني .
ولما اجتمع نوري بإيدن في القاهرة وعاد الى بغداد حاول داود ان يفهم ما دار بينهما من حديث وراح يسأل نوري امام علي ممتاز ، الا ان نوري كان يتملص من الجواب . لكنه داعب داود قائلا له سألت ايدن عن راي الحكومة عن الاكراد ،

فأجاب انها لا توافق ابدا على اثارة قضية الاكراد لان ذلك يغيظ تركيا ، فبهت داود .

والشائع عنه انه لما كان في لندن كان يشتغل في القضية الكردية لكنه يريد ان يشتغل بقضية فلسطين عملا بأمر الحكومة فقط . ولما أفلس من الوظيفة راح يحث اليهود على تشكيل شركة تجارية وزراعية وصناعية واقتصادية كالسماسرة مستغلا حظوته بالامير وذهابه معه الى امريكا وانكلترا .

٢٣ تموز ١٩٤٥ (الاستانة)

قرأت في جرائد بغداد خبرا عن اذاعة لندن يبحث عن بيان الحكومة وجاء فيه ان حكومة صاحب الجلالة تنظر في عطف في طلب الحزب العربي الفلسطيني وسماحة مفتي فلسطين الاكبر السيد امين الحسيني . ويقال ان المندوب السامي استدعى رؤساء الاحزاب وطلب اليهم ان يقدموا ذلك الطلب ويظهر ان الانجليز قاموا بهذه اللعبة جوابا للافرنسيين الذين صرحوا بأنهم لا يسلمون مفتي فلسطين وهكذا اصبح هذا موضوع مساومة .

ولعل انكلترا تريد ان تستميله الى جانبها لتستفيد منه في فلسطين ضد امريكا . من يعلم ؟

غريب أمر حمدي الباجه‌جي ! يتظاهر بأنه رجل مسكين بليد ولكنه يعلم جيدا كيف يأكل الكتف ، فقد استغل مركزه وسعى كثيرا ليفرض نفسه على الامير عينا وفعلا توفق ، ثم استحصل وسام الرافدين من الدرجة الاولى وأخذ يعين الباجه‌جيين الى مناصب كبيرة وقدم شفيق نوري السعيدي شريكه وصديقه وشجعه ، وقرر تشييد قرى للعمال بالقرب من اراضيه بالرغم من انه لا يوجد فيها ماء . ولما قرر بعض رجال السياسة ان يصدروا جريدة بواسطة عبد الوهاب محمود اعتذر لعدم وجود الورق ولكنه لم يتردد في منح عبد الكريم الاعمى مخابر شركة رويتر اصدار جريدة بعد بضعة ايام !

٢٥ تموز ١٩٤٥ (الاستانة)

يقول علي ممتاز ان الحكومة العراقية ادخلت في ميزانيتها مائة الف دينار تصرف للدعاية لقضية فلسطين عملا بقرار مجلس الجامعة العربية ودعت موسى العلمي للبت في الصرف .

فأتى الرجل وبقي اسبوعا ، فلم يبت رجال الحكومة وطلب اليه ان يبقى اسبوعا آخر ، فلم يحسم الامر ، ثم طلب اليه ان يبقى اسبوعا ثالثا حتى ضاق ذرعا وعاد بخفي حنين .

واخيرا قرأت في احدى الجرائد العراقية ان الحكومة حولت اليه خمسةعشر الف دينار .

يقول علي ممتاز ان الوفد العراقي في مؤتمر سانفرنسيسكو لم يقم بعمل ما، فرئيسه العمري ترك المؤتمر في انفضاضه متجولا في انحاء امريكا وعلي جودت

عاد الى واشنطن ونصرت الفارسي حمل عصاه وبقي فاضل الجمالي وحده وهو الذي وقّع ، الامر الذي لفت نظر الوفود العربية الاخرى ، حتى ان رئيس الوفد المصري شكى سلوك الوفد العراقي هذا الى حكومته .

يقول علي ممتاز ان وزارة المالية قررت ان يشرع بتأسيس معمل النسيج القطني بواسطة المصرف الزراعي قبل ثلاثة اشهر ، ففتحت جميع الاضبارات وفي اللحظة الاخيرة وقف وزير المالية تصديق المشروع واذ يظهر الامير ويطلب تأسيس المعمل على حسابه .

٢ آب ١٩٤٥ (الاستانة)

يقول علي ممتاز انه اطلع على كتاب ورد من تحسين العسكري من القاهرة يذكر فيه ان النقراشي دعاه وأطلعه على برقية وردت من واشنطن من البدوي باشا يتذمر فيها من سلوك الوفد العراقي في المؤتمر ويشكو اهماله والصعوبات التي لاقاها من عدم اهتمام الوفد في التوقيع على المذكرات التي كان يهيؤها .

يقول صبيح نجيب ان نوري باشا اقترح تعيين جمال بابان وزيرا مفوضا في انقره وطلب اليه ان يسأل رأي الحكومة التركية وعلى اثر ذلك اجتمع بوزير الخارجية التركية نعمان منمنجي اوغلو وذكر له أوصاف جمال بأنه متخرج من الحقوق ويتقن التركية والفرنسية والانجليزية . ثم انتظر الجواب ، فانقضت ايام ولا جواب ، وأخيرا اضطر الى ان يزوره مرة اخرى ، فأجابه نعمان قل لنوري باشا اذا رضي بأن نفاتح جمال بابان بشؤون العراق بأننا مستعدون لقبوله .

ثم ذكر حادثة عن تسيب تحسين العسكري . كان هذا متصرفا في الموصل وقد صدر قانون الاستهلاك وكان فيصل مهتما في تنفيذه وطلب اخذ رأي المتصرفين عن تطبيقاته بعد صدوره بشهرين ، فورد الجواب من تحسين يستنكر هذا القانون ويزعم ان تطبيقه يخل في أمن اللواء . ويقول صبيح كنت عند رستم حيدر ، فأتى تحسين الى البلاط وزاره ، فقال له رستم ماذا كان جوابك على قضية الاستهلاك ؟ فأجابه بالتحبيذ طبعا ، فلما أطلعه على كتابه استغرب وأخيرا اعتذر وقال وقعت عليه دون الاطلاع بينما كان الكتاب سريا .

يقول علي ممتاز انه اطلع على الكتاب لما كان معاونا لمدير الواردات العام ، فاذا الرجل يطلب ارسال فوجين وتزييد قوة الشرطة للاشراف على تنفيذ القانون لانه ... الخ ولما سأله علي ممتاز ما هذا ؟ قال كنت مدعوا فأتاني مدير التحريرات مكي الجميل فقدم لي الكتاب ، فوقعت من دون ان أعلم .

قال صبيح نجيب كنت مديرا للشرطة العام فشاع ان الاخ ياسين الهاشمي كلف بتأليف الوزارة ، فرفض ودخل عليه وقتئذ ، فقال له صبيح : يا باشا لماذا لم تقبل تأليف الوزارة ؟ فأجابه كنت أظنك ذكيا هذه هي القصة : جاء نوري السعيد وكلفني من قبل فيصل ، فذكرت له بعض الشروط لتأليف الوزارة ، فانتظرت وأخيرا قلت لنوري اني وافقت واذ نوري يعود بعد ذلك حاملا مسودة التعيين لنفسه .

٢٢ آب ١٩٤٥ (الاستانة)

اجتمعت بابراهيم الراوي بعد عودته من اوروبا ، فذكر لي انه بعد ان بقي في بغداد عقب الحادث وكان قد اتى ليشترك في معرض الخيل ، اتى اليه الضابط المحال على التقاعد حسين فوزي الخيال وقال له ان لدى ضابط الاستخبارات البريطاني دونفيل (دومفيل) كتابا من الامير يطلب فيه ذهابه الى البصرة ، وقد رتب البريطانيون امرا يستلزم ارسال موطور الى الصليخ فيركب فيه الى سلمان باك ثم يركب الطائرة الى البصرة ليتولى قيادة فرقة ويعمل بأمر الامير لمساعدة البريطانيين الذين قرروا ايفاد قوة الى البصرة . فامتنع ابراهيم من الذهاب وأخبر رشيد عالي وأمين زكي (بذلك) ، فألقي القبض على حسين فوزي وسجن . وبعد ذلك اطمأن اليه القادة ، فعاد الى فرقته . ولما قبلت الحكومة نزول الفرقة البريطانية الى البصرة اوفدت ابراهيم الراوي ليستقبلها ويخبرها بأن الحكومة موافقة ، فاستقبل الجنرال ثم تحدث معه واخبره بأن القضية عراقية بحتة وهي عبارة عن اختلاف بين العراقيين والامير ، فكما ان الاجانب لم يتدخلوا في قضية انسحاب ادورد من العرش بناء على طلبه الزواج من امراة امريكية ، فكذلك لا يجوز للانجليز التدخل في القضية ، فالمعاهدة امرها صريح وان العراقيين لن يستغلوا الفرص ويطلبوا تعديلها انما طبقوها نصا وروحا ، فوافق الجنرال على اقواله الا انه قال نحن العسكريون لا رأي لنا فالامر بيد الملكيين (المدنيين) وهم لا يسمعوننا . وحدث الحادث في الحبانية ، فلم يعلم ابراهيم عنه شيء وقد لاقى صعوبات في جمع شتات الفوج المشتت وسحب القوات حسب الخطة الى القرنة . وبقي على رأس فرقته في اثناء الحركات الى ان استولى البريطانيون على الفلوجة وشاع ان الامير وصل الى الحبانية وجميل المدفعي الى الموصل وعلى اثر ذلك خشيت الحكومة من ابراهيم الراوي ، فقررت ايفاده الى روما مع بعض الطيارين وهم حفظي عزيز وابراهيم جواد واسماعيل فتاح ، فوصل الى بغداد وسافر في ٢٨ مايس ووصل الموصل ، وركب الطائرة حتى رودوس ومنها الى روما . وعلم من مزاحم الباجهجي ان الانجليز احتلوا بغداد وان الحكومة هربت الى ايران ، فقرر العودة ورجع بالطائرة الى حلب وعلم هناك ان البريطانيين شرعوا بالهجوم على سوريا وقيل له بأن الطريق بيدهم ، فخشي ان يصيبه سوء ولاسيما ان الطيارين ما عدا حفظي طلبوا العودة وأصروا عليها ، فقرر العودة على امل ان يصل الى تركيا ووصل الى روما . وهناك أقيمت في وجهه العراقيل وطلب اليه الايطاليون ان يذهب الى برلين بناء على طلب الحكومة ، فلم يذهب وعرض عليه ان يتولى قيادة فرقة للقيام بحركة الهجوم على مصر ، فرفض . واخيرا القي عليه القبض ووضع في معسكر الاعتقال احدى عشر شهرا بتحريض من رشيد عالي .

١٠ ايلول ١٩٤٥ (الاستانة)

قال الدكتور صبحي ابو غنيمة انه كان في ايطاليا وكان المفتي فيها فأراد

الايطاليون بايعاز من المفتي ان ينشروا تصريحا ينسبوه الي بعد اجتماعي بأحد الالمان أذكر فيه بأني احبذ ميل العرب الى المحور وان رجال المحور ينصفون العرب والى غير ذلك من أقوال . وكان الحديث قد ذكره في تقريره احد الالمان وزود فيه معلومات لا تتعلق بي انما حرفوا هذا الحديث ، فما كان من ابو غنيمة الا ان لفت نظر المفتي وقال ان نشر هذا الحديث إحــراج لموقف طه باشا في تركيا . ويقول الدكتور ان الامر رتب من قبل المفتي ورجال الالمان ليحرجوا موقفي فـي تركيا فأضطر الى تركها والذهاب الى المانيا .

(١٦ ــ ٢١ ؟) ايلول ١٩٤٥ (الاستانة)

كان هذا الاسبوع اسبوع الوصي في تركيا ، فقد احتفل بمقدمه احتفـالا رسميا مهيبا في انقرة وأقيمت له حفلات واعدت له زيارات وقد اسرف نـوري السعيد على عادته بالتصريحات حتى قال بأن الرابطة العثمانية كانت فيما مضـى تربط العرب بالاتراك ولتربط بينهما الان رابطة عصرية «مودرن» ومن الغريب ان الوصي لم يكتف بجلب داود الحيدري معه وهو معلوم بتركيا بأخلاقه والعابه قبل التجائه الى العراق ، فقد جلب معه ديفوري ضابط الاستخبارات البريطاني وحاكم الكويت السياسي وقد قدمه للاتراك بانه مرافقه واشترك هذا البريطاني فـي جميع الحفلات بصفته المرافق الصغير وورد اسمه في الجرائد بهذا الوصف .

١٧ ايلول ١٩٤٥ (الاستانة)

ومما قاله الامير عادل ارسلان عن شعور المصريين في القضية العربية : عقد المؤتمر العربي في لندن للبحث في قضية فلسطين وكان حسن نشأت باشا سفير مصر في لندن ، فدعي الى وليمة وجاء متأخرا واعتذر لصاحب الدعوة بأنـه تأخر لانشغاله بقضية فلسطين وزاد قائلا : انا لا افهم لماذا تشتغل مصر في قضية فلسطين وفي فلسطين ٢٠٠ الف عربي ، وهل يجوز ان يشتغل المصريون فـي قضية تخص ٢٠٠ الف عربي في بلادهم ؟ فاحتج عليه سكرتير الوفد الاردني مما جعل ابو الهدى يسكته .

القى الكولنيل جارفس حاكم صحراء سيناء محاضرة عن اهل سيناء وقـد تراس الحفلة حسن نشأت وراح جارفس يعرض الواحا تصويرية ومناظر مخزية عن عرب صحراء سيناء البؤساء وهم عراة قذرين ثم يعرض مناظر اخرى عن عيشة اهل الذوات في مصر وقصورهم وبذخهم ويقارن بين اهل سيناء العـرب وبين اهل مصر غير العرب على زعمه ، ويزعم ان سبب كل ما انتاب العرب من شقاء هو تعدد الزوجات ، فما كان من احد الحاضرين وهو فلسطيني يدعى منصور الا ان طلب الكلام وقاطع المحاضر وقال انا مسيحي لكني أحتج على المحاضر الذي اراد ان يهين العرب وان دين العرب حقا يبيح تعدد الزوجات الا انه أحسن من الدين

الذي يبيح تعدد الازواج . فما كان من رئيس الحفلة حسن نشأت الا ان اسكت منصور .

٢٠ ايلول ١٩٤٥ (الاستانة)

سألت علي ممتاز عن التضخم النقدي الذي حدث في العراق فيهذه الحرب، فقال ان النقد بلغ ٤٢ مليون دينار وان سببه كثرة صرفيات الحلفاء في الحرب وان انكلترا قدمت جنيهات انجليزية مقابل الصرف فأصبح كل جنيه دينارا كما جاء في قانون العملة وان عدد الدنانير بلغ ٢٥ مليونا اما الباقي فهو ١٧ مليون جنيه انجليزي فلا يزال في يد الاشخاص ويُعتبر دَين بريطاني للعراق اذا لم يصدر محله دنانير .

ويتوقع علي ممتاز ان هذا التضخم يقل بعد انتهاء الحرب عندما تبيع الحكومة البريطانية منشآتها الى العراقيين وتقبض بدلها دنانير فتصبح جنيهات انجليزية فضلا عن ما يستورده العراق من الامتعة الانجليزية ومن المعلوم ان الاستيرادات في العراق تفوق الصادرات .

٢٣ ايلول ١٩٤٥ (الاستانة)

يقول الامير عادل (ارسلان) انه لما كان في انكلترا عام ١٩٣٦ كتبت احدى الجرائد الانجليزية تقترح حل مشكلة فلسطين بتاليف دولة يهودية ني فلسطين ودولة مسيحية في لبنان ودولة مسلمة في سورية ، حتى انه لما اطلع على هذا الخبر راى السير ارنولد ويلسون وهو الذي تراس جماعته البرلمان البريطاني للدفاع عن حقوق العرب ، كما يزعم ، وسأل رايه في هذا الخبر ، فكان جوابه ان اكثرية اهل لبنان الساحقة نصارى فليهاجر المسلمون الى سوريا ، فقال له الامير لافتا نظره الى ان في لبنان ٤٥٠،٠٠٠ مسلم فالاكثرية المسيحية في لبنان الصغير لا في لبنان الكبير .

ثم يقول الامير ان لهذه الفكرة انصار في انكلترا وفرنسا حتى ان البطريرك الماروني كان قد صرح بأن لبنان يسع النصارى واليهود معا وانه اجتمع في باريس بوايزمن فضلا عن ذلك ان اميل اده سافر الى باريس للفرض نفسه .

ويزعم الامير ان في هذا العهد اخذ البريطانيون والفرنسيون يرحلون الارمن والاشوريين والنستوريين من الجزيرة وسوريا الى لبنان ويجري كل ذلك على مراى حكومة سوريا ، فلم تعترض على تهجير رعاياها وتقبل حكومة لبنان هذا الامر الواقع .

٢٤ ايلول ١٩٤٥ (الاستانة)

قيل لي ان اهل الشريف شرف كانت قد وردتهم برقية من الامير عبد الله بأن التعليمات صدرت للجهات المختصة بالموافقة على سفرهم عن طريق سوريا وشرق الاردن الى الحجاز ، وقد اخبرت القنصلية البريطانية اياها بأنها تلقت

تلك التعليمات ، وبينما كانت الاسرة مستبشرة بهذا الخبر واذ يرد خبر من القنصلية البريطانية اليها مساء بأن برقية وردت من لندن ابطلت فيها جميع التعليمات ، وهكذا حارت هذه الاسرة البائسة ماذا تفعل وقد مكثت في استانبول منذ مدة طويلة في فاقة وعوز ولم تساعد الى العودة عن طريق العراق فيما مضى . والغريب ان الحقد يبلغ مبلغا في النفوس ان تمنع الاسرة العودة الى بلدها وهي مؤلفة من زوجة وبنت وطفلين وعجوز وخادم ، وهي من الاسرة الشريفية والتقاليد العربية لا تساعد على اهانة النساء من أجل الرجال . ثم الغريب ان بريطانيا تتنصل من تقاليدها فتخضع للطلبات وتمنع الاسرة من السفر !

٢٥ ايلول ١٩٤٥ (الاستانة)

قال لي علي ممتاز ان في الدعوة التي اقامها عصمة اينونو على شرف الامير لم يقبل داود الحيدري فيها بحجة انه لم يكن له لباس ، فأخبر بذلك .

ولما حضر عصمة اينونو في الوليمة التي أقامتها المفوضية العراقية ، شرب ويسكي ، ثم وجه كلاما قارصا الى داود الحيدري قائلا له كيف يشرب ابن شيخ الاسلام الخمر ؟ لا بد انه كان شابا حينما نصح ابوه الخليفة ، ثم هو يستغرب كيف يشرب الخمر ، ترى ماذا كانت نصيحته لابيه في قيام الاناضول ؟

ومن غريب امر داود انه قال للدكتور صائب شوكت ، ان الامير اصبح غير ذلك الفتى المغرور ، فبعد زيارته للندن غيّر طباعه وانه سيترك سياسة الانتقام ويخدم البلاد . وسنرى ! وقال الى عطا امين انه لقد حرم نوري الى الابد من تأليف الوزارة .

أخبرني الاخوان بأنه وردت برقية من دمشق الى القنصلية المصرية تطلب اليها منح سمة الدخول لسوريا الى جميع الاخوان بما فيهم الدكتور محمد حسن سلمان وأنا . وتلقت القنصلية المصرية في الوقت نفسه امرا من حكومتها بأنه يجب عليها ان تطلب موافقة القنصلية البريطانية في كل طلب دخول الى سوريا او المرور بها .

٢٩ ايلول ١٩٤٥ (الاستانة)

قال الامير عادل ارسلان انه كان في بغداد فبلغه ان الانجليز طلبوا من الملك فيصل منحهم امتيازات في السكك الحديدية وغيرها ، فزاره وقال له ان الفرصة سانحة للبحث مع الانجليز على اساس الحصول على فوائد لحساب القضية العربية وطلب الى الملك ان يسعى للحصول على استقلال سوريا وحل قضية فلسطين وإلحاق شرق الاردن بالعراق ، اذ انه خير للامير عبد الله ان يحكمه اخوه من ان يحكمه معاون المندوب السامي في عمان . وأخيرا قنع الملك واخذ يهيىء تكليفا ليقدمه الى الحكومة البريطانية ، وقال الى الامير عادل بأن يسبقه الى لندن ، واذ يمتنع القنصل البريطاني من منحه السمة للدخول الى انكلترا ، فيستغرب ويجتمع بـ «هول» ، فيقول له انه لا يعلم شيئا ، وبعد التي

واللتيا ، علم ان السير (فرانسيس) همفريس مانع ، واخيرا وجدوا له طريقة حل، وذلك بأن يذهب الى فلسطين ومنها يعطى له سمة ذهاب الى لندن ، فوصلها ، وقدم الملك (فيصل) مقترحاته بعد ان ترجمها امين الكسباني ، فقيل له بأن يجتمع بوزير المستعمرات ــ وكان في ذلك الوقت ثلاثة وزراء يهود في الوزارة ــ فأجابه فيصل بأنه سيقضي الصيف في سويسرا ثم سيعود للمباحثة في الامر . فذهب الى سويسرا وثم وقعت حوادث الاشوريين ، فعاد الى العراق ورجع بعد ذلك الى سويسرا وكان الملك علي فيها ، وقد جعل حسن خالد ابو الهدى امينا وكلفه بحل الشفرات بينما كان رستم حيدر موجودا ، وكان حسن خالد جاسوسا لدى الخديوي الذي كان يقضي الصيف في سويسرا فراح حسن خالد يطلعه على جميع المخابرات . حتى اتى احد المخلصين وقال للملك ان الخديوي يتجسس عليه ، فقال فيصل الى عادل لماذا يتجسس الخديوي عليه وكان قد دعاه الى العراق واحترمه ؟ فحينئذ اطلعه عادل على خبر حسن خالد ابو الهدى وكيف ائتمنه اخوه علي .

ويقول عادل ان الملك فيصل مات وكانت المرضة قد حقنته قبل موته ثلاثة حقن في الساعة الخامسة والساعة التاسعة والساعة الحادية عشرة ، فمات ليلا . وقد طلب عادل من الحاشية ان تحتفظ بالمصلات لفحصها بينما قال له الاخوان بأنه لا حاجة لذلك وقد ذهب الملك . فألح عليهم وثم اجتمع بالطبيب المداوي وقال له ما هو المصل ؟ فأجابه كورامين ومورفين و ..

يشتبه الامير عادل ارسلان من ان اليهود رتبوا اغتياله بعد ان اطلع الوزراء اليهود على المذكرة التي قدمها فيصل . وقد ظهر من فحص المصل انه لا شيء يشتبه فيه ، الا ان عادلا يقول يجوز زيادة الكمية للقضاء على القلب ، وظهر من التشريح اثناء تحنيط الجثمان انه كان لدى الملك تصلب شرايين حاد بدرجة ان السكين كانت بصعوبة تقص الشرايين فلذلك استغرب الطبيب كيف سمح له الطيران بالطيارة . واخيرا قررت الحاشية ان ينقل الجثمان من نابولي بصورة اعتيادية ، فتدخل عادل وطلب مجيء جعفر العسكري من لندن ليطلب الى الحكومة تخصيص سفينة حربية ، فخصصت ، وهكذا اتى الجثمان بالسفينة الى حيفا ومنها بالطائرة الى بغداد مع جعفر ورستم حيدر والامير عبد الله .

وقال الامير عادل عن الملك علي بأنه اتى الى عمان فاستقبل استقبالا حافلا ، ثم ذهب الى الشام واراد ان يتصل بالسلطات الفرنسية ليسعى للحصول على عرش سوريا ، بينما كان الافرنسيون يلعبون على عقله ويريدون ان يشددوا المنافسة بين البيت الهاشمي وابن السعود ، فاجتمع عادل ارسلان بالملك علي وقال له ليترك الامر لان الافرنسيين يلعبون على عقله ، فغضب علي وذهب الى بيروت ، فلم يجتمع ببونسو الا بعد مدة . ولما اطلع الملك فؤاد على الخبر ، طلب السفير البريطاني وكان هذا في وليمة بين اصدقائه ، فترك الوليمة وذهب الى السراي ، فقال له الملك فؤاد انه بلغه بأن الحكومة الافرنسية تود ان تمنح علي

تاج سوريا وانه لا يرضى ذلك وان الاسرة الهاشمية عدوة الافرنسيين وطلب اليه ان يخبر حكومته فورا . فكتب السفير الى حكومته وورد الجواب وكان نصه «قل لا لاحد منهم» .

ومما قاله عادل ، ان الجثمان (جثمان الملك فيصل) لما ورد الى حيفا ، فاستقبله الناس بالدموع مما جعل الامير عبد الله يستغرب هذا الاخلاص من اهل فلسطين ، وقال انا لا اعلم ماذا عمل فيصل ؟ والاغرب انه لما جرى الاحتفال بانقضاء سنة على موت فيصل في فلسطين راى الحزن نفسه ، فأعاد عبد الله القول قائلا : حزنوا عليه في موته وبعد موته بسنة ، ماذا عمل لهم فيصل ؟

وقال الدكتور محمد صبحي ابو غنيمة ان الملك علي لما اتى الى عمان دعاه شكري مع اخيه عبد الله الى بيارته ، فذهب ابو غنيمة معهما وكانت مضافته جاهزة وبيارته عامرة ، واذ يختلي الملك علي بأبي غنيمة في محل يشرف على البيارة قائلا له يأسف بأنه كان يتولى عرش فلسطين اولا معاكسة اخيه عبد الله، ثم جره جرا الى محل آخر واذ الشيخ فؤاد الخطيب واقف يختلس السمع ، واراه الشيخ فؤاد وقال للدكتور انظر !

قال الدكتور محمد حسن ان السفير الامريكي السابق كان يهوديا وقد عيّن له روزفلت مندوبا خاصا في سفارة انقرة الاميركية من شباب اليهود برتبة وزير مفوض ذا صلاحيات واسعة لتسفير اليهود خلسة من تركيا الى فلسطين . فكان هذا الشخص يستأجر البواخر ويقدم المال ويرشي الشرطة التركية وبذلك اصبحت قافلات اليهود تدخل تركيا خلسة بالتعاقب .

٤ تشرين الاول ١٩٤٥ (الاستانة)

قال محمد علي فارس انه اجتمع بأحد موظفي سجن بغداد هناك فنقل له كيف تم تنفيذ حكم الاعدام في يونس السبعاوي وفهمي سعيد ومحمود سلمان . قال الموظف ان المحكمة العرفية قررت اعدامهم وقبل ان يبلّغوا بالحكم استعرضهم الوصي في محل سجنهم وبعد ان اوقفوهم تقدم نحوهم واحدا فواحدا وبصق في وجههم ثم قال لهم سوف ترون عاقبة امركم .

وبعد ذلك بلغتهم المحكمة بحكم الاعدام مساء ، فطلب اليهم ان يجتمعوا بعائلاتهم ، فأتت النساء واخذن ينتحبن ، اما زوج السبعاوي فقد اغمي عليها . ولم يترك لهم ٢٤ ساعة ليجتمعوا بأهلهم مدة طويلة ، بل تقرر تنفيذ حكم الاعدام حالا وفي الساعة الرابعة صباحا اتت الهيئة المكلفة بتنفيذ الحكم وكان حميد الشالجي وعبد الله علوان مدير التحقيقات الجنائية ومدير سجن بغداد وبعض المفوضين وثلة من الشرطة المسلحة ، وكان نوري السعيد واحد الضباط الانجليز حاضرين . فحضر الامام للتلقين ولقّن فهمي السعيد ومحمود سلمان الشهادة ، فكرراها ، ولما اتى الى يونس السبعاوي قال لا حاجة لان تلقن اني مسلم واعلم امر ديني ثم خاطب الجمهور قائلا بأنه على حق وانه عمل لاجل خدمة بلاده وانه سيحاسب الظالمين يوم القيامة وظل محتفظا بهدوئه حتى شُنق . اما فهمي سعيد

ومحمود سلمان فلم يحتفظا بهدوءهما . ثم انزلت جثثهم ففحصهم الطبيب وكان قلب فهمي سعيد لا يزال ينبض مما أجفل الطبيب وابتعد من الجثة خائفا وجلا قائلا بصوت مضطرب «انه لم يمت» ، فتأثر الحضور واخذ الدمع ينزل من عيونهم حتى ان الشالجي دار وأشاح بوجهه باكيا . وتقدم نوري من الجثة قائلا للحاضرين ان هذا الشخص يجب أن يموت حالا ، فتقدم المفوض وصعد السلم فلوى الرقبة اويا قويا فانكسرت ، وهكذا سكت النبض .

٧ تشرين الاول ١٩٤٥ (الاستانة)

قال الدكتور صبحي ابو غنيمة ، كان فيما مضى تلقى كتابا من الامير عبد الله وفيه يتباهى تعريضا بفيصل بأنه لم يضع ملكا ولم يقبل هبة من الاجانب ولا مالا.

وقد اطلع معروف الارناؤوط على الكتاب ونشره في جريدته ، فتناولته الجرائد الاخرى وصار له حجة في العالم العربي مما اغضب فيصل . وفي مثل هذا الوقت كان ياسين الهاشمي قد اتى الى دمشق وحضر احتفالا في نادي الامير عبد السلام الشهابي في الصالحية ، وكان الدكتور حاضرا ، واذ يدخل الهاشمي ويوجه الكلام الى الدكتور على ملأ الناس قائلا له من الذي اضاع الحجاز وشرق الاردن ؟

١٢ تشرين الاول ١٩٤٥ (الاستانة)

قال الامير عادل ارسلان انه سمع في الاذاعة العربية انه اعلن اسماء المفوضين والقناصل من قبل الحكومة السورية ومن جملة ذلك ان عيّن احسان الجابري وزيرا مفوضا في القاهرة ، وكان سعد الله الجابري قد رشحه في وزارته الاولى الى المنصب المذكور ولكن الانكليز عارضوا ذلك، ويظهر ان المعارضة زالت.

قال الامير كنا في جنيف في سويسرا فاجتمع بنا المستر كرين ، صديق العرب ، فكان يتلهف لخدمة العرب لقاء ما لاقاه من حفاوة وما شاع عنه بأنه صديق العرب ، ولما مر من روما اجتمع بموسوليني وطلب اليه ان يساعد العرب وفي ذلك خدمة لبلاده ، ولاسيما يساعدهم على ما لاقوه من معاملة الانجليز في فلسطين . فرحب موسوليني بالفكرة وقال بأنه لم يراجعه زعيم من زعماء العرب ، فقال بأنه يوجد منهم وفد في جنيف . ولما مر بجنيف اجتمع بالامير عادل واخيه شكيب واحسان الجابري وحدثهم عما جرى بينه وبين موسوليني وطلب الى عادل ان يذهب الى روما ليجتمع بموسوليني ، فامتنع قائلا اذا اراد الايطاليون مساعدة العرب فلديهم وزير مفوض في سويسرا وباستطاعته ان يتصل بهم ويخبرهم عن نوايا موسوليني . وكذلك لم يرغب شكيب بالذهاب ، فطلب احسان ان يذهب ، فوصل روما واجتمع بموسوليني وطلب منه مساعدة مالية للتشكيلات والدعاية وغير ذلك وقيل بأنه قبض ٣٠ الف جنيه على ان يقبض بعد ذلك مبالغ اخرى ، فأخفى احسان هذا الامر عن شكيب . ثم اتى الى بغداد

وكان جميل المدفعي رئيس الوزراء وزار غازي وقال انه موفد من قبل هنانو والاتاسي وانه يطلب مساعدة مالية للخدمة في سبيل فلسطين والمساعدة زهيدة لا تتجاوز بضع آلاف الدنانير ، فأشار غازي اليه ان يراجع الحكومة ، فاجتمع بجميل ، فقال ليأتي غدا ليتعشى عنده ، وكان الامير عادل ورستم وعلي جودت حاضرين . فبيّن احسان طلباته ، فأجابه جميل اننا في منتصف السنة وان التخصيصات السرية لا تساعد ما لم يقدم قانون الى المجلس في زيادة المخصصات وهذا يؤدي الى القيل والقال ، فايده رستم قائلا اذا كان الملك يرغب فليدفع من مخصصاته ولو قسطا منه من دون ان يذاع الامر . واخيرا قبض احسان ٥٠٠ دينار من غازي .

ويقول عادل ان ساطع الحصري دعانا الى الشاي ولما وصلت الى داره وجدت سليمان باشا الباروني واحسان ولم يكن غيرهما ، فأخذ احسان يحبذ للباروني العودة الى طرابلس الغرب واذا اراد فليرسل ابنه ليتحقق من الامر ويخبر اباه.. الى غير ذلك . وكان عادل يؤيد اقوال احسان وكان الباروني يمتنع ويقول بأنه لا يستطيع الذهاب وهو كبير السن واذ يدخل القائم بالاعمال الايطالي السنيور بورتا واخذ يتحدث مع سليمان الباروني ويحبذ امر الذهاب ، فاتضح لعادل ان الامر مرتب وان الغرض منه خدمة الايطاليين باقناع الباروني .

وكان احسان يتصل دائما ببورتا ببغداد ، ثم عاد الى سوريا وذهب الى القدس ونزل عند صهره موسى العلمي واخبر نبيه العظمة بأن لديه الفين جنيه يود ان يقدمها الى اللجنة ، فاشتبه نبيه بالامر ثم ظهر ان احسان يتصل دائما بالقنصل الايطالي الامر الذي جعل الانجليز يلفتون نظر العلمي حتى انه ذهب الى القنصل وطلب الايضاح متهما اياه بأنه يشجع عمه على العمل ضد الانجليز ، فقال له القنصل بأنه لم يعرف احسان وانه يعمل حسب اوامر حكومته لان احسان قبض دراهم من موسوليني ليخدم قضية العرب في فلسطين ، فاغتاظ العلمي وذهب الى احسان ووبخه ، فشاع الامر واطلع المفتي على القضية واخيرا ضيق على احسان ليعطي الحساب .

ويضيف عادل قائلا بأن احسان الجابري اتصل بخادمة يهودية من اهل استانبول واتخذها خليلة له وترك زوجته بنت الكوراني ، وزير تركي سابق ، ثم تزوج اليهودية وهي تتجسس عليه وتفتح جميع مكاتيبه وتعطيها لليهود حتى انها سرقت الشيفرة المعدة بينه وبين المفتي لما كان في سويسرا ، وزعم احسان ان الفتاة الكاتبة سرقتها ، والآن يذهب احسان الى القاهرة ومعه هذه الزوجة اليهودية ويريد ان يخدم القضية .

قال الامير عادل ارسلان انه اجتمع باللورد لويد سنة ١٩٣٨ وخرجا الى حديقة هايد بارك للنزهة ، فسأل رايه عن وحدة عربية شمالية تضم العراق وسوريا وشرق الاردن ، فسأله الامير عن لبنان ، فقال له ان هذه الوحدة متى ما تمت يستطيع ادخال لبنان فيها ، فقال الامير له ان بقاء الافرنسيين فيه يضر

في هذه الوحدة ويسبب مشاكل وليس باستطاعة هـذه الوحدة ان تخـــرج الافرنسيين من لبنان بالقوة . فأجابه ان الافرنسيين متعنتـــون ولا يريدون ان يخرجوا منه ، فليكتف بهذه الوحدة فقط ، ثم اضاف قائلا انه يفكر في وحدة جنوبية تجمع بين الحجاز ونجد واليمن ، فاعترض الامير على هذا ايضا قائـــلا الاولى ان تندمج جميع هذه البلاد وتؤلف وحدة شاملة . واخيرا أفهمه اللـورد لويد بأنه لا يوجد بين ساسة الانجليز الحاليين من هو مستعد ليحقق هذه الوحدة الا المستر شمبرلين ، اذ انه حدثه ولقي منه ترحيبا وقال بأنه لا يريد ان يبدأ بالبحث قبل ان يحدث زملاؤه ، وانه لولا انه اراد ان يبقي الامر سرا لكـــان ارسل الامير اليه ليحدثه في هذه القضية .

٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ (الاستانة)

قال جميل سلام ان جميل شاهوردي اخو شفيق نوري السعيـــدي ربيب الميدان ، اصبح ذا نفوذ في الدور الاخير ، لقد اتفق وصباح السعيد وتقدم بطلب الى مديرية التموين لتموين قصبة على الحدود العراقية السورية بستمائة طن من الرز ، بينما هذه القضية صغيرة ولا تصرف من الرز الا كمية زهيدة واخيرا تمت الطبخة وكان سعر الرز في العراق اقل من نصف سعره في سوريـــا وكانت النتيجة ان قبض جميل ٢٥ الف دينار وكذلك صباح نوري السعيد وذلك مـــن الربح على حساب العراق . ولما كثرت شناعات جميل شاهوردي ، لقي حتفه بيد قاتل مجهول ، وكذلك قتل منفي الجوكي ، صديق الامير عبد الاله في الرمادي لاستغلال نفوذه في تسلطه على هذا وذاك .

لقد أصر الامير على ان يعدم القاتل الا انه لفت نظره بأن هذا الاجراء سيؤيد الشائعات التي تدور حول علاقته بمنفي .

١١ كانون الاول ١٩٤٥ (الاستانة)

قال عبد الوهاب محمود ، وقد ورد حديثا الى استانبول ، انه لا يحبذ عودتي الى العراق وقد اوصاه علي ممتاز بذلك والسبب ان الوضع في العراق مؤلـم جدا ولا يؤمل تحسن ولا يرجى شيء . فالسكنى فيه اضطراب وتألم وقد يأتـي الاصدقاء اليك للاستنجاد ، فيصابون بالضرر .

وقال عن جميل المدفعي انه بقي غاضبا على البلاط مدة من الزمن ، ولما عاد الامير ، حضر الاحتفال الذي جرى في صالون الامانة وكان يتقدم الناس وذلك ليحصل على عضوية في مجلس الاعيان ، غير ان الامير قال للحكومة بما انـــه استقال هو ، فلا داعي لان أنتخبه ، فغضب الرجل وانسحب وصرح بأنه اعتزل السياسة .

(السنة — ١٩٤٦)

١٩ كانون الثاني ١٩٤٦ (حلب ـ حمص ـ دمشق)

وصلت حلب الساعة الثالثة مبكرا وكان الجو باردا ، فلم ار احدا وكنت اتوقع ان احدا ينتظرني لاني كنت ابرقت الى نبيه وقد اخبرته بحركتي قبل بضعة ايام وليس من اللائق ان اخابر محافظ حلب بالتلفون في تلك الساعة المبكرة ، وكان موظف الامن في المحطة مؤدبا فأدى لي تسهيلات في سفرتي . وعلمت من الجريدة التي قدمها الي في غرفته ان ساطع الحصري في حلب . فطلبت اليه ان يتصل به بالتلفون في أوتيل بارون . فأخبرت ساطع بوصولي واني عازم على السفر بالاوتوموتريس . فأراد ان أبقى بضعة ايام في حلب وليس في ميسوري ان أعمل ذلك ، وعلمت منه انه خرج من دمشق قبل ايام ولم يعلم بالبرقية التي ارسلتها الى نبيه ، فرجوت منه ان يخبر نبيه بسفري الى دمشق . ثم ركبت الاوتوموتريس في الساعة السابعة والنصف وكان فيه اربعة نواب اثنان من الاكراد جميل .. وشيخو اغا وهو بملامحه وتقاطيعه يشبه السيد طه ، ضخم الراس ، كبير الانف ، واسع العينين ، طويل القامة ، بدين الجثة . وقد ارتدى الملابس الافرنجية وحلق ذقنه وكثيرا من شاربه وباصبعه خاتم ذهب . والثالث سعيد من تل كلخ وآخر يظهر انه حلبي . فجرى البحث بينهم عن اجتماعات المجلس وانتقاد اعمال الحكومة وموقف النواب من العشائر وقانون العشائر . فكان يلوح لي وكأنهم نواب عراقيون يتحدثون وكان صاحبنا الشيخ شيخو يحمل الحب بيده ويتذوق به ويتبجح بضعف الحكومة شأنه شأن جميع المنتقدين الذين يغتبطون بضعف الحكومة .

وصلت حمص واذ ارى ثلة من الجنود مصطفين ووجهاء في المحطة وان اسمي

يذكر فنزلت واذ المحافظ ورئيس البلدية وقائد اللواء وقائد الدرك باستقبالي وعلمت ان سعد الله الجابري بك اخبرهم بالتلفون . وبعد تفتيش الثلة ونقل العفش ركبت السيارة المعدة وكان برفقتي القائد حلمي الجراح وكان هذا مرافقي لما كنت مديرا للامن العام في دمشق في عهد فيصل ، ولو لم يذكرني لما عرفته لانه تقدم في السن .

فسارت السيارة في ارض معبدة يمر بأرض سهلة تتخللها روابي وتموجات في بعض المحلات وجبال لبنان في اليمين وجبال القلمون في اليسار وكان اول الارض مزروعا وقد سقته الامطار ، ثم دخلنا ارضا جرداء والطريق يمر بوديان صغيرة فيلتوي في بعض المحلات ويقطع القناطر ، وبعد ان مررنا بالدرعتية ونبك اصبحت الارض قاحلة تماما . اما نبك فتجري بها عين ماء جارية تأتي من القلمون وفيها بساتين ولا زرع فيها لان الامطار لا تنزل الا بقلة ولا تساعد على النماء . ثم اخذت التموجات تزداد والطريق يقطع الوديان ويمر بالقناطر وبعض الجسور ويرتفع وينخفض الى ان ينزل الى سهل الشام قبل الغوطة . وكانت الجسور والقناطر جميعها ملغمة وقد اصبحت في بعض المحلات مواقع لتعرقل سير الدبابات أقامها الانكليز فيما مضى خوفا من تقدم الالمان .

وكان طول الطريق بين حمص ودمشق اكثر من مائة وستين كيلومترا وهو معبّد جيدا ، وقد قطعناه بالسيارة في ساعتين وعشرين دقيقة .

فوصلنا الشام الساعة الواحدة والربع فنزلت في فندق «اوريان بالاس» وبينما انا أفتح عفشي واهيىء نفسي واذ يدخل عليّ الاخوان ، أحمد قدري ونبيه العظمة والحاج خير وتوفيق الحياني ورشيد الحسامي ثم عزةدروزة وأكرم زعيتر .

فأخبروني بأنهم ركبوا السيارات وذهبوا لاستقبالي ورأوا سيارتي لكنهم لم يتأكدوا ، وكنت شاهدت بعض سيارات مرتوفيها ركاب ولكنني لم أعرفهم وكانت سيارتنا مسرعة في طريقها ، وقالوا لي ان سعد الله بك ايضا خرج لاستقبالي .

هكذا وطأت قدميّ الوطن العربي بعد فراق دام ما يقارب الخمس سنوات وكان مما يدعو الى الاغتباط خلو الحدود من مضايقة الافرنسيين وحركاتهم .

ثم اتى سعد الله بك فتعانقنا وتغدينا سوية وأخذ يحدثني عن الجفاء بين العراق وسوريا والاحرى بين شخص الامير وسوريا .

وكان شكري القوتلي بك وسعد الله بك قد ذهبا الى نجد لزيارة ابن السعود وعادا الى دمشق واذ تحسين قدري يلفت نظر سعد الله الى زيارة بغداد فأجابه سعد الله بأنه اذا وردت دعوة رسمية يذهب الرئيس وان كان الوقت ليس وقت رسميات وزيارات . وأخيرا وردت الدعوة من الامير . فسافر شكري بك وسعد الله بك وتحسين قدري الى بغداد فظهرت لهم علائم الجفاء من الامير وهم يجهلون منشأه وان كانوا يعلمون بقصته وأخذت «الجلطات» والمغالطات تتوالى . قيل لهما بأن يزوروا عبد الاله لابسين الرادينغوت ، فلما وصلا الى البلاط وجدا الامير باللباس الاعتيادي وكانت حجته انه لا يعلم عن الزيارة . ثم صرح رجال

الحكومة انهم مستعدون ان يقدموا سلاحا الى سوريا وقال رئيسها ان المقاولة تتم غدا، وكان نوري يؤكد ويؤيد واذا في اليوم الثاني يجيبون بأنهم لا يستطيعون ان يقدموا السلاح . واخيرا اراد شكري بك ان يولم واذ قيل له ان الامير لا يحضر . وعلما ان الحكومة هددت الامير بالاستقالة اذا لم يحضر وكان اسماعيل نامق ومصطفى العمري وابراهيم عاكف الآلوسي على ما قيل لهما من المشجعين على الاستقالة حتى اضطر الامير ان يحضر ، فتركت الملابس الرسمية عمدا .
وكان موقف ارشد العمري شاذا ويدعو الى الالم والسخرية ، حتى انه لما تقرر سفرهما بالطائرة الاميركية مبكرا قيل لهما ان وزير الخارجية لا يستطيع ان يفيق مبكرا وان مدير الخارجية العام يحضر بدلا منه . كل هذا يجري وهما على مضض وسعد الله بك صابر وهو متأكد من تعلق الشعب العراقي وولائه لهما ، حتى انه أنّب حمدي الباجه‌جي وعاتبه عتابا مرا قائلا له «لماذا دعوتنا وأنت لا تستطيع ان تجبر وزير خارجيتك على احترامنا ؟» وأخيرا أنتهت الزيارة وكان وقعها سيئا ، كل هذه المخازي سببها قيام النظام الجمهوري في سوريا وميل رجال سوريا ، كما يدّعون ، الى ابن السعود ونفورهم من عبد الاله .
والغريب ان ابن السعود طلب من الجامعة ان تحكم في قضية الحدود العراقية النجدية التي كان ابن السعود يطالب بتصحيحها عملا باتفاقية الكويت ، واراد المجلس ان يجعل مصر وسوريا حكمين غير ان العراق رفض وصرح رجال حكومته ان مصر وسوريا كلاهما يميلان الى ابن السعود . رشحت سوريا اسعد هارون وزيرا مفوضا فرفض العراق وحجته انه رجل غير معروف ، بينما كان وافق على تعيين كاظم الصلح ، وطالب بجميل مردم ، وهو يصر على ان يكون الوزير المفوض رئيس حكومة سابق وغير ذلك . وكان جواب سعد الله لحمدي الباجه‌جي بديعا حين قال له : «وانتم من ارسلتم الينا ؟ وهل ان احمد الراوي رجل معروف ؟» .
هكذا اصبح العراق ، لقضية شخصية بحتة ، عدو سوريا ، يقيم العراقيل في سبيل تقدمها ولا يبدي اية مساعدة لها ، وكان بوسعه لولا هذه القضية ان يتمتع بسمعته السابقة ويسعى لترقية سوريا ويقدم لها جميع المساعدات لتصبح قوية في جيشها وادارتها . ولو لم تشد مصر ازرها في ايام محنتها لوقف العراق موقف المتفرج في تلك المحنة ، ولا حول ولا قوة الا بالله !
وفي المساء أولم سعد الله بك وليمة عامرة حضر فيها نبيه وعادل وعزة ومظهر البكري والدكتور محمد حسن سلمان وأكرم زعيتر والحاج اديب خير والامير مصطفى الشهابي ، ومما قاله سعد الله ان نظامنا الجمهوري هو الذي يزيد من غيظ عبد الاله والامير عبد الله . بينما سوريا وحدها تستطيع ان يكون الوسيط بين الممالك العربية من دون ان يكون لها غرض شخصي وعائلي ، حتى انه أكد بأنه ابرق الى الوفد السوري في لندن ان يؤيد ترشيح مصر في لجنة الامن الدولية ولبنان في اللجنة الاقتصادية والعراق في لجنة الوصاية ولا تطلب سوريا شيئا .

٢٠ كانون الثاني ١٩٤٦ (دمشق)

زرت والاخ نبيه العظمة شكري بك القوتلي وكانت صحته جيدة والنشاط باديا على وجهه ، وسألني عن موقف الاتراك تجاه البلاد العربية ، فقلت له ان الصحافة التركية كانت قبل بضعة اشهر في موقف جاف ومنعزل تجاه العرب وكان بعضها ينتقد العرب ولا تميل بعضها الآخر للبحث عنهم ، الا انه تغير موقفهم منذ مدة من الزمن ، فكان موقفها مؤيدا للسوريين واللبنانيين في الحوادث الاخيرة ، ما عدا البعض منها ، ويظهر انه حصل تطور في نفوس رجال الدولة التركية . وكانت مقالات عمر رضى دوغرول ، بعد عودته من سياحته في الشرق الاوسط ، جيدة . وقد خرج الاتراك من هذه الحرب وهم امام موقف آخر ، فدول البلقان اصبحت تحت نفوذ روسيا ، ما عدا اليونان ، وروسيا الشيوعية واقفة موقف المعادي لهم وأما شمال ايران فأصبح في قبضة يدهم والانكلوالسكسونيون لا يحركون ساكنا وكان موقفهم في المؤتمرات الثلاثية هو تلبية طلبات الروس . كل هذا قد يؤثر في نفوس رجال الاتراك فيضطرون الى اعادة الصلات مع العرب .

فأجاب انه الى مدة اربعة وخمسة اشهر كان يأمل ان يتم التفاهم مع تركيا ، تؤسس الصلات الديبلوماسية بين سوريا وتركيا ، الا ان نوري السعيد ، بعد زيارته مع الوصي لتركيا ، اخذ يلعب اذ انه تكلم مع الاتراك دون تفويض منا وتعهد امامهم بأنه سينهي القضايا ، فأتى الى الشام وزارني بحضور سعد الله وأحمد الراوي وقدم قائمة اول مادة فيها اعتراف سوريا بسلخ الاسكندرونة للاتراك ، فأجبت ان هذا لا يمكن وكنا اجبنا القناصل التركية قبل ذلك ، فليتم الاعتراف باستقلال سوريا وتبادل المثلين السياسيين دون التطرق الى لواء الاسكندرونة وانه ليس باستطاعة اية حكومة ان ترضى بسلخ اللواء وليترك ذلك الى الزمن . فذهب نوري الى بغداد وهو يصرح هنا وهناك بأن الحكومة السورية وافقت على مقترحاته ، فأخبرنا القائم بالاعمال بأنه لا جواب لدينا وقد أخبرنا نوري بقرارنا ، والآن يريد ان يذهب على رأس وفد الى تركيا ، لا ندري ماذا يريد؟

وكان قويا في كلامه وصريحا في آرائه .

زرت سعد الله بك ولطفي الحفّار ، أما سعد الله فقد سررت لنشاطه ونظره الى الامور بعين ساكنة هادئة واعتماده على رئيسه والاعتزاز بآرائه .

زارني صباحا الدكتور أكرم الجابي وكان هو الذي امّن هرب رشيد عالي من الشام الى الرياض ، فقال ان رشيد عالي اراد ان يلتجيء الى سويسرا ، فلم تقبل ، فذهب مع اخي الدكتور جميل الجابي وعبد القادر ممدوح الى براغ وهناك اتصل جميل بأحد موظفي الشرطة الشيكيين ، فرجى منه ان يحصل على واسطة لنقلهم الى باريس وأخيرا أخبرهم هذا الموظف بأن امرأة اميركية سوف تطير بطائراتها الى باريس وانها وافقت ان تنقلهم الى باريس تلبية لطلبه . ولما تهيأوا للسفر أخبرتهم انها غيّرت منهجها فستذهب الى لندن لكنها وافقت على ان

تنزلهم في بروكسل ، فوصلوا الى بروكسل وبقوا في معسكر للاجئين وكان جواز سفر الذي يحمله رشيد عالي باسم ممدوح وذلك بعد استخراج نسخة من جواز السفر الذي يحمله عبد القادر ممدوح .

ثم ذهبوا مع اللاجئين الى باريس فأخبر جميل عدنان الاتاسي ليؤشر على جواز سفر رشيد عالي ، فلم يوافق . واخيرا وصلوا الى مارسيليا مع اللاجئين وهناك استطاع جميل الجابي ان يحصل على موافقة القنصل اللبناني بأن يؤشر على جواز سفر ممدوح ، فركبوا الباخرة مع كثير من التلاميذ السوريين واللبنانيين وغيرهم من العرب ، فاختفى رشيد عالي في غرفة احد العرب المصاب بمرض عصبي وكان يخشى الظهور لكي لا يعرفه التلاميذ العرب فتظهر هويته ، الا انه كان يخرج ليلا . وفي سواحل جرى التفتيش . ثم رست الباخرة في بيروت ، فشرع الانكليز بالتفتيش على ركابها ولما اشتبهوا من جميل وعبد القادر ، اوقفوهما ، أما رشيد عالي فقد حصّل له عبد القادر ورقة المرور موقع عليها بدون اسم ، فوضع اسمه ، اسم ممدوح ونزل من الباخرة دون ان يظهر أمام المراقبين ، ولما اراد ان يخرج من الباخرة ، طلبوا اليه اذن المرور، فأبرز الورقة . وهكذا نزل الى بيروت وسافر فورا الى الشام وبات في احد فنادق الميدان ، وكان جميل فور توقيف الانكليز له ان اخبر اخاه اكرم الجابي بأن يأتي جميل مردم او لطفي الحفار الى بيروت بسرعة ، فلم يفهم اكرم مغزى ذلك ولم يستطع ان يذهب بنفسه لان اباه كان توفي قبل يوم . ثم اتى رشيد عالي الى عيادة اكرم وظهر امامه ، فلم يعرفه ، وقال له : من انا ؟ فقال : اني اعرفك ولكني لا أذكر اسمك ، فقال له : لا تعرف شخصي ولا اسمي ، انا رشيد عالي ! فبهت الدكتور ثم أخفاه في داره ووقع في حيرة وكان لا يجرأ على إخبار رجال الحكومة لتلجئه في سوريا وقد تردد في اخبار ممثل ابن السعود . وأخيرا أطلق الانكليز سراح عبد القادر وجميل الجابي ، فسعى اكرم للحصول على سيارة جيدة لتقلهم ، وبعد التي واللتيا وجد سيارة نقلتهم الى الجوف . وفي الطريق عثرت عليهم دورية من رجال ابي حنيك ، ففتشتهم وكانوا يحملون ورقة من مديرية العشائر السورية بأنهم ذاهبون للتفتيش على جمال نهبت لهم وقد ترددت الدورية في امرهم وكانت هوية رشيد عالي «قاسم» ، ولما اطلعت (الدورية) على الورقة سمحت لهم بالسفر حتى وصلوا حدود نجد واخبروا الرياض بأن وفدا سوريا يريد مقابلة الملك عبد العزيز .

٢١ كانون الثاني ١٩٤٦ (دمشق)

يقول صبحي العمري بحضور محمود الهندي انه بعد ان قاوم مقاومة عنيفة في جبهة ابوغريب ورجاه نور الدين محمود ان يوفر لهم الوقت الكافي لاملاء الهدنة بعد هروب القادة الى ايران ان جميل المدفعي احالهما على التقاعد وطلب خروجهما (من العراق) ، بيد ان امين العمري حالما تولى رئاسة أركان الجيش أمر بتأخير حركتهما ثم أوقفهما واخذ يحرض الضباط على الشهادة بأنهما من

المتعاونين مع القادة والمشتركين في جميع الانقلابات ، فظلا موقوفين مدة طويلة ثم أحيلت أوراقهما الى المحكمة العرفية ، الا ان حمدي صدر الدين بصفته المدعي العام رفض محاكمتهما ، فما كان من نظيف الشاوي الا ان اغتاظ وأعاد اوراقهما الى المحكمة العرفية وهذه رفضت بدورها ، وكانا في خلال ذلك بالسجن حتى تقرر محاكمتهما امام المحكمة العسكرية والرئيس طاهر محمد عارف. وأخذوا بتحريض الشهود ، الا انهم كانوا يأتون ليلا ويخبرونهما بما تم ، ثم تولى نوري السعيد الامر فأحضرهما امام جمع من الضباط وأهانهما ، ثم طلب مقابلتهما على الانفراد . وراح يعيد بوجهما ، حتى قال له صبحي : لماذا كل هذا العدوان ، ما الذي فعلناه ؟ أفلم نكن تحت قيادة القيادة المباشرة ؟ الا ان نوري قال له لماذا لم تأخذ كتيبتك وتأتي الى سن الذبان ؟ فأجابه معاذ الله !

وظهر في المحاكمة براءتهما ، فذهب طاهر محمد الى نوري وأخبره بذلك ، فحنق عليه وعزله وعيَّن بدله عبد الرحمن شرف وهذا ايضا بعد محاكمة واستجواب الشهود لم يقنع بادانتهما ، فأخبر نوري . استمر الحال على هذه الصورة الى ان قال عبد الرحمن لهما كم بقيتما في السجن ؟ أجابا : ثمانية اشهر ، فقال حكمتكما بتسعة اشهر . وهكذا انتهت المهزلة .

ويؤكد صبحي العمري بأنهما لاقيا عطفا كبيرا من جميع الضباط والاهلين ، حتى ان ضابط حرسهما كان يرفه عنهما ولا يعمل بالتعليمات المفصلة في المعتقل، بل كان يأمر جنوده ان يذهبوا بعد الدوام ليبقيا مسترحين ، حتى ان الضباط كانوا يأتون بالسيارة ويكلفونهما بالهرب .

فقالا انهما كانا يظنان بأنهما منفوران (مكروهان) من قبل الضباط كما كان يشاع ، غير ان الحوادث دلت على ان الضباط كانوا يحبونهما ويعطفون عليهما .

٢٧ كانون الثاني ١٩٤٦ (دمشق)

قال الدكتور صبحي ابوغنيمة زرت عمان بعد عودتي وكنت عند الامير عبد الله قبل يوم وعد بلفور ، وقد أجلسني الامير بجانبه وكان ابراهيم هاشم رئيس الوزراء والامير طلال وآخرون حاضرون . وكان البحث يدور حول ارسال زوج الامير الى مصر مخفورة بالمصفحات البريطانية والطريق الذي يجب ان يسلك الخ ... بينما كانت جميع البلاد العربية قد قررت الاضراب احتجاجا على وعد بلفور ، فظلّيت ساكنا ولم يجرأ احد الحاضرين ان يلفت نظر الامير الى فظاعة هذه الرحلة المصحوبة بالسيارات البريطانية عبر فلسطين الى مصر ، والعرب مضربون . وأخيرا حانت من الامير التفاتة فسأل رأيي ، فقلت له أترسل اهلك مصحوبة بالمصفحات البريطانية في اليوم الذي قررت جميع البلاد العربية ان تضرب فيه احتجاجا على وعد بلفور ؟ فقال صدقت والرأي رأيك ! ثم خرجت من المكان وكان ابراهيم هاشم وطلال معي ، فالتفت ابراهيم وقال والله لقد انقذتنا ! فأجابه طلال كذبت يا منافق !

ويقول ابوغنيمة انه اجتمع بطلال ولفت نظره الى اعمال من في العراق (الامير عبد الاله) ، فراح ينتقد اعماله ويقول بأنه أفسق من غازي بمراحل ويحلف يمينا بأنه لو يستطيع لكان هاجر وذلك الى المراق او الى نجد ، اما العراق فلا يستطيع ان يلجأ اليه وفيه عبد الاله ، وأما ابن السعود فيشك في انه يقبله . قلت لعل ذلك نفاق منه .

٢٨ كانون الثاني ١٩٤٦ (دمشق)

اطلعت على مذكرات عبد الله وفيها الشيء العجاب ، بل الوقاحة الصارخة ، بل الخديعة والمكر والدس وأسناد الفضيحة .

٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦ (دمشق)

كنت عند نبيه العظمة وهو مهتم بتأليف حزب ، ودخل اخوه عادل وجـرى البحث عن الوضع في سوريا الى ان انتقل الى الجيش وقلت لا أعلم عنه شيئا كثيرا ولم يخبرني احد عنه ، ولكنني كعسكري لفت نظري حالة الضباط وتبخترهم في الطرق والصالات بلباسهم الزاهي وقبعاتهم الاميركية ولاسيما حالة العقـداء الذين شاهدتهم عند احمد اللحام اثناء مناقشتهم ميزانية قوة العشائر . انـي اخشى في المستقبل ان تجابه الحكومة مشاكل من ناحية الجيش حينما تقدم على عملية تنسيق وفرض خدمات او طلب انتقال من محل الى محل آخر او حرمان من بعض الامتيازات التي يتمتع بها الضباط ، فقال لي صدقت لاني اطلعت على اوراق كان فخامة الرئيس قد أودعها اياي لابدي ملحوظات عليها وفيها خبر ان الحكومة ارادت ان تنقل قوة في حمص الى محل آخر ، واذ هي ترفض وتتحصن في ثكناتها مما اضطرت الحكومة الى استخدام قوة ضدها ، وان بعض القطعات طلبت بعض الامور وأصرت عليها وهي حانقة مهددة .

٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦ (دمشق)

ذهبت الى رئيس الجمهورية (شكري القوتلي) بطلب من القصر قبل الظهـر واجتمعت بالرئيس وتحدثت معه مدة ساعة ، فسألني كيف وجدت الاحوال هنا؟ فقلت ان النساء يتقولون ولم أستغرب من هذا لانه امر معتاد . ثم سألني عـن الجيش ، فأجبته اني لم اشاهده وقد حضرت صدفة جلسة لكبار ضباط الجيش لدى احمد اللحام بشأن ميزانية قوات البادية وشاهدت حالة الضباط في الطريق وفي الصالات ولاح لي انكم قد تلاقون بعض الصعوبات في تبليغ الاوامـر اليهم ، كنقل قطعة من محل الى محل آخر او نقل ضابط من محل جيد لمحل رديء او حرمانهم من بعض الامتيازات التي يتمتعون بها الان . ان طور الضباط لا يختلف عن طور الضباط العراقيين بعد قضائهم على الثورات في العراق ولاسيما ثورة الآشوريين . ولكأن ضباطكم يرون انفسهم بأنه لولاهم لما قامت الحكومة والناس مدينون لهم ، بيد انه يوجد فرق كبير بين ضباط الجيش العراقـي وضباط

الجيش السوري ، فالاول اذ ما اغتر فلأنه يستند الى ماض وطني ، اما الجيش السوري فماضي ضباطه ، على ما أعلم ، لا يفتخر به، ثم لا أعلم نفسية الضباط.

فأجاب شكري بك ان تسعين بالمائة (٩٠٪) من ضباط الجيش لا يحملون روحا وطنيا ولما طلب الافرنسيون منهم ان يلتحقوا بالجيش الافرنسي ويخدمون اناسا بعد الحوادث المثيرة ، وقّع اكثرهم الطلب ومن جملتهم هذا الضابط الخشن الذي شاهدته لدى احمد اللحام . وكانوا عند الفرنسيين لا يتولون قيادات ولا يرتقون الى اكثر من رتبة نائب زعيم ، ولقد رقينا بعضهم الى رتبة زعيم ... لقد سعيت اثناء جولتي الاخيرة ان أبث في الضباط روحا وطنية كما فعلتم انتم بعد حادثة الآشوريين ، وافهمتهم انهم ابناء هذه البلاد وان الامة تعتز بهم وانها نسيت الماضي . ولكن نحن لا نثق بهم .

فأجبته بأنكم تعرفون الجيش جيدا ولذلك ارى من واجبي ان انبهكم الى ما يجول في خاطري . انكم سوف تصادفون مشاكل بعد انسحاب الافرنسيين والانكليز ، مشاكل مقصودة وغير مقصودة ، مشاكل يثيرها الاجنبي الذي لم يترك البلاد بدون ان يؤسس فيها مراكز استخبارات واتصال له ، وسيبقى في لبنان ، وقد يثير دسائس بين المسلمين والمسيحيين ، ولعل الانكليز انفسهم يشجعونها وذلك ليظهروا للعالم بأن سوريا لا تستطيع ان تحتفظ بالامن الداخلي وليعودوا ويحتلونها . اما من الناحية الافرنسية فأنا لا أعتقد ان الافرنسيين يعودون الى سوريا لان الانكليز قد اعتبروا بحوادث الماضي ، فانهم عازمون على ان لا يؤازرهم اجانب آخرون في الشرق الادنى . فلذلك من الضروري تأسيس قوة وطنية يعتمد عليها بصورة انه لا تحرك ساكن ضباط الجيش .

فقال انه ينوي تأليف قوة باسم الحرس الجمهوري . فسألته هل يوجد لديكم سلاح ؟ فأجاب بلا ، وقال ان الانكليز سلمونا نحو من ستة آلاف بندقية وعتاد مقابل السلاح الافرنسي الذي كان يتجهز به الدرك والشرطة . اما العراق فبالرغم من وعوده واقتراحه على ان يعطينا سلاحا الا انه امتنع في آخر الامر ، اما مصر وابن السعود فلا يعطيان السلاح بدون مساعدة الانكليز . ثم قال لي يوجد مجلس دفاع وهو الذي يبت في قضايا التسلح والتجهيز ، فأطلعني على مقرراته وهو مؤلف من رؤساء الدوائر الحربية ورئيس أركان الجيش وأمين السر في وزارة الدفاع ومعاونه ومدير العشائر يحضر فيه بعض الضباط البريطانيين كمستمعين وكان الموضوع الذي تذاكروا حوله قضية البنادق الفرنسية والالمانية والتركية التي أسلمها الانكليز .

وقال شكري بك القوتلي ان الجيش مدرب تدريبا جيدا وفيه روح الجماعة ولديه تشكيلات استخبارات جيدة ، فقرأ لي بعض التقارير الواردة من الشعبة الثانية عن تنقلات الافرنسيين في حلب وعن ما يحدث في الشام من تقولات وشائعات سياسية .

وكان شكري قد بدأ حديثه بسؤاله هل انت ذاهب الى بغداد ؟ فأجبته

بالايجاب ، فقال هل كتبت الى بغداد ؟ فأجبت بالنفي ، واخيرا قلت له اني ارى من الضروري المسارعة الى تشكيل هذه القوة بالمواد المتيسرة ولا يصح تأخيرها الى انسحاب الافرنسيين والانجليز لان المشاكل قد تحدث بعد هذا الانسحاب ، واني أرى انكم تستطيعون تأليف قوة جديدة باسم الحرس الجمهوري او باسم تقوية الجيش باضافة قوات على قواته بصورة انها تلقي الطمأنينة في نفوس الضباط ، فاما تتألف هذه القوة بأخذ فصائل في الافواج من الضباط الذين يعتمد عليهم، لاني لا اشك بأنه يوجد بين الضباط الاحداث من يتحسس بالروح الوطنية ، فتضاف اليها جنود ومتطوعون ، وإما بتأليفه من عناصر جديدة ، الا اني أرجح الطريقة الاولى . وأضفت قائلا بأني لا اشك في ان حتى الضباط الطالحين يصبحون صالحين مع الزمن اما الآخرون فيتبعونهم والقضية قضية زمن ، وذكرته بأني ارسلت اليه خبرا بواسطة فؤاد حمزه ورجوت منه ان يسارع بتشكيل قوة مهما كانت صغيرة يعتمد عليها . وقلت له لماذا تأخرتم ؟ فأجاب يظهر بأنه لا يوجد لدينا من يستطيع ان يقوم بالامر . وقلت له اني مستعد ان أضع لكم الخطة هنا او في بغداد اذا اطلعني اللحام على وضع الجيش وتشكيلاته وسلاحه ، فأجاب بأنه سوف يخبره ، ولما نهضت مودعا قال اي انه كان يريد ان يخبرني فعلا بأني ساعدت سوريا بكل ما يجب وانهم مدينون لهذه المساعدة وان اهلي في استانبول، فلذلك يود ان يقدم مساعدة مقابل بعض ما قمت به ، فشكرته وقلت له اني لا أحتاج ، فكرر القول وكررت الشكر .

ثم ذهبت الى نبيه العظمة وعلمت منه ان عادلا العظمة كان قد رافق الرئيس في نزهة في السيارة، فتحدث معه بشأن الجيش وعرض عليه فكرة الاستفادة مني.

ومما قاله شكري بك انه تم الاتفاق مع الحكومة المصرية على استقدام ضباط مصريين لاستخدامهم في تدريب الجيش ، فسافر اربعة منهم الى دمشق ولما أخبر الجنرال باجت عرضاً ، امتعض وأعاد الضباط من اللد الى مصر .

٢ شباط ١٩٤٦ (دمشق)

اجتمعت بسعد الله بك الجابري فأخبرني انه تحدث مع الرئيس بخصوص تعييني مستشارا فنيا في وزارة الدفاع وتسليم الجيش الي ، فقلت له اني اخبرت نبيه وعادل بأنه لا يصح ان اتقبّل وظيفة مقابل راتب لان ذلك لا يليق واني مستعد لمساعدتهم بكتابة ما يطلبون مني من خطط في اصلاح الجيش وتوسيعه وغير ذلك ، فقد سبق ان ساعدت شكري القوتلي سنة ١٩٣٧ حينما طلب الي ان اقدم له ملحوظات بشأن استخدام البعثة العسكرية بمناسبة المعاهدة المعقودة بين سوريا وفرنسا . فقال ان الجيش يحتاج الى راس وهذا الراس يجب ان يلقن الثقة الى الضباط الذين فيه ، أما احمد اللحام فلم يلقن تلك الثقة لانه لم يشتغل بالجندية منذ مدة وان الذي نطلبه لا وضع الخطط بل تنفيذها لاننا لا نتفهم ولا يوجد من يفهم بيننا ومن ناحية المعارف فنحن مرتاحون لان ساطع الحصري مهما اخطأ فهو لا يخطيء اكثر من عندنا ، نريد مثله في

الجيش . ثم ذكرت له قضية السلاح فأكد الخبر وقال نحن لا نريد خبيرا اجنبيا في الجيش لانه لا يخدمنا عن اخلاص ، فقلت له اني اقترحت الطريقة العملية ، فالقوانين عندنا لا تسمح للمتقاعد ان يستخدم لدى الاجنبي من دون مساعدة الحكومة فضلا من ان ضباط الجيش قد يمتعضون من تعيين اجنبي على راسهم وثم ان الوصي يحقد عليّ وقد لا يوافق . فقال انهم يقترحون على الحكومة العراقية طلب استخدامي ويذكرون لها بأنها اذا لم توافق فسوف يطلبون من مصر ، اما اذا رفضت فيعلنون الامر على الملأ . فسألني عن سفري الى بغداد ، فقلت اني عازم على السفر لقضاء اشغالي فسأبقى مدة في بغداد ثم اعود الى سوريا وأقضي الصيف في استانبول واعود في الخريف للسكنى هنا . فأشار عليّ ان اطلب زيارة الوصي .

قال الدكتور صبحي ابوغنيمة انه في زيارته الاخيرة للامير عبد الله لفت نظره الى سوء تصرفات عبد الاله في العراق وقال له ان عمله هذا سوف يخسركم العرش ويقضي على الآمال الهاشمية في عشر سنوات ، فأجاب الامير بل قل في اربع سنوات .

٦ شباط ١٩٤٦ (دمشق)

اجتمعت صباحا بسعد الله الجابري وبعد ان عاتبته قليلا وشكرته ، قص عليّ قضية الكتلة ، فقال وبعد ان قام الافرنسيون بايقاف القانون الاساسي وتصدعت الكتلة الوطنية قررنا ان يصبح شكري القوتلي سكرتير الكتلة وأن يتزعم حركة المقاومة فيخضع له الجميع لما يتصف به من جميع الصفات التي تؤهله بأن يكون الزعيم . ثم جرت الانتخابات فرشحت نفسي من حلب باسم الكتلة ، وفزت بها . ودلت الحوادث بأن الكتلة ما تزال قوية وكان شكري بعد انتخابه رئيسا الجمهورية يرجح بقاء الحالة كما كانت من دون القيام بتشكيل الاحزاب ، غير ان الظروف تغيرت وأصبح من الضروري تأليف الحزب ، لان الآراء تبلبلت والجبهة تصدعت وازداد الانتقاد وحدث ما حدث في المجلس الامر الذي اغاظ الجميع ومع كل ذلك كان لدي في المجلس اكثر من ثلاثين نائب واخيرا رأيت ان استقيل وفزت برئاسة المجلس حينما تولى فائز الخوري رئاسة المجلس وظل الانتقاد شديدا وأصبح الاعضاء في المجلس جماعات تارة تميل الى هذه الجهة وتارة اخرى تميل الى ناحية اخرى وأخذ الرجعيون واذناب الافرنسيين يستغلون الموقف ومع كل ذلك فظلت الاكثرية في المجلس تناصر الاعمال الوطنية وتقف صفا واحدا في الملمات . وحينئذ شرحت الى شكري بك القوتلي مضار الموقف وبعد التي واللتيا وافق على تأليف الحزب وقد انقضت مدة شهر ونصف وانا اسعى لتأليفه ، غير اني ارى بعض الاخوان بأن لا يدخل فلان وفلان ومنهم المتقلب ، والآن فقد وضع النظام الداخلي والهمة مبذولة للاتفاق على الاشخاص الذين يؤلفون الحزب ، واذا ما تألف فحينئذ أود ان أستقيل وأترك امر تأليف الحكومة الى من يختاره الحزب.

اما المال فبالامكان جمعه ليكون نواة لاعمال الحزب . وهو يتوقع ان يجمع هو وشكري ما يبلغ اكثر من ثلاثمائة الف ليرة .

زارني نوري السعيد في غرفتي صباحا وكان قد اتى ظهر يوم الامس بالطائرة من عمان بعد ان حضر الاجتماع الهاشمي فيها . وبعد عناق سألني لماذا لم أحضر حينما زار الوصي استانبول ؟ وزعم بأنه مهّد السبيل مع الوصي في طريقه الى تركيا ، وقال بأني لو كنت زرته لكنت عدت معه الى العراق ، فأجبته بأني كنت في القنصلية حينما رتب الوزير المفوض والقنصل العام القائمة التي تحتوي اسماء من يجب ان يحضروا في الاستقبال ، فلم يدعيني احد وكيف ازور من يحقد عليّ ويطلب الى الانجليز بألا أمنح اي سهولة للعودة للعراق ، ولماذا ؟ فأجاب هل تترك مصير البلاد بيد هذا الشاب الطائش الحقود ؟ فقد تفرقنا شذرا مذرا ، انت في الخارج وآخر في السجن وأنا وحدي والآن أمامه ازمة وزارية ولا اظن بأنه يستطيع ان يتغلب على حلها وأنا لا زلت في اعتقادي ان عناده وموقفه السلبي هو الذي ولّد تلك الازمة في العراق ولاسيما في صيف سنة ١٩٤٠ حينما ذهبنا الى جبل صلاح الدين . فأجبت لولا تساهلكم وتزلفكم اليه لما زاد طيشه وغروره ولماذا لم تقفوا منه موقف المتزمت المنتقد ؟ أرايت كيف جرأ على اقصائك من الوزارة وانت الذي سعيت لنصبه وصيا ؟ فعاد للقول بأنه يجب ان نتحمله لنخدم بلادنا . فقلت ما الذي استفاد العراق من موقفكم هذا ؟ قل لي ما الذي اضفته الى الاعمال التي تمت فيما مضى ؟ هل بلغ الهزال الى ان يدخل فلان وفلان في الوزارة ؟ وأخيرا ذكر لي مهمته وانه اتى بست معاهدات في الجمارك والاقتصاد والثقافة وجوازات السفر والري هيأت في بغداد وجرى البحث حولها في عمان وسيتم البحث حولها في سوريا ولبنان ، واذا ما تم ذلك سيباحث الاتراك حولها ، وأخذ يزرق الافيون حسب عادته .

وقد اوضح لي قضية الري وهي ترمي الى الاتفاق مع تركيا على ان يشيدوا خزانا في اراضيهم للسيطرة على مياه دجلة لانه ظهر عدم امكان اقامة خزان في دجلة ما عدا الزاب الكبير . وذكر ان الاتراك يميلون الى الاتفاق وهم بحاجة الى ذلك وقد افلسوا في البلقان وان موقف الروس الجاهم الى ذلك وأوصاني بأن ازور الوصي وأن اذهب الى البلاط للتوقيع .

وأظهر بأنه لم يرتاح لشنق الضباط وهذا لا يتفق مع ما شاع عنه من التشفي .

حضرت عصرا اجتماع الضباط المتقاعدين في ناديهم وكانت حفلة تجلى فيها ما يحمله الضباط نحوي من شعور فياض ، وقد تبارى الخطباء بخطبهم وأسندوا اليّ أعمالا بالغوا فيها كل المبالغة وظهر منهم متوجعين مما أصابهم من حيف وانهم غير مرتاحون من اهمال الحكومة لهم . وقد اجبت على خطبهم بما يجب وتمنيت لهم مستقبلا يفسح لهم المجال في الاشتراك في خدمات الدولة سواء أكان ذلك في الناحية العسكرية ام في الناحية الادارية .

اجتمعت مساء بنوري في الفندق وراء يحدثني عن الحالة في العراق وقال بأنه تقصد بألا يبقى في العراق في هذه الازمة وهو يعتقد بأن الامير سوف لا يتغلب على حسمها بسهولة لانه لا يستطيع ان يوجد الاشخاص اللائقين ، وقال بأن الاكراد منقسمون الى قسمين ، قسم يترأسه ماجد مصطفى وهو يعمل لاكراد العراق فقط وليس له علاقة بالاكراد الآخرين الذين اخذ الروس يتوغلون بينهم ، وقسم آخر على رأسه معروف جياووك وتوفيق وهبي ومعهم ابن الشيخ محمود الذي يتردد بين العراق وايران ، ويقال بأنه ذهب الى ايران مع ملا مصطفى البارزاني وجماعته .

اما الشيخ محمود فهو ساكن ، اما الشيعة فمنهم من يعمل مع الشيخ رضا الشبيبي ومع بعض النواب ومنهم من يعمل مع صالح جبر والسيد عبد المهدي ، وهنالك فريق ثالث مع سعد صالح ، أما القبائل فقسمان قسم مع هؤلاء والقسم الآخر يتزعمه حسن السهيل وهو يعمل لحساب الوصي .

وزعم بأنه اشار على الوصي بأن يترك التدخل في جميع الامور ويفسح المجال للوزارات بأن تعمل ، فاما انه ينتخب اشخاص يحورهم كما يشاء وإما انه يقرر الاعمال ويطلب الى الوزارة بأن تقوم بها واذا ما انجزتها فيستطيع ان يبدلها لتأتي وزارة تقوم بأعمال اخرى حسب المنهج . واعاد القول بأن امام الوصي صعوبة في تأليف الوزارة فانه ذاهب الى تركيا ليكون بعيداً ، وقال بأن الانجليز ايضا قد لفتوا نظر الوصي الى تدخله في جميع الامور وطلبوا اليه ان يشرف على السياسة العامة فقط . واضاف بأن كامل الجادرجي يعمل مع اصحابه وان سامي شوكت استقال واخذ يعمل مع الشباب وهو ناجح ولكنه يرتاب من اتصال داود الحيدري بسامي شوكت .

ولما سألته عما يعلمه عن المذكرات التي نشرها الامير عبد الله ، قال بأنه لم يطلع عليها وقد استنكر عمل عبد الله وقال هذا مما يظهره امام الراي العام العربي ؟ فليسقط ولينزل الى الحضيض . وقال بأن العائلة لم تنجب الا فيصل، ولنتركه يتسقط . ثم أطلعني على نص البلاغ الهاشمي الذي وصل اليه بالشيفرة. وأخذ يذكر مهمته وان المذاكرة على المعاهدات سوف تتم ، وقال ان الاتراك اصبحوا يدركون الخطر وانه يريد ان يوجد طريقة لمعالجة قضية الاتراك ، ونوّه الى تشبث جرى في سنة ١٩٣٦ بين العراق وتركيا وذلك بشأن الاتراك عملا بوصية اخي ياسين . وقال ان ما اقترحه الاتراك في المرة الاخيرة ان يتم الاعتراف بين تركيا وسوريا على اساس ــ غافيت الملكية ــ وطلب اليّ ان اقنع سعد الله على ذلك . وقال بأن لائحة قانون الانتخابات الحديثة تفسح المجال للمعارضين بأن يخرجوا نوابا ، وذكر انه اشار على الامير بأن يفسح المجال لتأليف الاحزاب وانه يجب ان يطلب رئيس الاكثرية بتأليف الحكومة بعد اجراء الانتخابات بموجب قانون الانتخابات الجديد .

سألت نوري ما هو موقف جميل المدفعي ؟ فقال انه يشتغل بالتجارة مع ابراهيم كمال وبالزراعة وبالارض وانه اصبح غنيا وان ربحه الشهري الف دينار

وانه حصل على اراض زراعية واسعة له ولإبنه ولأقاربه . واخذ يشرح كيف انه (جميل المدفعي) اصبح رئيسا لمجلس الاعيان بعد ان تألب اكثر الاعضاء على الصدر وكيف انه سقط في الانتخابات الثانية وكيف انه قبل رئاسة المجلس مؤقتا .

سألته عما يشاع عن الاتحاد بين العراق وشرق الاردن ، فكذّب الخبر وقال كل ما هنالك هو تفاهم على الجمارك والاقتصاد ، وقال ان الامير عبد الله يكره ولديه وهو ينوي ان يترك الملك بعد موته الى الملك فيصل ، وقال انه اشار قبل سنين على عبد الله بأن يحكم الاردن نيابة عن الملك فيصل . ثم اضاف ان الامير زيد اظهر كياسة في نيابته للملك عند غياب الامير عبد الاله في رحلته الاخيرة وان الناس كانوا يثنون عليه ، الامر الذي ازعج الامير .

٨ شباط ١٩٤٦ (دمشق)

ذكر ساطع الحصري ما يجري في سوريا من الامور من قبل الموظفين وكبارهم ، وظهر من كلامه ان الامور هنا لا تختلف عما يقع في العراق بل يفوق ما في العراق . ومما قاله ان رئيس كلية الطب ورئيس كلية الحقوق سعيا ان يدخلا ابنهما الى الكلية من دون ان يكون لديهما شهادة تجيز ذلك وقد اتخذا جميع الطرق في ذلك واستعملا الغش ، وكان شأنهما لا يختلف عما تم في العراق في عهد الاحتلال للدخول الى كلية الحقوق ، واخيرا نجحا ولم يكتف رئيس كلية الحقوق بقبول ابنه في الصف الاول بل رتّب له امتحانا ورفعه الى الصف الثاني وزملاء دراسته يشاهدون ذلك . وقال ساطع ان احد البكريين كان مفتشا في المدارس وهو يقبض راتبه بانتظام من دون ان يقوم بأعماله ، ولما ضيَّق عليه ساطع الخناق ، اراد ان يتملص ، واخيرا حينما اراد ابو خلدون ان يحصل على بناء للمعارف من المحافظة ، يقول له المحافظ وهو اخو المفتش : «واحدة بواحدة» .

يدّعي ساطع ان الموظفين في سوريا اجرأ من الذين في العراق في مخالفة القوانين والقيام بالاعمال الكيفية وان الذي يجري هنالك خفية يجري هنا علنا . ويقول ان السوريين اقدر من العراقيين ، لكن العراقيين ذوي خبرة في الادارة وهم احسن من السوريين .

١٠ شباط ١٩٤٦ (دمشق)

لما سألت نوري (السعيد) عما يعلمه عن مذكرات الامير عبد الله قال انه لم يطلع عليها وقد عدّها مما تحط بقدر الامير وتسفطه في نظر العرب . بينما يقول امين سعيد بحضور شكري القوتلي ان نوري باشا صادفه في الطريق وقال له لقد جمعت النسخ فلا داعي للكتابة ، وقال لآخر انها عبارة عن نسختين صدرت فلا داعي للبحث عنها . اما احمد الراوي فيزعم ان ما كتب في الجرائد كذب وتلفيق ، فالامير لم يصدر هذه المذكرات وذكر في مجلس آخر ان للامير حق ان

يحن على بلد آبائه وأجداده ـ يعني الحجاز ـ فالكتاب طُبع ونشر وأعلن والامير أرسل جواب شكر الى جريدة فلسطين جوابا على مدحها لانشاء الكتاب .

١١ شباط ١٩٤٦ (دمشق)

زرت شكري القوتلي مودعا وكان الحاج اديب وامين سعيد عنده ، فجرى البحث عن الامير عبد الله وعن مذكراته . وذكر القوتلي كتاب عبد الله اليه بأنه يريد ان يمر بسوريا لزيارة قريبة له مريضة في بيروت وانه استحصل الاذن من الجهات المختصة وانه يعلم بأن له في الشام اصدقاء كثيرين وان اكثرية الاهلين مخلصين للبيت الهاشمي وانه يريد ان يصلي في الجامع الاموي ويرغب في البقاء في الشام بضعة ايام بعد عودته من بيروت .

وكان جواب شكري اليه انه يدعو الله ان يعافيه ... والسلام .

انما الغريب ان يثق شكري بأمين سعيد الى هذه الدرجة ويذكر امامه كل هذه المسائل .

١٦ شباط ١٩٤٦ (بغداد)

أخبرني علي ممتاز عن الاجتماع الذي جرى في البلاط عصر هذا اليوم . وقد حضر فيه اعضاء مجلس الاعيان ورئيس المجلس النيابي وعلي ممتاز وعمر نظمي وجمال وجلال بابان ورضا الشبيبي وعبد العزيز القصاب وتوفيق السويدي ومزاحم الباجهجي وكامل الجادرجي . قال الوصي انه جمعهم ليستشيرهم بشأن الموقف بعد استقالة الوزارة . فقام توفيق السويدي وقال : ان البحث يجب ان ينحصر في هل تؤلف وزارة قوية تقدم قانون الانتخاب لا على الشكل الذي قدمته الحكومة بل بشكل آخر وبعد قبوله نلغي المجلس ونسير ونجري الانتخاب وتستمر الامور ، ام تأتي وزارة محايدة تكتفي بعرض قانون الانتخاب على المجلس وبعد قبوله نلغي المجلس ويترك تأليف الوزارة الى رجال المجلس بالرئيس الذي ينتخبونه .

ثم قام سيد عبد المهدي فألقى خطبة منمقة طويلة وعارض بها تأليف وزارة حيادية انما طلب تأليف وزارة قوية مخلصة تستند على الامة . واعقبه رضا الشبيبي فبدأ خطابه بشكر الوصي على البادرة الحسنة التي بدرت منه لاول مرة في استشارة الناس قبل اقدامه على تأليف الوزارة وجمعهم والتحدث اليهم ، ثم تطرق الى الموقف وقال ان البلاد تدهورت الى درجة مريعة وان الوزارات التي تناوبت الحكم لم تمثل البلاد ولا تستند الى راي عام وان الفساد تفشى في أطراف المملكة وان القوانين بوجود رقابة الصحافة فمفقودة . ثم قام صادق البصام وكان متحمسا جدا وقال ان الخطباء لم يصارحوكم بالحقيقة فالبلاد انقسمت الى كتل وفرق منها النازي ومنهم الشيوعي والفاشيين والفوضوي ، ومنهم من يسمى بالانكليزي والآخر بالالماني وبالروسي ، ولا يوجد بينهم من يسمي نفسه بالعراقي ، فالبلاد اصبحت في حالة فوضى وشيع وكتل . فقام

توفيق السويدي واوضح ما قاله سابقا وقال انه يرى ان يقتصر البحث في مهمة الوزارة هل تكون حيادية وتنظر في الامور المودعة لديها ثم تنسحب وتترك امر تأليف الوزارة الى من حاز الاكثرية في المجلس . ثم عاد السيد عبد المهدي فقال اننا نطلب وزارة قوية حتى اذا استلمت الامور ليوم او لشهر او لسنة ، وزارة مخلصة وطنية قوية متجانسة . فما كان من داود الحيدري الا ان قام وقال اني ما افهم ماذا يقصد بالاخلاص ، هل له مقياس ؟ وما مقياسه ؟ بدرجة السنتفراد او الفهرنهايت ؟ فأجابه عبد المهدي انا لا اود ان اعلمك الاخلاص اذا كنت لا تعرفه ، فالاخلاص معلوم وهو يستند الى ماض مجيد واعمال وطنية صادقة وسمعة طيبة . ثم قال جميل المدفعي وتقدم اربع خطوات وانتفخ وقال : انا غير متشائم ولا اتفق مع المتشائمين فالبلاد تقدمت لكنه تقدم بطيء لا تقدم سريع كما يرغب فيه المخلصون ، وهو يشكر سمو الوصي على جمعهم في هذا الحفل والتنازل باستشارتهم فان ما يراه هو الاصلح ، فانه ببعد نظره الثاقب يصالح الامور وقد ثبت انه يرى الامور احسن من عندنا ، وقال محدثي (علي ممتاز) قدم جميل المدفعي رشوة كلامية فلا بد ان نوري السعيد اوعده برئاسة المجلس او بشيء آخر .

وقام محسن ابو طبيخ واخذ يمضغ الكلام فلا يُفهم ماذا يريد . وقال محدثي ربما هو يرغب في وزارة تمنحه ارضا . ثم قام رضا الشبيبي وقال اود ان اصرح اكثر : منذ عشر سنوات لم تأت وزارة ما لم يكن رئيسها تحت تأثير وزرائه، فالوزارة تكون قوية برئيسها وبأعضائها الا انه ما تنقضي مدة الا واخذ كل منهم يجر الى طرف فتتوقف اعمالها ، انني اشبهها بعربة يسحبها جواد من الامام وجواد من الخلف ، وقد ثبت ان الوزارة التي تشرف على الانتخابات لا بد ما تنتخب المجلس من جماعتها .

ثم تململ ابراهيم كمال وقام بتريث وقال انا مريض ولا استطيع ان ابدي رأيا غير ان امر الوصي الجأه الى المجيء والكلام : المسألة بسيطة ، لقد استقالت الوزارة واقتضى ان تؤلف وزارة ، اين الاشكال ؟ مثلما كانت الوزارات تؤلف فيما مضى فلتؤلف الان ايضا كذلك ، فسيدنا يحيل تأليف الوزارة الى من يعتمد عليه وينتهي الامر . ثم قال الشيخ احمد الداوود : انا لا ادري هل هنالك ازمة مستعصية ؟ ولماذا كل هذا الكلام ... فسيدنا صاحب الامر ومتى ما وجه ثقته الى شخص فان البلد بأجمعه تسير حسب رايه .

واخيرا قال جميل المدفعي لماذا لم يتكلم نوري باشا السعيد ، فقام نوري السعيد وقال انا اؤيد ما قاله جميل المدفعي ، وكان مولود مخلص ايضا قام بعد جميل وايده . ولما قام مزاحم الباجه‌جي قدم شكوى ضد نوري السعيد وقال هو يشكر سمو الوصي على تفضله بمساعدته على المجيء من اوربا وكان قد قرر بعد وصوله الى العراق ان يبقى بعيدا عن شؤون السياسة ليرتاح من عناء ما اصابه في اوربا من اجهاد ومحن ... وهو كلما يرجوه الا يؤلف الوزارة شخص

قام بالفتك والضغط على الناس ومنع الحريات .
ومما قاله رضا الشبيبي في اول خطابه : كيف يطلب تأليف وزارة تقوم بالانتخابات وكل هذه القوانين الاستثنائية مرعية ، فلتلغى هذه القوانين والمراسيم اولا ثم يترك المجال للوزارة تقوم بالانتخابات وتأتي وزارة تمثل الراي العام ...
ثم عاد الشيخ احمد الداود فقام واقترح جمع رؤساء الوزراء والطلب اليهم ان يختاروا احدا من بينهم يتولى الرياسة ويجبرون على قبول الوزارات . ولما سئل راي السيد الصدر اجاب بأنه ليس له كلام ولا يضيف الى ما قاله الحاضرون. وهكذا تم النقاش وانتهى الامر ، ولما خرجوا سأل الوصي محدثي لماذا لم يتكلم فأجاب بانه فضل السماع على الكلام . وقال محدثي لي : في هذا الاجتماع ايضا لعبة من لعبات نوري (السعيد) .
لقد اسمعني الناس كثيرا بعد وصولي (الى بغداد) وكانوا جميعا ينتقدون انتقادات مرة ، مريرة ، كأن هذه الامور وقعت في بلاد واق واق وهم سمعوها ولم يسببوا وقوعها . وكان تلخيص صادق البصام للموقف تلخيصا بليغا مجملا . ومما قاله ان البلاء اصاب البلاد من ضعف قوة مجلس الاعيان وتشتت آرائه . لقد ظهرت قوة مجلس الاعيان بالمؤامرة الخفية التي دبرها محمود صبحي (الدفتري) وصادق (البصام) فانتخاب جميل (المدفعي) للرئاسة بدلا من الصدر ، والغاية منه تأمين الوفاق بين جميل ونوري (السعيد) ليتولى نوري الوزارة ويتولى جميل الرئاسة متراضين كحادث محمد صبحي (الدفتري) مع صادق (البصام) وأدخلا عمر نظمي معهما ، وترك أمر محسن ابي طبيخ ومحسن شلاش الى صادق (البصام) الا ان محسن اراد ان يكون هو الرئيس ، ثم اجتمع بجلال بابان فخشي عاقبة اخراج الصدر من الرئاسة ظناً ان الشيعة يتذمرون فأقنعه صادق وكان مصطفى العمري معهم وبقي الامر خفيا . وكان الامير وقتئذ في لندن ولما قرب يوم الانتخاب أقنع الشيخ صالح باش اعيان فرضي جميل (المدفعي) بالامر الواقع . وكان ابراهيم كمال قد وافق فتصالح مع جميل فأدرك نوري (السعيد) الامر وحاول ان يستعمل نفوذه فلم يوفق حتى أن شيخ صالح (باش أعيان) قال له اتركني يا باشا في هذه المسألة فأنا لم اخالف لك راي في المسائل السابقة ، وهكذا تم انتخاب جميل المدفعي بأحد عشر راي (صوت) ضد سبعة اصوات ، وتألفت الوزارة برئاسة نوري (السعيد) ودخل فيها علي ممتاز ومحمود صبحي (الدفتري) وتوفيق السويدي وعمر نظمي وصادق البصام . وكانت وزارة قوية متجانسة وقد ظهر تفوق مجلس الاعيان للناس فأخذ الانكليز يحسبون له حسابا حتى ان الامير ايضا لم يرتح . وأصبح (رضا) الشبيبي رئيسا للمجلس النيابي . غير ان جميل المدفعي اخذ يعارض الوزارة بعد تأليفها بمدة قصيرة ، الى ان اضطر اعضاء الاعيان وعلى رأسهم محمود صبحي ان يرتبوا ... باسقاط جميل (المدفعي) كما تم ، وكان هذا بدأ التصريح . ولما شغرت عضوية الاعيان بانتهاء المدة انتخب الاعضاء الجدد من الضعفاء ... وبعد هذا الامر لم يبق من يستطيع

تسيير الامور. والآن لا يستطيع نوري (السعيد) ان يؤلف وزارة يرتاح اليها الناس، لان مجلس الاعيان فيه السيد عبد المهدي وصالح جبر وهؤلاء لا يشتغلون مع سعد صالح وهو الان قوي بالجماعات الملتفة حوله. اما صادق (البصام) فلا يشتغل مع صالح جبر ، اما الوزراء الحاليون فأكثرهم لا يصلحون لشيء ... اما الرشوة والسرقات فحدّث ولا حرج ... وهذا حديث الخاص والعام . اما مصطفى العمري فأمره معلوم !! واخذ هو يتعامل مع الناس من دون وسيط .

١٨ شباط ١٩٤٦ (بغداد)

قال لي عبد الرزاق الحصان انه اجتمع باسماعيل نامق فأخبره بأنه اجتمع بالامير في السباق وقال له اني اتيت الى بغداد فسأله هو رآني فأجاب بأنه لم يراني حتى ترضى انت عنه . ويزعم اسماعيل نامق انه لم يلاحظ ما يدل على غضب الامير . هذا ما قاله المنافق . اما الثاني حسام الدين جمعة فقال انه اجتمع بالامير في حفلة المولود في نادي الضباط فأخبره بأني اتيت فسأله هل رآني لما كنت في استانبول فأجابه بنعم . هذا ما يقوله حسام الدين ، وشتان بين الاول والثاني .

١٩ شباط ١٩٤٦ (بغداد)

اتى صادق البصام ، وهو يعتقد بأن الطبخة التي طُبخت في مجلس الاعيان باقصاء الصدر وانتخاب المدفعي بدلا منه جعلت كتلة الاعيان قوية ففرضت على نوري ارادتها فأرغمته على ان يؤلف تلك الوزارة القوية التي جمعت توفيق السويدي وصادق البصام وعلي ممتاز وعمر نظمي والسيد عبد المهدي ... وارغموا نوري على ان يأتي بالشبيبي رئيسا لمجلس النواب بما جعل الانكليز يحسبون لتلك الكتلة حسابا . قال صادق البصام ان نوري اجتمع به فقال له يجب ان يؤلف وزارة قوية نزيهة متجانسة مخلصة ، ويزعم صادق ان المؤتمر الذي عقد في البلاط بحضور الامير تمخضت آراؤه ، ما عدا (داود) الحيدري ، عن هذا الراي . ولما سأله رايه بشأن صالح (جبر) وصالح وعبد المهدي اشار صادق عليه بأن يجمعهم في وزارته الا ان نوري اخبره بأن صالح وعبد المهدي لا يرغبان في العمل مع سعد صالح ، فأشار صادق عليه بأن يدخل عبد المهدي ليستميل رايح العطية وغيرهم في الاعيان ، وأخيرا سأل رأيه عن نجيب الراوي فلم يحبذ صادق انتخابه ، ثم خرج ، ويقول صادق ان نوري سأل عبد المهدي فلم يوافق وقيل ان سبب رفضه لانه ينقم على نوري في قضية شجار حدث بينه وبين تحسين علي في وزارة نوري . وقيل بأنه رفض التكليف لان نوري لم يدعوه انما ارسل اليه ضياء جعفر وكان في هذا الاجتماع جلال بابان حاضرا فهو ايضا أيد آراء صادق (البصام) في الاوصاف التي يجب ان تتصف بها الوزارة . ولما كلف نوري بتأليف الوزارة دعى صادق والحاج حسن كبة وقال له وزارة قومية ، ولما استعلم صادق منه الاشخاص قال انه انت مواصلات وعمر نظمي عدلية وجلال

بابان مالية وعبد الاله حافظ خارجية والحاج حسن كبة واسماعيل نامق دفاع ، نوري للرئاسة والداخلية ــ زاعما انه يحتفظ بها لسعد صالح ــ ثم اضاف نجيب الراوي للمعارف وعبد الوهاب محمود للاقتصاد . وقال انه سوف يأخذ بأحد ثلاث وزراء دولة شيعي وسني وكردي ، رايح عطية ومولود مخلص ولم يذكر اسم الكردي ــ يعتقد صادق انه توفيق وهبي ــ فحينئذ اعتذر صادق وقال له انه لا يستطيع ان يعمل مع نجيب الراوي لانه جاسوس انكليزي يتقاضى من الانكليز مالا ، وكذلك لا يتمكن من الشغل مع رايح العطية ، فحينئذ أخذ نوري يتهدده ويقول له فكر جيدا يا صادق ولسوف تندم وسأجعل الحاج حسن كبة شاهدا عليك ، الا ان صادق ظل متمسكا برأيه قائلا له سوف افتح مخزن واعلق الطبق في رقبتي . وحينئذ قال له نوري اجتمع بالوصي ــ يعتقد صادق ان نوري أخبر الوصي بالتلفون ــ فقال له اذا رأيت الوصي يسكت اعلم انه غير راض . ذهب صادق الى الوصي وبيَّن له اعتذاره لانه لا يستطيع ان يشتغل مع الاشخاص المرشحين فطلب ان يتذكر اسمائهم فامتنع ، ولما أصر الوصي قال له نجيب الراوي مثلا ، هذا كان من جماعة حكمت (سليمان) في حادثة سنة ١٩٣٦ فلا يتفق معه في المبدأ . فأجابه الامير لماذا ينتقدني الناس بأني لا انسى حادثة سنة ١٩٤١ ، ها انتم لم تنسوا حادثة ١٩٣٦ ، فأجابه صادق انت الملك والملك يجب ان ينظر الى الجميع بعين واحدة ويجب ان ينسى . ثم اضاف قائلا ليس من اللياقة ان يهمل سعد صالح ، فقال الامير انه لم يمانع في دخول سعد صالح، فطلب صادق اليه ان يكلف نوري (السعيد) نيابة عنه . فخرج صادق من البلاط وأخبر نوري برغبة الوصي ثم اتى الى مجلس الاعيان فأخبر اخوانه انه اعتذر ، ثم ذهب جلال بابان الى نوري واعتذر هو بدوره ، واخيرا استدعى نوري سعد صالح فاعتذر قائلا بأنه لماذا أخرجتني من القائمة الاولى والآن تريد ان تدخلني فأنا لا اقبل . واخيرا شاع ان نوري كلف ضياء جعفر فرفض وكلف عبد الكريم الارزي فرفض وكذلك عبد الهادي جلبي ورايح العطية فرفض . ولما علم الحاج حسن كبة ما جرى قال لصادق خلصني . ثم ذهب الى نوري واعتذر فأخبره نوري بأنه اعتذر ايضا . وقيل ان الامير استدعى نصرت الفارسي ظهرا وكلفه بتأليف الوزارة . يزعم صادق ان القائمة فرضت على نوري (السعيد) بتكليف الانكليز وارضاء الوصي . فقلت له ان تكليف نصرت الفارسي ايضا لعبة ، فستنتهي الليلة بتأليف نوري الوزارة من اشخاص القائمة وحجته في ذلك انه كلفهم فلم يقبلوا فلذلك اضطر الى العمل مع من في القائمة .

قال صادق البصام ان عمر نظمي كان قد زاره السفير كورنواليس في وزارة نوري وكان عبد الاله حافظ وزيرا للخارجية وظل عمر نظمي عند السفير مدة طويلة فلما خرج وجد عبد الاله حافظ ينتظر في الصالون مع السفير الاميركي واحزنه الامر الذي جرح كرامته كعراقي وكوزير وذهب يشكو عبد الاله لدى نوري . والآن يريد نوري ان يعطي الخارجية الى هذا الرجل الذي اهان كرامة

العراق . فأقول (أي يقول الهاشمي) ان الازمة استعصت من خطأ ولي الامر ، وقد صنعها بترك الوزارة والذهاب الى شرقي الاردن ، ثم الاكتفاء بالاستشارات مع الجميع وجلب نوري والتردد في تكليفه ، ثم جمع المؤتمر وسماع الاقوال المتناقضة المتنافرة . هكذا مر اكثر من عشرين يوم وليس للناس سوى حديث الوزارة وافتضاح أمر ما تم من الاستشارات واشاعة الشائعات في المقاهي ، ان الامير عازم على قطع العلاقات مع ابن السعود والخروج من الجامعة العربية وتكليف العراق بدفع مليون ونصف دينار اعانة الى الجيش العربي التي كانت تدفعها الحكومة البريطانية والتي سوف لن تدفعها بعد ان يستقل شرق الاردن ، وقد تكون هذه الشائعات كاذبة الا انه بقاء الازمة بدون انفراج والايام تمر جعل الناس يتقولون والمرشحين للوزارة يتخاذلون ويخشون العاقبة . هكذا ، بينما كان من اليسير تأليف الوزارة بعد استقالتها بمدة قصيرة بالعناصر التي يرغبون فيها ، فان ترك الايام تمر بالاستشارات التي لا طائل تحتها مما أدى الى استعصائها .

٢٢ شباط ١٩٤٦ (بغداد)

قال لي محمود صبحي (الدفتري) انه اجتمع بموظف كبير في البلاط واخبره بانني وقعت في دفتر المراسيم فسأله ذلك الموظف هل اقصد بهذا العمل انني أرغب في التصافي مع الامير ومقابلته ، فأجابه محمود صبحي ان هذا الامر يخص طه ! ان ما عمله مجرد عمل تجاه العرش ، حضر في يوم رسمي مع الآخرين في البلاط .

٢٣ شباط ١٩٤٦ (بغداد)

وأخيرا تألفت الوزارة برئاسة توفيق السويدي بعد ان شاع بأن الامير كلف نصرت الفارسي واخفاقه ، والظاهر ان البلاط كان يعلم بأن نصرت لا بد ما يخفق فيكلف مرة ثانية نوري ، فيؤلفها على اساس جديد ، ويظهر ان نوري في هذه ايضا أخفق . وقد اشترك في الوزارة نجيب الراوي وهو العنصر الذي جعل صادق (البصام) يمتنع من الاشتراك مع نوري ، وقد ذكر عنه كثيرا في العهد المعلوم بأنه يتقاضى أموالا طائلة من الانكليز فيولم الولائم ويدعي اليها السفير والقائد العام ، ويوزع على هذا وهذا . وكان علي ممتاز قد اخبرني بأن الامير كلف توفيق السويدي من دون قيد او شرط وجعله حرا في اختيار زملائه ، حتى انه لم يفرض عليه اسماعيل نامق . ولما سألته لماذا دخل نجيب (الراوي) اجاب بأن سعد صالح اشترط ذلك لانه يعتبره زميلا له في المعارضة وان عدم دخول صادق (البصام) أدى الى ادخاله ، لان توفيق (السويدي) كان اخبر نجيب (الراوي) بأنه لن يشركه اذا اشترك معه صادق وانه أخبر صادق بذلك . فيظهر من كل ذلك ان الامير فرض على توفيق (السويدي) اشراك نجيب (الراوي) وانه مرشح الانكليز ، والمهم معرفة لماذا اضطر الامير الى تكليف توفيق (السويدي) مع انه يكرهه .

٢٥ شباط ١٩٤٦ (بغداد)

يقول السيد الصدر انه اختلى بالامير بعد عودته من عمان وأبدى رأيه في الموقف وبيّن له بوضوح سوء الحالة في العراق ونتيجة التصرفات الشاذة فيه ولوّح بأنه لفت نظر الامير بأنه هو المسبب في ذلك ، وأضاف قائلا ان الامير أطلعه على الاتفاقية التي عقدت مع شرق الاردن بحضور ثلاثة وزراء مستقلين ، وفيها خبر ما شاع في المقاهي والبيوت من ان العراق سيدفع الى الاردن مبلغا جسيما من الاموال اعانة للجيش (العربي) مقابل ما كان يدفعه الانكليز ، يزعم السيد الصدر انه أخبر الامير بأنه من الصعب ان يقبل العراق دفع هذه الاعانة ، وطلب اليه ان يجعل الامر سرا ، الامر الذي يتمسك به الامير فاطلع الكثير عليه حتى شاع في كل النوادي والمقاهي . ثم ذكر انه اطلع على اتفاقية تنص على رفع الحواجز الجمركية بين الاردن والعراق فلفت نظر الامير الى الاجحاف الذي يصيب العراق في هذه الاتفاقية لان أموالا كثيرة ترد الى الاردن من الخارج فتدخل العراق بدون رسم وفي ذلك غبن للخزينة ، واذا كان ولا بد فليكن ذلك على المعمولات (المنتوجات) الوطنية فقط .

٢٦ شباط ١٩٤٦ (بغداد)

قال علي ممتاز ان سبب رفض جلال بابان للاشتراك في وزارة نوري (السعيد) بعد ان وافق (على ذلك)، إخبار صالح‌جبر له بأن يرفض لان نوري فاشل لا محالة. ولما تهافت جلال (بابان) الى نوري صباح اليوم التالي سأله نوري من الذي قال لك وكنت رضيت في اليوم الفائت بدون شرط .

٢٧ شباط ١٩٤٦ (بغداد)

ومن غريب ما قاله محمود صبحي (الدفتري) أن توفيق (السويدي) طلب الى أحمد مختار بابان بعد ان وافق على الاشتراك في الوزارة بأن يقنع عبد الامير الارزي في الدخول فيها فأخبره مختار (بابان) انه مستعد ، واذا يهمل عبد الامير ويدخل عبد الجبار الجلبي ، ومع ذلك لم يغضب مختار على هذه الفعلة ولم يعتذر توفيق (السويدي) الى عبد الامير (الارزي) ، وكان الزملاء يتوقعون ان يحتج مختار ويمتنع من الاشتراك معهم واذ يخبرهم بالتلفون بأنه سيلبس الردنجوت ويحضر في الوقت المعين حفلة الاستيزار .

٢٩ شباط ١٩٤٦ (بغداد)

زارني صادق البصام فسألته لماذا لم يدخل في الوزارة وهو او دخل لاصبحت قوية ولما اشترك فيها نجيب الراوي حسب ادعاء علي ممتاز وأخبار توفيق (السويدي) بأنه اذا دخل صادق (البصام) فلا يشركه ولكان الحاج حسن كبة ايضا اشترك معه ، فكان جوابه ان علي ممتاز وعمر نظمي لم يظلا كما كانا فكلاهما

ضعيف تجاه الوصي ، ثم ان القائمة قد فرضت على توفيق السويدي بدليل دخول محمود عبد الوهاب ونجيب الراوي واسماعيل نامق وان اسراع توفيق على تأليفها سبب ضعفها ولو تريث توفيق لكان الامير اضطر الى تأليف وزارة قوية عملا بالمشورة التي اشيرت اليه في الاجتماع من جميع الحاضرين . ثم زاد قائلا ان نوري (السعيد) بعد ان اجتمع به اول مرة عاد فدعاه الى داره واطلعه على قائمة الوزارة وكانت تتضمن عمر نظمي وسعد صالح وجلال بابان وصادق البصام ونجيب الراوي واسماعيل نامق وحسن كبة وعبد الاله حافظ وجميل عبد الوهاب، وقال له بأنه سيدخل فيها وزراء دولة شيعي وسني وكردي فالسني مولود (مخلص) والشيعي الحاج رايح (العطية) ولم يذكر اسم الكردي ويظن صادق انه توفيق وهبي ، فاعترض صادق وقال ان تاليف الوزارة على هذا الشكل يضعفها ولا يستطيع هو ان يزامل ... و... و... ولاسيما نجيب الراوي الذي قال عنه نوري (السعيد) انه كان يقبض من الانكليز ستة آلاف جنيه شهريا ويدفع نصفها لاخيه مدير الشرطة العام ويوزع بعضه على المحامين ومنهم عبد الوهاب محمود وجميل عبد الوهاب ، فاعتذر ، فراح نوري يهدده الى ان صرح قائلا لنوري بأنه يعود الى السوق ويشتغل ويحمل الطبق ليعيش ، فقال له اذهب اذن للامير ، فذهب صادق للامير فقال له لماذا لم يدخل فاعتذر وطلب اليه ان يذهب الى صالح جبر في المستشفى فيوفق بينه وبين سعد صالح فذهب فلم يوفق . ثم عاد الى الامير وكان نوري (السعيد) حاضرا فقال له ما هذه المؤامرة التي اجراها الشيعة في دار عبد الهادي الجلبي ، ثم عرض على الامير بأنه لا يستطيع ان يؤلف الوزارة وهو امام تآمر شيعي . فأجاب صادق (البصام) ليست هناك مؤامرة وليس هو ممن يشترك بالطائفية فالامر هو تاليف وزارة قوية .

٢-٣-١٩٤٦ (بغداد)

قال علي ممتاز ان توفيق (السويدي) سأل الامير هل صحيح ما شاع عن معاهدة تفرض على العراق دفع اعانة سنوية الى شرق الاردن فكان جواب الامير بالنفي . يقول علي (ممتاز) ان توفيق (السويدي) فاتح السفير (البريطاني) في امر تعديل المعاهدة على اساس الغاء جميع الملحقات ومبادىء الامم المتحدة . فوافق السفير على ذلك فوضع علي صيغة البيان الذي يدخل في المنهج الوزاري لوزارة توفيق السويدي فأرسلت الصيغة الى السفير فأبرق الى لندن وورد الجواب بالموافقة وأيد السفير بأنه مستعد ليرسل كتاب للحكومة بذلك . والصيغة تعديل المعاهدة على اساس المساواة ... واستنادا الى روح ميثاق الامم المتحدة . وينوي علي (ممتاز) ان يلغي امتياز شركة الكهرباء باستملاك المشروع وقد استحصل موافقة الامير كما يزعم ، ويقول انه امام مشكلتين في وزارته الاولى الكتاب الخطي الذي اعطاه الوزير السابق الى شركة بلفور وبيتي لقيامها بمشروع الحبانية بالامانة مهما كلفها الامر بينما خصص للمشروع مليون ونصف دينار ، والثاني قضية

الخبير في الري الذي جلب من بنجاب لدراسة مشاريع الري براتب ضخم وشرط ثقيل تتعهد به الحكومة خطيا بأن يستخدم موظفين من الانكليز كما يشاء، وان الخبير جلس في غرفة بجانب الوزير وقد استدعي بدون علم اتكنسن ، وقدم طلبا للحكومة يطلب تعيين موظفين تبلغ كلفة استخدامهم ٦٥ الف دينار .

٤-٣-١٩٤٦ (بغداد)

زارني عصر اليوم داود السعدي وصديق شنشل وفائق السامرائي والمحامي الاعرج (اسماعيل الغانم) وأبدوا نيتهم بتأليف حزب بعد الغاء المراسيم الاستثنائية وسماح الحكومة بتأليف احزاب دموقراطية غير دكتاتورية وشيوعية ، وعرضوا عليّ ان أشاركهم ، فاعتذرت . سألتهم عن التكتلات في البلد فقالوا ان الانكليز بعد احتلالهم للعراق للمرة الثانية شجعوا الحركة الشيوعية لانها مناهضة للنازية فصدرت جريدة الشعب وكان يحيى قاسم وعزيز شريف المحامي في البصرة على راسها ، ثم انشق يحيى قاسم وانشأ جريدة الوطن ، فأصبح الشيوعيون فئتان. وكان كامل الجادرجي وجماعته يمثلون حسب زعمهم الاشتراكية المتطرفة ، الا انهم غير قوميين لانهم يمتثون للشيوعية لان جريدة الاهالي تمجد في بطولة الجيش الاحمر وتخصص لها أعمدة بينما تكتفي بكتابة بضعة سطور يوم المولد (النبوي) ، وكذلك تخصص اعمدة تمجد بها أعمال ستالين . وقال داود السعدي انه اجتمع بعمر نظمي وزير العدلية وعلم منه ان الحكومة سوف تمنح كامل الجادرجي تأليف حزب ... يساري وتمتنع عن اعطاء رخصة لحزب شيوعي ليحيى قاسم وعزيز شريف . وزعم الجماعة ان الانكليز هم الذين رأوا ضرورة في تأليف احزاب قومية ودموقراطية لما رأوه من انكباب الشبان على الشيوعية ، ويزعمون ان سامي شوكت مشجع من قبل البلاط بطلب الانكليز .

٦ مارس ١٩٤٦ (بغداد)

زارني عبد الجبار الجلبي وهو حديث عهد بالوزارة وطيب من حيث العموم وذكر بوصفه وزيرا للتموين انه اراد ان يحسن وضع السكر في البلاد فراجعه بعض التجار طالبين اليه ان يساعدهم على جلب السكر من جاوه فحادث الموظف البريطاني فأجابه انه مستقل وأحرار فيما يصنعون الا ان الشركات البريطانية التي تمون العراق بالسكر لا تتحمل مسئولية فيما اذا قل استيراد السكر الى العراق ، وبهذا الجواب سد الباب على الوزير فلم يسعه ان يتحمل المسئولية وترك القضية كما كانت وحادث المستر صوان المستشار المالي بشأن إحداث وزارة صناعة وتجارة بدلا من وزارة التموين الموقتة فأجابه بأنه ليس للعراق خبراء ، فكذلك لا يصح تأليف هذه الوزارة . وهكذا يظهر ان الانكليز اصبحوا الكل بالكل وان صوان الهادىء يعارض تأليف وزارة لا تعجبه اذ العراق محروم من الخبراء .

٧ مارس ١٩٤٦ (بغداد)

زارني عبد الواحد الحاج سكر وقال لي تعين احد البريطانيين ضابط ارتباط في العمارة حينما كنت معتقلا فيها ، وكان هذا الضابط قد تلقى امرا من جنرال بريطاني ورد الى العراق مع القوة البريطانية (بعد ١٩٤١) بأن يكتب للحكومة الافراج عني ، وكان الجنرال المذكور يعرفني اثناء الثورة العراقية (١٩٢٠) لانه كان بمعية الجنرال هولدين لما اجتمع بي عقيب انتهاء الثورة وقال لو صمدتم اكثر لكنتم حصلتم على حقوق اكثر ، فأجبته اننا نكاد نكون عزل فالذي بيده بندقية لا يملك اكثر من اربعين اطلاقة ، ومع ذلك ناوشناكم اكثر من ثلاثة اشهر فاضطريتم الى جلب قوات من ايران ، ولو كنتم في محلنا هل كنتم تقدمون على العمل الذي قمنا به ، فأجاب لا ومعك الحق . وكان الجنرال حينئذ برتبة اصغر فلما ورد العراق وعلم بأني معتقل طلب الى ضابط الارتباط بأن يراجع الحكومة بشأني ، فكان جوابها بالرفض . ثم يقول اني بعدما رجعت الى الديوانية عقيب الافراج عني كان الضابط المذكور في الديوانية فاجتمع بي وقال لي كيف ترضون بملك عمته (الاميرة عزة التي تزوجت الفارسون اليوناني خرلمبوس) مومس في اوربا تـ . . .؟ ثم قال (عبد الواحد الحاج سكر) اجتمعت بالامير قبل الانقلاب (١٩٤١) فبعد حديث طويل اراد ان يستدرجني لاكون بجانب من جمعهم حوله فأجبت بالنفي ، ثم خرجت لاذهب الى اهلي واذ يأتي سيد باقر (سركشك) ويطلب الي ان أوقع على المضبطة التي وقع عليها بعض المشايخ بأنهم بجانب الامير ويؤيدونه ، فرفضت وقلت له اني لم أعد الامير بشيء ، ثم اتاني سلمان عبد الجبار وتوسط فلم أوافق ، وأخيرا جاء احد السادة وحاول فأقصيته ، ثم سافرت الى اهلي ولم أعود حتى وقعت الواقعة .

٨ مارس ١٩٤٦ (بغداد)

يقول عبد الوهاب محمود وقد استلم لاول مرة منصب وزاري وتولى وزارة المالية واطلع على الملفات . . . (انه) اراد ان يطلع على المحادثات التي جرت بشأن تمديد الاتفاقية (المالية بين العراق وبريطانيا) للسنة المقبلة ، واذ يطلع ان صالح جبر اجتمع بالهيئة البريطانية وكان معه كرايس وصوان وميسن فرحب بالمقترحات البريطانية وذكر بأنه يقبلها مبدئيا ويود ان يجري البحث بالتفرعات ، وكانت خمس اجتماعات أولها برئاسته ثم ترك اللجنة تتداول مع الانكليز وكان اعضاؤها كرايس وسوان وميسن ، وحضر الاجتماع الاخير مرحبا . وهكذا انتهت المذاكرات بين الملك جورج والملك جورج ، أعني ثلاثة بريطانيون يمثلون العراق وثلاثة آخرون يمثلون بريطانية .

١٩ مارس ١٩٤٦ (بغداد)

زارني صادق البصام وحادثني بشأن الخلل الذي اصاب دولاب الدولة في خلال العشرين شهرا الماضية وكان من أمره ان الفيضان أضر بالبلاد ضررا فاحشا

ولاسيما في أطراف بغداد فمعسكر الرشيد والرستمية والزعفرانية كلها اصبحت تحت الماء وكان الجنود يحاولون ان يحوّلوا المياه فلم يوفقوا وقد ظلوا ساعات عديدة بدون أكل وطعام . اما عبد الامير الازري هذا الشاب فكان همه ان يعاكس انكنسون الخبير في شؤون الري واخراج كثير من المهندسين القديمين وأتى بجدد فلم تدرز السداد ولم تقوى فأهمل امرها وحدث ما حدث . وقال اني زرت الوصي فاظهر انه غير مرتاح مما وقع في مجلس الاعيان فأخبره صادق بأن المسبب حمدي الباججي لانه أسند لرئيس الوزراء الخيانة لما قال له اننا لا نعتمد عليك في قضية فلسطين وهذا كلام لا يجوز ان يصدر من رئيس وزراء سابق الى رئيس وزراء لاحق . ثم قال الامير لماذا لم تبدأوا بتأليف حزب ، فأجابه (صادق البصام) ان ذلك يغضبك فقال : لماذا ؟ فقال له لاننا لا نشتغل الا مع الرجال القوميين الذين ساهموا في الثورة العربية والثورة العراقية وانك لا ترتاح اليهم ، فأجابه الامير انه لا يعاكس ، وسأله من الذين يشتغل معهم ، فأجابه صادق عبد الواحد الحاج سكر وانت غير مرتاح منه فقال عبد الوهاب الحاج سكر ليس هنا فقد ذهب الى اهله بعد ان زارني . وأضاف صادق والسيد محسن ابو طبيخ مثلا والشيخ رضا الشبيبي ومزاحم الباججي ، فأظهر الامير انه لا يخالف . وقال صادق انه (اي الامير عبد الاله) يكذب . وقلت له اراد ان يستدرجك حتى يعلم مع من تشتغل . وقال ان الامير بعد عودته من البصرة طلب حضور الشيخ رضا (الشبيبي) فلم يجب وكان انتقاده لتوفيق (السويدي) في المجلس النيابي لماذا قبل السويدي تأليف الوزارة ما دامت السلطة العليا تتعمد تحطيم الشخصيات البارزة في هذا البلد ، وهل استحدث امر جديد حتى رضي بقبول الوزارة .

٢٠ آذار ١٩٤٦ (بغداد)

زرت فاضل الجمالي في وزارة الخارجية واعلمني ان لجنة التحقيق الاميركية ــ الانكليزية قد اجتمعت بحضوره ببعض الرجال وممثلي التكتلات فاستمعت الى أقوال مولود مخلص وحمدي الباجه جي ومصطفى العمري وارشد العمري ورجال حزب الاستقلال مهدي كبة وداود السعدي والمطران غنيمة ورئيس الحاخامين وابراهيم الكبير . وكانت شهادته خطية ذكر فيها ما يتمتع اليهود به من حرية في العراق ونوه الى ان الحركة الصهيونية قد تفغل بعض الشبان اليهود مما يؤدي الى رد فعل لدى المسلمين . وقال ان اليهود يتمتعون بجميع الحقوق ما عدا التحديدات الموضوعة بشأن قبولهم في المدرسة العسكرية والشرطة، الا انهم مقابل ذلك ينالون مساعدات اكثر من نسبتهم في الدوائر الاخرى .

اما رئيس الحاخامين فأيد حرية اليهود وبقاءهم متمتعين بجميع الحقوق ما عدا حرمانهم من الذهاب الى فلسطين . ولما سئل رأيه عن الصهيونية اجاب انه رجل ديني لا يشتغل بالسياسة .

وذكر الجمالي كيف ان الانكليز سعوا الى اقصائه من المعارف وكيف ان نوري السعيد اعطى كتابا خطيا الى الانكليز يتعهد بأن يفتحوا كلية في بغداد لا تتقيد بأحكام قانون المعارف . جرى ذلك بعد نقله من المعارف الى الخارجية ببضعة ايام .

٢٣ آذار ١٩٤٦ (بغداد)

زارني اسماعيل صفوة وتذمر من حالة الجيش وذكر ان الانكليز تقصدوا تقليل قواته وكانت خطة تنقيص قوة الجيش بحجة التنسيق قد وضعت في عهد نوري السعيد الا انه لم يبت في القضية ولم يرد ان يتحمل مسئولية تنقيص قوة الجيش فلما استقال تنشط المفتش العام الجنرال بروميلو ، ثم اتى المفتش الجديد وهو ممن أقصاهم الجنرال مونتجوميري من جيشه عندما تسلم قيادته في مصر فأقدم على خطة تنقيص الجيش على ان يصبح مؤلف من فرقة جبال وفرقة سهول وفرقة تدريب وهي عبارة عن قيادة ومستودعات التدريب وما بقي في بغداد من قطعات غير فعالة . ولما أحيل الاقتراح على مجلس الدفاع في عهد تحسين علي لم يقره ، ثم اتصل المفتش بالامير وأخيرا اقنعه فاضطر تحسين علي الى مراجعة الامير بأن يسمع اعتراضات الجيش فذهب مع اسماعيل صفوة الى سرسنك وكان المفتش العام حاضرا ، فيقول اسماعيل صفوة انه كان امام المفتش فلم يفسح الامير المجال لسماع دفاع الجيش . فتمت الخطة بعد انسحاب تحسين علي ، وهكذا اصبح الجيش عبارة عن فرقة جبال مقرها كركوك وألويتها مؤلفة من ثلاثة أفواج ، وفرقة سهول مقرها الديوانية وألويتها مؤلفة من فوجين . وزيدت قوة الحرس الملكي فأصبحت فوجين وسرية خيالة وبضعة دبابات ايطالية ومدرعات فتولى قيادتها رئيس المرافقين وأصبح آمر الفوج الاول عبيد (المضايفي) المرافق وآمر الفوج الثاني ضابط آخر من عشائر العمارة مرافق ، واصبحت بقيادة البلاط الفعلية فلا يجوز نقل ضابط او جندي منها الا بأمر البلاط . ويقول اسماعيل صفوة ان قوة الجيش تكبدت خسائر فادحة في معركة باليكيان اثناء الحركات ضد الملا مصطفى (البرزاني) فاضطر الى طلب الامدادات من المقر العام وأرسال بعض قوات الحرس فلم يوفق . ويذكر ان ضعف تشكيلات الجيش ظهرت في حركات بارزان . وهو يتخوف بأن يكون الجيش تجاه حركة واسعة النطاق في هذا الصيف لان ملا مصطفى مع أتباعه في ايران مرابط على الحدود ، يمدد بالسلاح والمال من الروس وان الروس يحركون الاكراد فامتد نفوذهم الى سردشت ديانة ويخشى في هذه المرة من الانهيار .

اما قضية احالة هذا العدد الكبير من الضباط على التقاعد فلم يحبذها ويقول بانه ظل معارضا لها في مجلس الدفاع وكان العدد اكثر ولم يستطع صالح صائب وقفها رغم مساعيه ، حتى اقرها مجلس الدفاع مرغما لانه يخشى ان يصاب اخصائه ما اصاب هؤلاء الضباط ، وهي حركة لا انصاف فيها ... اما التسليح فقد اعطى الانكليز مدرعات قديمة العهد لا أدوات احتياطية لها ولم يعطوا دبابات

ولا مدرعات جديدة ، وبالمدرعات اكثرها عاطل اما الدبابات الايطالية فقد قل عدد الصالح منها . وهو مقتنع بأن هناك خطة مدبرة يرمي اليها الانكليز بقصد تنقيص قوة الجيش واقصاء العناصر الوطنية منه ، والامير موافق على ذلك .

٢٩ آذار ١٩٤٦ (بغداد)

يقول احمد كمال ان اول محاولة في اقحام الجيش في السياسة جرت سنة ١٩٢٨ وكان محسن السعدون رئيس الوزراء فأراد رشيد عالي تأليف حزب يشترك فيه ضباط الجيش لاقصاء محسن السعدون ولا بد ان يكون لنوري (السعيد) علما بذلك وبموافقة الملك فيصل . وقد أتاه عبد القادر الزهاوي في يوم الثلاثاء او يوم الاثنين وكان الوقت صيفا فأعلمه بأن اجتماعا وقع في دار رشيد عالي فحضر فيه سعيد التكريتي ورضا جودة وامين زكي وضباط آخرون فدار البحث حول تأليف حزب وقال الضباط انهم لا يعملون اذا لم يكن على رأسهم احمد كمال ، فذهب الى دار رشيد عالي وقال له ما الغاية من تأليف هذا الحزب واذا كان القصد اقصاء محسن (السعدون) ، ألم (الن) يأت بعده نوري (السعيد) وهم (وهو) مثل محسن ، فأقسم له رشيد (عالي) يمينا ان نوري (السعيد) لا يأتي، فأجابه ان استعمال الضباط في السياسة وهم موظفون امر لا يصح . ثم تأجل الاجتماع الى يوم الخميس . وأخيرا لم يوافق احمد كمال ، وقد سعى عبد القادر الزهاوي كثيرا لاقناعه لكنه لم يوفق .

وقد سرد احمد كمال حكايات كثيرة عن تصرفات الضباط الانكليز في الجيش ...

١ نيسان ١٩٤٦ (بغداد)

اطلعت على كتاب وضعه عبد الحميد كنين باسم «بين شهرين او الايام السود» والمؤلف كان موظفا في مديرية النفوس ويظهر من حجم الكتاب ونفاسة طبعه وجودة ورقه ان الحكومة ساعدت على طبعه سنة ١٩٤١ في عهد الوزارة المدفعية. وقد تعمد المؤلف ان يشهر بأعمال رشيد عالي فاستند في كتابه الى السماع دون مراجعة الوثائق * .

٤ نيسان ١٩٤٦ (بغداد)

جاءني علي ممتاز واخبرني بالموقف المستهتر الذي اتخذه نوري السعيد في انقرة بتوقيعه على معاهدة حسن الجوار ... رغم تخويله (من) مجلس الوزراء

---

* ينقل الهاشمي هنا بعض ما ورد عنه في الكتاب المذكور في الصفحات ٢٢ ، ٥٦ — ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٧ ، ٨٨ .

صلاحية التوقيع على مثل هذه المعاهدة . وكان علي (ممتاز) أخبرني قبل ذلك بأن مجلس الوزراء أبرق الى نوري (السعيد) بأن لا يتعدى حدود صلاحياته حينما طلب اليه ان يخوله ابرام معاهدة يرغب الاتراك في عقدها ، انما أصر عليه بأن يتفاوض في المواد التي أرسل لاجلها وهي شئون ثقافية وري واقتصادية وتجارية . ويظهر ان نوري لم يهتم بأمر الحكومة فوقع على مسودة المعاهدة وكان المفروض ان تنشر المواد بعد التوقيع في انقرة وبغداد في وقت واحد ، وقد نشر في أنقرة ولم ينشر في بغداد لان الحكومة لما اطلعت على عمل نوري هذا بهتت ولم تشأ ان تنشر البيان . وكان توفيق السويدي رئيس الحكومة ووزير الخارجية في هذه الفترة في القاهرة ومن الغريب ان علي ممتاز يقول بأن الوصي تراس جلسة مجلس الوزراء التي بت فيها بأن لا يتعدى نوري صلاحياته وانه أظهر استغرابه لعمل نوري المستهتر . ويظن علي (ممتاز) ان الانكليز رغبوا في مثل هذه الاتفاقيات ليجر ّوا العراق ومن ورائه الجامعة العربية الى جانب تركيا على اساس تكتل في الشرق الادنى ضد روسيا ، الا اني اظن بأن للوصي شأن في كل ذلك لان الاتراك كانوا قد احتفلوا به احتفالا عظيما بعد ان علموا (انه) هو الكل في الكل في العراق . والذي أراه بأن نوري بتوقيعه على معاهدة تنص على الاعتراف المتقابل على تمامية الملكية — مع ان العراق لا يحتاج الى كل هذا اذ سبق ان اعترف الاتراك بحدوده الحاضرة وانميثاق سعد آباد قضى على كل اختلاف بين الحكومتين — اراد ان يقف العراق موقف المحايد في نزاع يقع بين سوريا وتركيا على لواء الاسكندرونة وحجته في ذلك انه اعترف بحدود تركيا الحالية . وكان نوري قد حاول في سفرته الاخيرة الى دمشق ان يجعل الحكومة السورية توافق على طلب الاتراك بأنهم يعترفون باستقلال سوريا على اساس الاعتراف بتمامية الملكية المتقابلة . فرفض سعد الله (الجابري) ذلك لما في هذا الاعتراف من عواقب على اثارة قضية الاسكندرونة في المستقبل .

وقال علي ممتاز انه ذات الامر ّين من مفاوضة الانكليز على الاتفاقية المالية ...

٧ نيسان ١٩٤٦ (بغداد)

يقول صادق البصام ان الجماعة التي الفت حزب الاحرار من الجواسيس القدماء الذين يخدمون مصالح الانكليز والوصي ، وكان داخل الشعلان قد نشر بيان في الجريدة يذكر فيه بأن الحزب تألف بتصديق الحكومة ، فلما سألته عن المنتمين اليه فأجاب حازم شمدين وعبد القادر باش أعيان والسيد صبحي الرفيعي .

١٤ نيسان ١٩٤٦ (بغداد)

اتاني قاسم مقصود وأخبرني عن حادث اقناع وذهاب كامل شبيب الى الديوانية ، وقال ان كامل قبل الامر ورحب به وقرر الذهاب الى الديوانية الا انه

قبل سفره اخذ يودع هذا وذاك ويصرح بتصريحات جعلت زملائه يشكون بأمره وخشوا من انه يلعب دور معاكس ضدهم في الديوانية فحنقوا عليه وقرروا ان يمنعوه من الذهاب واجتمعوا بدار صلاح الدين (الصباغ) ودعوه وكان صلاح الدين وفهمي سعيد ومحمود سلمان وشخص آخر حاضرين . ونقل خبر الاجتماع هذا الشخص الى قاسم مقصود . وهجموا على كامل شبيب وشتموه واهانوه وهو يتقبل منهم كل الاهانات دون ان ينبس ببنت شفة حتى ان الشخص الآخر لاحظ حركة وراء الباب فظن ان احد الناس يسترق السمع ففتح الباب فوجد امرأة صلاح الدين ترتجف خائفة من ان تأخذ الحدة زوجها فيقتل كامل شبيب بمسدسه فهدأ روعها ، واخيرا قام كامل (شبيب) وقال انه ذاهب الى الديوانية ولكنه سوف ترون ماذا يحدث وحينئذ أمروه بأن لا يذهب وهددوه . وهكذا بعد ان قرر كامل (شبيب) الذهاب ووافق عليه اخوانه اذ انهم يتخلصون منه لانهم لم يكونوا يعتمدون عليه في المدة الاخيرة ، عاد زملاؤه وامروه ان يبقى وحدث ما حدث .

١٦ نيسان ١٩٤٦ (بغداد)

اتاني صادق البصام واستشارني بشأن الاحزاب وسأل رايي ماذا العمل ؟ فقلت له انك محق بخشيتك من الاحزاب والفوضى ظاهر كثير منها ولا شك في انها سوف تسيطر على الموقف وتلعب دورا في الانتخابات ويحدث ما حدث فعلا في بلغاريا ورومانيا واليونان ، فيشاع ان الدمقراطية بدات في العراق وقد يستغل الانكليز والامير كثرة الاحزاب ويسيّرون السياسة الداخلية في البلد . فلذلك لا يجوز لهم السكوت اذ لا بد ما تفلت الامور من يدهم اذا لم يتداركوا الامر ، واشرف عليه ان يؤلف كتلة يشترك فيها اخوانه في الاعيان والنواب ويتصلون بحزب الاستقلال فيكونوا ممثليه في المجلس . وقال بأني (بأنه صادق البصام) على اتصال مع رجال الحزب ، فحبذ هذه الفكرة وذكر بعض الشخصيات التي يشركونها بالكتلة كجلال بابان وعبد الواحد (الحاج سكر) والسيد علوان الياسري والسيد عبد المهدي والشيخ رضا الشبيبي ، وأشرت عليه ان يتصلوا (بجميل) المدفعي ايضا لما له من سمعة ومقام ، فأجاب بأنه لا يتوسم خيرا منه لانه انكب بكل قلبه على التجارة فقلت له لا بأس من الاستفادة منه . وذكر في الموصل عبد الجبار الجومرد واحمد جلميران وجمال المفتي ، وفي البصرة حامد النقيب وعبد القادر السياب . وهو يعتقد ان التذمر بلغ أقصاه وان الفرات ينظر الى اشارة عبد الواحد الحاج سكر .

٢٣ نيسان ١٩٤٦ (بغداد)

قال بهاء الدين البكري : راجعت رئيس الوزراء (توفيق) السويدي بمناسبة الاحتفال بيوم الجلاء من سوريا وطلبت اليه ان يتفضل العراق بارسال قوة لتشترك في الاستعراض في دمشق وارسال موسيقى الجيش الى المفوضية (السورية

ببغداد) وقد وعدني بأن يستشير الامير ، ثم أخبره بأن الامير وافق وانه سوف يحضر بنفسه الى المفوضية ليهنيء سوريا . وبعد ان تأكد بهاء تماما من عزم الامير على زيارة المفوضية أخبر السويدي بأنه سوف يخبر الشام بهذا الخبر السار ، فأجابه ان اخبر ، فأخبر حكومته . وارسل فصيل الحرس الى سوريا، وجاء يوم الاحتفال فأتت موسيقى الجيش الى المفوضية (السورية ببغداد) ولما كان موعد الاحتفال في الساعة السادسة الى الثامنة انتظر بهاء (البكري) مجيء الامير. ثم اخذ الزائرون يهنأون ، واتى (توفيق) السويدي فأكد ان الامير يجييء . فاجتمع بهاء بنوري السعيد ونوه بخدماته (خدمات نوري السعيد) لسوريا ومساعيه في سبيل الحصول على هذه النتيجة السارة ، فكان جواب نوري بتهكم : ليس للعراق فضل والفضل لمصر ولعزام باشا .

ثم ظهر جنود الانضباط الذين يرافقون الامير في ذهابه وايابه وانبثوا في اطراف المفوضية فشاهدهم الزوار وعلموا ان الامير سوف يأتي ، وكان الناس جميعا ينتظرون قدومه واذ يطلع نوري على الخبر ، ثم خرج مسرعا من المفوضية وقال لبهاء (البكري) انه سوف لا يرى الامير فقال الامير لا يأتي ، وذهب (نوري السعيد) الى دار أم قدرية فتلفن للبلاط ثم ذهب بنفسه . واخيرا لم يأت الامير.

قال علي ممتاز ان الشائعات عن الوزارة لها بعض السبب — وقد شاع ان الوزراء (يستقيلون) — اما مختار بابان فقدم استقالته وسببها انه تعبان ولعله سمع بعض الانتقادات بأنه اشترك في ست وزارات وانه كان يأمل ان يصبح رئيس الديوان الملكي واخيرا انه لا يريد ان تصدق معاهدة الصداقة مع تركيا لان فيها ما يتشكى منه الاكراد . ولما سألته عن المعاهدة فقال ان الاعتراف بالحدود قبل سنة ١٩٣٦ عني ان الاسكندرون بقيت كما هي . انما الذي نود تعديله في المعاهدة هو اضافة — باستثناء البلاد العربية — عند البحث عن الخلاف الذي يقع بين احدى الدولتين المتعاقدتين ودولة ثالثة ، حيث تساعد الدولة المتعاقدة الاخرى ... ويقول ان نوري شرع بمؤامراته وهو ناقم لان البيان عن المعاهدة لم ينشر ولان انتقادات وجهت اليه . ثم يقول علي ممتاز ان نوري اجتمع به وقال له اتركوا شأن المعاهدة ، لماذا أثرتموها ؟ وان عملكم (اي عمل وزارة توفيق السويدي) لا يتعدى أمورا معينة وهي الانتقال من حالة الحرب الى حالة السلم واخراج قانون الانتخابات . فأجابه علي ممتاز يعني نحن نخرج القانون وأنت تأتي لانتخابات المجلس قال (نوري السعيد) لا ! انتخبوا النواب ، لكن المعاهدة اتركوها ، ليس هذا وقتها . بينما يقول علي ممتاز ان لجنة شكلت لوضع اسس التعديل الذي يجري على المعاهدة ويقول بأنه درس ميثاق سان فرانسيسكو وهو يعارض تماما المعاهدة والمعاهدة بحكم الميثاق ملغاة . وأما التعديل فيجب ان يتناول رفع القواعد (العسكرية) لانه لا يجوز لدولة اخرى ان تؤسس قواعد الا لقوات الامن الدولية وان قيد اختيار الموظفين الاجانب يجب ان يزول ايضا .

ولما سألته عن حل المجلس صدق الخبر ، وقال ان الاعضاء لا يحضرون

فيطلب اليهم الاجتماع في الساعة العاشرة ولا يحصل النصاب في الساعة الحادية عشرة والنصف واذا حصل يترك اكثر النواب القاعة فيختل النصاب . ويقول ان ميزانية الاوقاف عرضت مرات عديدة على المجلس فلم تصدق لانه اختل النصاب ، واخيرا اضطر رئيس المجلس ان يضيف اسماء ستة اشخاص على المصوتين بتعيين الاسماء . فلذلك اخبرت الحكومة الامير بانها لا تستطيع العمل مع هذا المجلس وهي تود حله ، فارتأى الامير ان يؤجل ذلك الى حين طرح قانون الانتخابات ووعد بأنه اذا بقي القانون في اللجنة او في المجلس فيحله .

٥ مايس ١٩٥٦ (بغداد)

زرت توفيق السويدي وسألته عن الوضع فقال ان المسائل الخارجية جعلتنا مع الاسف لا نفكر في الاصلاح الداخلي والآن ظهرت مسألة فلسطين ، وقال من المؤسف ان الراي العام الغالي مع اليهود وان الانكليز لم يبتوا في الامر وقد طلبوا مساعدة امريكا ، وطلبوا الى المنظمات اليهودية ان تسلم سلاحها قبل النظر في التقرير فرفضت المنظمات. لا ادري ماذا نستطيع ان نعمل ، وقد قدمنا احتجاجا وطلبنا عقد مجلس الجامعة . هذه المسائل وقضايا خارجية اخرى جعلتنا بعيدين عن العمل في الاصلاح الداخلي . والموقف الداخلي قد تردى كثيرا منذ ثلاثة سنوات ، اما رجال السياسة فلما يكونون خارج الحكم لا يهتمون بشؤون البلاد بل يسعون الى زيادة الفساد وهذه حالة روحية استولت على الكثير منهم . ولما سألته هل راى عراقيل من الوصي قال لا ! حتى الان لم أرى شيئا منه . ثم اضاف قائلا ان نوري اراد ان ينتهز فرصة فلسطين ويلعب فجمع في اطرافه بعض الرجال وعقد اجتماع في المجلس النيابي ، بينما كان بوسعه ان يجمعه في محل آخر لان الاجتماع لا يقتصر على النواب وعلى الاعيان بل فيه رجال (من) خارج مجلس الامة . وهو منفور (مكروه) جدا في العراق وخارج العراق ، في سوريا ومصر . ولما سألته لماذا جاء الامير عبد الله (الى بغداد) قال شمدريني (ما الذي يدريني) ، واضاف قائلا ان الغريب ان الامير عبد الله لفت نظري الى مسألتين تجلبان الخطر على البلاد العربية : الخطر الصهيوني في فلسطين وهو يشطر البلاد العربية شطرين ، وادخال الامريكان في الحجاز والعربية السعودية وهو يسلط الامريكان على العرب، ويريد (الامير عبد الله) بذلك خطر ابن السعود. يقول هذا ويتناسى بأن المعاهدة التي عقدها تثبت أقدام الانكليز في بلده . اما رايه في المعاهدة فاللجنة تسعى اوضع الاسس حتى تسير عليها جميع الحكومات ولا تخالفها والاساس هو ميثاق سان فرانسيسكو . فالقواعد السوقية في البلاد المنتدبة والمستعمرات يجري بقرار مجلس الامن اما في البلاد المستقلة فمصدر المذاكرة بين البلد المختص ومجلس الامن فلذلك نحن عازمون على ان المخاطبة تجري بيننا وبين مجلس الامن لا مع الانكليز ، والذي يقرره مجلس الامن نقبله . اما فيما يتعلق بالمعاهدة العراقية التركية فان نوري (السعيد) لعب حسب عادته وتخطى حدود صلاحياته التي كانت قد تقررت في زمن الوزارة السابقة

(بأن) المفاوضة يجب ان لا تتعدى الشؤون الاقتصادية . وقد استوضحنا الحكومة التركية مضمون المادة الثالثة فنوري يدعي ان القصد منها مساعدة تركيا للبلاد العربية في حسم قضية فلسطين ، فلم يرد الجواب . وكذلك لا نريد ان تقيدنا المعاهدة في أمر خارج ميثاق الجامعة . ومتى ما تم استيضاح هاتين النقطتين يمكن قبول المعاهدة ، وقد طلبت الى الاتراك ان لا يستعجلوا .

٦ مايس ١٩٤٦ (بغداد)

يقول علي ممتاز ان الامير عبد الله سأل في الضيافة اين طه باشا فأجاب توفيق (السويدي) انه كان في جبل صلاح الدين ، فقال له في هذا الموسم ؟ فأجاب توفيق ان له دارا فيها ذهب ليتفقده ويظن اني عدت قبل يومين .

واضاف علي ممتاز ان نوري اراد ان يستعمل قضية فلسطين ويلعب ولا بد ما أنه يقصد ان يخفف الغلواء ويعمل لحساب الانكليز ، وقد انتقد محمود صبحي (الدفتري) في الاجتماع قائلا كنا نهدأ الراي العام فيما مضى بألا يعمل شيئا لان الانكليز اصدقائنا وهم عازمون على ان يحسموا قضية فلسطين لصالح العرب فيما كان البعض من رجالنا يعتقد عكس ذلك ويؤكد بأن الانكليز سوف يخونون القضية ، والآن يظهر ان هذا الكلام اقلق بال نوري . ومن راي علي (ممتاز) ان الاحزاب سوف تحطم جميع رجال السياسة ولا يستطيع هؤلاء ان يتكتلوا .

٧ مايس ١٩٤٦ (بغداد)

زارني سامي شوكت وذكر ان نوري (السعيد) منفور (مكروه) لانه قام في وزارته بأربع قضايا ، وهي : ١ ـ نفي الناس وسجنهم بالجملة وجميعهم ابرياء، ٢ ـ شنقه المتهمين في حوادث ١٩٤١ والجميع ابرياء ، لقد اجتهدوا خطأ ، ٣ ـ احلال الانكليز في جميع المصالح كما كان في سنة ١٩٢٦ ، ٤ ـ تشجيع الشيوعية في البلد بتحريض الانكليز لان الانكليز اعتقدوا بعد حوادث سنة ١٩٤١ ان القومية كانت تقوّت في العراق ضدهم فراحوا يحاربونها بالشيوعية .

اما جميل المدفعي فقد ترك العمل السياسي وجلس في داره مشتغلا بالتجارة وهو فوق كل ذلك ليس ذلك الرجل القدوم المقدام . اما السيد الصدر فحالته معلومة . اما حمدي الباجچي فيشبه ذلك المعلم الذي اصبح مسخرة لتلاميذه ، .. ويقول سامي (شوكت) انه بعد ان قدم استقالته استدعاه (الباجچي) وسأله هل هو حانق فأجاب لا ! الا انه قال له احببت ان اخبرك بحالة زملائك ، فهذا وزيرك عبد المجيد العلاوي يجمع رؤساء الدوائر الى مكتبه ويضرب على المنضدة بجمع يده متهددا ، فما كان جواب حمدي (الباجچي) قائلا مشيرا الى وزارة المعارف وهذا الكلب وزير المعارف اشد من عبد المجيد العلاوي !

ثم انهى سامي الحديث بأنه لا يوجد في الميدان سواي ، وان الامير ضعيف والانكليز ضعفاء والرأي العام ينفر من جميع الرجال الآخرين .

١١ مايس ١٩٤٦ (بغداد)

يقول عمر نظمي مررت باستانبول سنة ١٩٤١ وزرت الوصي فوجدته منكمش الوجه ولم أسأله السبب ثم اردت ان أعلم السبب من نوري (السعيد) فلم أفلح بطائل ، واخيرا طلبني المجلس العرفي لأداء الشهادة بالحوادث المعلومة (١٩٤١) واذ المدعي العام حمدي صدر الدين يوجه الي اسئلة اتهامية من جملتها لماذا لم تنقل متصرف الديوانية ؟ ما السبب ان طه الهاشمي لم يحيل الضباط الى التقاعد ؟ فاعترضت وقلت اذا اراد المجلس ان يطلب مني معلومات عن الحوادث فأنا حاضر للاجابة المفصلة ، اما اذا اراد ان يوجه الي اسئلة اتهامية فليس له حق بذلك . ومن هذه الاسئلة علمت سبب زعل الامير .

والواقع ان الوزارة قررت نقل متصرف الديوانية وقد تأخذ تنفيذ هذا القرار لان النية كانت متجهة الى تعيين صالح جبر اليها فأتى الى بغداد واشترط بعض الشروط وبقي القرار في البلاط ، فذهبت الى الامير واخبرته بذلك فتذكر الامر.

١٣ مايس ١٩٤٦ (بغداد)

زارني أرشد العمري ، ومما قاله ان الامير كلف نوري بتأليف الوزارة بعد استقالة حمدي الباججي ومرور مدة طويلة على الاستقالة فلم يقدم نوري على تأليفها بل تظاهر بأنه يريد تأليفها . وكان الزعماء منذ مدة طويلة يقترحون ان يجمعهم الامير فيبدون له آرائهم جهارا . ولما تم الاجتماع لم يبتوا بأمر . اما جميل (المدفعي) فقال ان الحالة اعتيادية ولا تدعو الى التأزم . واما ابراهيم كمال فزعم ان القضية بسيطة . وكان الوحيد صادق البصام نبه الى الخطر ثم تلاه (رضا) الشبيبي. ولما لم يؤلف نوري الوزارة وظهر للناس انه أخفق فأشار (أرشد العمري) على الامير ان يكلف نصرت (الفارسي) ، اما نصرت فأبدى عدم استطاعته على القيام بعبأ الوزارة . ثم دعى الامير أرشد وكلفه بتأليف الوزارة فقال له (أرشد العمري) بأنه ليس له حزب ولا عشيرة فكيف يؤلف الوزارة ، وهو مستعد ليخدم الامير خارج الحكم ... ثم ذهب ارشد الى توفيق (السويدي) واخبره ان الامير كلفه تأليف الوزارة وهل يرضى بالدخول باجاب اذا اردت نعم ، وحينئذ قال له اذا كلفك الامير بتأليف الوزارة هل تقبل ؟ اجاب (السويدي) نعم ، ان تدخل انت . فرفض ارشد ، حينئذ قال له توفيق انت ما تستحي مازحا ، تطلب الي الدخول فأدخل وأطلب اليك فترفض ، ثم جرى البحث عن الاشخاص ... وبعد أن تمت الطبخة ذهب الى الامير وأخبره بأن توفيق مستعد لتأليفها . وهكذا تألفت .

كنت سألت عمر نظمي الا ترى ان إحجام توفيق عن تأليف الوزارة كان يحسن الموقف ، فكان جوابه ان ارشد كان يؤلفها .

٦ تموز ١٩٤٦ (استانبول)

يقول حسام الدين جمعة انه لما عاد الى بغداد من تركيا بعد الحوادث المعلومة

لاحظ ان الامير حاقد عليه وانه كلما حاول ان يعرف السبب له يستطع معرفته . واخيرا اجتمع بالامير ورجا منه ان يحدثه عن السبب ، فقال له الامير ان سلوكه في الحوادث المعلومة كان لا غبار عليه ، الا انه ما يزال ناقما عليه لانه لم يخبره في وقته عن انذار الجيش وكان جواب حسام‌الدين له انه لم يطلع على خبر الانذار الا متأخرا . ثم اضاف (حسام الدين جمعة) قائلا ان الامير ذكر في بيانه المنشور انه طلب الى متصرف بغداد ومدير الشرطة العام بأن لا يلبيا طلب رشيد عالي وحكومته ، بينما ادعاء هذا الامر يخالف الواقع لانه لم يتلقى من الامير هذا الامر .

١١ تموز ١٩٤٦ (استانبول)

يقول عبد الهادي الظاهر : ان وزارة توفيق (السويدي) قامت بكثير من الاعمال التي اغضبت الانكليز ، ومن جملتها مطالبة الحكومة الانكليزية بدفع ضريبة الدخل عن سبائك الذهب التي باعتها الحكومة الانكليزية بواسطة المصرف الشرقي، ودفع اجور السكك الحديدية والمطالبة باشراك العراقيين في شراء اسهم النفط كما جاء في نص الاتفاقية اذ ان للعراقيين الحق بأن يشتروا عشرين بالمائة من الاسهم التي تصدر جديدا ، وكان هذا الطلب جرى في زمن توليتي وكالة وزارة الاقتصاد والمطالبة بتدريب العراقيين على شئون النفط وبيان عدد الذين تدرب منهم على هذه الامور حتى يستطيعون ان يحلوا محل الاجانب قبل انتهاء المدة المعينة .

١٨ تموز ١٩٤٦ (استانبول)

قال علي ممتاز انه لفت نظر الامير الى دفع اعانة من جيبه لمناسبة الفيضان لاسيما ان ابن السعود والملك فاروق قدما للعراق اعانة سخية فطلب اليه ان يفكر. ثم لفت نظره توفيق السويدي ايضا . واخيرا بعد اللتي واللتيا قدم الف دينار. لكن الغريب في الامر ان الامير اخبره بأن ابراهيم عاكف اتى متزلفا اليه وقائلا له بأنه يعلم بأن حالته المالية لا تساعد ، فأشار (ابراهيم عاكف) اليه بأن يقدم مائتي دينار الى جمعية الهلال الاحمر وهو يتعهد بأن يخبر الجرائد بأن الوصي دفع الفين دينار . وكان ابراهيم عاكف عضوا او رئيسا للجمعية . واضاف علي ممتاز ان حمدي الباججي قبل ان يستقبل اتى الى الامير متزلفا يقدم له ما بقي لديه من المستورة (المصاريف السرية) المخصصة باسم رئيس الوزراء بمناسبة انتهاء السنة المالية ، الا ان الامير رفض هذه العطية . قال عمر نظمي ان ارض الوقف الذي دفع جميل المدفعي مبلغا ضئيلا بها وحال دون المزايدة مستعينا بنفوذه ، بعد ان اوقف الكبيسي المعاملة جرت المزايدة في زمن توفيق السويدي وكان ربح الاوقاف منها اكثر من خمسة آلاف دينار . وقد دخل جميل المزايدة على حساب اليهود وذلك بشرائها رخيصا من الاوقاف وبيعها عاليا لليهود على أن يؤخذ من كل

قطعة ۲۰۰۰ دينار ... ونقل (جمال بابان) أشياء غريبة عن لعب جميل (المدفعي) البوكر وهو يلعب على اساس الربح واذا ما خسر او أن زملاؤه ازدادوا عليه يغضب . وبهذه الطريقة راح يكسب في كل ليلة في نادي بغداد للقمار مبلغا لا يقل عن عشرين دينارا يقدمها له اخوانه اللاعبون . ثم أن زوجته بزت زوجة مصطفى العمري ببيع الهدايا التي ترد الى الدار باسم صاحب الفخامة فتبيع الجبن والتمر والدهن والرز وغير ذلك .

وقال عمر نظمي انه انتقد اعمال وزارة نوري في مجلس الاعيان ومن النقاط التي انتقدها ان استخدام الضباط الكبيري السن في الجيش يعارض خطة الاصلاح التي نوه عنها نوري في منهاجه ، فما كان من جميل المدفعي الا ان ضرب على المنضدة طالبا الكلام ، ثم انتقد عمر نظمي استخدام ضابط اجنبي اعرج أصم في مفوضية واشنطن ، يقصد شفيق الحداد ، فضرب المدفعي بقلمه ، ثم نوه عن التقولات باستخدام احد الوزراء المفوضين ببعض الشروط يقصد علي جودت الذي لم يذهب الا بعد ان عيّن جميع اقاربه في الوظيفة في المفوضية ، فضرب المدفعي ايضا ، ثم انتقد (عمر نظمي) المالية بأنها اخذت تعطي ارض السيح الى الافندي ، بينما قرار مجلس الوزراء في هذا الشأن صريح ، فضرب جميل المدفعي ثم قام يجيب على عمر نظمي مادحا الضباط الذين استخدمتهم وزارة الدفاع رغم احالتهم على التقاعد وتجاوزهم السن القانونية لان بينهم الحاج سري . ثم نوه بخدمات حداد باشا وزعم ان شفيق حداد يخدم القضية ، ثم نوه بخدمات علي جودت وبمواقفه ، وأخيرا اعترض على انتقاد نظمي بعدم اعطاء اراضي السيح ، وقال على ملأ من الناس انه خدم البلاد وان راتب التقاعد لا يكفيه ، ماذا يعمل اذا لم تقدم الحكومة له ارضا وكانت مكافئته ان قدم نوري اليه ارضا تبلغ مساحتها ۱۰۰۰ مشارة في مهروت باسم ابنه ، والسبب خدمات ابيه العظيمة للبلد .

قال علي ممتاز انه اجتمع بالسفير (البريطاني) قبل مجيئه فقال له الا تظن ان الامير اصبح بعيدا عن الشعب ، ثم أخرج له قائمة وفيها الشركات والمؤسسات التي يتاجر فيها الامير .

قال جمال بابان على اثر شيوع عودتي الى بغداد سنة ١٩٤٢ زار الوصي فقال له بلغني ان الاتراك منحوا سمة الى طه الهاشمي وصائب شوكت وانه لا يوافق قط على مجيئهما الى العراق وسيخبر السفير البريطاني . قال علي ممتاز ان توفيق السويدي تحدث مع الامير بشأن عائلة رشيد عالي التي ظلت في أوربا في حالة يرثى لها وانه يريد ان يقدم الى السفارة البريطانية بمذكرة لاجل منح التسهيلات في عودتها الى العراق ، فوافق الامير على ذلك وكتبت المذكرة ، ثم اجتمع توفيق بالسفير واستفسر منه ، فأجاب بأن المذكرة اتت ولكن الامير اخبره بألا يعمل شيئا .

١٨ تموز ١٩٤٦

ذكر عمر نظمي الى جمال بابان ما شرحته في مجلس الدفاع الاعلى في اجتماعه الاخير في عهد وزارة رشيد (عالي) حيث كان حاضرا فيه قادة الفرق واراد المرحوم ناجي السويدي ان ينتهز الفرصة ويهاجم نوري (السعيد) بمهاجمة الانكليز، ثم تلاه رشيد ساخطا غاضبا لاعنا الانكليز منددا بسياسة نوري الخارجية وغرضه من ذلك استجلاب القادة الى جانبه ، ولما تكلم هـؤلاء ، بينت للمجلس آرائي بصراحة من دون مواربة ولا مداورة ، وقلت ان ما يطلبـه كل من رئيس الوزراء ووزير المالية هو قطع العلاقات مع انكلترا ومعنى ذلك الحرب فلذلك اسأل وزير المالية هل له المال الكافي للحرب واذا ما انقطعت العلاقات بيننا وبين الانكليز فيتوقف امداد النفط فينقطع وارد النفط وواردات الجمارك وهي الاساس في ميزانية الدولة ، اما ما سنجنيه من البلاد فلا يكفي لدفع رواتب الجيش .

ثانيا : على من يعتمد في قطع العلاقات ومن الذي يمدنا بالمال والسلاح والمانيا بعيدة عنا ولا توجد اية واسطة للاتصال بها وهي بعد لم تعترف الاعتراف التام باستقلال العرب ؟

اما قضايانا مع الانكليز فلنشرحها واحدة فواحدة . نعم قصّر الانكليز في تجهيز الجيش العراقي بالعدة والسلاح ولكن رغم انهم في حاجة شديدة الى السلاح وان امبراطوريتهم معرضة لخطر الانهيار فلقد أمدونا بما يكفي من السلاح في مدة الحرب ولدى احصاء بما اخذناه من الانكليز من سلاح وعتاد وهو غير قليل . اما قضية فلسطين فقد بت فيها وسياستنا تستهدف تنفيذ ما جاء في الكتاب الابيض الذي نشرته الحكومة البريطانية ، واذا ما نفذ فنكون قد حصلنا على ما كنا نصبو اليه ونجاهد في سبيله ونعاون اهل فلسطين بالمال والسلاح من اجله . ومع ذلك فنحن باذلون جهدنا في مساعدة فلسطين بالمال والسلاح واذا اراد الفلسطينيون الثورة فنحن ورائهم كما كان العراق ورائهم سنة ١٩٣٦ . اما سوريا فكنا ولا زلنا نطالب بأن يقبل الفرنسيون معاهدة ١٩٣٦ وقد أمددناها بالسلاح والمال ونحن باذلون جهودنا في مساعدتها واذا ما ثار اهلها فنحن من ورائهم .

اذن ما معنى هذه الحماسة البالغة والتهور ؟ فاذا قطعنا العلاقات ونشبت الحرب فنحن خاسرينها لا شك ، لان الانكليز يعرفون كل عوراتنا وليس لدينا مدافع ضد الطائرات فضلا عن ان ضباطنا لم يتدربوا حتىالان على القتال الجوي، فطيارات الانكليز وحدها تكفي للقضاء على مرافق العراق وارغام اهله على قبول سياستهم . وبعد الاجتماع اتى نوري (السعيد) الى توفيق وكان متأثرا فصارحني بأنه يريد ان يقدم استقالته فطلبت اليه ان يتريث .

٢٥ آب ١٩٤٦

ومما قاله توفيق السويدي انه اطلع على لائحة الاتفاقية التي وقعت في عمان

في زمن استقالة وزارة حمدي (الباججي) لما ذهب الامير مع وزير الدفاع ووزير المالية وشاع بأن هناك مشروع اتحاد بين الاردن والعراق على ان يندمج الجيشان العراقي والاردني ويدفع العراق نفقات الجيش الاردني ، فمن مكذب ومن مصدق . ويقول توفيق ان الامير أطلعه على المسودة وكانت نصيحة توفيق للامير بأن يخفيها ولا يريها لاحد لانها تسبب ضجة وانتقادات ... اما وقد قبلت انكلترا أستقلال شرق الاردن على ان تقدم لحكومته مليون جنيه تصرف على الجيش العربي فقد انطوى المشروع ولم يعد يُذكر لان الغاية التي كان يتوخاها حصلت وذلك بدفع الانكليز لنفقات الجيش .

٢٦ آب ١٩٤٦ (استانبول)

قال توفيق السويدي : من جملة الاسباب التي جعلتني أستقيل ان الامير لم يتحمل سياستي في الجامعة العربية اذ هو يرغب ان نتجادل ونتخاصم ونسعى الى التفرقة ، ولا شك ان نوري (السعيد) العامل الاول في ايجاد الجفاء بين العراق والاقطار العربية ، فلما تقرر اجتماع الملوك في انشاص وافق الامير على الذهاب وأخبرت الحكومة المصرية الا ان نوري سعى كثيرا بألا يذهب الامير وأخيرا أخبرني الوزير المفوض المصري انه بلغه ان الامير عدل عن فكرة الذهاب ، فدخلت على الامير فوجدت نوري عنده ولما أخبرته بما شاع قال نوري : نعم ، ما الفائدة من ذهاب الامير ؟ فحينئذ ، يقول توفيق ، اني التفت الى نوري غاضبا وقلت سيذهب الامير وذلك تلبية لوعده الى الحكومة المصرية وان سياسة الحكومة ايضا تتطلب الذهاب ، أليس كذلك يا سيدي ، مخاطبا الامير . فصدّق الامير ، وحينئذ خرجت . وقلت للامير : لا فائدة من اخذ نوري معك لان اوساط الجامعة لا ترتاح من مجيئه ، فصدّق الامير ذلك وقال : سآخذه الى عمان واتركه فيها ، الا انه كذب وأخذ نوري معه . وهنا ذكر علي ممتاز ، وكان في الوفد الذي ذهب الى انشاص ان الملك فؤاد (يعني فاروق) لما رأى نوري مسلما عليه في الذهبية خاطبه مستفهما : (جاي) تعمل ايه يا باشا !

قال توفيق السويدي ان نوري مصاب بثلاث أخطاء : اولا ــ انه يعتقد بأنه لا مجال للاصلاح في العراق فلذلك لا يقدم على اية حركة اصلاحية في عهد وزارته . ثانيا ــ يعتقد بضرورة التفاهم مع الأشراف (يعني العائلة المالكة) مهما كانت الاسباب . ثالثا ــ ينتخب الاشخاص كلما احتاج اليهم ومتى زالت الحاجة يرميهم .

فأجبت اني أتفق معك في مادتين ولكن لا أتفق معك في المادة الباقية : لان نوري حسبما تراءى لي في زمن الانقلاب وبعده لا يعتمد على الأشراف الا اذا اعتقد انهم يكرمون مثواه ويقربونه ويستشيرونه ويستخدمهم في الملمات ، ولكن اذا تراءى لهم (له) انهم يكرهونه ولا يقربونه وينبذونه فينبذهم هو بل يسعى بشتى الوسائل الى اسقاطهم . وقال توفيق : انتقدني الامير وغيره بأني لا اجادل رجال

الجامعة ولا أقدم العراق على الاقطار الاخرى في القضايا العربية . واخيرا أوفد الوفد العراقي برئاسة حمدي الباجچي وعضوية فاضل الجمالي للاجتماع في بلودان على اثر اجتماع الملوك في أنشاص فقام فاضل (الجمالي) وقرأ بيانا مطولا فيه طعن على الاقطار الاخرى بأنها لم تساعد فلسطين ولم تعمل كما عمل العراق وان العراق وحده خدم فلسطين ... الخ . فاحتج عليه اعضاء الوفود الاخرى وطلبوا ان يسحبوا كلامه . وأخيرا قام حمدي الباجچي متباكيا باكيا على فلسطين واقترح متذللا ان يشطب الخطاب ولا يدخل في محضر الجلسة .

٢٧ آب ١٩٤٦

ما أتعس حالة رؤساء الوزراء في العراق !

قال توفيق السويدي : عندما جددت عضوية اعضاء مجلس الاعيان الذين سقطوا بالاقتراع وجددت عضوية مصطفى العمري والشيخ أحمد (داود) وعين داود الحيدري وخيون العبيد ، طلبت الى الامير لاصارحه بالحقيقة وقلت له ان وقع خبر الاعيان كان سيئا جدا في الخارج ، اما خيون عبيد فقد نشأ خادما للانكليز ومحاربا الفكرة الوطنية حتى انه لما تأسس الحكم الوطني سعى الانكليز وأصدروا قانون له وضموا ارض ابوصديقه التي اغتنى من ورائها ، ثم هو أمي لا يقرأ ولا يكتب او يكاد ، فالناس يقولون ان ما ورد من شروط لعضوية الاعيان في القانون الاساسي طبقت بالعكس بحق خيون العبيد لانه خدم العدو وحارب الوطني . اما الشيخ احمد وداود الحيدري فهو يعلم امرهما ومقدار وزنهما في البلد . وأخيرا قال (السويدي) للامير : انا لا افهم كيف وافق على تجديد عضوية مصطفى (العمري) وهو قد صرح مرارا وتكرارا انمصطفى سارق يجب ان يُقصى. فامتعض الامير وأراد ان يدافع فأجاب انه يعلم امر مصطفى وهو يتفق معه انه مرتشي لكنه ماذا يعمل وقد رشحه حمدي الباجچي رئيس الوزراء وهدد بالاستقالة ، فأجاب توفيق بأنه خير للبلاد ان يقبل الامير استقالة حمدي ولا يقبل تجديد عضوية مصطفى .

٣٠ آب ١٩٤٦

قال عمر نظمي : لما اشتدت الازمة في العراق على اثر رفض القادة ذهاب كامل شبيب الى الديوانية وطلبت الى الامير ان يقبل خضوع الضباط كما اشرت اليه مرات عديدة ، اجتمع نوري السعيد بعمر نظمي وأوضح له خطورة الموقف وكيف ان حياتنا في خطر الى غير ذلك مما اعتاد نوري ان يقوله في كل ازمة فأخبره عمر نظمي بأنه ليس لديه الا ثلاثة حلول لتخفيف الازمة : اما ان يقبل رأيي في قبول خضوع الضباط ، وإما استقالة الوزارة ، واما الحل الذي يقترحه هو والامير . وأخيرا قر رأيهما على الذهاب الى الامير ليعرضا له ما تقرر بينهما ، ولما اجتمعا بالامير سكت نوري كعادته ولم ينبس بشفة مما اضطر عمر نظمي ان يبدأ الحديث ، وقال له : انه ليس لدينا الا ثلاثة حلول ؛ اما تقبل استقالة الوزارة

وطه مستعد لذلك بشرط ان يعطى الوقت الكافي لتتخذ التدابير اللازمة لصيانة انفسكم ، وإما قبول ما اقترحه طه لتخفيف الازمة والنظر ... في المستقبل وليس المطلوب منكم ان تزيلوا من قلبكم من ضغينة وشحناء بحق الضباط ، وإما ما تقترحونه انتم فنحن مستعدون للعمل بموجبه . فلم يجب الامير بشيء انما احمر واصفر كعادته . ثم أوضح له عمر نظمي بأنه مرت على العراق ازمات أشد من هذه الازمة وقد تغلب عليها فيصل . وفي اثناء البيعة لم يشترك اهل كركوك بانتخاب فيصل وكان آل اليعقوبي على راس الحركة . واخيرا تم الانتخاب واصبح آل اليعقوبي من المقربين حتى انهم اخصموا الانكليز على حساب فيصل ، وكذلك ارادت البصرة ان تنفصل فتغلب عليها فيصل كما تغلب في مواقف عديدة اخرى . واستمع الامير للحديث وأخيرا قال له غاضبا : هل تريد ان اكون كعمي فيصل ؟ انا مجنون !

فخرجا من عنده وعاتب عمر نظمي نوري لماذا لم يحادث الامير ويؤيده رأيه .

ثم دخل الانكليز العراق وأتى عمر نظمي الى استانبول ثم عاد منها فلاح له باجتماعه بالامير انه حانق عليه ولما استفسر منه السبب قال له صحيح اني كنت حانق عليك بمناسبة ما قلت لي انما كلامك كان ضعيفا بالنسبة لما قاله لي توفيق السويدي في اجتماع الوزارة الاخيرة في قصر الرحاب قبل الحادثة ، وكان ما قاله توفيق حينما هدد الامير بأنه يترك الوصاية ويعيش على الخبز والملح : انه لا يحق لك يا سيدي أن تعمل ذلك ، هذه حركة صبيانية ، انك وصي ومكلف بواجبات يجب ان تتحملها !!

١٧ تشرين الثاني ١٩٤٦ (بغداد)

زارني توفيق السويدي وقال : عاد من تركيا واجتمع بالوصي وسأله هل هو مرتاح من الحالة فأجاب لا ، لست مرتاحا . فقال له لماذا لم ترتاح وقد انتخبت ارشد العمري ليتولى الوزارة وهو من خلصائك ؟ فأجابه لست مرتاح . فأوضح السويدي ان ارشد صرح بأن وزارته حيادية وانه سيعمل الانتخابات ، وقد ظهر عدم حياده في اول يوم حيث استقبل المهنئين وعلى يمينه مصطفى العمري ويساره السيد عبد المهدي والثلاثة من الذين أضربوا في مجلس الاعيان ليعرقلوا على وزارتي العمل . ثم ذكر (ارشد العمري) ان وزارته انتقالية فوضع مشروع اعمال لعشر سنوات ، فأجابه الوصي لارشد اخطاء . ثم سأله ما رأيك ؟ فأجاب السويدي المهم البت في نقطة كيف تتولى الوزارة الامر وعلى من تعتمد ، فلذلك يجب ان تختار احد الحياديين لتأليف وزارة حيادية مهمتها الاشراف على الانتخابات فتترك الحرية في المدن ويجري انتخاب موجه في الخارج على ان ينتخب احسن الناس ويسمح للاحزاب ، فتتألف بعد ذلك وزارة تستند الى الاكثرية ، هذا هو الحل . فقال الوصي : ما رأيك في الامير زيد ؟ فأجاب السويدي اني اجتمعت به في استانبول وأخذ يوجه اللوم علينا بأننا لم نعاضد ولم

نسعى للاصلاح ، وغير ذلك ، فقلت له انك اختبرت امور العراق ، لكنك ظليت بعيدا عنها . لماذا لا تأتي الى العراق وتسكن فيه وترى هل نعضدك ام لا ! لذلك من الموافق ان يتولى الامير زيد الوزارة ليشرف على الانتخابات بوصفه رجــــلا حياديا . اما مشكلة انتمائه الى الاسرة المالكة فمن الممكن تعديـــــل قانون الاسرة المالكة باصدار مرسوم وقتي يجعل الحد الاعلى الدرجة الثالثة في القرابة الــــى الملك ، واذا وقع اعتراض فيقارن بين محذور اصدار المرسوم وفائدة اصداره ، وعلى كل يكون وقتيا ويعرض بعد ذلك على المجلس ويلغى . فأجاب الوصي واذا لم يقبل الامير زيد ، فرشح السويدي عبد العزيز القصاب بوصفه رجل حيادي ، يستطيع ان يشرف على الانتخابات بحياد . وكان عتاب وانتقاد لموقف الوصي بأنه يريد ان يبقى بعيدا عن مهمات الامور ولا يتحمل الاعباء بينما يتدخل في الشؤون التافهة .

ثم قال توفيق ان بيرون المستشار الشرقي في السفارة البريطانية تلفن اليه طالبا مواجهته ، فأتى الى داره وسأله رايه في الامور ، فأجاب توفيق انه كـــان بعيدا فهو أخبر ببواطن الامور ، فقال (بيرون) ان الحكومة البريطانية غير مرتاحـــة من تصرفات ارشد العمري وان مكافحة الشيوعية سلبيا لا تكفي انما ينبغي القيام باصلاحات ايجابية ايضا لتحسين حالة العامل والفلاح فسأله توفيق لماذا لـــم يخبروا الامير بذلك فقال أخبرناه وأبدينا رأينا بأنه يجب ان يتبدل الوضع ، ثم ذكر له توفيق ما دار بينه وبين الامير بخصوص الامير زيد وعبد العزيز القصاب فاظهر ارتياحه لذلك ، ثم ذهب وبعد ذلك تلفن اليه القائم بالاعمال بالسفــــارة البريطانية فلما اجتمع بتوفيق في داره كرر له ما قاله بيرون ، واضاف قائلا ان فاضل الجمالي اجتمع بوزير الخارجية البريطانية المستر بيفن في لندن وذكر له باسم الحكومة العراقية بأن الحكومة عازمة على مكافحة الشيوعية مكافحة فعالة فحينئذ أخبره بيفن بأن المكافحة السلبية وحدها لا تجدي نفعا انما ينبغي مكافحة ايجابية ايضا بصرف المال لتحسين حالة اهل البلاد ، وأرسل المستر بيفن خلاصة المحادثات الى السفارة البريطانية فقدمت هذه مذكرة الى الحكومة العراقيــــــة وأخبرت الامير برغبة الحكومة البريطانية وانها غير مرتاحة من هذه (كلمة غير مقروءة) وان الانتخابات يجب ان تجري ، فحينئذ طلب اليه ان يلفت نظر الامير الى كل هذا فكرر له توفيق ما دار بينه وبين الامير من حديث ، فأبدى ارتياحه، ثم أسر له بأن الامير اذا لم يستمع النصح فانه يظن بأن الاسرة الهاشمية مقضـــي عليها حتما .

ثم اخذ توفيق ينتقد اعمال وزارة ارشد (العمري) وما صدر منها من اخطاء وقال انه كان يظن بأن الامير يسرع بتبديل الوزارة وبجلب الامير زيد على جنــــاح السرعة ، ويظهر ان الامير لما شعر بهذه الطبخة اخذ يماطل بالمجيء فأخّر سفره اكثر من شهرين وهو الان قادم وسيصل مساء غد . ومما قاله توفيـــــق ان السفارة طلبت راي الحكومة بشأن العراقيين الموجودين في ايطاليا وانها تنـوي

جلبهم الى العراق فاجتمع توفيق بالامير واخبره انه يوافق على جلبهم فوافق الامير على ذلك ، فأرسل الجواب بالموافقة ، ولما اجتمع بالسفير بعد مدة قال هـذا انهم صرفوا النظر عن جلب العراقيين لان الامير اخبره بأن يريد لهم (الذهاب) الى تركيا لا للعراق ، فأجابه السفير بأن الحكومة الاميركية قد لا ترغب . ثم اجتمع توفيق بالامير فأخبره بالحادث وعاتبه لماذا لم يخبره بتبديل رايه ، فقال له انه اخبر نجيب الراوي فلما سأل هذا قال انه نسي ان يخبره . زارني السيد عبد المهدي وأخذ حسب عادته ينتقد الوضع بشدة ثم قال انه زار الامير فاستمزج رأيه عن الموقف فقال له الاحسن ان تبقى وزارة ارشد لتشرف على الانتخابات وتنهيها واذا كان هناك مشكلة دستورية بخصوص الوزراء غير النواب فيمكن معالجتها وهو لا يرى ان يستقيلوا ثم يعاد تعيينهم من جديد لان هذه العملية تُعتبر مهزلة دستورية حسب رايه . وهو يرى اذا حل المجلس النيابي فيمكن ان يبق الوزراء غير النواب باعتبار ان النواب اصبحوا لا يمثلون الامة ، فقلت له ان هذا الراي ينافي روح الدستور .

اما عمر نظمي فقال انه انقطع عن الامير لانه اعتقد بأنه لا فائدة من المشورة واذا قدمت له مشورة خالصة تنافي رأيه يمتعض ويغضب ، فذهب اليه بمناسبة مرض الملك فقال له اجلس ثم سأل رأيه عن الموقف فتجاهل عمر نظمي (سؤاله) فلما أوضح الامير قال له ان الامور الخارجية سائرة كما يرام وان الامور الداخلية مستقرة كما يراها الامير فهو لا يرى اي تغيير — قال هذا خلافا لرايه لانه اعتقد بأن هذه المشورة تلائم طبيعة الامير لارتياحه من ارشد واعتماده عليه — ويقول ان الامير انبهت وقال له : أصحيح ما تقول؟ فقال : نعم هذا رأيي . ثم ذكر عمر نظمي اذا كان ولا بد من التغيير فيمكن تعيين عبد الهادي الجلبي رئيسا للوزارة فيشرف على الانتخابات بصفته محايد كأبيه وليس له اعداء . فانبهت الامير اكثر ، وقال عمر نظمي : ربما فهم بأني لم أقدم له مشورة خالصة وهذا سبب بهته .

٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٦ (بغداد)

زرت الامير زيد في البلاط وذلك مجاملة لتفقده اياي في استانبول ودعوته اليّ على الغداء في فندق طوقاتليان فرأيته كما اعهده غير مكترث بالامور يضحك منها ويتلذذ بالريبة ، فانتقد ، ثم تنصل . ولما سألته لماذا لم يقبل تأليف الوزارة فأجاب : من يقول انا حيادي ؟ مع من اشتغل ؟ لماذا لم يطلبوا رايي عندما كنت في استانبول ، واخيرا انا شعليّ ؟ (اي وماذا يخصني ؟) ثم نقل الحديث الى الامير عبد الله وسعيه الى عرش سوريا ونوه بأنه يتوق الى عرش العراق ايضا وانه يرسل ولده الى بغداد بالعقال والكوفية فيوصيه بزيارة العتبات (المقدسة) ثم قال انه (الامير عبد الله) يتدخل في تعيين الاشخاص في الوزارة . واخيرا عاتبني لماذا لم آتي الى البلاط واوقع على الدفتر واطلب مقابلة الامير ، ثم كرر اثناء خروجي قائلا وقع على (الدفتر) فقلت لا .

٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٦ (بغداد)

قال علي ممتاز انه اخبر رئيس الديوان رغبتي في زيارة الامير زيد ، قال (رئيس الديوان) هل انا مستعجل ؟ ثم فهم ان الامير (زيد) في خلال غياب الامير (عبد الاله) من بغداد لا يحب زيارات الناس خشية ازعاج عبد الاله .

١ كانون الاول ١٩٤٦ (بغداد)

زارني نوري (السعيد) في داري وكنت طلبت مقابلته في ديوانه وقد ابدى لي الاسباب التي دعته الى تأليف الوزارة ويقول ان محمود صبحي (الدفتري) هو الذي شجعه وهو يعتقد بأنه لا خير مطلقا في الامير ولا يمكن ارغامه على السير بموجب القانون وبلا تلاعب الا بتدابير زجرية لا تستسيغها البلاد فلذلك لم تبقى طريقة لردعه الا عن طريق المجلس النيابي الذي ينتخب فيه بعض النواب بذراع يمينهم (اي بقوتهم الذاتية) لا تأثير للحكومة عليهم اذ انهم يستطيعون ان ينتقدوا الامور من دون خوف او وجل لانهم يعلمون بأنهم اتوا برغبة الامة . وهو يرى ان الاحزاب هي التي توقف الامير عند حده ، وقد اقتنع بذلك منذ مدة حتى ان خطاب العرش سنة ١٩٤٣ يتضمن تلك الفكرة الا انه لم يتوفق حينئذ الى تعديل قانون الانتخاب لان الامور انعكست فاضطر الى ترك الوزارة .

فسألت رايه لماذا اشرك صالح جبر في وزارة انتقالية لا تجابه المجلس حتى يضطر الى انتخاب شخصيات قوية في الاعيان منعا لتلاعبهم واعتصابهم ، وقلت الا يشعر بأن الرجل طامع وهو يستطيع ان يلعب ، فأجاب نعم انه يريد ان يتزعم الشيعة وهو طامع منذ مدة برئاسة الوزارة ، ولكنه يحتاج الى عناصر قوية من الشيعة وقد اختار صادق (البصام) ولا يستطيع ان يأتي بسعد (صالح) ، اما (رضا) الشبيبي فكان يرجح مجيئه لكنه متمسك بجميل المدفعي ، وقد اراد ان يظهر بأنه هو الذي اختار لا بتأثير الامير ، وهو يعتقد بأن الامير لا يعتمد على صالح جبر ويعلم نواياه وكذلك لا يرتاح للسيد عبد المهدي . حينئذ لفت نظره الى انتخاب سعد صالح لانه يجب ان تكون في المجلس شخصية شيعية قوية يقابل بها صالح جبر ، فألفيته شاعرا بهذه الضرورة وهو عازم على اخراجه نائبا ، وزاد قائلا بأنه سوف يشرف بذاته على الانتخابات ولا يسمح لتلاعب المتصرفين وقد جلبهم واعطاهم التعليمات وسيجتمع بهم بعد يومين ايضا . نوه بأن الخالصي متصرف الحلة اتاه وقال له بأنه مستعد ان يجعل نصف الآراء (الاصوات) لصالح جبر والنصف الثاني لصالح سعد ، فأجابه بأنه يحذره من ذلك فلا يسعى لصالح ولا لسعد . ثم قال ان بغداد تخرج نوابها رغم الحكومة ، كذلك الموصل ، واذا دخل في المجلس عدد قليل ممن انتخب بذاته فسيكون المجلس قويا ويتكلم هؤلاء بحرية . وهو يرى في الموصل مثلا ان جمال المفتي وفريد الجادر واحمد الجليلي يخرجون (نوابا) .

ولما سألت رايه لماذا لم يشرك حزب الاستقلال في وزارته فقال لان سمعة هؤلاء نازية ، فقلت له لقد انقضت هذه المودات . ثم قال انه يرى في البلد

حزبين : الاحرار وهم يمثلون المحافظين نوعا ما ويجب على جماعة حزب الاستقلال ان يلتفوا حولهم ، والحزب الوطني الدمقراطي وهو يساري وسوف يلتف حوله حزب عبد الفتاح ابراهيم لانه يتنصل عن الشيوعية وكذلك عزيز شريف نفسه يزعم بأن حزبه غير شيوعي . فلذلك حزب الاحرار وحزب الوطني الدمقراطي اللذان يمثلان الميول السياسية في هذا البلد ، فسمعت حجته هذه ولم اشأ ان أناقشه .

ثم اخذ يتذمر من سلوك الامير وقال بأننا اخطأنا بانتخابه (وصيا) وكما اراد ان يقول بأنه يا ليتنا انتخبنا الامير زيد ، ثم قال انه (اي عبد الاله) راح يتلاعب بحقوقه الدستورية فمثلا يحكم احد القتلة من قبل المحكمة ... ثم يصدق الحكم من قبل محكمة التمييز وترسل الارادة للتصديق واذ يأتيني مصطفى العمري ويتوسط للعفو والتبديل ثم أحقق (في) الامر ويظهر لدي ان الامير حسين قبض الف دينار وان الارادة فقدت في البلاط .

٢ كانون الاول ١٩٤٦ (بغداد)

زارني محمود صبحي مساء فشرح لي كيف ساعد نوري على تأليف هذه الوزارة وقد أكد ان الامير كان عازما على ابقاء وزارة ارشد العمري لو لم يرغم على ذلك ، حتى انه حاول كثيرا ان يفشل نوري في تأليفها اذ طلب اليه في آخر دقيقة ان يدخل ثلاثة وزراء بلا كراس وهم جمال بابان وجميل عبد الوهاب وعبد الهادي او محمد حسن كبة ، بينما كان الحزبان حاولا ان يشركا في الوزارة وزيرين ، وزير ووزير بلا كرسي ، الا ان نوري اجاب بأنه لا يريد ان يوسع الوزارة، ولما اطلع الحزبان على هذه الرغبة قررا عدم الدخول وتظاهر جمال بأنه لا يرغب ، واقترح محمود صبحي على نوري ان يخرج عبد الاله حافظ ويدخل جميل عبد الوهاب ، وكان نوري قد حنق لتكليف الامير هذا وقال لمحمود صبحي بانه سوف يخبر الامير بأنه لا يرى ان يتحمل المسؤولية وبتأثير من محمود (صبحي الدفتري) أخبر الامير بامتناع جمال (بابان) او ادخال جميل عبد الوهاب بدلا من عبد الاله حافظ فانتهى تأليف الوزارة .

وقال (محمود صبحي) لا بد ان الامير يحتفظ بأرشد (العمري) لانه ظهر بأنه قدم له في مدة وزارته ستة آلاف جنيه من المستورة (المصاريف السرية) وكان توفيق (السويدي) قد اضطر ان يعطيه ١٣٠٠ دينار من المستورة اعانة الفيضان وقدم هو (الوصي) ٥٠٠ والملك ٥٠٠ فكتبت الجرائد بأنه تبرع بألفين .

وكان شرح محمود صبحي كما يلي : كان (محمود صبحي) يرغب في عضوية الاعيان ولما ورد نوري من سوريا بعد استقالة الباجي اجتمع به فشجعه محمود على تأليف الوزارة وقال نوري انه يرغب فيها لانهاء قانون الانتخابات واكمال عضويات (مجلس) الاعيان الشاغرة ، وفهم محمود انه يريد بهذا القول ان يرشيه فأجابه انه لا يهتم بالعضوية ، ثم اظهر نوري رغبته للتوفيق بين محمود وصادق البصام بعد ما حدث بينهما على اثر تعزية محمود صبحي الدفتري لحكمت سليمان

على موت اخيه وما تهجم به صادق عليه في الجرائد ، فلم يرتاح محمود المذلك، ثم اراد نوري ان يجمعهما في الضيافة التي قرر اعطائها للمصريين ، واخيرا لم تتم الضيافة . فتألفت وزارة توفيق (السويدي) بعد ان اخفق نوري بتأليفها لتلاعب الامير وشروطه بدخول بعض الرجال واعتصاب رجال الشيعة وغير ذلك. واخيرا انسحبت وزارة توفيق فتلاها ارشد (العمري) وحدث منه ما حدث .
ويقول محمود صبحي انه اقتنع بأن رجال السياسة المخلصين فشلوا وانه لا فائدة من الاضراب السلبي وانه من الضروري انقاذ الموقف بأية وسيلة كانت فلم يعد يهتم بعضوية الاعيان لان الامر اعظم من ذلك . واخيرا اجتمع بنوري وشجعه على تأليف الوزارة فاحتج نوري مع من يشتغل ؟ فأجابه محمود هل يود العمل مع كامل (الجادرجي) فوافق نوري ، وعلى اثر ذلك هيأ محمود مقابلة بين نوري وكامل ففاتحه نوري بالامر بعد المجاملات ووافق كامل لانه كان مستاء جدا من وزارة ارشد (العمري) بما قامت به من ارهاق وتعسف واضطهاد وما صدر من القضاء من تلاعب وقد هدده اخوانه في الحزب (الوطني الدمقراطي) بأنهم معتزمين النزول الى الشارع والمقاتلة مهما كلفهم الامر ، وكان كامل (الجادرجي) حسب قوله ينفر من الانقلابات بعد حادثة بكر (صدقي) وهو يرغب بأن تحصل الامة على حقوقها عن طريق المناقشة والدمقراطية ، فلذلك رحب بطلب نوري اعتقادا منه بانقاذ الموقف باقصاء ارشد (العمري) وكان نوري قد حاول قبل ذلك تأليف حزب وظل يتصل بمحمود صبحي غير ان الامير كان يشترط عليه ان يدخل فلان في الحزب ولا يدخل فلان اذ قد بلغ به التدخل الى فرض اعضاء حزب يراد تأليفه فتنصل نوري (السعيد) من تأليف الحزب . واخيرا استقالت وزارة ارشد فتلفن كامل (الجادرجي) الى محمود صبحي سائلا ماذا تم ؟ هل عدل نوري (السعيد) من اشراك حزبه ؟ ام انها كانت لعبة ؟ فأجابه محمود بأن الامير لم يفاتحه بعد . وكان نوري قبل ذلك قد مهد الطريق باقتراحه على الامير تأليف وزارة يرأسها شخص غيره على ان يشرك فيها حزب الاحرار والحزب الوطني الدمقراطي ، فوافق الامير على هذه الفكرة ، ولما كلفه الامير بتأليف الوزارة شجعه محمود صبحي وطلب اليه ان يقبل ولا يتنصل لانقاذ الموقف لان محمود (صبحي) كان قد علم بأن الاحزاب اليسارية وحزب الاستقلال اتفقت على النزول الى الشارع والمضاربة لاقصاء وزارة ارشد (العمري) لما شاع بأن النية متجهة الى ابقائه في الحكم رغم الاحتجاجات وما صدر منها من امور حتى ان كامل (الجادرجي) فاتح محمود (صبحي) بأنه سوف ينزل للشارع مهما كلفه الامر لانه اضطر الى ذلك ، فأخبر محمود كامل بأن نوري كلف ، وتم الاجتماع بينه وكامل ومحمد حديد وكان طلب الحزبان اثنان ، فاعتذر نوري . واخيرا تمت الطبخة .

٩ كانون الاول ١٩٤٦ (بغداد)

زارني السيد عبد الهدي فجرى الحديث عن ما آلت اليه البلاد من الحالة المحزنة وعن موقف الامير من هذه الحالة ومن تصرفاته السيئة المشينة، وقال انه اخبر

اخلص خلصاء الامير بأنه اذا لم يتغير سلوكه فلا بد من انهيار . فذكرت لـــه شذوذ الامير في تصرفاته مع الاشخاص لانه لم يفكر في اختيار بعض المخلصين مهما كانت صفتهم ، بمعنى انه لم يبق له صديق في البلاد ، اما صداقته للانكليز فلا يعتمد عليها فهي (بريطانيا) لم تفكر قط في مســـــك الاشخاص اذا قضت سياستها بالتخلص من الشخص وتركه وشأنه . انظر الى ما عمله مع عمر نظمي ، فهو (عمر نظمي) لا شك من المخلصين اليه وليس بالرجل الصلب فهو لين الجانب سهل القياد فهو اذا ما قدم مشورة فمن مصلحته ولا يتشدد بها ، ومع ذلـــك نبذه حينما انتهت مدة عضويته (في مجلس الاعيان) بينما وافق على تمديد عضوية الشيخ احمد (الداود) في اليوم نفسه ، ولو لم يدخل عمر نظمي وزارة توفيـق السويدي لما ظفر بعضوية الاعيان . فصدقني السيد عبد الهادي واضاف قائلا : على اثر استقالة أرشد (العمري) شاع ان الامير زيد سيكلف بالوزارة وانا كمـــا تعلم مخالف لهذا الترشيح لانه يخالف القانون الاساسي من جهة ولا يرضي الراي العام من جهة اخرى فضلا عن انه يسبب تقولات في الخارج بأن الامير لم يبق له من يثق به في العراق الا عمه زيد . ثم أخبرني نوري السعيد بأن الامير زيـــد رفض وكان نوري من اول المحبذين لفكرة اسناد رئاسة الوزارة الى زيد لانـــه شخصية حيادية يمكن ان تقوم بواجبها الوقتي بحياد . ثم قال لي ان الامير يَريد ان يراك فذهبت اليه وقال لي (عبد الاله) ان الامير زيد رفض ، ثم اضاف انـــه تلقى برقية من الامير عبد الله لا يحبذ فيها فكرة اسناد رئاسة الوزارة الى زيد لان هذا يؤيد اعتقاد الناس بأنه لم يبق لهم (للهاشميين) صديق في العراق .

فانتبهت وقتئذ الى ما قاله لي الامير زيد بأن عبد الله اخذ يتدخل في نصب الوزراء . اما عبد الله فهل ما ابرقه مجرد نصيحة او نكاية بزيد ؟

١٢ كانون الاول ١٩٤٦ (بغداد)

قال علي ممتاز ... كان عبد الهادي الجلبي قبل تقلده الوزارة يركض وراء الموظفين ويلتمس الحصول على شاحنات لشحن الشعير الـــى الخارج ، اما الان فاصبحت الوزارة بيده . ثم انه بالرغم من تقلده الوزارة ظل يشتغل لمصلحـــة شركة اندرو وير بوصفه وكيلها ، وكان ديوانه حسبما قال احمد شوقي مجمـــع التجار والسماسرة . وقال علي‌ممتاز ان عبد الهادي صدر هذه السنة سبعين الف طن شعير ، اربعين الف على حساب الشركة وتقاضى عمولته منها وثلاثين الف من حبوبه تقاضى ثمنها ، واصبح الان مليونير .

ذكر سعد صالح قضية الاستعداد للتلاعب في الانتخابات واوضح حادثـــة تزييد نفوس لواء الحلة في الهاشمية والمسيب .

(السنة ــ ١٩٤٧)

٥ كانون الثاني ١٩٤٧ (بغداد)

قال علي ممتاز ان عبد الهادي الجلبي قال له متذمرا ان صالح جبر ــ كيف يستطيع ان يتزعم وهو بهذا الكبرياء والغرور ؟ فقد طلب الي ان اساعد عبد الكريم الازري في ان يخرج نائبا من الكاظمية لانه يعطف على عبد الكريم ، كأنما اصبح (صالح جبر) الملك او الامير اذا ما عطف على احد فيجب ان يخضع له جميع الناس . ثم كيف أطلب الى الناس ان ينتخبوا عبد الكريم (الازري) وهو من أقاربي وانا اريد ان أخرج نائبا من الكاظمية . اللهم هذا غرور ما وراءه من غرور !

وذكر علي ممتاز انه كان مدعوا في السفارة البريطانية في حفلة كوكتيل وكان لفيف من الناس مدعوين فقد سمع شفيق نوري السعيدي يقول لادموندس : انا خادم الانكليز ! ثم زاد نفاقا بقوله : قندرة (حذاء) الانكليز على رأسي ! الامر الذي جعل ادموندس يتقزز .

وقال ادموندس لعلي ممتاز يجب ان تتعاون مع صالح جبر لاننا نتوسم فيه مساعدة لنا في وزارة الداخلية وكان ذلك على اثر الاختلاف الذي حصل بين الوزراء بشأن الاعتقالات التي كان يجريها وزير الداخلية من دون اخبار الوزراء وكان رأي علي ممتاز ان يتغير المرسوم بصورة ان السلطة تعطى لمجلس الوزراء ، بينما كان ادموندس لا يرى هذا الراي لانه قال لعلي ممتاز نحن مقتنعين بأن صالح جبر يلبي كل طلباتنا بدون تأخير ... وظل الامر بين الاخذ والرد الى ان استقالت الوزارة او استقال هو من الوزارة .

١١ كانون الثاني ١٩٤٧ (بغداد)

زارني موسى العلمي وقال ان العراق وحده يدفع المساعدة أما الدول العربية الاخرى فتماطل بحجة ان الجامعة (غير مقروءة) ان تشرف على الامر . اما العراق فهو يدفع المال لاغراض حتى ان سوريا لم ترضى بمرور السلاح والعتاد من بلادها بطريق الترانسيت خشية اغضاب البريطانيين وعلى راسها شكري القوتلي وسعد الله الجابري . أما ابن السعود فأمره معلوم فهو فضلا عن انه لم يبطل الامتيازات فمستمر على منح الامتياز الامريكان بعد ان ظهر منهم التحيز لليهود وقد اخذ قرضا لصنع سكة حديدية في منطقة لا تحتاج اليها ، وكان جوابه لترومان ضعيفا جدا . اما عبد الله فهو لا يريد اية مساعدة الا مقابل تأمين أطماعه . اما مصر فحالتها معلومة . ولم يتشكل بنك حافظ عفيفي حتى الان ليجمع المال ويحتفظ باعانات الحكومات العربية لانقاذ ارض فلسطين وانعاش القرى فيها . أما الحاج امين (الحسيني) فهو مصر على ان يتراس الحركة ويشرف على صرف المال كالسابق بينما لا يرغب العراق في ذلك ويشترط في دفع الاعانة بأن الحاج لا يقوم بالصرف والاشراف ولتتفاهم معه اللجان لكن بدون سلطة تنفيذية. اما الروح في بلاد فلسطين فطيبة جدا والشباب متحفز للموت ثائرا انما ينقصه السلاح والعتاد والادوات واليهود يفوقون العرب بالتنظيم واستخدام العلم ، لكنه تنقصهم شجاعة العرب . وعلى الرغم من كل الاعمال التي صدرت من اليهود فلم تنكسر معنويات العرب . وقد بلغت نفوس اليهود ٦٥٠٠٠٠ على ما يقال والعرب مليون ومائتي الف ، انما يتساوى عدد الشباب في العنصرين لان المهاجرين اليهود كلهم من الصبيان فضلا عن ان النساء يساعدن رجالهن . وما يزال الحاج امين في رايه السابق يريد ان تجري الحركات كما جرت فيما مضى ، بينما الانكليز تمكنوا من البلاد وقد زادت الطرق واسست القلاع والمخافر في جميع المحلات المشبوهة فضلا عن ان لديهم الجواسيس في كل قرية وان قوة الجيش كبيرة ، لذلك الاجدر القيام بما يعمله اليهود أعني حركات التدمير والاغتيالات وقد نجح اليهود في حركتهم هذه ، غير ان الحاج امين لا يرتأي هذا الراي . وقد استطاع الانكليز ان يجعلوا فلسطين في عزلة عن البلاد العربية لان سوريا لا تريد ان تجعل نفسها قاعدة للحركات ، وكذلك الامير عبد الله ، ولا يستطيع العراق نجدة فلسطين الا بتأسيس قواعد في سوريا وشرق الاردن . تم كل ذلك في زمن تأسست فيه الجامعة العربية ، بينما كانت البلاد العربية فيما سبق تساعد فلسطين مساعدة فعلية وكانت تتبارى فيما بينها . اما الان فالجامعة لا تجتمع كلمتها الا على الراي الاضعف . وقد اطلعوا اخيرا على تقرير رفعه الجنرال دمبسي القائد العام في الشرق الاوسط لحكومته (البريطانية) قبل انعقاد مؤتمر فلسطين وهو يقول فيه ان الجامعة العربية لا تستطيع ان تعمل شيئا لان الكلمة غير متحدة فيها وبين الملوك والامراء منافسات وحزازات ، لذلك لا خوف من الكلام والاحتجاج ، واذا كانت الحكومة البريطانية عازمة على خطة ضرب العرب فهذا هو

الوقت المناسب لان البلاد العربية في حالة اختلاف ولا تجتمع كلمة ملوكها على شيء . اما اذا اجلت الحكومة البريطانية تنفيذ خطتها فحينئذ كلما طال الامر يصعب التنفيذ لانه بعد جيل تتغير الامور في البلاد العربية فلا بد ما تجتمع كلمتها وتقوم قومة رجل واحد . ويقول (موسى) العلمي هذا هو الواقع . وقد وافقت سوريا اخيرا على ان تدفع ٢٢٠٠٠ جنيه على ان تدفع الباقي اسهما الى بنك عفيفي . ويختم كلامه اننا واقعين في مشكلة لا نستطيع اقناع المفتي ولا الحكومات العربية . وفي رايه ان يكشف المفتي القناع ويدخل البلاد ويتراس الحركة بتأليف حكومة في فلسطين والقيام بالعمل ، غير ان المفتي يرفض هذا الاقتراح وهو ما يزال يفكر في ان يدير الحركة من الخارج ومن وراء الستار ، بينما الظروف تبدلت .

٥ آذار ١٩٤٧ (بغداد)

زرت فاضل الجمالي وقد رجع حديثا من لندن بعد ان حضر مؤتمر فلسطين في عاصمة الانكليز وكان جمال الحسيني عنده وقد ام بغداد . وسألت رايهما عن خطاب بيفن وهل هو صادق في كلامه . فقال جمال الحسيني ان الامور في لندن تدل على تغيير الانكليز رايهم بشأن السياسة الفلسطينية وقد اجتمع به الجنرال ستورس وقال له ان جماعة الصانداي تايمز كانت تجهر بأن الانتداب في فلسطين لمصلحة انكلترا وكلما جرى فيها من احداث لمصلحة انكلترا قبل كل شيء وليست مساعدة اليهود الا واسطة من الوسائط ، الا انه بعد ان بدأ الارهاب اليهودي واخذوا يستمدون المعونة من امريكا تأكد الناس بأن اليهود يستهدفون اخراج العرب والبريطانيين معا من فلسطين وينفردون بها . ولما سأله هل هو هذا رأي الجنرال ايضا ، فأجاب هذا رأي الصانداي تايمز . ثم قال بأن الدكتور الجمالي وجه اسئلة صريحة للمستر بيفن ... والظاهر من موافقة انكلترا على عرض الدعوى على مؤسسة الامم المتحدة ترمي من ورائها ان تتخلص من المسئولية وكذلك امريكا ايضا ربما ترمي الى الهدف نفسه . وقد ظهر من الاجتماع في لندن ان مقررات حزب العمال فيما يتعلق بفلسطين كانت مجحفة بحق العرب الى أقصى حدود الاجحاف فان الحزب قرر ان تؤسس دولة يهودية في فلسطين وان تمتد حدودها الى شرق الاردن ... ولا ريب في ان الارهاب اليهودي كان له تأثير سيىء في نفوس الانكليز وهم لا يستطيعون ان يتحملوا وقاحة اليهود بعد ان ساعدوهم واسسوا لهم وطنا قوميا باكراه العرب على ذلك . واخذ الانكليز ينفرون من اليهود لاحتكارهم السوق السوداء في لندن وقد اقدم الشعب الانكليزي على ان يضحي براحته واكله وملبسه في سبيل اعادة مركز بريطانيا المالي الى وضعه السابق بينما اخذ اليهود يعملون في السوق السوداء بكل قوتهم مخالفين تضحية الانكليز وقد شاهد الانكليز ان الاغنياء الانكليز قد افتقروا في هذه الحرب بينما الفقراء اليهود اصبحوا اغنياء . وقال الدكتور الجمالي انه وجه اسئلة صريحة الى السفير الاميركي الجديد وطلب منه ان يعرضها على حكومته ويبلغه بأجوبتها ،

وهي : هل ان امريكا متمسكة بميثاق الامم المتحدة ؟ وهل ان العرب بشر ينطبّق عليهم هذا الميثاق كما يطبق على غيرهم ؟

٧ آذار ١٩٤٧ (بغداد)

قال محمد خورشيد انه التقى بمحمود سلمان وفهمي سعيد حينما خرج من داره قبل الحادث بثلاثة ايام فقالا له سنقوم بعمل كذا وكذا لانقاذ الامة والوطن ، وغير ذلك ، وطلبا ان يكون معهما ، فنصحهما الا يقوما بأي عمل لان الحركة لا تنجح وان الفاعلين يصبح اولادهم يتامى . ثم قال لهما انه صديق قديم وعدو حديث ومع ذلك يجب ان يعتمدا عليه وانه سوف لا يقول لاحد عن الخطة لكنه يحذر وينصحهم الا يعملا شيئا ، ثم طلبا اليه ان يجمعهما بأمين العمري فأجاب انه امين اذا علم بغرضهما فيطردهما . ثم قال انه اخبر بعض اصدقائه بالحديث .

وقال عزيز ياملكي ... (انه بعد الاصطدام البريطاني ـ العراقي المسلح في ١٩٤١) سافر الى بغداد فشاهد صلاح الدين (الصباغ) في الطريق فقال له لقد خربط فهمي سعيد واني مضطر ان أستمر على العمل بعد ان أحدث الاصطدام . ثم اراد عزيز ياملكي ان نذهب الى كامل (شبيب ؟) ودخل رشيد عالي في وزارة الخارجية ليوافق على اصدار الذهب (مع عزيز ياملكي) لان الذهب رائج في بلاد الافغان وكان (موسى) الشابندر حاضرا فقال له رشيد (عالي) لا يذهب لانه في النية تعيينه مديرا للامن العام فأجاب عزيز كيف يتم هذا والقادة يكرهونه ، واخيرا قال له (رشيد عالي) طيب اذهب اذن ، ثم تذمر بأن الضباط ورطوه وبعد ان حدث الحادث ما له الا ان يؤازرهم .

٢٦ آذار ١٩٤٧ (بغداد)

زارني الدكتور سامي شوكت فسألته عن اجتماع مجلس الامة في يوم الاثنين ٢٤ آذار ١٩٤٧ وكان علي ممتاز قد اخبرني عنه بعد يوم بقوله ان الجامعة (العربية) طارت وهو يعتقد بأن نوري (السعيد) اجّل تأليف الوزارة الى ان يستصدر اقرار هذا القرار من المجلس وانه انتظر موافقة الانكليز للقرار ولما وردت الموافقة من المجلس وعقدت الجلسة السرية وأبدى ما يعلمه عن قضية فلسطين جاعلا الذنب كله على الدول العربية الاخرى وان ليس للعراق الا ان يطلب الى الجامعة في اجتماعها الراهن ان توافق على قرار العراق الذي نشر في الجرائد وهو يتلخص بقطع العلاقات السياسية مع بريطانيا وامريكا ومنع ارسال المواد الاولية الى فلسطين واعلان استقلال فلسطين ، وقد تليت خطابات حماسية ابطالها معلومون . وطلب رضا الشبيبي في خطابه التريث في الامر لان القرار ربما يؤثر على سير الجامعة فغضب نوري لذلك وضرب بيده على المنضدة قائلا فلسطين أهم من الجامعة ، اما فلسطين والا لا جامعة . والظاهر ان هذا الاجتماع المفاجىء والجلسة السرية وحضور الوصي في المجلس واخذ هذا القرار والوزارة مستقيلة

لعبة بت فيها بين الملك عبد الله ووافق عليها الوصي لان سبق ان جاء العراق رئيس ديوان الملك عبد الله ثم تلاه مدير البلاط . وبعد ان اخذت موافقة الانكليز اسرعوا الى اخذ القرار اعتقادا منهم ان ابن السعود لا يوافق على قطع علاقته مع امريكا فحينئذ يبقى العراق في حل عن مقررات الجامعة فتنفتح الثغرة وقد تؤدي الى انسحاب العراق وشرق الاردن منها ، ثم يصفو الجو لعبد الله ويستخدم العراق في اغراضه ويسير في خطته لاحداث الشغب في سوريا والحصول على التاج الطامع فيه .

اما ان نوري ناقم على الجامعة فهذا محقق ، وهو لا يتحمل نقد الجرائد السورية والمصرية له وظهور عزام في الميدان . اما عبد الله فيتحين الفرص للقضاء على الجامعة وقد سبق ان صرح لمخابر مجلة حينما سأله عن رايه في الجامعة ـ وكان جوابه بعد أن فكر مليا وأشار بيده اشارة سخرية ، قال : ان الجامعة لعبة المستر ايدن والنحاس وهي لعبة يتسلى بها وزراء الخارجية السابقون وواسطة لعقد حفلات واعطاء مآدب يؤكل فيها مآكل شهية .

وكان علي ممتاز متسرعا في استنتاجاته كأن الأمر قد تم وان الجامعة تهدمت وان الانكليز راغبون في هدمها وان عبد الله سوف يستولي على سوريا بقوة جيشه ، الى غير ذلك ... ثم عاد (سامي شوكت) الى الموضوع الذي اتى من اجله ، وهو يعتقد ان العراق يسير من سيىء الى أسوأ وانه لا مجال الى انقاذه وان الشرق لا يسير الا برؤسائه ولا يمكن الاعتماد على الطبقة الشعبية في الاصلاح فهي متأخرة ولا شأن للاحزاب وقد ظهر له في المدة التي قضاها خارج الوظيفة امورا كثيرة غيّرت اعتقاده في مقدرة العراق وفي مقاييس الرجال ، فلا يتم صلاح العراق برأيه الا بواسطة رئيسه كما جرى في تركيا وفي بلاد الشرق الاخرى . لذلك فكر في اصلاح حالة الوصي علّه يستطيع ان يفكر في اصلاح العراق ويأخذ بيده . واذا تزوج الوصي من زوجة حسناء ، غنية ، تنتسب الى بيت سليل مجد قد يحب امرأته ويترك السفاهات وقد تؤثر زوجته في سلوكه وتبعد عن أطرافه الحاشية السيئة ، لان الذين يحيطون به هم الرجال الذين يتقربون منه بواسطة التعريص كفلان وفلان . لذلك فكر في الامر بعد وفاة الملك غازي حينما دخل في الوزارة ، فقد زار الوصي وقال له العراق حزين بموت الملك غازي ، لماذا لا تفكر بجلب السرور اليه ـ وكان الوصي قد طلق زوجته ـ في ان تتزوج من فتاة حسناء غنية وتملك ثلاثة ملايين من الجنيهات وهي اخت فاروق . فاستمع الوصي الى قوله ثم احمر وخجل . فلم يزد سامي شوكت وانتقل الى حديث آخر . وفي سنة ١٩٤٤ بمناسبة سفر الدكتور (سامي شوكت) الى مصر زار الوصي قبل سفره وقال له تذكرون ما قلت لكم قبل بضع سنوات فقال نعم ، ثم تقرب منه وقال : يا دكتور ان تقاليدنا لا تساعد على الزواج من اخت فاروق ، لان الاسرة متهتكة وانا شاهدت أمها في القدس وكانت تتحنجل وتخرج في الليل وتبقى الى ساعات متأخرة ، فأجابه سامي شوكت ان الملكة نازلي

جدها افرنسي ، لكن أخت فاروق من عائلة شريفة وتجري في عروقها دماء محمد علي ، ثم لماذا تحمل البنت جريرة امها ؟ وبعد ان تأمل الوصي قال فلنفكر ، فشكره سامي شوكت وقال يا سيدي الان استرحت وهذا يكفي . ثم ذهب الدكتور الى مصر واراد ان يحادث (عبد الرحمن) عزام في الامر فيمهد الطريق وكان عزام في اوربا وتأخرت عودته الى القاهرة فاجتمع الدكتور بأسعد داغر وفاتحه في الموضوع فحبذه كثيرا ، ثم اتصل بموظف مصري كان قد زار العراق وهو مراد محسن باشا آمر الحرس الملكي (ناظر الخاصة الملكية) في بلاط الملك فاروق وعلم من الموظف ان مراد محسن باشا حبذ الفكرة وان الطلب اذا وقع فلا بد ما يقبل بسرور في مصر ، ولما اطلع عزام بواسطة اسعد داغر حبذ الامر كثيراً. ولما عاد سامي شوكت الى بغداد اتصل بموظف في البلاط ينتسب الى بيت الملك علي وكانت أمه من الوصيفات وقد تربى الموظف في الدار ثم درس في الجامعة الاميركية ، ففاتحه في الامر فحبذه كثيرا مما شجع سامي شوكت . واخيرا عندما تولى شاكر الوادي وزارة الدفاع أحب الدكتور ان يفاتحه للحظوة التي نالها لدى الوصي ، فاستمع شاكر الى كلام الدكتور سامي شوكت وعلائم الاشمئزاز بادية عليه فقال هذا لا يقع ابدا وليس من المصلحة البحث فيه لان الوصي لا يرغب مطلقا . ويقول سامي شوكت انه ندم كثيرا على مفاتحة شاكر الوادي ، حتى انه لما اجتمع بالموظف في البلاط وحادثه لم يحبذ وقال له اترك الامر . ومن غريب ما قاله لي سامي شوكت ان فضول (زوجة نجيب الراوي) تتصل به (الوصي) وهو يأتي في الاسبوع مرتين الى دارها ويبقى الى ساعة متأخرة والمجاورين يعرفون الامر ، حتى انه في حفلة العرس التي جرت ، مع ان الحفلة كانت للنساء فقط فقد حضرها الوصي والملك فجلس على مقعد وكانت قاعدة على مستند المقعد بجانب الملك والوصي يحادثها من وراء ظهر الملك خدا لخد وشعرا لشعر وظلت قاعدة ساعات وساعات .

وقال انه في حركة الانقلاب (١٩٣٦) كانوا سبعة يجتمعون وهم : هو وتحسين العسكري ومحمود سلمان وكامل شبيب وفهمي سعيد وصلاح الدين الصباغ واسماعيل نامق ، ولما قتل بكر (صدقي) تقرر لدى الضباط ان يؤلف الوزارة اما نوري (السعيد) واما انا (طه الهاشمي) ، فعلم حكمت (سليمان) وذهب الى غازي وقال له ان حركة الانقلاب تمت بمعرفته (بمعرفة غازي) وان اسناد الوزارة الى نوري وطه معناها الانتقام من رجال الانقلاب والغدر بالملك نفسه ، وعلى اثر ذلك اراد حكمت ان يدخل جميل (المدفعي) ، ثم اشار على الملك ان جميل يؤلفها بصفته رجل حيادي وأبرق الى جميل الى سوريا وقبل ان يصل (جميل المدفعي) قال الصدر الى سامي شوكت ليخبر جميل بأن يجتمع به قبل تأليف الوزارة لانه يريد ان يطلعه على رأيه . ولما وصل جميل الى المطار وكان الازدحام كبيرا لم يستطع سامي شوكت ان يقترب منه فكلف الحاج ياسين الخضيري بأن يخبره برغبة الصدر ، فاستطاع الخضيري ان يتصل به ويخبره فوافق . ثم تألفت الوزارة من

دون ان يجتمع جميل بالصدر . ثم اجتمع الصدر بسامي شوكت وقال لـــه صاحبنا الّف الوزارة من دون ان يجتمع بي . فحينئذ سأله الدكتور ما كان يريد ان يقول له فأجاب كنت اريد ان اشير عليه ان يدخل نوري وانا (طه الهاشمي) في الوزارة واذ لا يمكن اثناهما فواحد على الاقل .

٣٠ آذار ١٩٤٧ (بغداد)

زارني صادق البصام قبل الظهر وسألته عن سبب دعوة مجلس الامة للبحث في قضية فلسطين ورايه في احاديث الناس عن الغاية السيئة من القرار المتخذ فقال انه هو الذي اشار على نوري السعيد بجمع مجلس الامة . والسبب لذلك ان علي جودت وموسى العلمي ارسلا برقيتين الى بغداد ويذكر علي جودت انه لا فائدة من عرض قضية فلسطين على مجلس الدول (الامم) المتحدة لان السكرتير العام في جانب اليهود كما ان الاكثرية لا بد ما تقرر ضرر العرب ، وذكر موسى العلمي انه اجتمع بالسكرتير العام وفهم منه انه لا خير في عرض القضية علـــى المجلس وهو يؤيد راي علي جودت ويذكر ان امريكا تجهل قضية عرب فلسطين وانه من الضروري القيام بدعاية واسعة في امريكا وارسال رجال لهم وزن وانه رأي علي (جودت) عرض القضية على لجنة فرعية تدرسها ومن ثم تعرضها على الاجتماع العام ، فكتب نوري الى فاضل الجمالي يخبره بالامر ويطلب منه عرض القضية على مجلس الجامعة لارسال هيئة تقوم بدعاية وتتريث في عرض القضية، فكان قرار الدول العربية الذهاب الى امريكا وعرض القضية الا كميل شمعون انه ايد راي العراق فحينئذ اخبر صادق البصام ان الدول العربية كانت قررت في مؤتمر بلودان مقررات علنية ومقررات سرية فلتطبق المقررات السرية . ويقـــول صادق ان ممثل ابن السعود لم يوافق على تلك المقررات وكان رايه ان تحســـم القضية بالتفاهم ، ولما الح العراق وافق . وظهر ان نوري السعيد يجهل المقررات السرية ، فحينئذ قال له نوري فليرسل المواد الى فاضل الجمالي فأخبر فاضل انه يحمل المواد وانه سهى ان يلفت مجلس الجامعة اليها . وكانت المواد السرية :

١ ــ ان بريطانيا وامريكا تتحمل ما يحدث في فلسطين من ثورة وما يحدث من رد فعل في الشرق الاوسط ، وهما مسئولتان عن ذلك . ٢ ــ قطـــع العلاقات الاقتصادية مع انكلترا وامريكا . ٣ ــ اعادة النظـــر في الامتيازات الممنوحة لهما . ٤ ــ عدم منح اي امتياز جديد اليهما . وحينئذ الح صادق على نوري ليجمع مجلس الامة ليؤيد تلك المقررات لانه اذا علمت الـــدول العربية ان مجلس الامة العراقي قرر فلا تستطيع ان تتخلص من موقف شعوبها . وعلى اثر ذلك اجتمع المجلس وافاد نوري ان الجامعة العربية اذا لم تحسم قضية فلسطين فلا فائدة منها . ثم وضع المواد صادق ووقع عليه الشيخ رضا الشبيبي . ويقول صادق ان المواد بلغت الى فاضل الجمالي فعرضها على مجلس الجامعة فأيدهـــا بالاجماع ووردت برقيات شكر من الاطراف والموافقة من الحكومات .

٢٠ مايس ١٩٤٧ (استانبول)

اتى ساطع الحصري الى استانبول بعد ان مكث عشرة ايام في انقرة وقد بيّن لي نتائج اعماله ، وكان قد كلف من قبل المفتي بأن يجتمع برجال تركيا ويوضح لهم قضية فلسطين ويضمن مساعدة الاتراك لها . وقد تسهلت مهمة الحصري بوقوف الاتراك في صف العرب في اجتماعات جامعة الامم المتحدة حينما طلبت العرب منح فلسطين استقلالها . وقد حمل ساطع كتبا لرئيس الحكومة ورئيس الجمهورية التركية فاجتمع برئيس الحكومة رجب بكير فرحب بمجيئه وابدى بأن الحكومة التركية تبذل جهدها لمعاضدة العرب . ثم اجتمع بالسكرتير العام لوزارة الخارجية التركية فريدون أركين ، وقد افاد هذا بأن الحكومة التركية عازمة على الوقوف في صف العرب في قضية فلسطين وانها اخبرت الحكومة البريطانية موقفها هذا وان هذا الموقف في صالح الانكليز اذا فكروا مليا . ثم اضاف قائلا انهم ابلغوا سفيرهم في واشنطن بذلك وكان السفير المذكور قد القى خطابا ضافيا في اجتماعات (هيئة الامم) وابدى موقف الحكومة التركية بكل وضوح ونـــوه بالعلاقات التي تربط الاتراك بالعرب وطلب اخيرا الموافقة على اقتراح العرب فـي منح فلسطين استقلالها . غير ان فريدون (أركين) لم يشأ الا ان يذكر بصراحة انه اذا اضطر الاتراك الى تغيير موقفهم فانما ذلك سيكون تحت ظروف قاهرة يجب أن يقدرها العرب ولا يجعلوها محكا للعلاقات بين الأمتين ، وقال بصريح العبارة انهم في موقف حرج جدا امام مطالب الروس ، فانكلترا هي الدولة الوحيدة التي وقفت موقف المؤازر ، لذلك اذا ما بدا في المستقبل انحراف في موقف الاتراك فيجب على العرب ان يحملوها على ضرورات قاهرة . ثم شكا لي ساطع عن تفاهة الاعمال التي تقوم بها دعاية المفتي . فالتقرير الضافي الذي يبحث قضية فلسطين باسهاب والذي تزود به ساطع ليقدمه للاتراك فيه بحث عن المظالم والاعتسافات التي لاقاها العرب من الاتراك مما ساقهم على الثورة ، الى غير ذلك .

٢ حزيران ١٩٤٧ (استانبول)

زرت رؤوف الجادرجي في اوتيل يرا بالاس وكان توفيق رشدي اراس عنده، فانطلق الدكتور اراس حسب عادته في البحث عن السياسة الخارجية وعـــن الاعمال التي قام بها ... ومما قاله انه لو كان في الحكم لكان حال دون ما اصاب رضا شاه بهلوي من النكبات لانه كان يستطيع بأن يقنعه باخراج الالمان والطليان من بلاده واحلال الاخصائيين الامريكان محلهم لتحسين حالة السكة الحديدية في ايران حتى تصبح صالحة للنقليات بين روسية والحلفاء .. كما أقنعه في عــدم فسح المجال للالمان لتأسيس قاعدة بحرية على بحر قزوين وكان عازما على انشائها. فلفت نظره الى ان القاعدة الايرانية مهما كانت قوية فهي لا تستطيع ان تضاهي ما يعمله الروس في بحر قزوين وان الاجدر به ألا يقيم شيئا على ضفة البحـــر من منشآت عسكرية ويطلب الى الروس بألا يفعلوه .. وهكذا يصبح البحر منطقة

غير عسكرية بين البلدين .. فقنع الشاه وصرف النظر عن ذلك .. فسألته من الذي دبر امر زواج اخت فاروق بشاه ايران الحالي فأجاب هو الذي دبر الامر.. وذلك انه لما كان في ايران علم ان الشاه يفتش على زوجة لابنه وكان يميل الى زوجة تركية فقال له الدكتور انه لا يوجد هنا في تركية ولفت نظره الى اخت فاروق ، فأجاب الشاه انه يرغب في ذلك لكن مصر قد لا توافق للاختلاف المذهبي بين البلدين فقال له يترك له الامر .. ولما كان في القاهرة فاتح علي ماهر واقنع الامير محمد علي ففاتحوا فاروق فوافق وهكذا تم الامر . ويقول اراس انه قام بهذا الامر ليقضي على الاختلاف المذهبي بين بلاد الشرق .. ويظهر له ان ايران التي تمثل الشيعية بأقصى مظاهرها ومصر وهي قاعدة السنة قد وافقتا على التصاهر ، وهو دليل على ان لا اختلاف مذهبي خطير بين البلاد الاسلامية . هكذا يقول توفيق رشدي ولكني اشك في هذا التفسير ولعله اراد ان يقرب بين طهران والقاهرة حتى يبعد مصر عن الشرق العربي ؟ من يعلم ؟

ولما أخبرته ما ورد في الاتفاقية بين العراق وتركية بشأن معاونة الفريقين على حسم الاختلافات الاقليمية ومساعدة بعضهما البعض في اختلاف اقليمي بين احدهما ودولة ثالثة اجاب ان وضع هذه المادة على هذا الشكل لعبة انجليزية لم يفطن اليها رجال الاتراك والقصد منها اكثر من مساعدة العراق في قضية الاسكندرونة . لفت نظر الروس الى ما يطلبونه من تركية من الاراضي وقصدهم الانجليز من ذلك اشراك دول الشرق الادنى من هذه اللعبة وان سياسة الانجليز ان يستمر الاختلاف بين الروس وتركية حتى يصبحوا أولوا الشأن في الشرق الاوسط ..

ومما قاله ان اتاتورك كان يفكر دائما في تأسيس حلف في الشرق الادنى على غرار ميثاق سعد آباد فتشترك فيه مصر وسورية ولبنان بعد ان تستقلا لتأليف كتلة على غرار الكتلة الاسكندنافية حتى تكون حاجزا بين المصالح الروسية والانجليزية بشريطة الا تصبح قاعدة حركات في حرب مقبلة ، وهكذا تسلم هذه البلاد من خطر الحرب . ومما قاله ان المتطرفين من القوميين الاتراك حثوا اتاتورك على التقدم في تراكية الغربية لاسترداد سلانيك بعد انتصاره على اليونان في الحروب القومية في الاناضول ، الا ان اتاتورك رفض ذلك رفضا باتا وكان يرى ان هذه الحركة تضرب اليونان في البلقان وتألف منهما جبهة معادية لتركية وفي ذلك ضرر لها .

١٢ حزيران ١٩٤٧ (استانبول)

اجتمعت بأرشد العمري في القنصلية وراح يقص عليّ ما قام به من أعمال فكأنما اراد ان يكمل بحثه الذي بدأ فيه حين اجتماعي به في بغداد في السنة الماضية : وفيما يتعلق بقضية الاتحاد بين العراق وشرق الاردن يقول ذهبت الى القاهرة لاحضر اجتماع الجامعة لما كنت وزيرا للخارجية فمريت بعمان واذ الامير

عبد الله يخبرني بقضية الاتحاد والمهم فيها دفع العراق اعانة تبلغ ٧٥٠ الف دينار لشرق الاردن ليصرف على جيشه بدلا من ان تدفعه بريطانيا العظمى . فلم يوافق ارشد .. ثم عاد الى بغداد فاجتمع به كورنواليس وقال له لماذا لا توافق العراق على الاتحاد وتدفع الاعانة . لانه اذا لم يدفعها فبريطانية ستستمر على دفعها ، وهو يؤكد بأن الانجليز (غير مقروءة) على اصعاد صالح جبر الى رئاسة الوزارة مقابل أمور تعهد لهم بأنه يقوم بها . وفي زيارته الى عمان تم أمر المعاهدة، ثم راح يقص عليّ ما ابداه للسفير البريطاني بشأن اقتراحه في تعديل المعاهدة حينما كان رئيسا للوزارة . فيقول بأنه قال بصريح العبارة انكم في الكويت والكويت ارض عراقية فلم تكتفوا بذلك بل فتحتم بئرا فيها للنفط وهو نفط العراق ولكم مع الكويت معاهدة فتستطيعون ان تبقوا مطاراتكم وجيوشكم فيها ولا فرق بين الشعيبة والكويت . فلذلك ان العراق لا يوافق على اي تعديل اذا لم يتوخى جلاء الانجليز بكاملهم من ارضه وتستطيعون ان تبقوا جيوشكم في شرق الاردن وفي الكويت وهما يغنيان عن بقاء جيوشكم في العراق الذي سيؤثر في سمعتكم وتجعل اهل البلاد تكرهكم . ويقول غضب السفير على تصريحاتي هذه . وكان الامير وقتئذ في لندن ، ولما عاد وسألني ماذا جرى بيني وبين السفير في أمر المعاهدة فأوضحت له الامر واشرت عليه ان يقبل هذا الرأي اذ بدونه لا بد ما يحدث شيء في العراق فأجاب كنت في لندن فزارني بيفن وقال انه يوافق على الجلاء بشرط ان يبقى مطار الشعيبة . ثم يقول ارشد انه لما علم صالح قد وافق على تعديل المعاهدة فجمعت المعارضين والآخرين وصرحت لهم بما تم بيني وبين السفير من مذاكرات وذكرت هذا لجميع رجال السياسة مما اضطر صالح جبر الى ان يصرح بأنه لا يريد ان يحيد عن ما أبداه ارشد . وعلى اثر ذلك تمرض السفير . فلما قلت له يقال عنك انك خصصت للامير الف دينار شهريا من المستورة قال لا ولكنني خصصت ستمائة دينار لتدفع الى الفقراء والمحتاجين تدفع الى رئيس الديوان الملكي احمد مختار بابان .

٢٤ تموز ١٩٤٧ (استانبول)

ناجي حسين كان ضابطا في الجيش العراقي وأحيل الى التقاعد قبل ثمانية اشهر واشتغل بالتجارة ويظهر انه كثيرا ما يشتغل بجلب البضاعة من شرق الاردن ويدفع على الكيلو نصف دينار تسليم بغداد لكن حاج فياض وهو وكيل الملك عبد الله اخذ يطالب بدفع خمسة وعشرين بالمائة الى الملك نفسه . ثم رأينا ان حامد الوادي ايضا يطالب بعشرة بالمائة ومعنى ذلك بالمائة خمسة وثمانون . فلم تعد التجارة مع شرق الاردن تربح . صدرت اجازة بنقل عشرين طن سمن الى بلاط الملك عبد الله واذ عدد اللوريات التي تنقل الدهن باسم الملك عشرين لوريا . ويقول اني اخرجت لوري وكان معه عشرة لوريات لصباح السعيد واخرى لامرهما كلها تهريب لشرق الاردن .

٢٥ تموز ١٩٤٧ (استانبول)

قال ناجي حسين : هربنا امتعة على سيارة حمل من شرق الاردن يبلغ سعرها ١٢٦ الف دينار فعثر عليها مدير الكمرك على الحدود . وأتى بها الى بغداد لكننا تداركنا الامر بواسطة صالح جبر قبل ان يتولى الوزارة ببضعة ايام فتشبث لدى المراجع واكتفى بأن ندفع رسم الكمرك وهو خمسة بالمائة وقبض صالح جبر ٢٠٠٠ دينار . قلت كيف تنجح أعمال البلاد والذي يتولى رئاسة وزارتها يتحامى عن جماعة مهربين مقابل اجرة زهيدة فتخسر الخزينة سعر البضاعة المهربة مضاعفة والغرامة النقدية التي يجب ان يدفعوها ، فضلا عن الزجر الذي يجعل المهربين عند حدهم ولا يشجع الآخرين على عملية التهريب ؟

٢٢ ايلول ١٩٤٧ (دمشق)

دعاني شكري القوتلي الى القصر وكان أسعد داغر وصل اليه حديثا فقال انه اجتمع بنوري قبل سفره الى اوربا وحاول كثيرا ان يجمعه بالمفتي بعد ان اوضح له نوري ان العراق سوف يمد اهل فلسطين بكل ما يلزم من سلاح ومال ولما سأله ماذا يقصد بأهل فلسطين قال اهل فلسطين طبعا . ولما سأله من يعني ، هل يعني أحمد العبد وسلمان الخير وغير ذلك وأخيرا أقنع نوري ان اللجنة العليا يجب ان تمثل اهل فلسطين ولذلك اراد اسعد ان يجمعه بالمفتي ليزيل الحزازات الا انه لم يوفق ليؤخر موعد الطيارة . ثم قال له : لماذا لم يغير من سلوكه وقد تحمل الكثير في سبيل القضية العربية وقد اعتقدت البلاد العربية جميعها انه خائن ولهذا مغزاه وقد بلغ الستين من العمر . فقال انه لم يغير عقيدته وانه لا يضحي بعقيدته واذا الاتجاهات تغيرت فان اتجاهه يختلف عن اتجاه أسعد (داغر)، وانه يعيش مرتاح الضمير . فقال له ما فائدة الضمير اذا كان كل الناس يعتقدون بأنه خائن ، واذا اراد ان يبقى وضميره فلينسحب الى الصومعة .

ويقول اسعد داغر ان نوري لما ذهب الى امريكه وكان عزام حاضرا فيها ارسل برقية الى علي جودت يطلب اليه بأن يسعى لاحلال التفاهم بين نوري وعزام ، فورد الجواب من علي جودت بالبريد يمدح فيه عزام ويقول عن نوري انه كالانبياء لا يعمل الا بالوحي !!

ولما سأل اسعد نوري عن محاولات عبد الله بشأن سورية وموقف عبد الاله قال ماذا يعملون ؟ وهم ملوك وأمراء اخرجوا من بلادهم واضطهدوا ، فحينئذ اخذ مني الغضب وصرخت بوجه اسعد قائلا : ما يستحي نوري حينما يقول هذا وقد كان هؤلاء في بلد الحجاز وهو بلد قاحل يستجدون الحجاج ويعيشون على الصدقات وقد اعطاهم الله العراق وهو أغنى بلاد العربية وأعطى عبد الله شرق الاردن وهو يعيش بخدم وحشم . ماذا يريدون ؟ وهل بقوا مشردين كملوك آل عثمان ؟ واجتمعت بعد ذلك بشكري القوتلي ونقلت اليه الحديث وقلت لا ادري بماذا أعلل موقف صالح جبر في اللجنة السياسية وقد تحمس كل هذا التحمس للقضية الفلسطينية وأرغى وأزبد ووعد وتوعد ، زاعما ان الجيش العراقي

مستعد للحركة .. اللهم الا اذا كان الانجليز اوعزوا له بذلك . فأجاب شكري ان الانجليز لا يثقون بمن في العراق الا بنوري وصالح جبر وقد اتوا بصالح لتمشية اغراضهم وقد علموا ان اليهود اصبحوا خطرا عليهم في فلسطين وان امريكه تساعدهم وتريد ان تستغلهم وان العرب أصابهم اليأس وزالت حماستهم فأرادوا ان يهزوا الحبل فأوعزوا الى صالح جبر فأتى الى صوفر وهو يتوعد ويتهدد . كله لغرض في نفس يعقوب واذا ما اشتدت الحماسة ونشط العرب حينئذ يجروا الحبل مرة اخرى . هذا كل ما في الامر ولما قلت له ماذا يفكر في قضية محاولات عبد الله ، وقد يكون في محاولاته واحد بالمائة من الجد وحاول مباغتة سورية وقد يستغل وقتئذ الضباط الانجليز في الجيش الاردني وتصبح سورية تجاه أمر واقع ، وهل فكرت وزارة الدفاع في الامر وهل اتخذت الخطة للوقوف امام هذه المحاولة مهما كانت بعيدة الاحتمال والجيش يجب ان يتخذ الخطط حتى لاحتمالات بعيدة جدا . فقال ان في الجيش السوري ضباط أحداث يعتمد عليهم كثيرا ويبلغ عددهم المائتين وفيه ضباط كبار لا يوثق فيهم بل يجب اقصائهم ومنهم ما هو جاهل ومنهم ما هو خائن . وان قضية السلاح لم تتمم حتى اليوم والانجليز لا يريدون ان يعطوا السلاح والاميركان يماطلون وقد وجدنا من يبيعنا السلاح ولدينا عتاد كثير والقوة الآلية اذا لم تفوق القوة الآلية في العراق فهي تضاهيها وأخذنا نشتري الطيارات وندرب الضباط على الطيران . وقد فكرنا قبل عشرة ايام في ايفاد لجنة من عشرة اشخاص للكشف على الارض واتخاذ الخطة اللازمة وهو يظن انها أخذت في كشفها واستطلاعها في هذا اليوم ولم يتلق خبرا منها . وقد تبلغ القوة التي يستطاع حشدها خمسة وعشرين الفا من الجيش والدرك والشرطة والمتطوعين . انما القضية من يقود هذه القوة واذا كانت هذه القوة بيد أمينة فانها تعمل وان اللجنة ستفكر في الهجوم على شرق الاردن لا الدفاع . وفيما يتعلق بمحاولات عبد الله وبيانه ورسالته فانه أنذر الاميركان والانجليز. فالوزير المفوض البريطاني تنصل وقال ان بريطانية لا توافق على محاولات عبد الله وان لبريطانية حق الرعاية والمشورة فقط كما سبق ان اشار وكيل وزير الخارجية البريطانية امام مجلس العموم البريطاني . فقال له شكري هل ما عمله عبد الله في حدود المشاورة والرعاية فأجاب الوزير المفوض بالنفي . ثم سأله شكري أليس عمل عبد الله تدخل في شؤون سورية فأجاب بنعم . فقال له ألا يحق لنا بعد كل هذا ان نتدخل في شؤون الاردن الداخلية ، فأجاب الوزير بنعم . وبعد ثلاثة ايام اتى الوزير المفوض واخبره بأن الحكومة البريطانية تؤيد رأيه بأن عبد الله بعمله قد جاوز حدود المشورة والرعاية فقال له شكري ان سورية اصبحت بحل من كل ما يقع في شرق الاردن .

ثم اجتمع بالوزير المفوض الاميركي وسأل رأيه فأجاب الوزير ان اميركه غير مرتاحة وهي لا ترى الان بارسال مذكرة الى الملك عبد الله وان الانجليز يعلمون جيدا بأنه اذا ما تحرك جندي اردني ضد سورية فان اميركه ستتدخل في الامر

لانها تريد الاحتفاظ بالستاتكو بالشرق الاوسط . اما ابن السعود فقد انــــذر عبد الله بأنه اذا تحرك جيشه فانه سيصبح في حل من مهاجمة شرق الاردن مهما كلفه الامر وقد اخبر الانجليز بذلك . وقد حشد فعلا قوة كبيرة على حدود شرق الاردن . اما العراق فان شكري قد ارسل كتابا الى الوزير المفوض السوري بلندن وخوّله ان يجتمع بالامير زيد ويخبره بمحاولات عبد الله وبالموقف المدافع الــذي ستتخذه سورية ضده وان سورية اصبحت في حل من كل ما يقع في شرق الاردن فأخبر زيد عبد الاله وكان محبذا موقف سورية فأمر عبد الاله صالـــح جبر ان يذهب بنفسه الى عبد الله ويخبره بحقيقة الامر وينذره بأن العراق لا تؤازره ويرى في محاولاته خطر . وعلى اثر ذلك ذهب صالح جبر الى عمان وتكلم مع عبد الله. واخبر صالح جبر القوتلي بذلك حينما اجتمع به شاجبا اعمال عبد الله ولكنه من جهة اخرى يقول بأن لعبد الله عقيدة ورسالة لا يريد ان يضحي بهما . ثم قـــال شكري انه عندما خطب كان يعرف ماذا يريد وقد قال كل ذلك جوابا لتحديــات عبد الله بعد ان علم ان جميع البلاد العربية بما فيها العراق تؤازره فلذلك سوف يعمل حتى يزيل عرش عبد الله من شرق الاردن . وهو يعلم ان ثلاثة من المشايخ الكبار لم يحضروا مؤتمره واحد في سورية والثاني ذهب الى مصر والثالث رفض الحضور واخيرا ذكر ان المشكلة هي قضية اصلاح الجيش السوري وتولى قيادته لذلك سألني هل انا مستعد لقبول وظيفة رسمية . فأخبرته بما تم سابقا علـى عهد المرحوم سعد الله الجابري . واني لا أعتقد بأن حكومة العراق تفاتح عبد الاله بالامر . واني مستعد للعمل بصورة غير رسمية لوضع خطط واعداد لوائح وغير ذلك . فأجاب ان هذا لا يفيد لانه يجب ان تكون لي سلطة يعلمها الجميع ، لان الخطط واللوائح لا يهتم بها . وحينئذ سألني ما رأيي في اذا قدم طلب رسمي الى الحكومة العراقية بشأن التعاقد معي لمدة سنة لغرض الخدمة في سورية من دون تصريح الوظيفة . فأجبت لا اعتراض لديّ على ذلك . ومن ما قاله انه فكر في اصدار قانون خاص بمنحي حقوقي التقاعدية ، لكن كيف يمكن تولية وظيفة فعلية قبل التجنس والتجنيس حسب القانون الا بموافقة الحكومة المختصة بها .
ومما قاله القوتلي انه القى القبض على سوريين اعترفوا بأن الملك عبد الله دعاهم وشجعهم على تخريب الجسور ومراكز البرق والهجوم على المخافر ووعدهم بـأن يعطيهم المواد المتفجرة . وكان عبد الله في اجتماعه الاخير في العراق ان طلب من العراق ان يؤيده في مشروع سوريا الكبرى بحشد قوة عراقية في ابـــي كمال واعطائه مائة الف دينار . وكان جواب العراق له ان اعطاه ستة آلاف دينار فقط.
وقال اسعد داغر ان يونس بحري كتب له من باريس ان الملك عبد الله كلفه باصدار مجلة تدعو لسوريه الكبرى وانه وقع على اقدام عبد الاله لما زار باريس فعفى عنه وقال له يستطيع ان يعود للعراق فأخبره بمشروع عبد الله فقال له عبد الاله انه لا يوافق وليشتغل بمشروع الدعاية لفلسطين وانه سيبلغ العلمي بذلك ولما سأله لماذا وصف عبد الله بالحاخام فأجابه بأنه لا يعتقد ان عبد الله يحنق على ذلك وانه

اذا وصف المفتي بوايزمان يعتقد بأنه كان لا يحنق . ومما قاله اسعد ان يونس ذهب الى باريس وأخذ يتجسس على العرب الموجودين في المانيا فحينئذ غضب شكري وصرخ قائلا : طه الهاشمي خدم العراق أجل خدمة وقد غضب عليه الامير لانه لم يخرج للقائه حينما عاد الى بغداد بعد الحوادث واخذ يلاحقه ويطارده حتى الان ولكنه يجتمع بمن شتمه وأهان عرضه على لسان الاذاعة في برلين مرات ومرات ثم يعفو عنه ، ماذا ننتظر من هكذا اشخاص ؟ فقلت والانكى من ذلك ان أخت غازي تهرب مع خادم وتتزوجه وتترك دينها ثم يتركها الخادم فتقضي صباها في أوربا تستجدي وتستعطف ثم لا يستحي عبد الله فيأويها في بلاطه ، وهي على الدين الاسلامي تعاقب بالقتل لانها ارتدت ، اما بالعرف القبلي العربي فهي تستحق القتل مرتين ومرات. ولكن شهامة هؤلاء لا تظهر الا بالفضائح والنجاسات قاتلهم الله جميعا .

٢٨ ايلول ١٩٤٧ (دمشق)

اجتمعت بأحمد اللحام فسألته هل عملت خطة تجاه خطة مباغتة يقوم بها عبد الله تجاه سورية ، فقال لا علم لي بذلك . ثم اخذ يشرح حالة الجيش السوري . فقال : ان سلاحه قديم وان عتاده قليل ولا يصيب البندقية اكثر من خمسمائة اطلاقة . وقد سلم الانجليز عشرين مدرعة الا انه لم يجري تدريب عليها حتى الان . وقد اشترى من الاميركان عشرين طيارة الا ان سلاحه لم يركب حتى الان . والقوة التي ممكن حشدها لا تتجاوز اكثر من اربعة أفواج واربع بطاريات والمدرعات فقط المدفعية جيدة وعتادها واف والجيش مشتت بالانحاء . اما قوات الحدود فلا يجد عليها . وفي الجنوب الدروز . وقد اخبره قائد الدرك العام بأنه ذهب بجولة الى الجنوب واراد ان يدخل منطقة جبل الدروز فرأى جماعة مسلحة اخذت تحفر خندق على الطريق لتمنعه من المرور لانها تلقت امرا من أسيادها بأنها لا تسمح لاحد من رجال الجيش بالمرور ولما علمت انه من الدرك سمحت له . وهو الطريق الذي يذهب من بصري الى صلخد . اما الضباط الكبار فلا يعتمد عليهم ورئيس أركان الجيش لا يفكر الا في جمع المال والحصول على رتبة جنرال وقد يتسول الاكرامية والمساعدة وفضلا عن ذلك فقد اصدر امرا باخراج المستأجر من شقة في بنايته بحجة المصادرة باسم الجيش وسرعان ما أجره الى شخص ببدل ايجار يبلغ اضعاف الايجار السابق . وقد اجتمع كبار ضباط الجيش في محل وتداولوا بينهم واقسموا يمينا الا ان احدهم اطلع وزير الدفاع على الاجتماع فجلب رئيس اركان الجيش واستفسر منه الامر فانكر ولما اخبره بأن احد المجتمعين اخبره قال له ولكنا قسمنا ، ثم أخذ يتخضع ويتذلل، وقد اجتمع بعبد الله في السنة الماضية في محل بواسطة أحد الاشخاص . اما الجنود فلا ضبط ولا ربط ولا تدريب وقد عوّدهم الافرنسيين على الفساد ففي كل ثكنة بارات ، فضلا عن جلب المومسات . وقد وقعت حادثة ان خفرا من

الجيش رافق مومس من محل الخفارة ولما اتى من يبدله رافقها ايضا ثم دخلت الثكنة ورافقها كثيرون مقابل فرنك عن كل واحد .

٣٠ ايلول ١٩٤٧ (دمشق)

كنا في الفداء لدى شكري بك . وكان جميل مردم وفوزي القاووقجي ومعين الماضي وعزة دروزة وجرى البحث عن مساعدة فلسطين وقد اخبر شكري بأنهم شرعوا بتطويع الناس . واخبر جميل مردم بخبر بأن اللجنة الفنية سوف تجتمع في بيروت وانه أخبر العراق ليرسل مندوبا عنه وانهم يحبون ان يعلموا ما هي التعليمات الواجب تبليغها الى المندوب السوري في اللجنة الفنية وان صالح جبر مستاء من التأخير . وتكلم بعد ذلك معين الماضي وقال بأن اهل فلسطين بحاجة الى مساعدة وغير ذلك .

فقلت لهم اتركوا اللجنة الفنية ، واجتماع اللجنة السياسية ورؤساء الوزراء وكل ذلك فالامر لا يتحمل الانتظار وما دام الحكومات العربية قررت مساعدة فلسطين بالمال والسلاح والرجال كما شاع وان سورية عازمة على المساعدة فلذلك فلنشرع حالا بجمع المتطوعين وتسليحهم واسكانهم وتجهيزهم والشروع بتدريبهم. فهذا اول عمل يجب ان تقوم به كل الحكومات العربية اذا سمعت ذلك تعمل هي أيضا . ليعلم العالم ان العرب مصممون على المقاومة لانه حسبما يظهر اخذ الرجال الاميركان ينبثون في البلاد العربية ويستفسرون هذا وذاك هل هناك احضارات من قبل العرب لانه ذهبوا الى فلسطين ورأوا بأم عينهم درجة استعدادات اليهود وكيف ان الكولونيل قائد الهاجانا أطلعهم على المخابىء وكيف انهم شاهدوا السلاح والعتاد والتحكيمات ولاسيما المدافع وهي مدافع الميدان . واخيرا تقرر ان نبحث انا وفوزي ومعين وغيره هذا الامر ونقرر ما يجب العمل به. فاجتمعنا في دار فوزي القاووقجي وقررنا ما يجب : (١)

٤ تشرين الاول ١٩٤٧ (دمشق)

قال لي عزة دروزة وكان معين الماضي حاضرا ان المفتي تلفن له صباحا من مصر يطالب اليه ان يحضر اجتماع لجنة الخبراء في بيروت التي تجتمع مساء الساعة السادسة ولما قال له لماذا لم تخبرني قبل ذلك اجاب ان لبنان أخبره متأخرا ولما لفت نظره بأن امر الاجتماع معلوم وقد تقرر قبل ذلك فأراد ان يتخلص.

---

١ ــ بين اوراق طه الهاشمي ورقة تنص على انه بحث في هذا الاجتماع الذي حضره الهاشمي وفوزي القاووقجي ومعين الماضي وعزة دروزة «قضية التطوع لنصرة فلسطين بناء على ما تقرر في قصر الجمهورية في اليوم نفسه (٣٠ ايلول ١٩٤٧) بحضور رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء جميل مردم وأمين السر العام حسني البرازي» . ان القوة التي كانت ستتشكل من المتطوعين العرب كانت ستسمى بعد ذلك «جيش الانقاذ» ، وكان طه الهاشمي سيعين مفتشا عاما له .

ثم قال عزة هذا شأن المفتي في كل اموره فلا يبت في الامور الا في آخر دقيقة لانه يتأمل ان يحدث تغيير في الامور يوافق مشربه ، فالمثلون لا يوفدون الا في آخر ساعة ، من دون ان يكون له الاستعداد الكافي لانه يفتش دائما على رجل يخلص اليه من دون ان يفكر في الكفاية والمصلحة العامة . فالشخصيات والامور العائلية تتقدم على كل اعتبار . وقال على الرغم من ان سورية ورئيس جمهوريتها وقعوا (غير مقروءة) في صالح فلسطين وصار له تصريحات كثيرة فلم يتقدم المفتي بارسال كتاب شكر الى شكري القوتلي رغم كل الالحاح . بينما عبد الله كان يشتمه منذ خمسة عشر سنة ويقف من القضية موقف البغيض ويتآمر مع الصهيونيين ويسعى لاحباط الاعمال ، لكنه بمجرد ما صرح بأن المفتي يجب ان يعتبر زعيم البلاد تقدم حالا بارسال كتاب شكر اليه ولما سأله عزة قال له انه اجاب على كتاب شكر ، بينما حجته في عدم الكتابة الى شكري القوتلي انه ارسل اليه كتاب من باريس فلم يجب عليه . وكذلك كان دفاع (فارس) الخوري دفاعا مجيدا في جامعة الامم المتحدة عن فلسطين وقد طلب الى المفتي ان يرسل له برقية شكر وقد كتبت البرقية فلم يشأ ان يرسلها لانه طلب الى فارس الخوري ان يتشبث لمجيء المفتي من فرنسا فأجاب الطالبين ان الوقت لم يحن وانه العمل يجب الا ينحصر للاشخاص فنقم المفتي على جواب الخوري هذا ولهذا لم يرسل البرقية مع انه وعد بذلك . ويقول عزة دروزة اننا قضينا خمسين يوما في مصر نجتمع كل يوم للمذاكرة ونقضي خمس وسبع ساعات يوميا ، رغم كل هذا فلم نبت في اي شيء مطلقا ، بينما المجالس النيابية مع كثرة اعضائها واختلاف مشاربهم يقرروا عدة امور ويصدقوا عدة قوانين في ثلث المدة . فالمفتي يأتي متأخرا ويقضي ساعة ونصف بالكلام ولما يعرض امر يجب البت فيه سريعا يتهرب منه ويجعل الامر مطاطا واخيرا لا يبت في شيء . طلب اليه ان تنظم ميزانية لصرف المبالغ التي تدفعها سورية ولبنان . ومع ذلك يكتب اسحق درويش انهم قضوا سبعة ايام في مماحكات بيزنطية ولم يبتوا في شيء وكذلك يطلب اليه ان يبقى عز الدين الشوا وواصف كمال هنا ليقوموا بالاعمال النشطة لما علم من مساعي عز الدين سابقا . لكنه لم يوافق وشغل الاثنان بأمور يقوم بها اي شخص كان . واخيرا طلب اليه ان يبقى منيف الحسيني مع (موسى) العلمي ليساعدوا في امر الدعاية لكنه وافق اولا ثم جلبه الى جانبه . وقد ايد كل هذا معين الماضي وافاد ان المفتي عينه مدير الشعبة السياسية لكنه اراد ان يستخدم في معيته اشخاص لا يعتمد عليهم . ولما يذهب الامير فيصل فيطلب اليه المفتي ان يستقبله لكنه لما يذهب يرى الشيخ حسن وآخر معه . وطلب الى المفتي بالحاح الا يقطع صلاته بالعراق ويوافق على ذهاب عزة ومعين الى زيارة فاضل الجمالي للبحث معه حول فلسطين لازالة الجفاء . فيوافق المفتي بعد اللتي واللتيا ولا يرغب في الامر لانه ارسل كتاب الى الوصي فلم يجب عليه . ثم يوافق ولما يعتزمان الذهاب الى فاضل الجمالي يستعلمان ان المفتي ذهب اليه ليلا واجتمع به وحاول ان ينفي كل

ما قيل عنه من ان اشترك في حركة رشيد عالي بينما فاضل الجمالي يقول لهما بعد ذلك هل انا في امريكه حتى يقنعني المفتي ؟ وأخيرا يتدخل المفتي في كل صغيرة وكبيرة ولا يمكن لاي احد ان يشتري بندقية او رشاشة من دون ان يتذاكر معه ويقول له ما هي البندقية وكيف صنعها وما قيمتها الى غير ذلك . وأخيرا ارسل ابو رشيد على طلب منه ليتذاكر معه في امر مهم لكنه بقي سبعة ايام يحاول مقابلة المفتي فلم يوفق وقيل له انه مشغول بينما يستعد المفتي لمقابلة أصغر الناس لغرض في نفسه وراح يتصل راسا بالفلاحين والصعاليك من فلسطين ويدفع لهم المال ليزيد من هؤلاء عونا له . اما حاشيته فكلها من بيت الحسيني ، مدير المال ، ومدير الدعاية ، ومدير المخابرة ، والسكرتير وأمين السر كلهم من بيت الحسيني او من اقرباء المفتي كاسحق درويش وأخيرا رغم كل المساعدات التي تلقاها وحراجة الموقف فانه لم يبت في قضية السلاح ولم يستطع ان يرسل الى فلسطين اكثر من خمسمائة بندقية . وفي وسعه ان يشتري شحنة من السلاح وهي طوع امره . فلم يبت فيها . أليس غريب ان صار للمفتي سنتان في مصر وقد تلقى كثيرا من المساعدات فانه لم يستطع حتى الان ان يدبر تسليح بعض رجال فلسطين ويدير الحركة فيها . ويقول من جهة ان عبد القادر الحسيني لا يوافق على الامر الفلاني او انه ليس له رغبة فيه بينما يأتي الرجل الى عزة دروزة فيبكي ويتذمر من موقف المفتي . هذا هو الموقف .

اجتمعنا انا ومعين وفوزي عصرا لدى شكري القوتلي وأوضحت له قضية المال للشروع بعملية التطوع وكان معين الماضي قد أخبرني ان المفتي أخبره بالتلفون بأن المندوب السامي في فلسطين عقب عودته من انكلتره دعى الدكتور الخالدي وقال له ان الحكومة البريطانية عازمة على تنفيذ ما صرح به وزير المستعمرات في جامعة الامم المتحدة وانها عازمة على الانسحاب من فلسطين وطلب اليه ان يخبر اللجنة العليا بذلك . وقد كتبت الجرائد فيالوقت نفسه وذكرت اذاعة لندن ان المندوب السامي اجتمع ببن غوريون ودعى هذا المجلس الملي بعده ثم اخبر الصحف بأن المجلس قرر قرارين الاول دعوة العرب الى التحالف للقيام بالاعمار والازدهار . والقرار الثاني اخبار ممثل اليهود في جامعة الامم بتأليف حكومة يهودية تشرع بالعمل . كما ان جميل مردم كان أخبرنا بورود برقية من عادل ارسلان يذكر فيها ان الموقف تحسن وانه يخشى مؤامرة الصهيونيين والانتداب وقيام الارهابيين بأخذ القدس وان كميل شمعون أخبر حكومته بارسال قوة على الحدود وان فاضل الجمالي سيبرق لحكومته وهو يطلب ارسال قوة سورية الى الحدود . وبعد ان استمع مني شكري القوتلي ، أوضح الموقف بما يلي : قبل سنة او اكثر صرح الانكليز بأنهم لا يتحملون وحدهم مسئولية فلسطين وأرادوا اشراك الاميركان في الامر وقبل ثلاثة اشهر عقد اتفاق عسكري بين العراق وشرقي الاردن على اساس مساعدة بعضهما البعض في محافظة الامن والقيادة الموحدة . ورأينا ان صالح جبر متحمس ذلك التحمس المصطنع وهو غريب عن القضية وليس له ماضي في

القضايا العربية والشائع عنه انه صنيعة الانكليز . وقد بلغ من تحمسه انه صرح بأنه يسير على راس الجيش لانقاذ فلسطين وانه لا يريد ان تتباطىء الدول العربية. ثم يخطب وزير المستعمرات البريطاني ويقول بأن الانكليز سوف ينسحبون وهم لا يتحملون مسؤولية ما ينجم من اضطرابات . والبرقية التي وردت من عادل تصرح بأنه يخشى من تفاهم انتدابي وصهيوني ، وقد شرع البريطانيون فعلا بالانسحاب والمسؤولون يصرحون بأن الانسحاب يتم في سنة . فكل هذا يدل على ان هناك امر مبيت ، اطلع عليه العراق وشرقي الاردن والتحمس لدى الحكومة العراقية مصطنع . والآن يرى العراق وشرق الاردن ارسال قوات . تدخل القوة العراقية وتحتل نابلس ، بينما تدخل القوة الاردنية وتحتل محل آخر ثم يبقيان في المنطقة العربية ولا يتعرضان للمنطقة اليهودية اذ تشكل فيها الحكومة اليهودية وتمثلها بالفعل وبذلك يبدأ مشروع سورية الكبرى من فلسطين العربي . لهذا اني أمرت الجيش السوري ان يحشد على الحدود السورية الفلسطينية وتبلغ القوة المحشدة ٢٥٠٠ وكذلكسيوفد لبنان قوة تبلغ ١٠٠٠ الى الحدود. واذا ما دخلت القوات العراقية والاردنية فلسطين فستدخل القوات السوريةواللبنانية ايضا وتحتل الناصرة وشمالها . وقال جميل مردم ان جريدة حزب الفتاة المصرية كتبت مقالا قبل تصريح وزير المستعمرات البريطاني تؤيد فيه بأن العراق وشرقي الاردن اتفق مع بريطانية على قبول تقرير اللجنة بتقسيم فلسطين وان العراق والاردن سوف يلحق القسم العربي بشرقي الاردن وتبدأ قضية سوريا الكبرى من الجنوب . وجرى البحث عن تسليح الفلسطينيين ولاسيما وهم معرضون لهجوم يهودي ضخم يجري تعبئته فلذلك من الضروري التفكير في تسليح العرب في يافا وحيفا وغيرها المحلات التي يتعرضون فيها لهجوم يهودي . ولفت نظرهم الى قضية العتاد وان الجيش المصري هو الجيش الوحيد المزود بالعتاد الكافي وقد يساعد باعطاء كميات كبيرة من العتاد للبنادق الانجليزية بيد المتطوعين اهل فلسطين . وارتأى جميل مفاتحة الحكومة المصرية على ارسال قوة الى الحدود الفلسطينية لانها أقرب الى فلسطين من العراق .

١٢ تشرين الاول ١٩٤٧

ذهبت عصرا الى بيروت ولما مررت بعاليه زرت الحاج امين الحسيني مع الامير بهجة الشهابي ورشيد الحسامي . ولما خرجنا نزل المفتي معي من الدرج وجذبني الى طرف وكلمني بشأن قيادة الحركات وان الجميع يرتاحون لهذا الترشيح وانه متأكد من ان الجميع يحبذ ذلك . فقلت له ان شكري بك ايضا حادثني في الموضوع ، الا ان الوقت لم يحن واذا اجمعت الحكومات العربية على الامر انا طوع ارادتها . واجتمعت ثاني ظهرا بصادق البصام في اوتيل جبيلي في عاليه فسألته هل يعتقد ان صالح جبر مدفوع بنفسه في قضية فلسطين ، الا يعتقد ان الانجليز اوعزوا له ؟ فأجاب بأنه لا يعتقد بأن صالح يعمل بوحي الانجليز لانه مرغم على الحركة وان مجلس الاعيان طلب منه ذلك وهو يعمل بارادة الامة . ثم سألته كيف

كان موقف العراق من مطامح عبد الله في سورية الكبرى فقال ان العراق امتعض من الامر واضاف قائلا انه اجتمع بالامير عبد الاله قبل سفره الى اوربا ولفت نظره الى اعمال عبد الله . فلاحظ ان عبد الاله لم يشجع عبد الله وانه لا يرغب في ان يختل الوضع الحالي وهو يخالف راي عمه في هذه القضية . ثم اكد صادق ان عبد الاله صرح في اوربا بأن قضية سوريا الكبرى تهم السوريين والامر يتعلق بهم .

زارني مساء احمد اللحام فكرر قوله فيالفوضى السائدة في الجيش السوري وان القوة التي تقرر ايفادها الى الحدود تتألف من فوجين ومدرعات وبطرية . وسوف يضاف اليها فوج آخر . وتولى القيادة عبد الوهاب الحكم وهو يكره رئيس اركان الجيش . وكان تأليف هذه القوة وكيفية ايفادها موضوع ارتباك . لأن الوزير اجتمع بضباط الفرقة العسكرية وأصدر امر بامضائه بتأليف القوة وايفادها وهدفها . وبلغ هذا الامر الى المختصين بينما ارسل نسخة منه الى رئيس أركان الجيش . فما كان من هذا الا ان أصدر امرا مفصلا من دون ان يشير الى امر الوزير وبلغه الى الوحدات فأصبح لديها امران : امر من الوزير والثاني من رئيس أركان الجيش . فارتبك لديها أي أمر تطيع وراحت تراجع الدوائر المختصة . وهذا اول الارتباك في الحركات . ثم قال لا توجد خيام كافية لسكنى الجنود في الشتاء المقبل . فلذلك سيضطرون الى السكن في القرى والمدن . وقد علم ان القوات ستتشتت على الحدود فتدخل في الامر وجعل القيادة تقرر الحشد في القنيطرة مع ارسال بعض السريات الى محلات أمامية . وقال ان الوزير المفوض البريطاني أنذر الحكومة السورية بأنه اي حركة ضد الحدود او ضد اهل فلسطين تعتبره الحكومة حركة ضدها . ثم أكد ان الملحق العسكري الامريكي يتجول في الحدود ويطلع على الصغيرة والكبيرة ولا حائل يحول دون تجواله . فضلا عن انه قد يوجد بعض الضباط يتصلون به ويخبرونه عن كل شيء . وقد وصل الملحق العسكري الافرنسي مع نائبه واتصل بالوزارة ، واخذ يسرح ويمرح والحجة في ذلك ان فرنسه ستبيع الجيش عتاد . وأنهى كلامه ان الجيش في حالة فوضى .

واجتمعت مساء مع فوزي القاوقجي وقد عاد اخيرا من عاليه وهو متشائم ، ويؤيد الفوضى وتأثير الحزازات الشخصية في المذكرات ، وان الوفود لا تعتمد على بعضها فضلا عن ان رؤساء الحكومات توجس خيفة من زملائها ، كدخول الجيش السعودي ارض شرقي الاردن ليقتطع العقبة ومعان ، وسعي الجيش الاردني والعراقي للاستيلاء على القسم العربي . ويظهر ان الجيش المصري تردد حتى في حشد قوة علىالحدود. والمفتي لا يريد مطلقا ان يتولى (فوزي القاوقجي) قيادة في فلسطين وهو من جهة يحبذ ترشيحه ويقسم ايمانات مغلظة بأنه لا يوجد احسن من فوزي ويشير من طرف خفي الى الشيخ حسن (ابو السعود) وغير ذلك . اما المذاكرات فلا سرية فيها ويستطيع كل واحد ان يدخل قاعة

المذاكرات ويستمع الى كل قول . وفي الضيافات تفشى الاسرار ويتباهى الاعضاء بأنهم قالوا كذا وكذا وان فلان قال كذا لكني قلت كذا والجارسون يسمع كل شيء.

١٤ تشرين الاول ١٩٤٧ (دمشق)

صرح الوفد الروسي في امريكه انه يؤيد التقسيم وكان العرب يتأمل خيرا من الروسي . وبذلك اصبح الكل يؤيد التقسيم ما عدا الحكومات العربية والحكومات الاسلامية وبعض حكومات أخر وعدد جميعها لا يتجاوز الثلاثة عشر او الاربعة عشر. بينما العرب يحتاجون الى عشرين راي (صوت) لايقاف القرار . ولا يعلم بالضبط موقف بريطانية هل تؤيد التقسيم او تستنكف عن اعطاء الراي . ويظهر انها عازمة على الانسحاب لان الموقف يتطلب ذلك وهي لا تخسر كثيرا بانسحابها من الناحية السوقية لان لها قواعد في شرق الاردن والعراق والسويس وكينيا . وقد لفت نظري خبر قرأته مساء في جريدة الاهرام يذكر ان سمير الرفاعي صرح بأن الجيش الاردني فعلا موجود في فلسطين وهو قائم بتأمين الامن هناك . وكنت استفسرت من أحمد اللحام عن وضع الجيش الاردني وأخبر ضباط الاستخبارات في المقر السوري ان الجيش المذكور يتألف من ثلاثة الوية ، لواءان في فلسطين بامرة الجيش البريطاني ولواء في شرق الاردن . وقد خشي شكري القوتلي من ان هناك مؤامرة يبيتها الانكليز مع حكومة الاردن والعراق لاقتطاع القسم العربي من فلسطين والحاقه بالاردن فيبدأ بسورية الكبرى من الجنوب بدلا من الشمال. وقد قال اسماعيل صفوة الى فوزي القاوقجي ان العراق عازم على تهيئة فرقة للحركات وان (غير مقروءة) الاولى لواء مختلط سيدخل شرق الاردن ويتولى قيادته آمر لواء وسيشرف اسماعيل صفوة على الحركات . فتجاه كل هذه المعلومات الا يخطر على البال ولاسيما بعد الحماسة التي اظهرها صالح جبر ، ان الجيش الاردني سيدخل بأجمعه القسم العربي ويستلم المحلات من الجيش البريطاني ، بينما يبقى الجيش العراقي في شرق الاردن . ثم في فرصة مناسبة يصبح الاردن صاحب الامر بالقسم العربي . ولعل الجيش البريطاني يبقى في القسم العربي المتاخم لسوريا ولبنان الى ان يتم الانسحاب ويستلم الجيش الاردني والعراقي جميع المحلات . ترى ماذا يكون موقف سوريا ولبنان ومصر وابن السعود تجاه هذا الامر المبيت ؟ ثم يقول صادق البصام ان موقف ابن السعوديين غير مرضي. وكان يوسف ياسين يظهر صعوبات وقد صرح بأن قرارات مؤتمر بلودان تخص تقرير اللجنة البريطانية الاميركية ولا علاقة لها بهذا الموقف الجديد . وهذا استنتاج غريب . والغريب كل هذا التهويش يجري في الجرائد ولا سر في مذاكرات الجامعة والناس يبحثون في قيادة عامة يرشحوني اليها وتكتب الجرائد عنها ، بينما فلسطين ما تزال شبه عزلاء وأمرها غير منظم ولا قائد يتولى شؤون الدفاع عنها . ولم يفكر احد في ذلك . وقد قال لي معين الماضي في عاليه انه تقرر بأنه اللجنة الفنية المؤلفة من الخبراء العسكريين وهم صفوة ومحمود الهندي وأردني ولم يشترك فيها مصري ، هي التي تقترح تقوية فلسطين وتطلب السلاح

والعتاد والمال وان امانة الجامعة ستزودها بالمال الموجود لديها ريثما تدفع الحكومات العربية حصتها من المليون دينار الذي تقرر تخصيصه للدفاع عن فلسطين . اما احمد الشرباتي فصرح لمعين ان السلاح يتيسر اذا دفع المال ويمكن الحصول عليه بعد خمسة عشر يوم . ولكن رغم كل ذلك فلسطين المعرضة لاعظم خطر ، خطر اليهود القريب وخطر التقسيم ما تزال شبه عزلاء ، غير منظمة ولا قائد يقودها . والمفتي متردد فيمن يتولى القيادة وهو لا يريد فوزي مطلقا ويفكر في حسن ابو السعود او فلان او فلان ، ولا حول ولا قوة الا بالله !

١٥ تشرين الاول ١٩٤٧ (دمشق)

اجتمعت بعزة دروزة بعد عودته من لبنان . ومما قاله ان المفتي لا يتقي الله وهو ما يزال يسند الى فوزي القاوقجي كل رذيلة ويصرح بأنه مستعد لان يبيع نفسه الى كل احد الى شرق الاردن والانجليز والعراق وقد حاول عزة كثيرا ان يلفت نظره الى خطورة الموقف وضرورة تولي القيادة في فلسطين والاسراع في تنظيم امورها . وان فوزي الرجل الوحيد الذي ترتاح اليه الحكومات العربية ويتقبله اهل فلسطين بكل ترحاب لكن المفتي يخشاه ويتوقع ان يكسف نجمه لذلك عبثا اقناع المفتي في هذا الباب .

الذي علمه عزة دروزة : انه صرف المفتي حتى الان على فلسطين ٧٥ الف دينار . اما ما قام به تقريبا اشتري ٧٠٠ بندقية وحوالي ٤٠ ــ ٥٠ رشاشة ونصف مليون اطلاقة وعشرة او خمسة عشر الف قنبلة يدوية ، وقد جنّد ١٥٠ شخصا ورتب لهم رواتب شهرية . وقد الّف لجنة من بعض الاشخاص الا انها لا تستطيع ان تبت في شيء دون مشورة المفتي واخذ موافقته حتى ان عبد القادر الحسيني وهو الذي يرشحه المفتي لقيادة فلسطين يشكو امرّ الشكوى من ذلك ويقول لعزة انه لا يستطيع ان يشتري بندقية ما لم يصرف وقتا كبيرا لاقناع المفتي واخذ موافقته . وقد لفت عزة دروزة نظر المفتي الى تدخله في الصغيرة والكبيرة وانه من الضروري ترك التفرغات الى اللجنة . لكنه لم يقبل ، يظهر الموافقة ثم يحيد . والغريب ان الذين يريدون ان يجتمعوا به ليتذاكروا معه او ليستشيروه يقضون الايام الطوال ولا يستطيعون مقابلته وقد اقترح عزة دروزة ان يساعد عبد القادر ، واصف كمال وعز الدين الشوا لسابق خدماتهم ، الا ان المفتي اجاب ان عبد القادر الحسيني لا يوافق عليهما ولما سأل عزة هذا انكر وراح يشكو موقف المفتي .

١٦ تشرين الاول ١٩٤٧ (دمشق)

زارني محمود الهندي : قال ان القرار تم على تشكيل لجنة فنية يتراسها عزام باشا ويكون أداة وصل بينها وبين الجامعة وتخصيص مليون جنيه لشراء السلاح والعتاد وتجهيز متطوعين وارسال كل ذلك الى فلسطين واللجنة مؤلفة من

الخبراء العسكريين وهم طيار من لبنان وأديب الطباع من الاردن واسماعيل صفوة من العراق ومحمود الهندي من سورية وسيلتحق بها فريق مصري متقاعد. ويقول انه كان هيأ تقريره وعرضه على اللجنة الفنية قبل مجيء اسماعيل صفوة فوافقت عليه اللجنة الا انه احب ان يؤجل امره الى مجيء اسماعيل صفوة ولما اطلعه طلب مهلة ، ثم اجتمع بصالح جبر بالمفوضية العراقية في بيروت ، ثم عاد واجتمع باللجنة صفوة وقال ان العراق لا يريد ان تتدخل اللجنة العليا التي يراسها المفتي في شؤون المال والرجال في فلسطين ، وهو جازم على ذلك . ثم اعترض على القيادة العامة وقال يجب ان يتولاها رجل عراقي حتما . وبعد الاخذ والرد لم يصلوا الى نتيجة وقال عزة دروزة ان امر القيادة العامة يجب ان يتأخر . ويقول محمود الهندي : ثم اجتمع باسماعيل صفوة على حدة وقال ما رأيك في طه الهاشمي في تولي القيادة ففرح بذلك وقال هذا يحل كل الاشكال وهو يؤيده كل التأييد ، ولا يوجد في العراق من يكره طه الهاشمي الا الوصي. وكانت حجة اسماعيل صفوة في ان يتولى العراق القيادة العامة لخبرته في الشؤون العسكرية واشتراك اكثر القوات منه ومن الجيش الاردني . وسيكون مقر اللجنة الفنية في دمشق ويتراسها عزام من وقت لآخر . وقال محمود انهم سوف يعقدون صفقة مع جيكوسوفاكيه لشراء سلاح وكذلك تقدم ناس من البلجيك لبيع سلاح وعتاد ، فلفت نظره الى مخاوفي بشأن وجود قوة اردنية فعلا في فلسطين واحتمال دخول قوة اخرى من الاردن وطلبت اليه ان يسرعوا في تقوية اهل فلسطين وتنظيم امرهم وتهيئة قائدهم .

بعد منتصف تشرين الاول ١٩٤٧ (بغداد)

زارني مزاحم الباجه‌جي وبعد ان تشكى من الوضع وقال بأننا بلغنا من العمر مبلغا لا يجوز معه ان نقضي آخر الايام أذلاء ، انما ينبغي لنا ان نخدم بلادنا ونسعى لاصلاح الحالة ، انهى كلامه بأن الاخوان اشاروا عليه ألا ينقطع عن زيارة البلاط وهو يذهب في كل ثلاثة اشهر مرة لزيارة الوصي . لكنه لا يتكلم معه في شؤون السياسة مطلقا . فقلت لنفسي اذا لم يتكلم في الشؤون السياسية لماذا يزور شخصا يعتقد بأنه السبب الاصلي في تدهور البلاد واذا كان ناقما على الوضع ألم يجدر به ان يقوم بأدنى عمل وهو المقاطعة ؟

يقول توفيق السويدي : ان الانجليز هم الذين لفتوا نظر الوصي في لندن الى تحرشات عبد الله من وقت لآخر لشؤون سورية وانهم يؤمنون بالجامعة العربية ويعتبرونها أداة سلام في الشرق الادنى فلذلك يجب ان تبقى قوية لتقوم بأداء مهمتها فلا تضعف ولا يدخل الوهن لصفوفها ، فأجاب عبد الاله ان عمه هو الذي يفعل ذلك ، فقيل له اذا لم يظاهر العراق عبد الله فلا يمكن ان يعمل عبد الله وحده . ولهذا ابرق الوصي الى صالح جبر فذهب هذا الى عمان وطلب الى عبد الله ان يصرف النظر في البحث في سورية الكبرى وان العراق لا يشاطر

رأيه ــ ولعل عبد الله احتج على ذلك منوها بأن العراق يطمع بالحاق سورية كما شاع ــ وعلى اثر ذلك طمّن العراق شكري القوتلي فوقف هذا ذلك الموقف المتصلب الصريح وراح يندد بأعمال عبد الله في الحفلة الكبرى التي اقامها رئيس وزراء سورية في حديقة البرلمان كما شهدتها . ويقول توفيق السويدي انه لم يقابل صالح قبل سفره الى عمان ولكن بهاء البكري أخبره بأن الموقف سيتحسن. ولما عاد صالح من عمان اخبر السويدي بذلك . يقول علي ممتاز : ان احد الوزراء اخبره ــ ولعله جمال بابان ــ أن تحسين العسكري قبل موته اخذ من التجار اللبنانيين عشرة آلاف جنيه ليتوسط لدى المقامات المصرية بأن يسمحوا لهم ببعض الشؤون التجارية ، وانه بعد ان قبض المبلغ بأربعة ايام مات وعليه راجع التجار المذكورون المفوضية اللبنانية واوضحوا لها امرهم فكتب هذا الى حكومته فأخبرت وزارة الخارجية العراقية بالامر .

من الغريب ان يعقد المؤتمر العشائري عن فلسطين في الحلة ويتولى أمره موحان الخير الله وهو لم يسبق له ان اشتغل بالقضايا الوطنية وان جريدة بغداد تايمس تذكر عن الاجتماع بأن رئيس الوزراء حضره بوصفه احد مشايخ بني زيد وهذا مما يؤيد ان المؤتمر عقد لاغراض دعاوة ، يقصد بها صالح جبر تزييد نفوذ بني سلطان نسبانه (نسبائه) وانه صرف المشورة لهم ليقوموا بواجب ضيافة المشايخ . قلت لو صح عزم العراق على مساعدة فلسطين فلا حاجة لمؤتمر عشائري ودعاوات فارغة وكلام ، بل يكفي ان يطوع العراق خمسة آلاف متطوع من المسرحين من الجيش وممن اشتغلوا بالثورات ويجهزهم ويمونهم ويرسلهم الى فلسطين فهذا وحده يكفي لمساعدة فلسطين مساعدة جدية محترمة .

٣ تشرين الثاني ١٩٤٧ (بغداد)

اجتمعت بعبد الرحمن عزام في دار توفيق السويدي ، ورأيته نشطا متحمسا لقضية العروبة ولم يستول عليه اليأس وهو مطلع تماما على ما يجابه الجامعة العربية من عقبات ومعترف بأنها لم تحقق ما كان العرب ينتظرون منها الا انه مؤمن بأنها خطوة لا بأس بها وقد تمهد السبيل الى الجيل المقبل ليكمل العمل في الوحدة ، وانه لولا قضية فلسطين لكانت الجامعة قد أثمرت بعض الاعمال التي تمهد للوحدة . وفي صدد النغمة التي تخرج من وقت لآخر من عبد الله عن سورية الكبرى يعتقد عزام انه لولا موقف حكومة العراق المشجع لما جرىء عبد الله على اثارة القضية ولمّا ذهب اليه قبل بضعة ايام عزام اراد ان يستميله فترك عبد الله يتكلم وعزام يعطيه الحق الى ان قال له لك الحق والوقت ضمين لانجاز كل ذلك الا ان قضية فلسطين تتقدم على جميع القضايا ولنترك كل ذلك الى بعد حسم قضية فلسطين وحينئذ قال له عبد الله وماذا يصير مصير فلسطين بعد ذلك . فأجابه عزام ان صلاح الدين بعدما انقذ فلسطين من الصليبيين انتهى ملكه الا ان اسمه ظل خالدا منذ الف سنة والملك لا يستديم لكن الاسم يبقى ، وبذلك تملص عزام من ان يوعد عبد الله بشيء . ولما ذكر له من الذي يتولى

القيادة العامة قال له عزام هذه آخر قضية يجب التفكير فيها . اما الان فـــلا يصح البحث فيها وأثارتها . ثم قدم عبد الله اليه مذكرة تحتوي على مـــواد فتسلمها عزام قرأها وأظهر لعبد الله بأنها راقت له . لقد حرض عزام عبد الله على ان يشترك مع الحكومات العربية في الجهاد وفي انقاذ فلسطين مموها لـــه ان مصر تكفل له تقديم المساعدة المالية للجيش وقال عزام ان النقراشي تعهـد بذلك لانه يرى ان الملايين التي تصرف على فلسطين هي اكثر بكثير من المساعدة المالية التي يقدمها العرب . وذكر عزام عن الصعوبات التي يلاقيها من الانجليز في قضية شؤون الجامعة . ولما اشتد الخلاف بين بريطانية ومصر بسبب انقطـــاع المذاكرات خطب عزام في الجامعة الاميركية مخاطبا الشباب بأن الامة العربية لها رسالة وهذه الرسالة روحية في زمن سيطرت المادة فيه على النفوس وانه حذرهم من الاستعمار البريطاني الذي يستند على القوة والمال ، وكذلك المبدأ الشيوعي الذي يهدم الاخلاق . وقال عزام انه وقف هذا الموقف متحديا صلاحياته كأمين عام الجامعة امام المصريين . لولا هذا الموقف ألفى المصريون العروبة والحكومات العربية التي لا تناصر بلادهم في كفاحها مع بريطانية . وعلى اثر ذلك الخطـاب ورده كتاب من حمدي الباجه‌جي يلفت نظر عزام بأنه تحدى صلاحياته في ذلك الخطاب بوصفه امين الجامعة وانه لا يجوز له شتم الانجليز فتسلم الكتاب ووضعه في سلة المهملات وقال من الغريب ان اللورد كليرن حادثه قبل ورود الكتاب بأنه بلغه ان بعض الحكومات العربية لم ترتاح لخطابه وانها سوف تحتج عليه ، فأجابه عزام انه قال ما قاله للشباب عن عقيدة وكرر الذي قاله في الجامعة الاميركيـة وقال كان لا بد للعرب ان تكون لهم رسالة روحية وان من واجبه ان يقوي روح الشباب والعرب ، واذا ما ورده كتاب احتجاج فانه يمزقه ويرميه في سلـــة المهملات لانه لم يتولى هذا المقام بنفوذ الحكومات بل بمساعدة الرأي العام العربي . ولما ورده كتاب الباجه‌جي اجابه بكتاب ذاكرا له مقابلته مع كليرن وما ان تسلـم الباجه‌جي الرد الا وكتب الى تحسين (العسكري) انه آسف ان يخبره انه آسف لما كتبه وان لا يحب ان يحتفظ بالجواب . أما عزام فانه ارسل كتاب حمـدي وجوابه اليه الى توفيق السويدي بعد ان اصبح رئيس الوزراء ليطلع على موقفـه ويبقي الكتاب في ملفات الحكومة العراقية . ثم حرض الانجليز ابن السعـــود فأخبر عزام بأن يخفف من غلوائه تجاه الانجليز فأجابه بأن مصر اذا لم تجـــد المعونة من البلاد العربية في حينها فهي لا تقر الجامعة ولا تهتم بها بينما الجامعة لا تقوم الا باشتراك مصر فيها . ثم اجتمع اعضاء الجامعة العربية في مصر وقرروا مؤازرة مصر في قضيتها الوطنية . فما كان من سمارت المستشار الشرقي في السفارة البريطانية في القاهرة الا وزار عزام وهنأه على انتصاره فأجابه عزام بأنه لم يحارب حتى ينتصر وأبدى له بأن الجامعة بدون مصر لا شأن لهـــا وما دام انجلترة تود ان يكون العرب اصدقائها وانه يعتقد بأن مصلحة العرب في الصداقة مع بريطانية وان سياستهم يجب ان توازي سياسة بريطانية فيجب على الانجليز

ان يدركوا ذلك ولا يتأثروا فيما اذا أيّد العرب قضية مصر . وقال له ان الانجليز امة سبور فلذلك فليبقى سبور أي يبقى اصدقاء بعد الانتصار كما يقع في الالعاب الرياضية عندهم وعلى اثر ذلك دعى عزام للاجتماع مع السفير البريطاني وأخذوا يدعونه الى حفلاتهم بينما كان الانجليز قد قاطعوه قبل ذلك .

يؤيد عزام ان روزفلت وعد سلطان مراكش باستقلال بلاده بعد الحرب وانه ارسل له كتاب دعوة يدعوه للمجيء الى اميركه مؤيدا ما قال له شفويا وقد اشار في كتابه الى ذلك حتى ان تشرشل امتعض من اجتماع السلطان بروزفلت ولما بلغ عزام ان الافرنسيين عازمين على خلع السلطان لموقفه المتعنت منهم لفت نظر رجال الخارجية الاميركية اثناء وجوده في اميركه قائلا لهم انهم مسؤولون معنويا عما يحدث في مراكش . غير ان رجال الخارجية لم يهتموا الى ما قاله فاضطر الى ان يتحدث الى مخابر الصحافة الاميركية قائلا لهم بأن اميركه مسئولة معنويا عما يقع في مراكش بسبب ما وعده رئيسهم روزفلت الى سلطانها . وعلى اثر ذلك نقلت الخبر كل جرائد اميركه واخذت تستوضح الامر من الحكومة الاميركية فاضطرت وزارة الخارجية ان تقول بأنه لم يحضر اجتماع روزفلت والسلطان موظف من الخارجية وان روزفلت في محادثاته مع الامراء المستعمرين والمحميين كان يوعدهم بأن حالة بلادهم ستتحسن ومعنى ذلك انها أقرت بوعد روزفلت وعلى اثر ذلك لم تهجم الصحافة على عزام بل اعتبرت ما قاله صحيحا . وأخيرا قال رجال الخارجية لعزام بأنه يطمنونه بأن فرنسه لا تنوي على خلع السلطان لانهم اتخذوا ما يجب لدى فرنسه وهكذا انقذ عزام السلطان بنفوذ مقامه في الجامعة بينما كانت الحكومات العربية تعتبر عمله هذا خارجا عن صلاحيته . ثم ذكر عزام موقفه من محاولة الانجليز في ارسال الوفد السوداني الانفصالي برئاسة المهدي باشا الى البلاد العربية فسافر اولا الى الحجاز فقبله ابن السعود فلفت عزام نظر ابن السعود الى لعبة الانجليز وان كل حفاوة بهذا الوفد يجعل الشعب المصري يسخط على ابن السعود فاضطر هذا الى ان يصرف النظر عن الاجتماع بالوفد مرة اخرى ثم امتنعت سورية ولبنان من منح السمة للوفد وبذلك فشل الانجليز في لعبتهم . وعلى اثر ذلك شجع عزام الوفد السوداني القائل بالاتحاد برئاسة الازهري وقدم له الف جنيه من مخصصات الدعاية في الجامعة لان اعضاء الوفد فقراء امتنعوا من قبول اي مبلغ من الحكومة المصرية لان بذلك يضعف مركزهم لدى الشعب السوداني . وأخيرا اقنعهم عزام . ولما سمع الانجليز هذا حاولوا الا تقبلهم الحكومات بصورة رسمية ولا يقبلهم رؤسائها غير ان الوفد سافر الى لبنان وسوريه وقوبل من قبل الشعب بحفاوة بالغة وحظي بالمثول لدى رئيس جمهورية لبنان وسورية . وقبل سفره من القاهرة امتنعت الحكومة العراقية من اعطاء السمة اليه ولما علم عزام بالخبر اجتمع بتحسين العسكري وقال له بصريح العبارة انه اذا امتنعت الحكومة العراقية من اعطاء السمة ، وكان نوري رئيس الوزراء ، فانه سوف يعرض الامر على الراي العام ويصرح بأن العراق مستعمرة بريطانية يجب الكفاح لتحريرها اولا ويفضح حكومة العراق .

وعلى اثر ذلك اتصل تحسين بالحكومة العراقية فوافقت على منح السمة ورجع الوفد من العراق شاكرا شعبه وبذلك خسر الانجليز اللعبة . ويقول عزام انه صرح ازاء الموقف المتعنت الذي تظهره الحكومة من وقت لآخر ضد الجامعة بأن الجامعة لا تخسر شيئا اذا خرج العراق والاردن منها بل يبقى مركزها قويا فحكومة العراق والاردن تصبح مسبة العرب وموضع سخط شعبها . وكذلك صرح للبنانيين بأن العرب لا يخسرون شيئا اذا خرج منهم ثلثمائة الف ماروني . وهو يريد ان يبث الحماسة في نفوس اهل المغرب وقد اجتمع برؤسائهم مرات واجتمع بهم في باريس خلسة وكلما طلب منهم الا يعملوا للثورة قبل حلول الوقت لان فرنسة تستطيع ان تنكل بهم وتقتل الناس بالجماعات ، بينما العالم لا يعلم عن قضيتهم شيئا فلينتظروا حتى يطلع الراي العام العالمي على حقيقة مطالبهم ، حتى انه اضطر الى ان ينصح السلطان بألا يقف موقف المعاند مع الافرنسيين بل يتظاهر لهم باللين لانه اذا تنحى لا يوجد من يحل محله وكان السلطان متصلب حتى اخبره بأنه بلغ السيل الزبى . وكان الافرنسيون قد قرروا خلعه لولا جهود عزام في اميركة .

وقال توفيق السويدي : ان سورية ولبنان وابن السعود لفتت نظر الانجليز بمناسبة ما يثيره عبد الله من وقت لآخر في أمر سورية الكبرى ... هل يعمل عبد الله برضاهم ؟ فنفوا ذلك وقالوا بأنهم على الحياد فأجابوهم ماذا يكون موقف انجلترة اذا اعترفت سورية ولبنان والمملكة العربية السعودية بمهاجمة شرق الاردن والاستيلاء عليها ، هل يكون موقفها موقف الحياد ايضا ، ولاسيما (وقد) هدد ابن السعود انجلترة بأن كل عمل يصدر من عبد الله ضد بلاد الشام يؤدي الى شن الحرب عليه واثارة القبائل ضده . وعلى اثر ذلك لفت الانجليز نظر عبد الله فأبرق هذا الى صالح جبر فسافر الى عمان واخبر عبد الله بأن العراق لا يوافق على ما بدر من شرق الاردن بشأن سوريا الكبرى . فثارت ثائرة عبد الله حتى شاع انه قال ان العراق يتآمر ضده ليمتلك سورية . ولما خطب شكري القوتلي ضد عبد الله اخبر عبد الله صالح جبر بأن شكري القوتلي خالف الوعد بأنه لن يتكلم ضد عبد الله ، فأجابه صالح جبر بأنك ايضا تكلمت ضده خلافا للقرار المتخذ . فقال عبد الله بأن ما صدر عنه كان بموجب قرار اتخذ قبل القرار بعدم التكلم بشأن سورية الكبرى . فأجابه صالح جبر بأن كلام شكري ايضا قد تقرر قبل القرار ، مما أثار نقمة عبد الله حتى ان عزام يقول بأن مقابلة عبد الله صالح جبر في الزيارة الاخيرة كانت فاترة جدا . ويقول توفيق السويدي بأنه قال لصالح جبر بأن يكتب تقريرا بكل ما جرى بينه وبين عبد الله وما تلقاه من عبد الله ، يطلع مجلس الوزراء عليه ويحفظه في ملفات الحكومة لتستند عليه الوزارات في المستقبل وهو يجهل فيما اذا فعل صالح جبر ذلك . ويقول توفيق السويدي انه سأل نوري السعيد لماذا نقم على الجامعة وتخاصم مصر وابن السعود ، فأجابه انه لم يكن (يريد) ان تكون الجامعة على هذا الاساس لأن

ابن السعود بدوي وان اشتراكه في الجامعة يؤخر شؤونها ، اما مصر فلا تفهم في هذه الامور ، وان كلما يتمناه هو الاتحاد المؤلف من العراق وسورية اي محور بغداد ــ دمشق ، ولما قال له توفيق بأنه كان حاضرا في دمشق حينما تم القرار (على ادخال) ابن السعود في الجامعة والموافقة على ان تدخل فيها مصر ، لماذا لم يعترض وقتئذ ويلفت نظر رجال سورية ، سكت . ويقول توفيق ان الاميركان مدعوا عنده وقد سمع بأذنه نوري يقول الامير هذا الملعون شكري القوتلي يقول بأنه يوافق على الاتحاد مع الاردن بشرط ان يكون النظام جمهوري هذا الكلب ابن الكلب . ثم ذكر علي ممتاز ما لقيه نوري حينما بلغه ان الملك فاروق سيستقبل عبد الله وعبد الاله اثناء ذهابهم الى مؤتمر انشاص وما ان علم نوري ذلك الا وتكلم مع عبد الله فأراد ان يتحرك بالطائرة قبل الموعد ليسبق قدوم الملك فاروق فلفت علي ممتاز نظر الامير عبد الاله وسعى كثيرا الى تأخير الطائرة وأخيرا شاهد عبد الاله من الجو سيارات الملك فاروق قادمة الى المطار فنزلت الطائرات وكان الملك فاروق والامير سعود باستقبالهما ففرح عبد الاله لهذه النتيجة والالم يحز قلب نوري . وقال عبد الرحمن عزام انه لما اشتد الشغب ضده واتخذ العراق موقفا عدائيا من الجامعة اجتمع بتحسين العسكري وقال له اذهب الى العراق وخذ ورقة بيضاء معك وليذكر العراق فيها مطالبه حتى انظر فيها وأسعى الى انجازها . اما ان العراق لا يصرح عن رغباته بل يعمل على هدم الجامعة لاغراض شخصية فهذا لا ترضيه الجامعة واذا استمر على عمله هذا فسوف يفضح موقف حكومة العراق ومن يتولى أمره الى العالم العربي وحينئذ لا يخسر الصفقة الا العراق ، فالجامعة لا تخسر الشيء الكثير اذا خرج الاردن والعراق منه وألّف جبهة مع تركية .

قيل لي ان الحكومة العراقية قررت ايقاف حركة الطيران بين مصر والعراق خشية من تفشي مرض الكوليرا فما كان من جمال بابان وهو وكيل رئيس الوزراء الا وراجع السفارة البريطانية وطلب اليها ان تنقل زوجته من مصر بالطائرات البريطانية فركبت هذه الطيارة بدون تطعيم ونزلت البصرة وذهب جمال لاستقبالها وجلبها معه الى بغداد .

٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ (دمشق)

قال عزة دروزة انه متشائم من قضية فلسطين ولاسيما في الخمسة ايام الاخيرة لان اميركة وروسية عازمتان على فرض التقسيم والأفضح انهما تريدان ان تتشكل حكومة يهودية فورا ويصبح جيش هاجانا جيشا نظاميا . واذا تم هذا الامر يتعذر القضاء عليها مهما توفق العرب في مساعيهم . والافضح من ذلك ان اميركة اخذت تضغط على الدول التي تعاكس التقسيم او تريد ان تستنكف وقد اطلع على كتاب فارس الخوري وفيه يذكر ان دولة الصين بعد ان كانت ضد التقسيم ضغطت عليها اميركة بمناسبة القرض وطلبت اليها ان تصوت مع التقسيم ، فضلا عن بعض الدول في جنوب اميركة كانت ترغب في الاستنكاف

وقد ضغطت اميركة عليها وطلبت اليها ان تبلغ ممثليها ان تصوت مع التقسيم . أما ملوك العرب وأمرائهم فلم يبدر منهم حتى الان بادرة تدل على الجـــد . فالموضوع في دمشق لم يشرع به ولم يقدم حتى الان مليما من المال . والمفتي لا يريد ان يغير عقليته فهو لا يزال يعتبر فوزي خائنا ويبذل جهده لاقصائه عن العمل في فلسطين ويخضع لانانيته العائلية .

٨-١١-١٩٤٧ (دمشق)

زرت شكري القوتلي فكانت صحته جيدة وهو نشط واخبرته بأحوال العراق وما يلاقيه الناس من صعوبات للحصول على الرزق وكيـــف ان الاسعار ارتفعت وبلغ سعر كيس الرز اربعة عشر دينار وتنكة السمن اثني عشر دينار ووزنـــة الحنطة عشرة دنانير ، والتصدير بدون حساب والتهريب وعدم التنظيم ، فأخبرني كيف اذن (جاز) للعراق ان يصدر عشرة آلاف طن شعير الى لبنان ؟

ثم ذكر ان المفتي زاره في الزبداني ففاتحه بقضية فوزي القاوقجي وحاول ان يقنعه بأنه لا يصلح للقيادة في فلسطين وانه (المفتي) بكرها . ويقول شكري انـــه سعى لاقناع المفتي بأن يغير رأيه وينظر في تبدل الظروف ... ويترك الحزازات الشخصية لكنه ذهب بدون جدوى . ثم طلب مقابلتي في الشام فأتى واجتمع اليّ وكنت انتظر منه ان يفاتحني بأمر مهم يتعلق بفلسطين واذ يعود ويبحث فـــي أمر فوزي ويحذرني منه ويقول بأنه لم يتخرج من مدرسة عسكرية ولم يكـــن ضابط ركن فلما سأله شكري من يقترح ان يكون القائد فأجابه المفتي عبد القادر الحسيني . فقال له شكري وهذا ايضا لم يتخرج من مدرسة عسكرية ولم يكن ضابط ركن فضلا عن انه محروم من التجارب ، اما فوزي فقد مارس الثـــورة وتخصص في حرب العصابات وله سمعة وقد اعتمد عليه الناس والوقت وقت جد لا يتحمل هذه المناقشات فليوافق على ان يتولى الحركة في فلسطين وهو ابنه يطيعه ويخضع لاوامره وسوف لا يجهز بالمال بل أمر المال والسلاح (يترك الـى) اللجنة فما على فوزي الا العمل ، ثم فوزي يستطيع ان يفرض نفسه ، فقـــال المفتي ان العراق وشرق الاردن راغبين فيه فأجابه شكري لانهما ينفران منـــك ومتى اشتغل فوزي معك سرعان ما ينفر منه العراق وشرقي الاردن . وقال له شكري او ذهب فوزي رغما منا ووقف على الحدود في جوار القنيطرة وارسل بلاغ الى العرب والتف حوله مائة من اهل الشام فلا شك في انه سينضم اليه مائة آخرين من اهل فلسطين ثم يكثر العدد ويدخل في فلسطين ويشرع يعمـل على الرغم منك ومنا جميعا . ثم لو فرضنا ان فوزي أصدر بلاغا قال فيه انـــي نذرت نفسي لفلسطين واريد ان اضحي حياتي في سبيل انقاذها غير ان شكري القوتلي يمانع في سفري ، ترى ماذا يكون تأثير هذا البلاغ في نفوس اهـــل سورية ؟ لا شك في ان الراي العام السوري يهاجمني ويرغمني على ان اخضع . فأجابه المفتي لا تخشى من الرأي العام في سورية فأنا ضمين لجمعه أطرافك ،

وحينئذ حملق شكري فيه وقال له ارجوك لا تتدخل في شؤون الرأي العام ولا اسمح لك بذلك ، انا ابن الراي العام وصار لي ثلاثين سنة أشتغل معه ولم أتولى هذا الامر بمساعدة حراب الاجنبي ولا بتأييد منه بل بمعاضـــدة الراي العام ، فلذلك لا اوافق على ان يتدخل احد في هذا الامر . فقال له المفتي ان تعيين فوزي سوف يشق اهل فلسطين ويجعلهم فرقتين . فأجابه شكري ان عدم تعيينه يشق اهل فلسطين لانه وصلت الي وفود من فلسطين تطلب تعيين فوزي فأجابه المفتي بأنه يستطيع ان يظهر لشكري بأن جميع اهل فلسطين لا يريدون فوزي . فحينئذ قال له شكري اتق الله ! يا شيخ ! هل ان الوقت يساعد للاشتغال في هـــذه السفاسف ونحن امام خطر داهم سوف يضيع علينا فلسطين كلها ، لا ادري لماذا كل هذه الخشية من فوزي ، لانه سوف لا يتقلـــد قيادة كل الجبهات فـــي فلسطين ، وفيها خمسين جبهة فليشتغل اتباعك في الجبهات الاخرى لان فوزي يشتغل في الجبهة ما بين القنيطرة والحولة اي صفـــد والناصرة وغير ذلك . فأجابه المفتي ان فوزي يبيع نفسه للانجليز فأجابه اذا أيد فوزي التقسيم فحينئذ يقتل من اصحابه . فأكد المفتي انه قد يبيع نفسه الى اليهود فأجابه شكري واذا صح ذلك فيكون فوزي قد قتل نفسه . واخيرا قال شكري انـــه مهما حاول ان يقنع المفتي ليبدل رأيه فلم يستطع وهكذا ذهب المفتي مثلما اتى ، والقضية فـــي نظره قضية تعيين فوزي او عدم تعيينه ليس الا ! ثم سأل شكري رأيي بشـــأن جلب بعض القواد الكبار من باكستان ليشتغلوا في شؤون فلسطين لانه استلم كتاب من فارس الخوري يقول فيه ان خطاب محمد علي جناح بشأن فلسطين اثر تأثيرا حسنا في الموقف ، وقد أخبره البعض ان في باكستان قواد عظام . فأجبته ان جلب هؤلاء لا يفيد الا الدعاية ويشرك باكستان في قضية فلسطين ، امـــا مقدرتهم فأشك فيها لان الانجليز لم يدربوا الهنود على القيادة ، فضلا عن مصر والعراق لا يرتضيان هذا .

ثم اخبرته بما قاله لي عزام من ان مصر مستعدة لدفع الاعانة الى شرقـــي الاردن اذا تخلى عبد الله عن الانجليز فأجاب شكري ليست مصر وحدها هي التي تدفع الاعانة بل ان الفكرة ان تتحمل الدول العربية الاعانة وقد اتى النقراشي الى الشام واجتمع بي وفي يده مضبطة طلب مني التوقيع عليها فلم اوافق وقلت ان الجيش الاردني جيش انجليزي لا يخضع الا لانجلترة واذا ما اشترى العرب هذا الجيش بالمال فانها سوف لا تشتري (الا) جيشا انجليزيا قلبا وقالبا ، يقـــول عبد الله بأن الانجليز يدفعون له اعانة مليونين وثلاثمائة الف جنيه انجليـــزي سنويا ، لما يطالب بثلاثة ملايين اي اكثر من المساعدة الانجليزية اليس فـــي هذا انه يصرف الزيادة على الجيش والدعاية والسعي لقضية سوريا الكبرى ؟ ثم ان الانجليز عازمين على ترك فلسطين وسينقلون مراكزهم الى شرق الاردن فيصبح هذا الجيش تحت امرهم ولا يتحرك الا بمشيئتهم . واخيرا فشل المشروع: مشروع شراء الجيش الاردني من قبل الحكومات العربية .

١٤ تشرين الثاني ١٩٤٧ (دمشق)

اجتمعت بعبد الرحمن عزام في القصر وقال انه اجتمع بالوصي وكان صالح جبر حاضرا .وحادثه حديثا طويلا استمر ساعة ونصف ، ومما قاله لماذا البحث عن سوريا الكبرى ؟ وكيف تحكم على نظام حكم بالفشل ولم ينقضي عليه سنتان؟ فالعراق وحده سوريا الكبرى اذا اصلح وعمل لارتقائه وهو يحتاج الى عمل خمسين سنة وكان فيما مضى موطن العباسيين تعيش فيه نفوس كثيرة تفوق نفوس العراق الحالية اضعافا مضاعفة . ثم ان الوحدة سائرة لا محالة فاذا توحدت هذه الاقطار بثقافتها وسياستها الخارجية واقتصادياتها وجيوشها ورفعت منها الحواجز الكمركية وجوازات السفر فتكون الوحدة قد تمت بأن يحتفظ كل قطر باستقلاله الداخلي . وهو لم يتسلم حتى الان كتابا من العراق يذكر فيه رايه في القضايا التي تبحث فيها الجامعة واذا كان للعراق راي خاص في هذه القضايا فما عليه الا بعرض رايه بصراحة فتنظر فيه الجامعة اما انه لم يبدي رايا ثم يأخذ بالمعارضة لاسباب مجهولة فهذا لا يصح وقد يضر بالجامعة . وكلما يقع ان المندوب العراقي يوافق ، ثم يتصل بالمندوب الاردني ، ثم يظهر بأنه لا يريد ان يوافق ، او انه يتحمس ثم يعود للعراق واذا حركته تفتر . واخيرا يقول عزام انه اقنع الوصي بارسال قوة من الجيش العراقي الى شرق الاردن ، ثم يضيف قائلا بأن الوصي استمع ولم ينبس ببنت شفة . ولما خرج (عزام) قال له صالح جبر يا حبذا لو زار العراق في الشهر مرة واجتمع بالوصي .

١٥ تشرين الثاني ١٩٤٧(دمشق)

دعاني جميل مردم مساء الى وزارة الخارجية واطلعني على برقية وردت من فارس الخوري وهي برقية مثيرة ، وكان الارتباك باديا عليه . وكان مآل البرقية كما يلي : مهما كان قرار الامم المتحدة فالانكليز سيجلون من فلسطين ، العراك للحياة والموت بين الخصمين ، والفوز للاقوى ، مع العلم ان البحر مفتوح لليهود بالسلاح والرجال واذا فشل العرب لا سمح الله هنا (في هيئة الامم) فليعملوا جهدهم للانتصار في بلادهم . وكان الامير عادل (ارسلان) قد ارسل برقية قبل يومين على اثر خطاب الممثل البريطاني كادوجان في مجلس الامم المتحدة ، وهي تشير الى ان خطاب كادوجان في اللجنة الفرعية لم يتعرض للهجرة ومعنى ذلك ان اليهود سيؤلفون حكومتهم وتستفيد عمان . لهذا انه يشجع الوفود التي تستنكف والتي تعارض التقسيم ويقترح اجتماع رؤساء الحكومات العربية واعلان الحرب .

وسأل جميل مردم رأيي فقلت له هل استجد شيء جديد ، فهذا كان منتظرا وكان يجب على الحكومات أن تعلم ان نتائج المذاكرات في امريكا ستصل الى هذه النتيجة والروس والامريكان جادون في امر التقسيم ، والغريب انه لم يجري اي شيء حتى الان لدى العرب ، لم يبدأ التطوع ، واعضاء اللجنة الفنية يتذمرون من التباطؤ ، فقال انه ارسل برقية قبل يومين الى الحكومات العربية وطلب اليها

ان تسارع الى العمل فورد جواب من مصر بأن المال جاهز أما ابن السعود فأخبر بأنه يدرس الاقتراح ، اما العراق فما كتب . ثم قال بأنه خوّل وزير الدفاع لشراء السلاح من جكوسولفاكيا بعد ان ابدى احمد الشراباتي لرئيس الجمهورية بأن في ميزانية الدفاع مليون ونصف ليرة سورية للسلاح ، وأفاد بأنه سيطلب الى المجلس النيابي السوري الموافقة على صرف مبالغ وان المجلس سيوافق .

ومما قاله ان كادوجان صرح في بيانه كما جاء في جريدة لوجورنال دجنيف ان الانكليز سينسحبون من بعض المناطق الى بعض المناطق ، وانهم يتخلون عن الامن والادارة في المناطق التي تبقى جيوشهم فيها ، وان الانسحاب يبدأ حالما تقرر جامعة الامم المتحدة حلا يرضى به العرب واليهود ، ويتم الجلاء في ١ آب ١٩٤٨ – وردت تفصيلات هذا البيان في الجريدة المذكورة . (وقال مردم) ان عزام اخبره ان الانكليز سينسحبون الى منطقة النقب ليحولوا دون تقدم الجيش المصري ومساعدته للجيش السوري . فقلت له المهم ان نعلم أي مناطق سينسحب منها الانكليز . هل ينسحبون من المناطق اليهودية ويفسحون المجال لليهود بأن تتشكل حكومتهم فتعترف بها الدول ، وهل يبقون في المنطقة العربية المجاورة لحدود سوريا فيحولون دون تقدم الجيش السوري او الجيش المصري ؟ اما الجيش الاردني فلا يعتمد عليه . هذه كلها مجهولات لا يمكن وضع خطة قبل التأكد منها . ثم ان موقف العراق غامض فهو لم يرسل السلاح حتى الان . لذلك أكرر ما قلته قبل شهر ونصف عن لزوم تقوية فلسطين بالسلاح والرجال وتنظيم امورها وتعيين قائد يتولى امرها . فالحركة الشعبية في فلسطين بمناصرة الحكومات العربية هي الكفيلة في انقاذ الموقف ، لاني أشك في اجماع الجيوش العربية وقتالها بالحركات المشتركة ، ثم اذا وقف الانكليز موقف المناوىء كيف تتوحد الحركات ، فحينئذ قد تصاب الجيوش العربية ولاسيما الجيش السوري، بكارثة تجاه هجوم مفاجىء قوي من جيش هاجاناه اليهودي . وفي ذلك خسارة لا تعوض وتشويه سمعة الحكومات العربية في العالم ، فالاحسن ان يترك العمل لفلسطين وأهلها بمساعدة الحكومات العربية ، وتأمين القيادة الفعلية فيها ضروري ويجب الاسراع . واذا ما كان نصيب الحركة الفشل لا سمح الله فيكون اهل فلسطين قد ضربوا ، لا الحكومات العربية وجيوشها ، ما دام موقف الملوك والامراء موقف حذر ودسيسة .

ثم أخبر صالح جبر بالتلفون فأوضح له الموقف فأخبره ان المال جاهز وهو مائتي الف دينار وانه ينتظر مجيء صفوة لارسال القوة الى الاردن مع السلاح . وقال جميل انه سأل السفير البريطاني في مأدبة اذا تقدم الجيش السوري وكان امامه الجيش البريطاني هل يصطدم معه ، فأجابه السفير انه يبقى على الحياد . ويقول جميل مردم انه سأل سمير الرفاعي بما اجابه السفير البريطاني عن الانسحاب واستعلم منه هل لديه معلومات بذلك ، فنفى وقال له يكون ممنون اذا حضر للمذاكرة ، وقال ان ابن السعود تلقى برقية مشيرة من ابيه وهو مستعد

لتقديم ثلاثة آلاف جندي . ولكن المشكلة اين ترسل هذه القوة ؟ الى العقبة فتكون بعيدة وكيف تصل حدود فلسطين اذا لم تمر بشرق الاردن ، اما حكومة مصر فأوفدت الى الحدود في رفح ٧٠٠٠ جندي .

ولما سمعت منه كل هذه المعلومات قلت له لم يستجد جديد فان الامور كانت لا بد ما تصل الى هذه النتيجة لان امريكا عازمة على التقسيم واصبحت تضغط على الدول التي تريد ان تستنكف او تعارض التقسيم كما حدث من ضغطها على الصين ، واني أشك في ان الجيوش العربية تقرر الحركة وتوحد حركاتها ... ولفت نظره الى ان الشركات اذا امتنعت عن تجهيز سوريا بالبنزين فان الجيش لا يستطيع الحركة وسألت الشراباتي ما هو احتياط البنزين في الجيش فأجاب لأربعة اشهر فقلت ولكن هذه الكمية لا تكفي الا لبضعة ايام في الحركات .

١٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ (دمشق)

زارني اسماعيل صفوة وكان يتذمر من موقف الحكومات العربية ويقول على الرغم من مرور مدة طويلة فلم يتم حتى الان شيء . اما العراق فلم يرسل السلاح . اما ملوك العرب وأمرائهم فلا يعتمد احدهم على الآخر ويدور بخلد كل منهم وساوس ومداورات وقد يريد بعضهم ان يستغل قضية فلسطين لحسابه . اما شرق الاردن فموقفها معلوم وهو يخشى من موقف عبد الله . والعراق يظاهر شرق الاردن وأخذ يشك في اتصالي باللجنة العربية العليا لذلك طلبني ـ استدعاني الى بغداد ـ بينما هو (اسماعيل صفوة) اتصل برجالات فلسطين ليأخذ معلومات صحيحة عن موقف فلسطين ، والمعلومات التي استقاها منهم ان اليهود اقوياء فيها وقد حصنوا مستعمراتهم تحصينا قويا . اما حركة التطوع فبدأت وقد اتى شباب من فلسطين واخذوا يتدربون في الجيش السوري وهو يود ان تكون مراكز التدريب في الجيش السوري . فشجعته على الا ييأس ولا يفكر في الانسحاب بل ان بقاؤه على رئاسة اللجنة الفنية خير ضمان ضد المداورات .

١٧ تشرين الثاني ١٩٤٧ (دمشق)

حضرت مناورات الجيش السوري على طريق القنيطرة في جنوب سعسع ، وقد انتخب الفريق الشمالي موضعا للدفاع بين سفوح جبل الشيخ وارض اللجا وهي حجرية يصعب على السيارات المدرعة السير فيها . وكان الموقع قويا الى حد ما ويخشى الالتفاف على جانبه الايسر بالقوة الجنوبية التي تسلك طريق اربد ـ درعا ـ مسحية ، ويقال بأنه يوجد طريق آخر يسلك سفوح جبل الشيخ يلتف على جانبه الايمن .

وكانت المناورة من حيث العموم لا بأس بها وطبيعي ان ضباط الحكم وادارة المناورة غير مدربين . والذي يسر في آخرها ان جيشا عربيا يجري لاول مرة

مناورة في سوريا وليس فيه ضباط اجانب .

١٨ــ١١ــ١٩٤٧ (دمشق)

قال لي عبد الجليل الراوي انه حل شيفرة البرقيات المتبادلة بين صالح جبر والوصي حينما اتى لدمشق للبحث في قضية فلسطين . وقد ذكر الوصي في احدى البرقيات ان الانكليز (يوافقون) على تعديل المعاهدة والنظر في المواد الا انهم يريدون ان يحتفظوا بالقواعد العسكرية في العراق ويوافقوا على تشكيل قيادة مشتركة في القواعد المذكورة وكان جواب صالح جبر اليه ان تأليف القيادة المشتركة لا يفي بالغرض انما العراق يرغب ان يصرف الانكليز النظر عن القواعد وانه لمن العسير ان تبقى قوات انكليزية في العراق بينما سوريا ولبنان قد استقلتا استقلالا تاما وكانتا بالامس تزهقان من الاستعمار .

٢١ــ١١ــ١٩٤٧ (دمشق)

اجتمعت عصرا بالمفتي في عاليه وحادثته محادثة صريحة واخبرته بأني متشائم من الموقف العام لان اليهود أقوياء وكلمتهم مجتمعة ، والحركة في فلسطين لا تشبه الحركات السابقة ، اما حركة الجيوش العربية فمشكوكة ، فالعمل يجب ان يقوم في فلسطين بحركة شعبية وذلك بتسليحها ومدها بالمال والرجال وبتنظيم امرها والمهم تعيين قائد لها وفي نظري ان قضية القائد تتقدم على جميع القضايا ، وبدون تعيين قائد مسئول عن شؤون الحركات في فلسطين على ان يكون في البلاد (أي داخل فلسطين) لا فائدة من كل التغيرات . وأبديت له انه لا يوجد في الحال الحاضر من يتولى هذه القيادة غير فوزي (القاوقجي) بينما انتم لا تثقون به . فأجاب بأنه لا يثق بفوزي ويتوقع منه العمل لحساب شرق الاردن او اليهود ، وانه اخذ من الان يفسد في فلسطين فيجلب الناس ... وأطلعني على منشور وزع في فلسطين فيه مدح لفوزي بصيغة القائد العام الذي عينته الجامعة ويحث الناس على الالتفاف حوله ويندد عن طريق خفي بالذين يعارضونه ، ثم قال لي بأنه (القاوقجي) في بغداد كان يتصل دائما بضابط الاستخبارات البريطاني دومفيل وان الانكليز في العراق كانوا لا يخشون منه شرا ، وانهم كانوا يضيقون على الحكومة العراقية في كلما يقع في فلسطين وسوريا من تجهيز سلاح ومال ، بينما كان لدى فوزي سلاح وتجهيزات كثيرة في داره فلم يحرك الانكليز ساكنا ، فأخبرته حينئذ بمراجعة حسام الدين جمعة لي حينما طلب اليه الانكليز ان يكبس دار فوزي القاوقجي .

ثم قال انه رغم حصوله على سلاح كثير لفلسطين في سنة ١٩٣٨ والحاحنا على ان يعطينا ذلك السلاح فانه (القاوقجي) امتنع وظل يخاطل واخيرا قدم مائتي بندقية . ومما قاله ان غروبا اخبره في المانيا بأن اول اجتماع وقع بينه وبين فوزي ليلا حسب طلب فوزي ــ اذ امتنع من الذهاب الى المفوضية الالمانية ــ تم ليلا في دار سرية ، ثم تأكد غروبا ان تلك الدار هي دار اميل القومي وهو

جاسوس انكليزي يشتغل بالاستخبارات الانكليزية مالطي مـــن اب انكليزي وأم لبنانية يتكلم العربية جيدا . ويقول المفتي ان فوزي لم ينكر ذلك الاجتماع ، وقال انه اتخذ ذلك الدار لانه لا يمكن ان يشك فيه احد . ثم كرر عدم اعتماده علـــى فوزي لاسيما انه خابر نوري السعيد وقدم اليه خدماته فأجابه نوري بأنه ممنون جدا وانه بعد عودته من امريكا يجتمع به . ثم يقول لماذا يتمسك به العراق وشرق الاردن كل هذا التمسك لو لم يبيتا شيئا مع نوري ، وانه في ثورة ١٩٣٦ كلفهم ١٢٫٠٠٠ جنيه لمدة ثمانية وثلاثين يوما فقط .

وقلت فيما يتعلق باعتماد العراق على فوزي (ذلك) لان الوصي غير مرتاح منك وهو يعتقد (انك) انت الذي دبرت الانقلاب مع رشيد عالي ، ثم ترشيـــح فوزي للقيادة لم يكن من العراق بل كل الحكومات العربية مجمعة على ذلك ، انا ايضا ارى انه الرجل الوحيد ، اما فلان وفلان فلا يستطيعون العمل ولا اعتقد انهـم يقبلون به ، ثم رد قائلا بأنه يوجد لديه رجال من فلسطين تدربوا على اعمـــال العصابات جيدا ، فقلت هؤلاء يكونون في الصف الثاني ولا يمكن ان يتولوا قيادة مهمة في مثل هذه الظروف الخطيرة . واخيرا اقترح (اسماعيل) صفوة فقلت ان صفوة تدرب جيدا على الحركات المنظمة ، لست متأكدا تماما في مقدرته فـــي حرب العصابات ، ثم هو مستخدم في الجيش العراقي ، معاون رئيس اركـان الجيش ، كيف يترك الجيش ويقوم بحركة غير نظامية ؟

واخيرا قال انا ارضي فوزي اذا انا اتخذت تدابير للوثوق بأمانته فقلت له أرجو ان يهديه الله ويهديك لتنحل الازمة لانني اكرر انه بدون البت في امر القيادة لا يمكن ان نعمل شيئا مهما قوّينا فلسطين وجهزناها بالسلاح والعتاد والرجال . ثم قلت له انا لا اعتقد ان رجلا يتولى مثل هذا الامر الخطير ويخون القضية . والذي ظهر من حديث المفتي انه مقتنع من ان العراق وشرق الاردن يبيتان شيئا القسم العربي من فلسطين وهو يخشى بأن فوزي اذا تسلم القيادة يعمل لهما ويصبـح المفتي خالي الوفاض .

٢٣–١١–١٩٤٧ (دمشق)

زرت شكري القوتلي وحادثته بما تم بيني وبين المفتي ولفتّ نظره الى خطر بقاء الجيش السوري وحده امام القوات اليهودية اذ ربما يصاب بنكبة لا يمكـن تلافيها وتسيء تلك النكبة كثيرا الى سمعة الحكومات العربية ، اذ ان الانكليز كما يظهر من كتاب كادوجان سوف ينسحبون من بعض المناطق الى بعض المناطق ، والمناطق التي سينسحبون اليها غير معلومة ، هل يرمون من ذلك ان يحولوا دون اتصال الجيش المصري والسوري ؟ فلهذا يجب قصر العمل الان على الحركـــة الشعبية في فلسطين بالاسراع بتقويتها وتنظيم امورها . فأيد (القوتلي) ما قلته وقال ان قضية القيادة هي التي تشغل باله وان المفتي لن يرضى بأن يتولى فوزي (القاوقجي) القيادة في فلسطين ، وعلى ذلك كلفني ان اقوم انا بأعبـــاء تدريب

المتطوعين وتجهيزهم وتسليحهم على ان يتولى فوزي تدريب المتطوعين في سوريا وعبد القادر الحسيني متطوعي فلسطين ويعطى بعض الضباط لمساعدتي فتجري (غير مقروء) شؤون فلسطين بمعرفتي ثم نوه الى ان اذا جد الجد (غير مقروء) لتوليتي القيادة العامة الى الجيوش العربية في المستقبل . ثم حبذ ان أحضر مساء مع عزة دروزة وصبحي الخضرا ومعين الماضي ليطلعنا على المخابرات الاخيرة . اجتمعنا مساء عنده ... فأطلعنا على مذكرة شفوية قدمها السفير البريطاني الى جميل مردم وهي تذكر بأن الحكومة البريطانية سوف تكون مسؤولة عن الادارة والامن في فلسطين ما دامت فيها . واضاف ان المذكورة المذكورة تعبر من ان الحكومات البريطانية كانت تفكر بالجلاء من بعض المناطق وترك امنها الى اهل البلاد لكنها لاحظت ان ذلك يخل بأمن الجنود البريطانيين لذلك عدلت عن قرارها . وقال ما دامت بريطانيا منتدبة على فلسطين فهي مسؤولة عن كلما يقع فيها .

٢٤ـ١١ـ١٩٤٧ (دمشق)

اجتمعت مساء بشكري القوتلي بناء على رغبته بحضور جميل مردم واحمد الشراباتي فذكر لهما شكري المهمة التي ينوي اناطتها بي فحبذ الاثنان هذا ووعدا بكل مساعدة ، انما عدت ولفت النظر الى ضرورة ترك الامر مكتوما جهد المستطاع لأن اليهود يعملون في الخفاء ولا احد يعلم ما عملوا ، لهذا يجب ان يكون المحل الذي اشتغل فيه من وقت لآخر بعيدا عن الأعين وقال الشراباتي بأنه سيحضر لي السيارة فاشترطت ان لا تحمل اشارة الجيش ويكون سائقها مدني والضباط ايضا يرتدون بدلة مدنية . وأبان الشراباتي انه وقع على عقد لشراء السلاح من جكوسلوفاكيا وهو عبارة عن ٨٠٠٠ بندقية ماوزر وستة ملايين طلقة.

٢٦ـ١١ـ١٩٤٧ (دمشق)

ذهبت واحمد الشراباتي وامين رويحة الى المطار لاختيار محل للمكتب وبعد تفحصنا الطيارات السورية العسكرية في المطار ويبلغ عددها نحو الخمسين ، ذهبنا الى معسكر قطنا ، الى مدرسة الاخصائيين حيث يتدرب فيها الفلسطينيون القادمون من انحاء فلسطين ليعودوا (بعد ذلك) للنضال عن حرية بلادهم . وكان عدد المدربين زهاء ٢٤٠ جندي . فخطبت فيهم خطبة قصيرة . ثم عدنا الى دمشق .

٢٩ـ١١ـ١٩٤٧ (دمشق)

ذهبت مع محمود الهندي الى قويسة ودرست الموقف على الخرائط المفصلة واطلعت على التقارير والخطط . ظهر منها ان اليهود حصنوا مستعمراتهم واستعدوا للدفاع عنها واخذوا يتدربون في أطراف قراهم على الرمي ورمي المدفعية والقاء القنابل ... وافقت على ارسال السلاح لتقوية المحلات المعرضة

للخطر على ان تقوم الوسائط الرسمية بنقلها الى الحدود فتسلمها أيدي أمينة الى المحلات المخصصة ... جرى اجتماع في القصر بعد الغداء حضره المفتي وجميل مردم ونبيه (العظمة) وعزة دروزة ومعين الماضي ورشيد الحاج ابراهيم وعز الدين الشوا وأخبر القوتلي قبولي الاشراف على العمل ... وبيّن عزة دروزة ضرورة الاسراع بعمل اذ انه يعتقد ان التقسيم سوف يتم وان بريطانيا راغبة به وانها اول من ترحب بمجيء اللجنة الدولية لتأسيس الدولة اليهودية لذلك من الضروري القيام بالعمل مهما كلف العرب من تضحيات لان في هذا وحده امكان عرقلة قيام الدولة اليهودية . اما رشيد الحاج ابراهيم فراى ان لا يبدأ بأي عمل قبل الاستعدادات الكافية ، وكان رأي المفتي بموجب راي الخبراء الا يبدأ بالحركة قبل الاستعداد الكافي . ولخص جميل مردم الموقف كما حادثه السفير البريطاني وبيان كادوجان ، فذكرت له ان الجواب غامض وانه لو ظل الانكليز مسؤولين عن الامن الى انتهاء انسحابهم فان كل يوم يمضي يقوي اليهود ويضعف العرب واخيرا تكون القوة الكافية لليهود بينما يبقى العرب عزل . ثم حادث نبيه العظمة المفتي عن ضرورة ايجاد القائد لفلسطين يتولى كل العمليات فيها والاستعدادات خارجها واقترح فوزي القاوقجي ودافع عنه بقوة ، فأبدى المفتي تحفظاته المهودة تجاه فوزي .

قبل الخروج بقيت انا والمفتي ، وسأل شكري القوتلي راي المفتي بالشروع في الحركة فأبدى انه يحتاج الى ارسال سلاح ليقوي المناطق المعرضة للخطر ، وظهر من كلامه ان ما يأتي من مصر قليل وبطيء السير فيدخل فيها نحو ٨٠ بندقية برا وستين بندقية بحرا ، وسأل رايي بشأن الحركة فقلت له ان الشروع قبل الاستعداد فيه خطر وقد يتكبد اهل فلسطين خسائر كبيرة ، غير ان تأخير الحركة لمدة طويلة ايضا يسيء كثيرا لسمعة العرب بعد كل تصريحات رجالاتهم ، فقرر ان تجري الحركة الاولية قبل اكمال الاستعدادات بعد عشر او خمسة عشر يوما .

ومن الغريب ان السفير البريطاني أخبر جميل مردم انه يعلم ان القرار سيتأجل الى يوم الاثنين ، وهو يرى ان التقسيم لا يتقرر ، وكانت البرقية الواردة من جمال الحسيني تذكر ان للعرب ١٦ صوتا وان الذين يؤيدون التصويت ٢٩ وهو يطلب السعي لجلب فرنسا وبلجيكا والحبشة .

٣٠-١١-١٩٤٧ (دمشق)

قرأت صباحا في الجريدة خبر تأييد الامم المتحدة للتقسيم ب ٣٣ صوتا ضد ١٣ صوت ... بينما صوتت الفيلبين وهايتي مع التقسيم وكانت رفضته والغريب ان فرنسا ايضا صوتت معه مع انها كانت قد اخبرت المفتي بلسان سفيرها انها سترفضه .

اجتمعت بمحمود الهندي وعلمت منه ان سوف يقبل من متطوعي فلسطين ٤٠٠ ، واطلعني عبد القادر الحسيني على ترتيباته وظهر ان فلسطين ما تزال بحاجة

الى سلاح للقيام بالعملية الاولى . هناك خطة مدبرة تحتاج الى وقت . فأكدت لزوم كل ما موجود لدينا من سلاح اليها بالطرق المعلومة وبسرعة . حررت بيان وزارة الدفاع بشأن المتطوعين السوريين . اجتمعت بفوزي القاوقجي وقد اخبرني ان شكري القوتلي وجميل مردم اخبراه بأنه سوف اقرر حركته ، فأطلعته على الموقف .

اجتمعت بالمفتي في دار عزة دروزة فجرى حديث عن القائد وذكر لي بعض الاسماء منها شكري العموري فلسطيني خدم في شرق الاردن وصالح حرب وحسيب الربيعي ، فكلّمته بصراحة ان الوقت لا يساعد على استخدام رجال غير مجربين وبدون القائد ستكون الاعمال فردية وهي لا تجدي نفعا بل تسبب خسائر لا لزوم لها ومن الضروري ان يتولى القيادة رجل مدرب . ثم طلبت اليه الاسراع بنقل ما يأتي من مصر فحدثني بطوره المعهود انه اتصل بالسراي المصري وعلى موافقته اخذت الشحنات ترسل وان السراي تعمل ذلك من دون علم الحكومة ولا يريد ان نطلع والا حدث اشكال . وكان ايضاح المفتي هذا على اثر ما اخبرته بأني سأفاتح جميل مردم بلزوم اخبار عزام لتعمل الحكومة المصرية في ايصال الشحنات كما تعمل سوريا ، فأطلعني على كتاب من عزام الى النقراشي يقدم اليه حامله وهو عبد القادر الحسيني . فتردد المفتي بارسال الكتاب الى النقراشي خشية ابغاض السراي والغريب ان الحكومة المصرية عثرت على مقدار من المواد المتفجرة وصادرتها وارادت امحائها وعلى اثر تدخل السراي سوف يصرف النظر عنها . وبعد اللتيا واللتي قال المفتي بأنه سوف يرسل الكتاب الى النقراشي ويوافق على اخبار جميل مردم بذلك . وفي هذا ايضا يوصي المداورة . والغريب ان المفتي لاجل ان يتخلص من فوزي يقترح مجيء عبد الكريم الريفي لانه طلب ذلك وقال انه خبير في الحروب الجبلية .

اجتمعت بجميل مردم وأخبرته بلزوم وصول شحنات مصر بسرعة فوعدني خيرا وقال انه سيوفد رسول خاص الى عزام غدا او بعد غد .

زارني المفتي في داري ليلا واخبرني بأن فوزي القاوقجي زاره وتحدث اليه فطلب المفتي رايه في الحركات فرسم له فوزي مخططا بالقيادة وهو يشير الى قيادة عليا تتبعها قيادات الواحدة لفلسطين والثانية للمتطوعين . سأل رايي فقلت المهم ان يتولى القيادة رجل مسؤول .

٢-١٢-١٩٤٧ (دمشق)

حادثت شكري بك بحضور معين وعزة وفوزي عن ضرورة اختيار من يتطوع للخدمة في فلسطين من جنود الجيش وضباطه وارسالهم بسلاحهم ليكونوا نواة للقوات الاهلية وغيرها التي تعمل في فلسطين للفرض العاجل . ويظهر ان شكري اراد ان يتمعن في الامر وقال لي بأنه يود ان يجتمع بالشراباتي ومعي للنظر في الاقتراح . وكان قبل ذلك قد شغلت باله قضية قيادة فلسطين وأبدى تنكره من

موقف المفتي ، وقلت له ان حسم قضية القيادة بموافقة المفتي ضروري وما دامت الفكرة تمت على ان يتولى صفوة القيادة ويتولى فوزي قيادة متطوعة سوريا ومحمود الهندي قيادة الفلسطينيين كما قال شكري . انما هناك نقطتان يجب ملاحظتهما : اولا يجب ان يقبل صفوة قائدا ثم يجب ان توافق الحكومة العراقية على ذلك .

اجتمعت بالمفتي مساء وكان معين وعزة حاضرين وكذلك الهندي وقد أخبرهما بما تم ويظهر انه اقتنع ولاسيما ان محمود الهندي يتولى قيادة الفلسطينيين . وكررت عليه ذلك ... ثم صرحت له بحضور الموجودين اننا لا نعلم شيئا مما دخل فلسطين من سلاح بمعرفته من قائل انه ٢٠٠ بندقية ومن قائل انه ٤٠٠ او ٥٠٠ . من الضروري ان نعرف ذلك بالضبط إذ لا يجوز اخفاء هذا بينما العمل بدأ . وقد أطلعنا (المفتي) على أخبار مختلفة وردت من فلسطين وفيها ما يدل ان عبد الله اخذ يتصل ببعض الناس ويحضهم على التسلح لانقاذ البلاد شريطة ان يحاربوا الصنم عند الحاجة . وقد جلب الجعبري رئيس بلدية الخليل وحثه على ان يعمل معه . وهنالك دلائل تدل على انه اخذ يبذل المال بسخاء الى هنا وهناك . كما ان الشركة الاميركية في عمان قدمت له ...ر٥٠ جنيه وقد صرفها لهذا الغرض .

وحينئذ صرخت قائلا هذا من جملة الاسباب التي تحدوني للبحث في امر القيادة ولو كان القائد معين وتسلم شؤون فلسطين لكان عاقب الخونة الذين يريدون ان يعملوا على ضرر فلسطين وهددهم وقطع دابرهم ، ثم اني لا أعلم كيف ان الجعبري وامثاله يعملون جهرا ولا يوجد من يردعهم .

اطلعت على المعلومات التي جمعت بشأن الاهداف والمستعمرات اليهودية ورجال الارهاب وهو عمل يشكرون عليه . واخيرا اتى عبد القادر الحسيني بجدول يحتوي على عدد السلاح الذي دخل فلسطين بمعرفة المفتي وهو موزع على بعض المواقع والاشخاص ...

٤-١٢-١٩٤٧ (دمشق)

رجع اسماعيل صفوة من بغداد ومما قاله ان فوجا جلب لبغداد وهو مكمل بتجهيزاته للحركة الى شرق الاردن ليرابط في اربد ... اجتمع بالوصي بحضور وزير الدفاع شاكر الوادي وحادثه حديثا طويلا ولاقى منه اصغاء . الحماسة لدى الشعب شديدة . يظهر ان صالح جبر عازم على العمل ولكن حينما طلب اليه ان يوافق على ارسال البنادق ويصدر أمرا بذلك تردد كثيرا واخيرا أصدر الامر . والحقيقة ان اسماعيل صفوة رأى ان الظواهر جيدة في الحكومة ، لكنه يؤيدني بأن الموقف ما يزال غامضا . زرت احمد الشراباتي وأخبرته بما قلته لشكري بك بشأن الراغبين من الجيش في الخدمة ، وكنت اجتمعت بفوزي القاوقجي صباحا فعلمت منه ان جميل مردم يرى ان تشترك المتطوعة المسرحين من الجيش

في الحكومات العربية من لبنان والعراق والاردن حتى يكون له مغزى في العمل لانه لا يجوز ان تتحمل سوريا وحدها العبأ .

فقال احمد الشراباتي ان الحديث جرى مع رئيس جمهورية لبنان ورياض الصلح وكانا قد وصلا حديثا من بغداد . فوافقا على ارسال ٤٠٠ متطوع من المسرحين من الجيش بسلاحهم ... ذهبت مع اللجنة الفنية واوضحت الى اسماعيل صفوة بما تم واخبرته بما تقرر بشأن القيادة ، فرفض ان يتولى القيادة لانه لا يعرف الارض ولا اهل فلسطين وانه لم يعمل في حروب العصابات ولا يمكنه ان يتولى عملا يعتقد بأنه لا ينجح فيه . وكذلك لم يوافق على تعيين محمود الهندي ايضا للاسباب نفسها وقال ما دام فوزي موجودا فمن العبث وضياع الوقت التفتيش على قائد آخر . وقد ظهر من حديثه انه سوف يتولى قيادة القوة العراقية فيما اذا تقررت الحركة ، وحينئذ ابديت اقتراحات بشأن احتلال المناطق العربية بعد انسحاب الجيش البريطاني وتخصص لجيش كل حكومة منطقة من المناطق . وتم الاتفاق على الاسراع بالحركة وبذلك ... بارسال السلاح الى اهل فلسطين من سورية ولبنان ومصر وتزويد سوريا بسلاح آخر من مصر والمملكة العربية السعودية . وتنظم ميزانية مختصرة بمصاريف القوات التي سوف تجهز لتقديم كل هذه المعلومات الى اجتماع الجامعة الذي يتم في الاسبوع المقبل ...

دعاني جميل مردم مساء وكان فوزي ومعين عزة حاضرين فأطلعنا على مذكرة شفوية قدمها الوزير البريطاني المفوض وفيه يذكر ان الحكومة البريطانية لا ترى بعين الرضى ان تصبح سوريا قاعدة للحركات ضد فلسطين لانها مسؤولة عن الامن فيها وكما أخبر المندوب السامي كلا من ممثل العرب واليهود وتلفت النظر الى وجود المفتي ، وهي عازمة على الانسحاب ، وغير ذلك . فأجابه جميل ان بريطانيا لم تستطع المحافظة على الامن والدليل على ذلك حوادث الارهاب اليهودي والعرب مضطرين للمحافظة على حياتهم تجاه عدوهم الذي سلحته بريطانيا فذلك من واجبهم ، وليس للحكومات ان تعاكس ذلك لان الرأي العام يخالف هذا . ثم وجه اليه اسئلة عن الانسحاب وكيف يتم الانسحاب ومن يكون المسؤول بعد الانسحاب ، الى غير ذلك ... ثم تعرض فوزي للقيادة وقال الى الان لم يبت فيها بينما ينبغي ان يبت حالا ليعين القائد مقره ومن يعمل معه ويجمع رجاله ... ومما قاله جميل مردم ان سمير الرفاعي اتصل به نهار امس بالتلفون وقال له ان جلالة مولاه يسلم عليه ويسأل رايه ويرى بأن شرق الاردن وسوريا يصدران بيانا يطلب الى اهل فلسطين الاخلاد للسكينة مما يدل على اتصال بين الانكليز وعبد الله . فأجابه مردم بأي حق تصدر الحكومات العربية هذا البلاغ ومن الذي يضمن النتائج ، فحينئذ أيد سمير صواب مردم ... ثم ذهبنا الى شكري القوتلي فأدلى لنا بمعلومات تدل على دسائس عبد الله وهو يتصل بالجماعات ويوصي على العمل معه ويريد تزويدهم بالسلاح بشرط ان يحاربوا الصنم وانه اخذ يبذل

الاموال بسخاء وذهب متنكرا الى أريحا . وهناك مخابرة بين عبد الله ووزيره المفوض في بيروت ليحمل رسالة الى المفتي وطلب الاسراع بايصالها ثم أخبر بألا يسلموها ... وأيد بأن السلاح الذي يبحث فيه المفتي موهوم وقد طلب الى عبد القادر الحسيني ان يذكر عدد السلاح الموجود ... ثم علمت ان صبحي الخضرا اجتمع بشكري واخبره بقرار اللجنة بشأن احتلال المنطقة العربية بعد انسحاب الجيش البريطاني منها ، وهو يرى ان هذا سوف لا يتم لان الانكليز لا ينسحبون قبل ان يبت في السلطة التي تستلم القسم العربي وقد يكون عبد الله او غيره وعلى كل حال لم يتوصلوا الى حل ... فقلت وليكن ذلك فمن الضروري وضع الخطة لعرضها على مجلس الجامعة ليكون على بصيرة من الامر فاذا اضطرت الحكومات العربية للاحتلال فتكون الخطة جاهزة لديها ، وحينئذ تعرض القضية العسكرية لان الاحتلال العسكري لا بد ما يتطلب قائد عام مسؤول عن وضع الجيش حتى لا يصير احتكاك بين الجيوش العربية بشأن حدود المناطق التي يحتلونها . وأخيرا عاد شكري الى نغمته بأني يجب ان أنظم كل هذا وانه مستعد لبذل كلما ينبغي لجمع المتطوعين وتجهيزهم والباسهم وأسرع بالعمل أنا بنفسي حتى تكمل العملية . وأنا لا ادري كيف أنجاز هذا العمل والأيادي متعددة والنواقص كثيرة وليس لي سلطة فعلية وأنا مضطر لاستمد قوتي منه ومن رئيس الوزراء ووزير الدفاع وهو يعدّ وجميل يؤيد والشراباتي يريد ان يعمل . فلا حول ولا قوة الا بالله !

٦–١٢–١٩٤٧ (دمشق)

اجتمعت بشكري القوتلي وكان محمود الهندي وأحمد الشراباتي حاضرين . فعرض الهندي قضية تقسيم المناطق العربية لاحتلال الجيوش العربية لها بعد انسحاب البريطانيين فقرأ شكري علينا برقية وردت من الوزير المفوض السوري في لندن وفيها يقول ان احتلال المناطق العربية معناه الاقرار بالتقسيم . وفي برقية اخرى يقول ان الموقف مروع في بريطانيا والدلائل تدل على أن بريطانيا عازمة على الانسحاب بسرعة لتتخلص من المسئولية وهي تظهر بالمعارض للتقسيم ولكنها تعمل بالخفاء لاقراره وان كثيرا من الطلبات وردت من البريطانيين يطلبون التطوع للحرب ضد اليهود .

وأخيرا تدفق شكري بالكلام وقال ذكرت اذاعة لندن ... بأن اللجنة العربية العليا طلبت الى اهل فلسطين الاخلاد للسكينة بينما الموقف يتطلب النار والدمار والثورة والتضحية العامة وأين هذه السكينة ونحن نريد ان نشعلها نارا تلتهب وتظل تستعر الى ان تأكل الاخضر واليابس . ولنترك للجنة مثل هذه التقارير فان واجبها تقوية اهل فلسطين وتنظيمهم ، ماذا عملت حتى الان والمفتي موقفه معلوم ونحن مترددون والوقت يمضي ، لذلك يجب العمل سراعا لاشعال نار الثورة في فلسطين ولا يجوز التردد مطلقا ، وفي الاخير وجه اللوم الى الجميع .

اجتمعت اللجنة العسكرية صفوة وصبحي (العمري) ومحمود الهندي عصرا

وكنت حاضرا اجتماعها وقررت تعيين فوزي القاوقجي قائدا عاما للمتطوعين لانقاذ فلسطين بعد (غير مقروء) بكتاب اني توليت مهمة الاشراف على حركة التطوع في البلاد السورية بتكليف رئيس الجمهورية وموافقة الحكومة واقترحت عليها تعيين فوزي قائدا . وقررت اللجنة تقديم تقرير الى امانة الجامعة : ما صرف من المال والعراقيل في امر التدريب وعدد المتطوعين الفلسطينيين وقضية السلاح ودخوله سوريا ولبنان وانه لم يصل حتى الان من الدول الاخرى واحضار ميزانية مختصرة بمصروف القوات المتصور تدريبها ... على اساس ١٦٠٠ فلسطيني اي اربعة الوية . ذهبت وصفوة الى فوزي واخبرناه بالقرار .

٨ـ١٢ـ١٩٤٧ (دمشق)

لا تزال الامور تسير سير النملة . لا معلومات عن المتطوعين المسرحين الذين تعهد لبنان تجهيزهم وتسليحهم وارسالهم ، اما المسرحون من الجيش السوري فالاوامر المبلغة غير واضحة ...

١١ـ١٢ـ١٩٤٧ (دمشق)

... اتى قنصل سوريا في القدس مؤيد العظم وشرح لنا الموقف وذكر ان المفتي محبوب لدى طبقة الفلاحين ، اما المنوّرين والشباب فأخذوا ينتقدونه لتهاونه في تسليح فلسطين وتنظيم امورها . وقال ان المندوب السامي أخبر رئيس بلدية نابلس سليمان طوقان انهم سينسحبون من نابلس ويسلمون المنطقة لرئيس البلدية مع الشرطة العربية .

١٤ـ١٢ـ١٩٤٧ (دمشق)

دعاني شكري القوتلي صباحا وكان احمد الشراباتي وفوزي القاوقجي حاضرا ثم حضر عزة دروزة . وقال ان الاخبار التي ترد من فلسطين لا تدعو الاطمئنان، فالعرب مقابل الاعمال الفردية التي يقومون بها يقابلون بضربات قوية ينزلها بهم اليهود كما حدث في قرية العباسية بالقرب من الرملة ومحلات اخرى وانه اذا استمرت الحالة على هذه الصورة وبشدة اكبر قد يصيب العرب الوهن وتبدأ الدعاية المهبطة للعزائم وان الفلسطينيين سوف يضطرون الى الاذعان الى الامر الواقع وان وايزمن صرح بأن هذه المقاومة سوف لا تدوم وانها ستتلاشى بعد مدة قصيرة ، وان المفتي يظهر لم يقم بأي عمل ... وقد يستند بعض ضعاف النفوس من رجال الدول العربية الى ذلك فيأخذون بالبحث عن التفاهم واذا ضغط الانكليز على ابن السعود فسوف ينسحب ، اما عبد الله فأمره معلوم وان العراق ايضا يترك الميدان ، اما مصر فهي غير مستعدة لعمل جدي ، فتبقى سوريا وحدها ، ولا يستبعد بأن أموال اليهود تلعب لعبها هنا فتفسد النفوس وتبدأ نغمة ما الفائدة من المقاومة ما دام العرب غير مستعدين للعمل فلنقبل بالامر

الواقع ونعمل في المستقبل بعد ان نستعد ، الى غير ذلك من الدعايات المهبطة للعزائم ، فلذلك اصبح لزاما زرق اهل فلسطين بدم جديد بارسال ما تيسر من القوة اليها لتقوية معنويات اهلها ... وعلى ذلك اوضحت الموقف وقلت اني كنت من أول الداعين للقيام بعمل سريع في فلسطين قبل قرار التقسيم وذلك لتبرير ما صرح به رجالات السياسة العرب وصرحت بأن الحركة يجب ان تتم في خلال اسبوع او اسبوعين بعد القرار . ولما تراءى لي ان القوة غير جاهـــزة اقترحت انسحاب المتطوعين من الجيش ... بسلاحهم وتجهيزاتهم ليكونـوا نواة للقوات المسلحة للقيام بعمل سريع ، الا ان اقتراحي لم يقبل ...

١٦ـ١٢ـ١٩٤٧ (دمشق)

دعاني شكري القوتلي صباحا وحدثني عن الفساد الذي اصاب العرب واطلعني على نكتة كتبها صاحب جريدة النصر ، وهي تتلخص ان العرب يفتشون على قائد عام لفلسطين ، وهو يشير الى حادثة وقعت للاسكندر حين فتحه مصر اذ وضع على رؤوس أعلام جيشه القطط وهي مقدسة لدى المصريين القدماء فلما رأوها لم يرموها بالقتال فتم الفتح . لهذا يقترح الكاتب تعيين عارف طوطح قائدا عاما . فقال شكري ان المغزى من هذا هو ان هذا التاجر اليهودي شريك أحمد الشراباتي وهو مطلع على كل شيء من شراء السلاح وغير ذلك ، قال هذا وتأوه . بينمـا الكل يقول هنا انه لولا شكري القوتلي لما اصبح الشراباتي وزيرا ، والحقيقة انه انشط الوزراء واطمئنهم في القومية على ما ظهر لي . ثم نقل لي خبرا ثانيا : ان اتاه رجل وقدم له شاب ثاني يزعم ان لديه اختراع يعادل القنبلة الذرية ثـم اطلعه على قارورة صغيرة فيها سائل والسر في هذا السائل وكل ما يطلبه ثلاثة أغلفة قنابل يدوية ومائة ليرة او مائتي ليرة ليهيأ المواد الاخرى ويريد ان يجـري التجربة من طيارة . وأراد شكري بك ان يهيأ له ذلك ولما اتى الشراباتي حادثه بذلك . قلت ان الحاجة تدفع الانسان لتصديق كل ادعاء .

والذي ظهر لي من اجتماعي بشكري القوتلي في هذه الظـــروف انه تارة يتحمس الى اقصى درجة من التحمس وتارة اخرى يصيبه بعض الوهن والتردد ، يتخوف من موقف الحكومات العربية ومما تكتبه الجرائد وما تقوله الاذاعات فتفتر عزيمته ويرى انه لا امل ما دام العرب على هذه الحالة من التفكك والحكومـات مترددة ... وذكر ان الجراكسة في القنيطرة راجعوه وهم يدعون بأنهم يقدمون الف رجل وكذلك ظهر ان الاثوريين في الجزيرة ايضا راجعوه وعلى رأسهم الملك ياقو ، فانتهزت الفرصة وقلت للشراباتي ان يبرق ويجلبه للمذاكرة ، والاثوريين أشداء كما نعلم ✱ .

✱ لقب الملك يحمله رؤساء الاثوريين وياقوكان من أعوان مار شمعون ولعب دورا هاما فـي حوادث الاثوريين في العراق عام ١٩٣٣ .

٢١-١٢-١٩٤٧ (دمشق)

وأخيرا عاد جميل مردم وأطلعني على المقررات السرية التي قررتها اللجنة السياسية في الجامعة العربية وهي تتلخص فيما يلي : ١ - شجب قرار التقسيم وبذل كل الوسائط لتأسيس دولة عربية موحدة . ٢ - تخصيص عشرة آلاف بندقية لهذا الغرض توزع على الحكومات كما يلي : ٢٠٠٠ بندقية من مصر ، ٢٠٠٠ من سوريا ، ٢٠٠٠ من العراق ، ٢٠٠٠ من المملكة العربية السعودية ، ١٠٠٠ من لبنان ، ١٠٠٠ بندقية من شرق الاردن . ٣ - تزويد هذه البنادق بكميات لا تقل عن ٥٠٠ اطلاقة لكل بندقية . ٤ - تخصيص مقدار كاف من المسدسات والرشاشات وغير ذلك لتوزيعها على اهل فلسطين . ٥ - تجهيز الحكومات العربية بثلاثة آلاف متطوع كاملي العدة بالنسبة التالية : ٥٠٠ من مصر ، ٥٠٠ من سوريا ، ٥٠٠ من العراق ، ٥٠٠ من المملكة العربية السعودية ، ٣٠٠ من لبنان ، ٢٠٠ من شرق الاردن ، علما ان ترسل هذه القوة الى سوريا قبل ١٥ كانون الثاني ١٩٤٧ (هكذا وردت) . ٦ - قبول تطوع المسلمين من البلاد الاخرى . ٨ - تأليف لجنة فنية عسكرية تحت أمر امين سر الجامعة على ان تكون اللجنة الحالية الموجودة في دمشق مهمتها تجنيد المتطوعين وتسليحهم وتدريبهم وتصرف المال عليهم وتشتري السلاح والعتاد . ٩ - تأسيس لجنة مالية لمراقبة المال الذي يصرف وتضع المال تحت تصرف اللجنة العسكرية .

أوضحت للآخرين ما تم في دمشق من أمور وما ينقصنا من السلاح وقال جميل مردم ان ابن السعود أخبر ابنه فيصل ان السلاح في الطريق الى سوريا، أما سلاح مصر فترسله الحكومة المصرية من الجنوب . فقلت لجميل مردم انني اخشى ان يقع بيد المفتي فيوزعه لجماعاته فقط بينما نحن بحاجة اليه هنا لغرض التشكيلات فلذلك من الضروري جلبه ، اما ارسال السلاح من سوريا فيتم بدون عراقيل . وقال جميل مردم ان شرق الاردن يود أن يرسل السلاح رأسا الى فلسطين ، فبهت الحاضرين لان ذلك غير صحيح ، وقال فوزي القاوقجي ان عبد الله يرسل لجماعاته فيسلحهم به . اما لبنان فسترسل حقها بسرعة .

زرت جميل مردم مساء فأخبرني بما تم في مصر وقال انه حينما ذهب الى القاهرة كان قلقا من موقف الملك عبد الله بعد ان شاع انه اجتمع باليهود في الشونة وصرح بتحبيذه للتقسيم وغير ذلك ، ولما وصل الى القاهرة وعلم من صالح جبر انه استنكر موقف عبد الله ولفت نظره الى ان اعماله هذه تقضي على الهاشميين ، وأخبره سمير الرفاعي عن انه قدم استقالته واضطر الى تحريض الرأي العام ليخضع عبد الله ، لذلك جرت المذاكرات باتفاق تام . وكان صالح جبر اكثر تحمسا اذ طلب اشراك القوات المنظمة كما ورد في تقرير اللجنة العسكرية ، وتقرر في الاجتماعات الاولى مد فلسطين بالسلاح وتخصيص الحكومات العربية عشرة آلاف بندقية مع عتادها وما يلزمها من رشاشات وغير ذلك وابلاغ الاعانة الى مليونين جنيه وتجهيز قوة ثلاثة آلاف من المسرحين القدماء

بكامل عدتهم . وكانت الاجتماعات خمسة ، مرض عزام ثلاثة ايام وكذلك الامير فيصل لذلك كانت الاجتماعات الاخيرة تكرار لما تم في السابق ، وحاول المفتي كثيرا ان يحضر اول اجتماع غير ان العراق وشرق الاردن حتى مصر عارضت في ذلك فأفهم ان الاجتماع رسمي بين رؤساء الوزراء المسؤولين ... ثم اتى نوري السعيد وكنا نخشى ان يأتي بحلول جديدة حسب عادته الا انه كان متحمسا للقضية ومعقولا فأوضح الدور المخزي الذي لعبته امريكا وصرح بأن فشل العرب في هذه القضية لا يشرّف العرب ويقضي على سمعة الحكومات لذلك لم يحبذ اقتراحات صالح جبر باشراك الجيوش ، وقال يمكن لبعض الوحدات ان تشترك بوصفها تمردت فالعراق يستطيع ان يرسل لواء كأنه متمرد ... وكان في الاجتماع يبدي هذا الرأي . وهو يظن ان الانكليز غير مرتاحين للتقسيم وهم يعتقدون بأنه سيحبط .

ثم ذكر جميل مردم موقف المفتي والحاحه بتسليم السلاح والمال اليه ليتولى بنفسه امر الحركة ولتتخلى الحكومات العربية لان الامر يخص اهل فلسطين ولا حاجة لمتطوعين وغير ذلك . فأفهم بأن ماضيه لا يعطي الثقة فقد زودوه بمبلغ ١٧٣٫٠٠٠ جنيه من الجامعة فضلا عن ١٠٠٫٠٠٠ استلمها من فلسطين كما أخبر بذلك عبد الحميد شومان وهو مقابل ذلك لم يدخل في فلسطين أكثر من مائتي بندقية ، اما البنادق التي يزعم انه اشتراها فلا يصدقها الناس ، حتى ان عزام نفسه يشك في صحتها . واخيرا قدم المفتي اليه ورقة ذكر فيها انه صرف في شؤون التنظيم والاستعلامات ١١٠٫٠٠٠ جنيه مما جعل جميل مردم ورياض (الصلح) يضحكان اذ أخبره رياض بأن حكومته تصرف أقل من هذا المبلغ بكثير في الشؤون التي يبحث عنها المفتي . وهذا لا يشرّف موقفه ... وظل المفتي يشتغل الى آخر وقت مما أزعج جميع الرجالات وظل يشاغب على فوزي القاوقجي امام فيصل وأمامهم ، حتى ان الملك فاروق قال ثلاثة يجب ان يتخلص منهم العرب : عبد الله والمفتي والقاوقجي . أخبرني عبد الجليل الراوي ان صالح جبر قدم في اجتماع اللجنة السياسية خطط ١ ـ الاولى قطع العلاقات الاقتصادية مع الدول التي قررت التقسيم بما فيها بريطانيا ، ٢ ـ منع تجهيز بريطانيا وامريكا بالنفط، ٣ ـ سوق الجيوش المنظمة لانقاذ فلسطين .

وقال انه تقرر في الاجتماع ان يتولى القيادة اسماعيل صفوة ويعين فوزي القاوقجي قائدا لفلسطين . وقال جميل مردم ان صالح جبر اخبره بأنه سيقنع اسماعيل صفوة باستلام القيادة .

٢٢ـ١٢ـ١٩٤٧ (دمشق)

زرت انا وصفوة ومحمود الهندي صالح حرب باشا في نزل اوريان فحدثنا عن الاحوال في مصر ، وقال انه تألفت لجنة عليا للتطوع لكنه لم يبدأ حتى الان بشيء ... بينما الشعب متحمس والشباب يريد الخدمة . وظهر من كلامه ان

المفتي قائم بدعاية للحصول على المال وحجته في ذلك ان فلسطين لا تحتاج الى رجال وكل ما تحتاج اليه المال : اعطوني المال وانا الكفيل بانقاذ فلسطين ، وقال ان توفيق دوس من اعضاء اللجنة العليا قال في الاجتماع ان المفتي ذكر له ذلك فأيده مكرم عبيد بأنه سمع من المفتي ذلك وكذلك عضو آخر .

وعلى اثر ذلك اوضحت لصالح حرب الاعمال التي قام بها المفتي في السنة المنصرمة مع انه قبض ١٧٣ الف جنيه كما قال عزام علاوة على ما قبضه من صناديق بيت المال . وذكرت له الفظاعة في حيفا وما ذكره لنا سكرتير نقابة المسرحين في الجيش الفلسطيني وكيف ان رشيد الحاج ابراهيم ذكر بكتابه انه زوده والسكرتير بتسع جنيهات حصل عليها بصعوبة ، فالموتى لا يدفنون والجرحى لا يداوون لان المال في حيفا مفقود ولما ارادوا جمع المال منعهم المفتي .

اتاني (امين) رويحة ومنير المالكي وشاكر العاص فذكر منير ان فخامة الرئيس اشتكى من الجمعية ★ وطلب منه اخراج (ميشيل) عفلق والا لا يريد هذه الجمعية. وكان الدكتور (رويحة) متأثرا كالعادة . فطلبت مقابلة الرئيس ولكنه كان في داره. وفي المساء ذهبت الى مقر جمعية تحرير فلسطين وعلمت من رويحة وصباح البغدادي انه عقد اجتماع واستمر ثلاث ساعات وما زال مستمرا حضر فيه الاعضاء الجدد الذين طلبهم القوتلي ، فالاميري يردد قول المفتي ان فلسطين لا تحتاج الى رجال بل تحتاج للمال تعطيه للمفتي ويشتري السلاح ويرسله الى فلسطين . اما صاحب جريدة الالفباء فيقترح الا تعمل لجنة المبايعات اي شيء قبل اخذ موافقة الهيأة العامة ومعنى ذلك اذا طلبنا شراء شيء يجب ان يعرض على الهيأة العامة التي لا تجتمع الا بصعوبة ولا يحصل النصاب . اما مصطفى برمدا فيقول هل شغلنا جمع المال فقط ، ولماذا اذن دخلنا .

٢٣-١٢-١٩٤٧ (دمشق)

اطلعني شكري القوتلي على معلومات سرية وردت من مخبرين في عمان عن دسائس الملك عبد الله وسعيه مع جماعة اميل اده على اساس وطن قومي مسيحي في لبنان ودولة يهودية في فلسطين وسوريا الكبرى تضم سوريا والقسم العربي من فلسطين والاقضية المسلمة الملحقة بلبنان ، واجتماعه بشرتوك وأخبار اخرى فيها الصحيح وفيها الملفق .

اجتمعت اللجنة العسكرية ليلا وكنت حاضرا ... اطلع صبحي الخضرا ما فعله المفتي بشأن عرض تسليمه القيادة العامة لمجاهدي فلسطين ونشره البلاغات المتابعة بتوقيع القيادة العليا لمجاهدي فلسطين ، وان المفتي تولاها فعلا وهو يود

★ «جمعية تحرير فلسطين» كانت قد تشكلت من شخصيات وطنية للاشراف على تنظيم المتطوعين للعمل المسلح في فلسطين .

اطلاع اللجنة عليها للتعاون . وكان صبحي ايضا قد اطلع ايضا على مقـــررات الجامعة والقرار الاخير منها موافقة الحكومات على ان يتولى اسماعيل صفوة قيادة المجاهدين والمتطوعين للدفاع عن فلسطين ، فقيل للخضرا ان يخبر المفتي ان عمله هذا يدل على انشقاق وان اللجنة لا يسعها ان تعتبره القائد العام للمجاهدين فـي فلسطين فالقيادة اودعتها الحكومات لاسماعيل صفوة . وظهر من كلام صبحـي الخضرا ان المفتي يعتقد ان الحكومات العربية وافقت على انه لا يجري اي شيء في فلسطين بدون معرفة اللجنة العربية العليا ـ اي المفتي ـ اذ انها صاحبة الامر ، ولما قال له لماذا لم يحادث عزام لتكون اللجنة على جلية من الامر اجاب بأنه وافق ، ولما سأل صبحي الخضرا عزام فقال له بالعكس اي لا تدخل للمفتي .

٢٤ــ١٢ــ١٩٤٧ (دمشق)

اجتمعت انا والقاوقجي بشكري القوتلي فقال ان لديه معلومات بأن اللجنـة الدولية الخماسية ستجتمع في ٧ كانون الثاني للمباشرة في عملها ، وان الموقف يتطلب ان تجري الحركة قبل ورودها واقترح ان يعمل شيء في اول يوم مـن السنة الجديدة .

٢٧ــ١٢ــ١٩٤٧ (دمشق)

اتى زعيم الاثوريين مع رئيسين آخرين الى دمشق واجتمعت بهم وذكرت لهم ما هو مطلوب منهم اي ٢٢٠ جندي ، ٢٠ عريف و١٠ وكلاء ، وبينت لهم رواتبهم وطريقة استخدامهم وقلت لهم ليهيئوا رجالهم ويخبرونا بواسطة المحافظ لنبلغهم موعد التحاقهم . ونوهت لهم اننا لا ننوي محاربة الانكليز ، انما اذا حالـوا دون قتالنا لليهود فسوف نقاتلهم فقالوا نعم !

ذكر اسماعيل صفوة انه الى الان لم يتلقى القرارات التي قررتها الجامعـة لتعمل اللجنة بموجبها والمفهوم ان اللجنـة لا تقوم الا بتسليـح الفلسطينيين وتجهيزهم ، اما المتطوعون من البلاد الاخرى فحكوماتهم تقوم بذلك . فنفى جميل مردم هذا الاقتناع وقرأ بعض المواد التي قررتها الجامعة ولاسيما فيما يختـص بالثلاثة آلاف ، ان الثلاثة آلاف وحدهم تقوم الحكومة بتجهيز حصتها وترسلها الى سوريا ، ومن ثم اللجنة تقوم بالانفاق عليهم ، اما المتطوعون فمهما كانت جنسيتهم فتقوم اللجنة بتجهيزهم وتسليحهم فلا يجوز اللجنة ان تبخل بالمال ، اما التبرعات التي تُجمع في البلاد العربية فسوف تدفع الى امر الجامعة وهي تتصرف بها ، لذلك لا يصح الاعتماد على جمعية تحرير فلسطين في قضية التجهيز وغير ذلك .

ثم انتقد صفوة قرار مجلس الجامعة بتعيينه قائدا عاما قبل اخذ موافقته ، فأجاب جميل مردم ان صالح جبر تعهد ان يقنعك ، فحينئذ قال اسماعيل صفوة لا أدري ما هي المهمة ، هل القصد اشعال النار في فلسطين والاستمرار على تموين هذه النار حتى لا تنطفيء لغرض سياسي ام القصد القضاء على الصهيونية فـي

فلسطين . فأجاب جميل مردم المقصد الاول هو المقصود فقال اسماعيل صفوة اذا كان الامر كذلك فالقوات المقررة تكفي للغرض ، اما اذا كان الشق الثاني مقصودا فحينئذ لا يمكن النجاح الا باشراك الجيوش العربية كما جاء في تقريري . فصدقه جميل مردم وقال ان مجلس الجامعة اقر الآراء التي وردت في تقريره ، الا انها لم ترغب في اشراك الجيوش قبل انسحاب البريطانيين من فلسطين في شهر ايار ولذلك سيقتصر العمل على الهدف الاول . فحينئذ ثارت ثائرة شكري القوتلي فقال اني لاول مرة أسمع هذا القرار وهو يدل على تباطيء وتقاعس ، فما الفائدة من تلهية الناس والاستمرار على العمل الجاري في فلسطين بعد ان صرحت الدول العربية بأنها ستنقذ فلسطين ، فالعمل يصبح هزء وسخرية . اما الذي افهمه فهو انقاذ فلسطين تماما من خطر الصهيونية فالذي نريده ان تطلب القيادة العامة واللجنة ما تحتاج اليه ، اما المال فمتيسر ولا يخشى من نفاذه واذا اقتضى صرف عشرة ملايين جنيه فانا كفيل بالحصول عليه من الدول العربية واذا اقتضى صرف مليونا لانهاء الحركة فهذا ايضا متيسر . اما الرجال لكثيرون وكلهم يريد انقاذ فلسطين بسفك دمه ، اما الامور الاخرى فأنتم العسكريون تفهمونها ، ولا ريب انه اننا نقدم ما هو في طاقتنا ولقد تحملت سوريا العمل الثقيل . وحينئذ قلت لجميل بك اني اخذت على عاتقي هذا العمل وقد اشرت في اول الامر حينما كان الموقف يتطلب الاسراع في اشعال النار في فلسطين تطويع خمسمائة جندي من رجال الجيش ، فلما لم يتيسر ذلك رجعت الى المتطوعين من مسرحي الجيش السوري فقد انقضت مدة طويلة فلم نحصل حتى الان الا على النصف فقط ومع ذلك اني كنت أعلم ان هذا لا يكفي لذلك قررت تطويع عدد من الشراكسة والدروز والعلويين والاثوريين ، وأخذوا يستعدون للامر ويبلغ مجموعهم نحو الالف علاوة على الخمسمائة من مسرحي الجيش ، فضلا عن ذلك جلبت من فلسطين المسرحين من الجيش وسيبلغ عددهم خمسمائة ، وبذلك سوف تبلغ الحملة اكثر من الفين جندي فضلا عن خمسمائة فلسطيني في التدريب . هذا الذي أفهمه . ان الثلاثة آلاف متطوع الذين تخصصهم الحكومات فيكونوا علاوة على ذلك العدد . على ان المفروض ان يستمر التطوع والتدريب لتموين القوات التي تحارب في فلسطين . فحينئذ ذكر اسماعيل صفوة الصعوبات واهمال الحكومات الاخرى في ارسال السلاح ولاسيما قضية الحصول على الضباط ، والصعوبة التي يلاقيها بتعيين قواد حامية في فلسطين وغير ذلك . وأخيرا قال شكري القوتلي الامر وقع على عاتقكم وحدكم تتحملون تبعة هذا العمل وبينكم طه الهاشمي وفوزي القاوقجي . ثم رجعنا الى وزارة الدفاع .

٢٩-١٢-١٩٤٧ (دمشق)

دعاني شكري القوتلي مساء وحضر الاجتماع نائب رئيس المجلس محمد العايش ووزير المالية وهبي الحريري واحمد الشراباتي وعزة دروزة ومعين الماضي وفوزي

القاوقجي . ويظهر ان هنالك بعض التذمر بأنه لم يرسل حتى الان متطوعين الى فلسطين . فلذلك اوضحت الموقف قبل الشروع بحركة التطويع وذكرت كيف ان رجال السياسة العرب شرعوا بتصريحاتهم منذ اكثر من اربعة اشهر واشبعوا الدنيا صياحا وصراخا ولم يعملوا اي شيء ، فلذلك كانت سوريا اول من شجع حركة التطوع وفتحت صدرها لقبول المتطوعين من ابناء فلسطين ولما زاد العدد لم تكن المحلات جاهزة لايوائهم فضلا عن قلة الملابس والاحرمة ووسائط الطعام وغير ذلك ، وكيف كان المال في جيب الوزيرين المتبرعين والتجهيزات في السوق ولكن الامور القرطاسية حالت دون الشراء . وحينئذ قيل لماذا لم يرسل المجاهدون الذين اتوا من حما غب وصولهم فأبديت ان في ذلك محذورا اذ ان الموقف لا يشبه الموقف في سنة ١٩٣٦ والآن يوجد في فلسطين ما عدا الانكليز قوة منظمة ومجهزة تجهيزا قويا وقد انتشرت في اكثر محلات فلسطين واستندت الى المستعمرات المحكمة ، فلذلك اذا ارسل المجاهدون غب وصولهم فانهم يصابون بنكبة ويذهبون الى محلات مجهولة ، فلذلك خطتنا ترمي الى تنظيمهم وتوديعهم لقيادة الضباط ومن ثم ارسالهم مجهزين بقيادة قادتهم . فعملية التجهيز والتسليح والتنظيم تتطلب وقتا ولاسيما اذا كانت المحلات غير جاهزة والموسم شتاء والتجهيزات ناقصة . ومع ذلك فكرت في ارسال حملة لاسباب سياسية الا ان انتشار مرض الكوليرا حال دون ذلك .

ثم خرج هؤلاء وبقيت انا وفوزي والشراباتي وشكري القوتلي فأوضحت له الموقف وعدد المتطوعين وقلة السلاح وضرورة نجدة فلسطين ولاسيما حيفا بالسلاح وان السلاح الموجود في اليد يجب ان يبقى في اليد للتشكيلات المقررة وان ابن السعود ومصر لم يرسلا حصتهما والمال الموجود لدى اللجنة قليل . فكتب على الورق الحاجة لسلاح مصر وابن السعود والمال والضباط وصف الضباط من العراق .

حكى لنا القوتلي ما اصابه من ظلم واعتساف في الحرب العامة الاولى في سوريا في عهد جمال باشا ، فقال : استأجر احد النصارى اوتيل خوام الخاص بي وكان الايجار ٥٠٠ ليرة فرنسوية ، ولما اتى وقت تمديد الايجار اراد ان يدفع ٥٠٠ ورقة تركية . ولما هرب الامير فيصل جلبت الى دائرة الشرطة وجرى تحقيق ، ثم أخلي سبيلي . فاضطريت الى ترك الشام والسكن خارجها قريبا من البادية للهروب وارسلت عائلتي وصيفت في صيدناية ، واذ وصل ثلاثة شرطة سريون وطلبوا الي ان أغذيهم لانهم حسبما زعموا اتوا للتحقيق عن شخص في قرية قريبة وبعد الاكل قالوا ان مدير الشرطة في الشام النازل في لوكندة خوام يريد ان يراك ومن المستحسن ان تذهب اليوم معنا فعلمت ما بيت لي وليس بامكاني ان اقتلهم او ان اهرب ، فأتيت معهم الى الشام . ولما سألت عن مدير الشرطة قيل لي انه مشغول ثم اخذوني الى خان الباشا وطلب اليّ ان انتظر مقابلة المفوض ، فانتظرت فلم أحصل على نسمة ، واخيرا قال لي الشرطي فراشك تحت اتى به الى

فوق لتنام عليه ، فأبيت أن انتقل فأجابني بأنك اذا لم تعمل فستنام تحت على روث الحيوانات ، وكان احد المسيحيين المعتقلين قد استنجد بي حينما صعدت الدرج قائلا : انا بزنارك سيدي ، فقلت لا بأس عليك ، واذ هذا الرجل يتبرع بحمل الفراش الى فوق فقلت له لا يعمل . ثم اتى بفراش . وبقيت في الخان موقوفا مدة طويلة . وكان مما يزعجني ان اسمع بعد منتصف الليل في الساعة الثالثة حينما يأخذ النوم بكل جوارحي صوت استغاثة وضرب بالعصي وتأوه . وظل هذا العمل الفظيع يجري في كل ليلة ، ومن الذين اصابهم الظلم شكري باشا الايوبي وابنه وآخرون . وقد حملوا شكري باشا اصفادا من الحديد وأجبروه على المسير بها في الخان مدة ثلاث ساعات وهو كبير السن واذا تأخر في المشي كان الحارس التركي يلكزه بالحربة واجبروا ابنه على ان يقف على رجليه ثلاث ايام متواليات واذا ما أخذه الاعياء وسقط على الارض كان الجندي يلكزه بالحربة حتى اصبحت رجلاه لا تتحمله فسقط على الارض مغشيا عليه ، وحينئذ اخذوا يضربون رجله حتى اخذ الدم ينفجر من جميع اطرافه بعد ان تورمت رجلاه وفخذاه . وكان المضروبون لا يستطيعون المشي بل يزحفون على مقاعدهم وينزلون الدرج ، وظلت هذه المظالم مستمرة . وكان الداعي لكل هذا الاستجواب والمظالم الفظيعة ان رجلا يدعى عبد الغني الرفاعي كان هرب من الجيش التركي فلما قبض عليه وحكم بالاعدام ، وقبل ان ينفذ حكم الاعدام قال لحراسه ان لديه اسرار يريد ان يفضي بها قبل ان يموت ، فكتب على ورق السجاير خبر مؤامرة على زعمه دبرها رجال ليكونوا حكومة عربية على راسها شكري باشا الايوبي ومن بينهم رضا الركابي وشكري القوتلي ، وغيرهم . وظل الاستجواب ولا احد يدري ، حتى طلب اليه ان يذكر من له علاقة في الخارج وذكر اسم الدكتور خاطر في زحلة وقصة هذا ان عبد الغني كان اصيب بمرض الزهري فذهب الى زحلة للتداوي على يد الدكتور خاطر ولما حضر المدينة علم ان الدكتور غير موجود فيها وكان ابنه الذي عاد من امريكا حديثا يطبب بدلا من ابيه . فعرض عليه الامر فأوصاه ببعض الدواء وترك له بطاقته ، فلما طلب الى عبد الغني ان يدلي باسم من الخارج عثر على البطاقة وذكر اسمه ، واخيرا اتى بالدكتور وبدأ الاستجواب والضرب وهو لا يعلم من الامر شيء . وكانوا يربطون ابهاميه ويصعدوه ويرفعوا رجليه ويضربونه ضربا مبرحا ، واخيرا قالوا له من تعرف في الشام وهو لا يعرف احدا انما كان قد سمع ان في الشام باب توما ، فذكر باب توما فظنت الجماعة ان اسم الشخص توما ، فأتوا بأربعة مسيحيين يدعون توما .

واخيرا لما بلغني ان المحمصاني وآخرين شنقوا وان اخواني وهم محمد صبحي ورستم حيدر والدكتور احمد قدري وسامي العظم وغيرهم في خطر قررت ان اضحي بنفسي لانقذهم فصممت على الانتحار بقطع شرياني . فتغسلت ولبست لباسا نظيفا وجلست على فراشي بعد ان حصلت من الحارس مقابل مال على موسى ، فقطعت الشريان وانفجر الدم وبلل (كلمة غير مقروءة) فشعرت براحة بال واخذت اكتب بدمي على الورق ما يصيب الناس من مظالم وارهاب وان الظالم

سيلقى جزاء عمله وان العرب لا بد ما يظفرون ببغيتهم وانه هو (اي شكري القوتلي) هو المرتب للمؤامرة وهو مسؤول عن كل شيء وان الموقوفين والمعتقلين مظلومين ، وغير ذلك . فأغمي عليّ ، ولم اعلم انني في المستشفى وحولي جماعة من الناس، ولما فتحت عيني ووعيت كان احد الشرطيين يدعى الخربوطلي يقول نعم لو لم يكن ذنبك كبير لما اقترفت هذا العمل فأغضبني قوله ، ولما رأيت ... رفعت يـــدي رويدا رويدا وضربته على خده . وكان الذي أنقذني الدكتور احمد قدري وقد مر أمام غرفتي ووجد الدم يسيل من تحت عتبة الباب ففتح الباب وانجدني .

وكنت في ذات يوم اقرا القرآن ليلا الا ان صوتي ازعج الحارس على الغرفة فنهر بي ان أسكت ، ولما كان صوتي يظهر من وقت لآخر عاليا وهو ينهرني ، واخيرا اتى الباب وصوب علي بندقية وقال اذا لم تسكت قتلتك ، فاضطريت الى سد بابي والسكوت . هذا فيض من غيض . ثم نقلونا الى عاليه وكان رفقائي قد شنقوا ظلما . وطلب الى المدعي العام ان يراف فطلب ٣٠٠٠ ليرة ذهب . واخيرا بواسطة امراة اعطت الى رئيس المجلس العرفي فخري بك الاركان الحرب بروش الماس يثمن بـ ١٠٠ الف ليرة ذهب ونقله الى المدعي العام غير ان المحكمة (غير مقروء) ودعانا فخري بك وقال لنا اذهبوا فبوغتنا الى اين نذهب وقد انقطعنا من اهلنا منذ ستة اشهر ، واخيرا قال لنا الى بيوتكم . ويقول شكري القوتلي ان المظالـــم ضعفت والمحاكمة خفت بعد اقدامي على الانتحار [1] .

---

١ ــ كتب امين سعيد : «ولما هددوا شكري القوتلي بالضرب اعترف اعترافا مؤولا على انه ما لبث ان حاول الانتحار فقطع احدى شرايين يده اليسرى بموسى بعدما وضع كتابا تحت وسادته كتب فيها انه ينتحر تخلصا من المسئولية الوجدانية لاتهام ابرياء خوفا من القتل والتعذيب وقـــد تداركه الاطباء وانقذوه .» : امين سعيد ، **الثورة العربية الكبرى** ، المجلد الاول (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ب.ت.) ، ص ٩٤ .

(السنة ـــ ١٩٤٨)

٥ـ١ـ١٩٤٨ (دمشق)

دعانا شكري القوتلي وحضرنا انا وصفوة ومحمود الهندي عنده مساء فقال انه احب ان يجتمع بنا من دون فوزي القاوقجي واحمد الشراباتي لنبدي له آرائنا بصراحة ، وقال انه قاق من مصير فلسطين فالاستغاثات متوالية والفتك يجري بهم والحكومات العربية ساكتة ، ابن السعود لا يحرك ساكنا والاردن لا يعمل شيء ولا نعلم عن العراق ومصر . اما جمعية (تحرير) فلسطين فبعض اعضاؤها يقول بأن واجب الجمعية تجهيز حملة لفلسطين بشراء الملابس والطعام ، والآخر يشهد بأن اهل فلسطين يستنجدون ويطلبون الاطباء والدواء والجمعية تقول بانه ليس ذلك من واجبها ... ونقل عن فوزي القاوقجي بأنه لم يستلم شيء حتى الان ولا يعرف متى يتحرك . والمخابرات التي تجري بالتلفون بين الشام والقاهرة امرها مفضوح لان السنترال في حيفا يطلع على كل المخابرات ويسجلها والانكليز قد يرون في التجسس . واطلعنا على ملخص المخابرات التي جرت بين المفتي ومحمود الهندي ... فهذه الامور جميعها تدل على كثرة الرؤوس التي تشتغل فيجب تنظيم الامر وجعل كل واحد يشتغل بشغله ولا يتدخل بشغل الآخر بعد ان يعلم واجباته. اما الحكومات الاخرى فأنا سوف أكتب الى الملوك واطالبهم بتنفيذ قرارات الجامعة فاذا هم نكلوا بوعدهم فسأقول للعالم العربي بأن سوريا وحدها تحملت التبعة وهي ماضية في سبيلها ... فحينئذ اخذت الكلام وقلت سوف تستمع استغاثات اشد مما اتى ، اما امر جمعية تحرير فلسطين فأنا الذي طلبت اليها تحضير الملابس لان صفوة كان في مصر وان المال في اللجنة كان قليلا والحملة الاولى التي كان تقرر ارسالها بسرعة ولا يوجد تجهيزات وكان بعض الوزراء قد تبرع ولاجل الاسراع

بالعمل اقتضى ان تشتري الجمعية تلك التجهيزات ... أما أمر الحركة فكان مقررا ان تسافر الحملة الاولى هذه الليلة ولكنها تأخرت الى غد لان الطرق مكللة بالثلج . اما الباقي من المتطوعين فنحن ساعون الى اكمال نواقصهم بسرعة ولكن ينقصنا الضباط ومع ذلك سوريا قامت بأعظم قسط ولكنهمن المخزي ان الحكومات الاخرى لم تحرك ساكنا ومما هو أخزى ان الجامعة تقرر تعيين صفوة قائدا ولا ترسل الى الجمعية هذه المقررات ، وتوجهت الى صفوة وقلت ان الجميع سيوجه التبعة عليك ويتنصل منها ، فيجب ان تذهب الى مصر وتهز عزام وتقول له كيف يحمل اللجنة كل المسؤوليات ولا يعلمها عن القرارات . فأيد القوتلي هذا القرار وقال اذهب وقل له ان يطلب السلاح من ابن السعود ومن الاردن ومن مصر والعراق وليقدم المال ويطلب الى مصر حصتها فلم تدفع (مصر) حتى الان سوى ٥٠ الف جنيه والا قل له ليترك الامر الى المفتي وليقدم المال والسلاح اليه وتقرر الجامعة ذلك ، والا قل له بأنك تضطر الى اعلام الامة العربية بأن الحكومات قصّرت، وهو لا يتحمل المسؤولية . ومما قاله شكري القوتلي ان عزام سوف لا يرضى بالفكرة الاولى او الثانية وسيضطر الى مطالبة ابن السعود والحكومات الاخرى بتقديم المال والسلاح والنجدات واذا لم يلبي الطلب فارجع الى الشام فأنا سأقوم بمطالبة الحكومات بها . ان سوريا وحدها ستحمل التبعة ، واذا ما ارسلت بعض متطوعيها واشتبك هؤلاء في فلسطين فحينئذ تضطر الحكومات الى الانجرار ان شاءت ام أبت . وقلت لشكري القوتلي كنت أتوقع هذا الجواب من متعهدي السلاح وان اليهود سيتخذون كل التدابير لعرقلة جلب السلاح ويجب الاعتماد على السلاح الذي تقدمه الحكومات لا توجد مشكلة سلاح لو جدّت الحكومات فمصر تستطيع ان تقدم خمسة آلاف بندقية والعراق ثلاثة آلاف بكل سهولة . فقال صفوة ان الحكومات العربية لو وفت بوعدها وقدمت المطلوب منها فان القضية لا تحسم ولاستمرت ، فأجبته انني لم أتوقع ان الحكومات تشترك بجيوشها ولو تقدم السلاح المقرر مع العتاد والمال لكنا رتبنا حركة بجعل اليهود في موقف حرج وترغم الحكومات العربية على تموين الثورة في فلسطين شاءت ام ابت ، فلا تتوقع اكثر من ذلك من الحكومات فلتوفي بوعدها ، اما اذا تنصلت فلا يبقى الا ان تعمل سوريا وحدها وتكمل تجهيز المتطوعين ونرسلهم ونمدهم بما يمكن ، واذا فشلت الحركة فيكون ذلك دليل ان الحكومات العربية لم تستطع ان تعمل اكثر من ذلك . المهم اكمال تجهيز هذه القوة بأسرع ما يمكن وارسالها ، لكن من اي طريق ترسل . فالحملة الاولى سوف ترسل من الشمال ولكن يجب ان ترسل القوات الاخرى من شرق الاردن . لكن كيف يتم ذلك اذا وقف عبد الله موقف المتعنت ؟ فقال شكري انه لا يعتقد ان يقف هذا الموقف واذا حدث فتدخل القوة جبرا وان الجيش الاردني لا بد ما يلتحق بها . فذكر صفوة ان هذا الامر يولد اختلافات لان الانكليز سينتهزون الفرصة ويتدخلون في شؤون سوريا بحجة حماية شرقالاردن. واذا دخلت القوة رغما كيف يتم تموينها ، فقلنا ان أمر التمويل سهل ، يمكن ان

يتعهد به الى اهل الاردن او يجري بالتهريب . وقال شكري لا يجوز مفاتحة عبد الله بالامر لانه يخبر الانكليز حالا فاما ان القوات البريطانية تسد الطريق ويصبح عبد الله بحل واما ان تأتي القوات اليهودية في (كلمة غير مقروءة) الاردن .

٨-١-١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعنا بشكري القوتلي مساء وكان جميل مردم واسماعيل صفوة والقاوقجي ثم اتى صالح حرب الذي عاد من عمان . ومما قاله ان الشعب متحمس وهو غير الحكومة واللجنة التي يراسها محمد علي البدير جمعت مالا يبلغ ٤٠ الف جنيه واخذت تشتري السلاح وقد حصلت على بعض الرشاشات وان الملك عبد الله يقول لماذا كل هذه الدوشة وهو وحده كفيل بانقاذ فلسطين ولا حاجة لاشتراك الدول العربية . وهو يتذمر لان سوريا وابن السعود لم يؤسسوا علاقات سياسية معه ويقول لماذا لم تنسحب الدول العربية من جامعة الامم المتحدة وما الفائدة من بقائهم فيها ويقترح تأسيس حلف عسكري لانقاذ فلسطين تشترك فيها الجيوش العربية وجيش الاردن في المقدمة . وقال انه لا يعارض بمرور الجيوش من بلاده كما حدث للقافلة الاولى . اما رئيس حكومته فيقول انه لم يطلع على المقررات لان الملقي وصل حديثا وكان مشغولا بتأليف الوزارة وقد اطلع على المقررات حديثا وطلب الى المجلس ان يوافق على دفع حصة شرق الاردن من المال . اما الملك عبد الله حسبما قال صالح حرب فانه حانق لان مندوب الملك فاروق اتى واجتمع برجال لبنان وسوريا ولم يزره ، ظننا من ان في الامر شيء مبيت ، بينما اتى الرسول المذكور لقضية عائلية بحتة تتعلق باخراج اميرتين من العائلة المالكة لكونهما مستا بشرف العائلة ، وغير ذلك .

١٠-١-١٩٤٨ (دمشق)

كان صبحي الخضرا قد اتى بكتابين من المفتي الى اللجنة . الواحد يطلب فيه الى اللجنة العسكرية ان تقدم له جميع السلاح الذي خصصته الدول العربية لفلسطين وان لا تقوم بأي شيء يتعلق بفلسطين الا بمعرفة اللجنة العليا التي هي المفتي . وفي الكتاب الثاني يطلب اليها المال ويزعم انه جهز ١٢,٠٠٠ ضابط وجنود تبلغ مصاريفهم ورواتبهم الشهرية ١٤٠,٠٠٠ جنيه . ثم يطلب بشراء سيارات وسائره مبلغ ٦٠,٠٠٠ جنيه . ولما اطلع شكري القوتلي على هذه الكتب وكان جميل مردم ومحسن البرازي قد حضرا الاجتماع ثارت ثائرته فقال لصبحي الخضرا اذا كان اهل فلسطين يريدون ان يتولى المفتي كل شيء في فلسطين فهو حاضر لاعطاء كل شيء اليه وبذلك يخلص من المسئولية الملقاة على عاتقه والصعوبات التي يلاقيها في سبيل انقاذ فلسطين ويرتاح ، لانه عالم بأنه باندفاعه في مناصرة فلسطين يجازف باستقلال سوريا الذي هو استقلال ناجز يعتز به كل اهل سوريا وقد حصلت عليها بضحايا كبيرة ، على الرغم من انه يعلم بأن مسعى المفتي لفلسطين منذ عشرين سنة لم يكلل بالنجاح بل كان دائما يبوء بالفشل تلو الفشل،

واذا كان هو وحده فلسطين فليتسلم فلسطين . ثم قال جميل مردم لقد قدم المفتي مثل هذه المطاليب باعطاء المال له حينما كنا في القاهرة فرفضنا طلبه ، ويظهر انه عاد الان وتقدم الى اللجنة بذلك ، وقد اصبحت الحالة لا تطاق ويجب ان تتخذ تدابير حاسمة تجاه ألعاب المفتي ، وكرر ما كان قد قاله بعد عودته من القاهرة ، ثم خابر رياض (الصلح) بالتلفون واخبره بالاعمال الهدامة التي يقوم بها المفتي وطلب اليه ان يجمع اللجنة السياسية للجامعة في تاريخ ٢٠ او ٢٥ .

وقال صبحي الخضرا ان المفتي يزعم ان البنادق التي أرسلت من سوريا لاهل فلسطين كانت لا تصلح ، وفضلا عن انه كلف جمال الحسيني للذهاب الى بغداد ليصفي الجو بين حكومة بغداد والمفتي . وقد تلقى الحاضرون هذا الخبر بلعبة جديدة يقوم بها المفتي ضد سوريا لانه يزعم ان سوريا تعمل لاحباط أعماله . وكرر صبحي الخضرا ان المفتي ما يزال يفزع من تعيين فوزي (القاوقجي) ودخوله فلسطين على رأس المتطوعين وهو لا يريد بالمرة ان يتولى قيادة الفلسطينيين . وقال صبحي لمحمود الهندي ان توليه قيادة الفلسطينيين يزيل الازمة . وقال ايضا ان امير اللواء المصري الذي عين عضوا للجنة العسكرية وهو متقاعد دخل على عزام وكان عنده المفتي فما كان منه الا ان أسرع الى تقبيل يد المفتي فنظر اليه عزام شزرا وقال لصبحي بعد ذلك انه سوف لا يشير على وزير الدفاع لتقديمه الى رئيس الوزراء .

١٣ــ١ــ١٩٤٨ (دمشق)

زارني اشراف نابلس البوشناق والمصري ومعهم عزة دروزة فأوضحت لهم ان ما اشاهده من اسراع اهل فلسطين الى شراء السلاح لا يقصدون به الا الدفاع عن النفس ولا يفكر احدهم الهجوم كأن تسلحهم يرمي الى الدفاع عن القسم العربي ليس الا ، واذا ما مرت سيارة يهودية بالقرب منهم أطلقوا عليها النار واذا هاجم اليهود قراهم صدوهم واتخذوا التدابير لكيلا يدخل الارهابيون قراهم ، وأعمال المفتي ايضا لا ترمي الا الى هذا الهدف ، واذا كان هذا هو الهدف فالتقسيم نافذ لا محالة لانه ليس لليهود رغبة في مهاجمة القسم العربي . كل يدافع عن منطقته وكفى الله المؤمنين القتال ، بينما الغاية يجب ان ترمي الى ضرب مستعمرات اليهود في الشرق للقضاء على فكرة التقسيم .

جاءني سعيد فتاح الامام وحادثني بشأن محطة اذاعة سرية دبرها هو والحياني لتقوم بالدعاية من جهة وبمكافحة الدعاية اليهودية من جهة اخرى وهو ينوي ان يذاع بالعربية والعبرية ، فلفت نظره الى ضرورة الدعاية لجلب اليهود المسالمين وتكذيب مزاعم الصهاينة المفرطين الذين لا بد من انهم ضغطوا على الكثير ممن اتى من الخارج واقنعوهم بأن العرب همجيون يقتلونهم اذا لم يقبلوهم ، وكذلك من الضروري ان يذاع بالالمانية ايضا. وطلب الي مساعدته لدى القوتلي فوعدته خيرا.

زارني عوني عبد الهادي ... فيقول انه اجتمع بالملك عبد الله قبل مجيئه

فيقول عبد الله اليهود اقوياء فلا يستطيع العرب مقاتلتهم ولا يمكن رفض قرار الامم المتحدة ، لماذا سفك الدماء وازهاق النفوس البريئة ، وان اليهود لا بد ما يحتاجون لصداقة العرب لانهم لا يستطيعون ان يعيشوا الا بمجاراتهم . وهذا هو التهبيط للعزائم ومسعى الرتل الخامس ولا ينتظر من عبد الله اكثر من ذلك .

١٥-١-١٩٤٨ (دمشق)

طلب الي فوزي القاوقجي صباحا ان أمر عليه واطلعني على برقية واردة من اديب الشيشكلي آمر مفرزة اليرموك يذكر فيها ان عبد الحق العزاوي المرسل من قبل المفتي الى حيفا اطلق عليه اسم قائد المنطقة الشمالية واخذ يطلب الى الفلسطينيين ان يلتحقوا به ويطلب الشيشكلي تعليمات بذلك . فسأل القاوقجي رأيي فقلت هذا متوقع وسنجابه مثل هذه الامور وان كانت تدعو الى القلق والانزعاج ، وعليه ينبغي الاجابة بأن لا شأن بالعزاوي به فهو (الشيشكلي) في منطقته وآمرها بالفعل . اخبروني نقلا عن الفريق المكلف بشؤون الفلسطينيين انه اخذ كتابا من جميل بركات الى الجاعوني ... يطلب اليه ان يسوق جماعته للالتحاق بعبد القادر الحسني ، فلم يلب طلبه الا أفراد قلائل .

١٦-١-١٩٤٨ (دمشق)

قال شوقي العبوشي ان الكتاب الذي ارسل الى المتطوعين الفلسطينيين يحرضهم على ترك المعسكر للالتحاق بعبد القادر الحسيني وقعه جميل بركات قائلا أمرني اميل الغوري وردت أخبار من فلسطين تقول ان الشيخ حسن ابو السعود واميل الغوري يتجولان في نابلس وجنين . وقد وصل عبد القادر الحسيني الى نابلس ايضا يحث الناس على ان يتطوعوا ويؤلفوا لجنة عسكرية . قال توفيق الحياني انه عثر على جواب الملك لاهل غزة حينما طلبوا اليه النجدة وهي نفس البرقية التي وردت الى الشام ذكر فيها ان اقبلوا الى عمان أنتم ومن تثقون به ممن يمثل الامة للمذاكرة معكم والنظر ! أخبرني عزة دروزة ان المفتي طلب الى رشيد الحاج ابراهيم الا يرسل المرحين الى الشام والخبر من رشيد افندي .

١٧-١-١٩٤٨ (دمشق)

نقل القادمون من نابلس ان عبد القادر الحسيني ومعه ٣٠٠ مسلح يتجول في أقضية نابلس وجنين وطولكرم ويطلب الى الناس ان يتطوعوا للالتحاق به ويعدهم بالسلاح والمال ويعطي السلاح لمن يثق به ... وردت برقية من أديب الشيشكلي يقول فيها ان عبد الحق العزاوي أخذ يحرض الفلسطينيين للالتحاق به لانه قائد المنطقة الشمالية وان هذه الحركات حالت دون قيام المفرزة بالاعمال المطلوبة منه. اجتمعت مساء بشكري القوتلي وكان جميل مردم واحمد الشراباتي وفوزي القاوقجي حاضرين وطلبت البت في قضية مرور فوج اليرموك من شرق الاردن ،

وقلت ان لنا اربعة طرق : اما نخبر الملك عبد الله وحينئذ يجب ان نتوقع بأنه يخبر الانكليز وقد يسد الانكليز مخاضات الاردن والجسور بوجه الفوج ليحولوا دون عبورها . واما نشتري رجال المخفر الاردني بالمال فيمر الفوج . واما يمر الفوج من محل لا مخفر اردني فيه فيخبرنا المحافظ به . واما ندخل الحدود بالتسرب سرية وراء سرية وماشيا من محلات لا مخافر فيها ومحذور (هذه الطريقة) ان القوة تتشتت . واذا دخلنا بدون اخبار وحدث اصطدام صغير نعطي للملك عبد الله الحجة بأن سوريا تقصد التدخل في شؤونه فلم تخبره . وأخيرا قر الرأي على ان يذهب اسماعيل صفوة الى عمان يطلب مقابلة رئيس الحكومة في الوقت الذي يمر فيه الفوج الحدود ، واذا لم يحضر صفوة من مصر قبل الحركة فيقوم محافظ حوران بالمهمة . أما تموين القوة بعد ذلك فيتم بواسطة اللجنة القومية في الاردن التي جمعت المال او بالتهريب ... اخبرت رئيس الجمهورية بشأن محطة الاذاعة السرية فلم يوافق على ان يكون مركزها في سوريا انما خارج سوريا أي مع القوة.

١٨-١-١٩٤٨ (دمشق)

أطلعني جميل مردم على شيفرة وردت من الارمنازي من لندن وفيها يقول ان صالح جبر اجتمع به ورحب بموقف سوريا من حيث الدفاع عن فلسطين ولام موقف الحكومات الاخرى وقال له لا تهتموا باجتماعات انكلترا ثم نوه بأن المعاهدة البريطانية لا تختلف من حيث الاساس عن سابقتها الا ان بيفن يقول لا عبرة بالنص انما العبرة بالعمل وان التطبيق سيكون أحسن من النصوص وانه يشير الى ان هذه المعاهدة تشجع على عقد معاهدات اخرى ، وان الاردن نادم على تعديل المعاهدة .

٢٠-١-١٩٤٨ (دمشق)

بعد عودتي الى دمشق أخبرني محمود الهندي بورود نبأ خطير اقتضى استدعائنا الى القصر وعلمت منه في الطريق ان رياض الصلح تلفن بأنه حينما عاد الى بيروت وجد في وزارة الخارجية مذكرة شفوية للوزير المفوض البريطاني يقول فيها ان القوات البريطانية ستجلي القوة الموجودة في صفد وانه يطلب الى الحكومة اللبنانية بأنه اذا انسحبت القوة الى الارض اللبنانية لا توافق على دخولها (الى فلسطين) مرة ثانية . فلما طلب رأيي من قبل جميل (مردم) وشكري القوتلي قلت بوجود حلان اما المقاومة والقتال مع البريطانيين واما انتشار القوة في القرى لتخفي أثرها . وقلت ان القوة حينما دخلت كانت تتوقع ان تصطدم مع البريطانيين وهي تعمل جهدها لتحاشي الاصطدام اما اذا تصدى لها الانكليز فليس لها الا القتال ، فاتصل جميل مردم برياض الصلح ليخبره بأن الحكومة السورية تتنصل من مسؤولية دخول القوات اما اذا قاتل البريطانيون المتطوعون فمعنى ذلك انها تجلب سخط العرب كلهم اذ بماذا يفسر عمل الحكومة البريطانية بعد ان عجزت عن حماية

الارواح والنسف والغدر يستمر في كل يوم فتزهق نفوس بريئة والانكليز اذا ما رؤوا العرب منتصرين يقومون بالسلاح لمقاتلتهم واذا ما رؤوا اليهود منتصرين يقفون موقف المتفرج . وقرر في الوقت نفسه ان يبرق الى الوزير المفوض السوري في لندن بأن يكلف صالح جبر لمفاتحة الحكومة البريطانية في الامر ويلفت نظره الى تحيز الانكليز في فلسطين لان صالح جبر كان قد وعد الوزير المفوض بأنه مستعد للمساعدة وانه كان قد قدّر موقف سوريا . وقال شكري القوتلي كل هذا ناشيء من موقف الحكومات فالعراق يعقد معاهدة كان الربح فيها للانكليز بدون شك وكذلك سيعقد الاردن ايضا والمعاهدة حاضرة في لندن فليس لرئيس الوزراء الا ان يوقع عليها . اما كان الاجدر بالعراق ان يؤجل عقد المعاهدة او اذا اراد التوقيع ان يشترط على البريطانيين ان لا يقفوا موقف المعادي في فلسطين .

عاد اسماعيل صفوة من القاهرة وقال انه لم ينجح في مهمته لان المفتي ما يزال يلعب ويدس ويظهر انه أمال يوسف ياسين الى جانبه ... اما الاجتماع الذي دار في حلوان في دار عزام باشا حضر فيه يوسف ياسين وصبحي الخضرا والمفتي واسماعيل صفوة فقال صفوة بصريح العبارة ان القيادة لا تتجزأ وان الامر فوض الى اللجنة العسكرية فاللجنة مسؤولة امام الجامعة وبعد أن عينت القائد فالقائد لا يقبل ان تتدخل ويعتبر ان كل من لا يخضع لاوامره في فلسطين عدوا يجب مقاتلته لذلك لا هو ولا غيره الذي يقبل القيادة يوافق على تدخل من جهات غير مسؤولة ، وما دامت اللجنة والقيادة هي المسؤولة تجاه الجامعة العربية فلا يجوز لاشخاص غير مسؤولين التدخل . اما اذا وافقت الجامعة ان تعتبر المفتي يمثل الحكومة الفلسطينية وتعتبر اللجنة متروكة حينئذ يختلف الامر . فقال يوسف ياسين لماذا لم تقرر اللجنة هذا فقال له صفوة هذا خارج عن اختصاص اللجنة ، ثم وجه الكلام الى عزام وقال له هل تستطيع انت بوصفك امين سر الجامعة ان تقرر ذلك فأجاب عزام معاذ الله . وتجاه هذه الحجة أيد عزام رأي صفوة وتظاهر يوسف ياسين ايضا بالموافقة . اما المفتي فأجاب ان ما يقوله الباشا هو الصواب ولكن كيف نتخلى عن نصرة فلسطين وقد صار لنا ثلاثين سنة نخدمها ، الخ . ويقتنع صفوة ان محاولة اقناع هذا الرجل عبث ، فليس لنا الا ان نجمع قوة كبيرة في فلسطين فحينئذ يرضخ المفتي للامر الواقع . ولما قال له كيف يعتبر عبد القادر الحسيني قائدا اعتذر ولما سأله كيف يجوز لعبد الحق العزاوي ان يعتبر نفسه قائدا للشمال أنكر وقال اني ارسلته لمساعدة حيفا ، بصورة كلما سدينا ثغرة يحاول ان يفتح ثغرة وينهي كلامه بخوفه من فوزي القاوقجي ...

اجتمعنا الساعة الخامسة عند شكري القوتلي وكان فوزي وصفوة ومحمود الهندي وجميل مردم حاضرين ثم اتى محسن البرازي . فذكر صفوة جهده في القاهرة . وتقرر ان يتحرك فوج اليرموك الساعة الواحدة من الضمير ويتعشى قبل درعا في محل بعيد عن انظار الناس ويجتاز الحدود مع صفوة ، فيستمر الفوج على

طريقه ويذهب صفوة الى عمان بعد ان يخبر رئيس الحكومة من درعا انه قادم لزيارته بعمان ويشكره على تصريحه لجميل مردم من ان الملك يرحب بمرور القوة، ويقول له في الوقت نفسه ان القوة مرت ...

طلبني القصر الساعة الخامسة ونصف مساء للمقابلة ، وقد تحرك فوج اليرموك بعد ظهر اليوم من معسكره في الضمير متوجها نحو درعا ليجتاز شرق الاردن الى محل اجتماعه في طوباس وقد ذهب معه صفوة وفوزي ومحمود الهندي .

وجدت جميل مردم واحمد الشراباتي عند الرئيس والتأثر باد على وجوههم وعلمت ان صفوة بعد وصوله الى درعا اتصل برئيس وزراء شرق الاردن توفيق ابو الهدى واخبره بوصول الفوج واخبره بأنه قادم الى عمان فطلب توفيق ان يؤجل مقابلته الى صباح غد ولما قال له ان الفوج ينتظر المرور عطفا على محادثته السابقة مع جميل مردم ارتبك وتلعثم وقال انه لم يفاتح بصراحة وكان يظن ان القصة تتعلق ببضعة أنفار ، ولما ألح عليه ، اتصل ابو الهدى بالملك عبد الله وسمح له بالمجيء الى عمان . وكان الفوج يتعشى في جوار أزرع . وقال جميل مردم هذا خلاف ما تم في اليوم الفائت وكان القرار ان يمر الفوج ويطلب صفوة المقابلة ويذهب الى عمان وهناك يخبره بالامر الواقع . ترى لماذا اختار صفوة هذه الخطة ؟ وقال شكري القوتلي لقد حذرنا قبلا بألا يخبر الملك عبد الله لانه اما يرفض او يوافق ويخبر الانكليز في الوقت نفسه هذه فرصة له يشتري عدم مرور الفوج من اليهود بالمال ويبدي خلوصه (اخلاصه) للانكليز في الوقت نفسه . وهذا هو موقف الأشراف : الحاق القسم العربي بشرق الاردن وتأسيس سوريا الكبرى ومهاجمة ابن السعود بعد ذلك واسترداد الحجاز وهو خيال عظيم وحلم جميل ، حتى قال ان الملك فيصل (الاول) مع انه احسن البيت الهاشمي قد وشى به في زمن تأسيس الحكومة العربية في سوريا . وقد ارسل مع شكري القوتلي ٥٠٠٠ او ٧٠٠٠ جنيه لتوزيعه على محمود الفاعور واحمد مريود ورجل ثالث ، واستلم شكري المال وتوجه اليهم واذ يرسل في الوقت نفسه فيصل رسولا اليهم يخبرهم انه ارسل المال مع شكري القوتلي فليستلموه ولا يلبوا طلب شكري في مقاتلة الانكليز ! فاتصلت بفوزي القاوقجي وقلت له ماذا رأيه قال ان أنتظر جواب صفوة فقلت اذا كان الجواب بالسلب ، قال حينئذ تصبح المسألة سياسية تنتظر قرار القصر ، فقلت له ان المسألة لم تعد سياسية بل هي عسكرية فالفوج سلم اليك والقائد المنصوب من قبل الجامعة على رأس العمل ، فالعمل عسكري بحت ومن رأيي ان يجتاز الفوج الحدود مهما كلف الامر ، فحينئذ قال لي انه ينتظر الجواب ويقرر ما يلزم . وهكذا بدأت ساعات القلق لان عدم مرور الفوج يقضي على الخطة فتصبح جميع الاعمال فاشلة وفي ذلك فضيحة للعرب ولا يوجد محل آخر للحركة والتسرب فيه محاذير ، ومع ذلك كان رأيي التسرب ... ومع كل هذا كنت مطمئنا من ان الفوج سوف يمر بسلام . وبعد انتظار قلق ورد الجواب من محمود الهندي بعد الساعة الثامنة ان الملك وافق ورحب بمرور الفوج وطلب اجراء التسهيلات له

وبذلك كفى المؤمنين القتال . وكان فرح الجميع وشكر الله على انقاذه الموقف .

٢١-١-١٩٤٨ (دمشق)

اتصلت بفوزي القاوقجي صباحا وعلمت منه ان فوج اليرموك وصل محله . قال اسماعيل صفوة انه وصل الى درعا مع فوزي ومحمود الهندي فأخبره فوزي بأنه وردت أخبار واشاعات بأن الجيش الاردني تلقى امرا بالتجمع فلذلك راى من الضروري الاتصال برئيس حكومة الاردن توفيق ابو الهدى فطلبه بالتلفون وقال له انه قادم لزيارته الى عمان فأجاب ان له مواعيد وليأتي صباح غد فقال معي جماعة لذلك من الضروري ان آتي الى عمان ، فلما سأله عددهم أجاب صفوة بالمئات ، فحينئذ ارتبك ابو الهدى وقال كيف يكون هذا فلما أخبره بالحديث الذي جرى بينه وبين جميل مردم اجاب ان جميل لم يوضح القضية بل سأل معلومات عامة وأجبته بذلك ، وانه ظن لاجل مرور عشر او اكثر ، فقال له صفوة اظن ان قضية العشرة لا تتطلب المحادثة ... ثم اتصل ابو الهدى بالملك عبد الله فسمح له بالمجيء فلما وصل صفوة عمان وجد وزير الخارجية وعبد القادر الجندي عند ابي الهدى والثلاثة مرتبكون ، فقال له نحن لسنا كالعراق وسوريا ، انا ذاهب بعد يومين الى لندن لاستجدي المال للجيش ولقضايا اخرى وأنا لا استطيع ان احل او أربط بدون أمر الملك ، وطلب اليه ان يؤخر تسفير القوة وقال له ان فلسطين لا تحتاج الى قوى كل ما تحتاج ... فقال له صفوة ان الجماعة على الحدود وان اعادتهم تولد تأثيرا سيئا وأنا ألفت النظر الى العواقب الوخيمة التي تنتج من ذلك وتقدير ذلك أتركه لك ، نحن في العراق لا نستطيع ان نكبت على عواطف المتطوعين فالكل مصمم على نجدة فلسطين وقد نجابه الأمرين للتقليل من حماستهم ونطلب اليهم التريث فلا يصدعون . وحينئذ اتفق وزير الخارجية وعبد القادر الجندي على سوء المنبه ، فقال ابو الهدى كيف أبت في الامر والملك غير موجود وهو في الشونة فقال له صفوة ألا يوجد تلفون فأجاب كيف أتخابر بالتلفون بمثل هذه القضية فلما قيل له ان تلفونا سريا موجود ، ذهب وتخابر وعاد فرحا مسرورا لان الملك سمح بمرور القوة ، وألقى نفسه على المقعد من الاعياء كأنه حسم أخطر ازمة في حياته . انما اراد ان يتأكد من صفوة ان القوة لا تتوقف في الاردن ولا تتصل بأحد حتى انه سأله من اين تعود فقال له صفوة ليس في نية القوة العودة ، بل ستبقى في فلسطين تقاتل . ثم قال له ان القوة قوة منظمة تحت قيادة ضباطها فستمر بشرق الاردن ليلا ولا يلوح الفجر الا وهي خارج ارض الاردن وأنا أتعهد شخصيا بذلك فليكن مطمئنا ، وطلب اليه ان يبقى لزيارة الملك فاعتذر وقال له انه يود ان يبلغ القوة الاوامر اللازمة ثم عاد وبلغ (محمد) صفا بأن القوة ينبغي ان تمر ليلا ولا تتوقف ولما تاكد من ذلك قفل راجعا الى دمشق ... وصل صباح هذا اليوم طبيب مفرزة اليرموك مع ثمانية جرحى وذلك على اثر اول اصطدام وقع بين المفرزة واليهود في مستعمرة حديثة النشأة في قرية جدين وهي قلعة رومانية قديمة شيّد اليهود فيها وبقربها بعض العارضات وبعض الخيام انما حصنوها ومدوا في

أطرافها أسلاك شائكة وقد وقع الهجوم صباح يوم ٢٠ ... اخبروني بعد الساعة الثامنة ان فوج القادسية العراقي وصل خان ابو الشامات بموجود ٣٥٠ وهذا من الغرابة ايضا : ترسل بغداد فوجا دون علمنا ولم تشأ سحب برقية او تلفـون لاخبارنا وسيصل الفوج من دون ان يتهيأ له الاكل والمحل ومن حسن الحظ ان مخيم الضمير جاهز فأمرت ان يوقفوا الفوج في الضمير في الفجر وطلبت الى محمود الهندي ان يرسل له الارزاق صباحا . ترى متـى يتم الانسجام بين الحكومات العربية ؟ والظاهر ان الحكومة في بغداد مشغولة بقمع الاضرابات ولعلها خشيت وجود هذا الفوج وأسرعت في ارساله خارج العراق .

٢٤–١–١٩٤٨ (دمشق)

أطلعني جميل بك على برقية رمزية وردت من وزير سوريا المفوض في بغداد قال فيها بعد ان تحرجت الحالة في بغداد على اثر المظاهرات دعى الوصي رؤساء الوزراء السابقين ونائب رئيس الاعيان ورئيس مجلس النواب وبعض الاعيـان والنواب فأجمعوا كلهم على أن المعاهدة لا تلبي المطالب القومية ثم صدر بيان من البلاط ان الوصي وعد بأن بألا يوقع على معاهدة لا تتلائم مع رغبات الشعب . وفي برقية رمزية اخرى من وزير سوريا المفوض في لندن يذكر فيها ان بعد الحوادث الاخيرة في بغداد تغيّر موقف صالح جبر وطار رأسه وقد بوغت بالحوادث وانه عازم على العودة الى بغداد اما الانكليز فقد بوغتوا بموقف الوصي .

٢٦–١–١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعنا مساء مع عبد القادر الجندي ومحمـود الهندي في دار فوزي القاوقجي وقال عبد القادر ان موقف الاردن حرج وهو يتفاوض لذلك يرغب في تأخير ارسال القوات لعشرة ايام حتى تنتهي المفاوضات فضلا عن ان الانكليـز يسلمونهم سلاحا كثيرا . فقلت له هل السلاح لكم او انهم يريدون ان يخزنوه في الاردن فأجاب بالايجاب ورجى ان يكون الارسال بقافلات صغيرة اربع سيارات بعد اخباره فقلت لا بأس في ارسال جماعات صغيرة ... لذلك يكون الارسال سرية فسرية خمس او ست سيارات ، فتم الاتفاق على ان يخبر هو قبل يوم بالتلفون حينما (تصل) السيارات الحدود الساعة الخامسة حيث يستقبلها ضابط فتذهب الى فلسطين . ثم جرى البحث عن المعاهدة والمال الذي يحتـاج اليه الجيش الاردني فقلت له انا لا افهم كيف يجوز للاردن ان يؤلف جيشا اكبر من طاقته المالية ويستجدي المال من الاجنبي لاعالة هذا الجيش فأجاب ان لنا مطامع فظننت انه يقصد الحجاز واذ يقول في فلسطين ، فقلت له اذا كانت فلسطين مطمعكم فان الجامعة العربية قائمة بحركة انقاذ فلسطين فاشتركوا فيها ، لان الاجنبي لا يدفع المال من دون ثمن ، فأنا أعتقد اذا كانت هذه المعاهدة تعقد بين الند والند فـان

الجامعة العربية مستعدة ان تدفع المال للجيش على ان يكون جيشا عربيا بكل معنى الكلمة .

١-٢-١٩٤٨ (دمشق)

دعاني جميل مردم وقال ان المفتي رجع وقد أخبره محمود الهندي انه عائد الى الشام ونزل في فندق اوريان . واعاد جميل الحديث عن تدخلات المفتي وينبغي ايقافه عند حده وطلب الي ان اجتمع اليه او يجتمع الي لاقول له ما ينبغي فأجبت ان القضية لا تخصني ومع ذلك فالموقف صريح : الجامعة مسؤولة والقائد العام هو المكلف . ثم فاتحني جميل مردم بأني اقضي وقتي للعمل فينبغي ان يدفع الي شيء وانه احب ان يخبرني ، فأجبت بشدة معاذ الله فانني ولله الحمد غير محتاج لذلك أرفض رفضا باتا .

٤-٢-١٩٤٨ (دمشق)

جرى الاجتماع في دار عزة دروزة في الساعة الثالثة ونصف وحضره محمود الهندي والمفتي ثم اتى الخضرا وأتى بعده شوكت شقير . فأوضحت للمفتي كل ما حدث وقلت له ما قاله صفوة بأن القيادة متى تولت الامر واصبحت مسؤولة فينبغي ان تكون جميع القوات في فلسطين خاضعة لها مهما كان نوعها وان الذي يشذ عنها يعتبر عدوا ينبغي مقاتلته وقلت له اني اؤيد راي صفوة تماما فالقيادة لا تتجزأ ولا ترضى بالتدخل مطلقا . فأجاب ان صفوة قال ان القرار مبتور لانه لم يعين مرجع القيادة ، ثم سأل ما هو الهدف فلم يجب عزام وانه اقترح ان تكون اللجنة العربية العليا هي المرجع ، فأجبت ان الهدف صريح وهو العمل على احباط فكرة التقسيم فقرارات الجامعة لا تطلب اخراج اليهود من فلسطين بل كل ما ورد في القرارات احباط التقسيم ومساعدة على مقاومته ، والتقارير التي قدمتها اللجنة العسكرية اشارت الى ذلك تقرير باخراج اليهود يتطلب تدخل الجيوش العربية وتقرير مقاومة التقسيم وهو يتطلب تقوية الاهالي بالسلاح والرجال ، فالجامعة وافقت على التقرير الثاني وقررت ارسال السلاح وارسال ثلاثة آلاف متطوع . اما المرجع فصريح وهو الجامعة عن طريق الامانة العامة . أما ما قاله صفوة بشأن اللجنة العربية العليا انه قال اذا تقرر ان تصبح اللجنة العليا هي المرجع فليقرر ذلك له يوسف ياسين لنقرر هذا فحينئذ قال صفوة هذا ليس من اختصاص اللجنة ثم وجه الكلام الى عزام وقال له انك بصفتك الامين العام هل تستطيع ان تقرر هذا ؟ فقال أعوذ بالله : هذا كل ما قاله صفوة .

وقال المفتي ان لليهود خطةوهي اجبار الانكليز على(ان) يقدموا يومانتهاء الانتداب وفيما انتهى حينئذ يعلنون دولتهم ويرسموا حدودها ويطالبوا بجوازات السفر ويجمعوا السلاح من العرب في مناطقهم فتصبح المدن الكبيرة في خطر عظيم . فقلت له انني قدرت هذا الخطر قبل التقسيم لذلك قررنا تقوية المدن الثلاث بكل

ما تيسر ووضعت انت نسبة توزيع السلاح وارسلنا السلاح ولكن ظهر لنا بعد ذلك ان السلاح يذهب الى غير محله واتى رشيد الحاج ابراهيم وشكى ، القصة المعلومة كيف تعهد ابو ابراهيم وكيف نكل حتى اتى آمر الحامية وبيَّن الموقف . فقد ارسلنا اكثر من ستمائة بندقية الى حيفا بينما لم يكن منها لدى المسؤولين اكثر من تسعين بندقية ، حتى ان البنادق بيعت بدلا من ان ترسل لحيفا ، فأجاب ان في حيفا لجان المجاهدين لا تخضع للجنة القومية وهي تدافع عن حيفا وان السلاح في حيفا ٥٠٠ حسب القائمات ، فقلت له هذا هو عين الفوضى ، ما الفائدة من كثرة السلاح اذا كان الآمر لا يعلم عنها ولا يتولى قيادتها ، ثم انا لا أعلم كيف يحدث اختلاف بين اللجنة القومية ولجنة المجاهدين ، والمفروض ان اللجنة القومية تشرف على كل الامور وهي نسخة مصغرة من اللجنة العليا وممثليها . اما تريد انت ان تتدخل في كل شيء بصفتك رئيس اللجنة العليا . لماذا لا تعمل اللجنة القومية العمل نفسه ؟ هذ هي الفوضى والبلبلة التي نشكو منها . ثم قلت له ما شاع عن عبد القادر (الحسيني) وكيف طلب حسن سلامة وعبد القادر المعونة فلما طلبا لم يأتيا وكانت محادثة عتاب منك بالتلفون لمحمود الهندي انه كيف يطلبان من دون علم القيادة ؟ من هي القيادة ، اليست صفوة كما تقرر وحينئذ اطلعنا على المخطط الذي قيل ان فوزي وضعه له : قيادة عامة صفوة وقيادة متطوعين سوريين لفوزي وقيادة فلسطين . فقال هذا هو القرار فلم أخبر بتبديله . فقلت له انت تعلم بأن صفوة لما رجع من العراق لم يوافق على تسلمه القيادة وان محمود الهندي استنكف فلم يبقى لدينا الا تعيين فوزي ... اذ لا يجوز ترك الامور فوضى . ثم قررت الجامعة تعيين صفوة وانت تتقول جرى ذلك بموافقتك والمفهوم انه متى ما تقلد القيادة ومارس الصلاحيات فلهذا لم نر داعي لاخبارك لانك اطلعت على ذلك ، فما ان مارس صفوة أمور القيادة الا وقسم الجبهات وأناط الجبهة الشمالية بفوزي وجعل الجبهة المتوسطة قاطعين في القاطع الشرقي عبد القادر والغربي حسن سلامة وذلك تلبية لرغبتك واقرارا للواقع ، بينما نرى عبد القادر يطلب الى القوات ان تنسحب وتذهب الى حيفا ويافا وصفد وغير ذلك ، ولا يعترف ويعتبر نفسه القائد العام . هذه الامور تدل على الفوضى وتدل على انك لا تريد ان ترضخ لمقررات الجامعة . فأنكر ذلك وقال ان كتاب عبد القادر مزور فهو لا يؤيده ولعل اليهود رتبوه . (فقلت) ثم هنالك كتابان ارسلا من قبلك الى اللجنة العسكرية الواحد تطلب به المال منها والثاني تذكر فيه ان تكون المخابرة بواسطتك مع من في فلسطين وهذا ايضا تدل على انك تريد ان تستأثر بالقيادة ، لهذا ينبغي ان يكون مفهوما بأن القائد العام متى ما تحمل المسؤولية تكون جميع القوات في فلسطين خاضعة له ، فالقائد الذي تعينه الجامعة هو القائد الوحيد المسؤول عن الدفاع ، وينتج عن ذلك جميع المجاهدين في الحاميات يخضعون لآمر الحامية الذي يعينه القائد العام ، وهنا سأل المفتي ما ارتباط آمر الحامية بقائد المنطقة ؟ فقلت له ان حامية يافا وحامية حيفا تشبهان الحاميات في القلاع المحصورة

فتخضعان للقائد العام ، ولما سألته عن عدد السلاح في يافا فقال ان في يافا وحدها ٩٠٠ بندقية وان في حيفا وحدها ٥٠٠ بندقية ... فوافق على ان القائد العام هو المسؤول وان جميع القوات ينبغي ان تخضع له ، الا انه أثار قضية اخرى وهي ما هي علاقة اللجنة العربية العليا بالقائد العام ويشير بهذا الى من يكون المرجع للقائد العام ، فقلت له من الواضح ان المرجع للقائد العام هو الجامعة عن طريق امانة الجامعة ، فحينئذ اخذ يبحث عن الكيان الذي قام بشؤون فلسطين منذ ثلاثين سنة ، كيف يتخلى هؤلاء عن واجباتهم وجهادهم ، وحينئذ وجه الكلام الى عزة دروزة فقال انت اخي احب معاونتك ولكن لا اريد ان تستعبد لي . وأذن قلت له باشرت الاوهام وقبل مدة قصيرة كنت تقول ان التضامن تام والتفاهم تام وقسمت على ذلك وان كل ما يشاع ناتج عن أوهام والآن باشرت الاوهام عندك . وحينئذ قال عزة دروزة بنظري ان علاقة اللجنة العربية مع القيادة تكون علاقة نصح وارشاد ويكون ذلك بتعيين ممثلين عن اللجنة العربية العليا لدى القائد العام وقادة الجبهات ، فكرر الكلام عن السياسة التوجيهية وعن الكفاح وكيف نتخلى ؟ ولما قال له عزة دروزة كيف تكون اللجنة هيأة كفاح وهي عمرها لم تقم بالكفاح وهي هيأة سياسية لا اكثر ولا اقل ، فقال المفتي انها اكبر من هيأة سياسية ، وهي كالحكومة وقد اعترفت بها الجامعة وكان لها ممثل في اجتماعات الجامعة ولها ممثل في اللجنة العسكرية ، فقال عزة ان الجامعة عند بحثها في قضايا فلسطين لم تعتبر اللجنة العربية العليا حكومة ، انما اعتبرت تشكيلات الجامعة فلسطين كدولة عربية . وحينئذ اخذ صبحت الخضرا الكلام وقال ان صفوة وافق على ان تكون اللجنة العربية العليا وان المفتي بكل قواه يعتبر نفسه القائد العام وهو يمارس فعلا القيادة العامة . فقلنا ان اجتماعنا هذا للبت في هذه القضية ، فالقائد العام هو القائد الذي تعينه الحكومة وهو الذي يشرف على جميع القوات في فلسطين ومن جملة ذلك ارتباط كافة المجاهدين في الحاميات بآمر الحامية ، وان علاقة اللجنة العربية العليا بالقيادة الاستشارات والارشاد ويتم ذلك بتعيين الممثلين لها . هذا كل ما يجب ان يفهم . وحينئذ قال المفتي أن شكري القوتلي وافق على ان تكون علاقة اللجنة العربية العليا بالقيادة كعلاقة الحكومة بالقيادة ، فاجبت ان الحكومة تستطيع عزل القائد العام بينما هو معيّن من مرجع آخر . وهكذا طال البحث واستمر اكثر من ثلاث ساعات ويظهر منه اننا لم نتوصل الى نتيجة .

٥-٢-١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعنا الساعة الرابعة في دار عزة دروزة وحضر محمود الهندي وصبحي الخضرا وشوكت شقير ثم حضر المفتي . فكررت ما توصلنا اليه نهار امس وطلبت كتابة المقررات وهي القائد العام ما قررته اللجنة العربية العليا ، تخضع له جميع القوات في فلسطين ، تعين اللجنة العربية العليا مشاورين في مقر القيادة العامة

وفي مقر الجبهات للنصح والارشاد في القضايا الداخلية ، واذا المفتي يثير قضية علاقة اللجنة العربية العليا بالقيادة وقال ان شكري بك وافق وان جميل مردم أيد وان رياض الصلح لا يعارض في ان تكون العلاقة كعلاقة الحكومة بالقيادة فكررت عليه ما قلته نهار امس من ان الحكومة تستطيع ان تعزل القائد وان اللجنة العربية العليا ليست حكومة بالمعنى المفهوم ... فقال ان الجامعة العربية اعترفت بفلسطين دولة فاعترض عزة دروزة فقال ان ذلك في صلب دستور الجامعة اما فيما يتعلق بالقرارات الاخيرة فالجامعة لم تشر الى اللجنة العربية العليا فقال المفتي ان اللجنة العربية العليا لجنة كفاح كيف تتخلى عن الكفاح ولها كيان مارسته منذ ثلاثين سنة بمجاهدتها ، فقال عزة دروزة ان اللجنة العربية العليا ليست هيأة كفاح بل هي هيأة سياسية ولم تمارس الكفاح ، وقال ما اقترحته امس من تعيين المشاورين يكفي لتثبيت العلاقة بين اللجنة والقيادة ، فعاود المفتي الكرة بأن كل الرؤساء يوافقون ، فحينئذ قلت له ان البت في كيفية العلاقة ليس من اختصاص اللجنة العسكرية فهو من اختصاص الجامعة وعلينا ان نثبت ما قررناه على الورق فنوه المفتي بأنه لا يريد ان يثبت قبل ان يعرف هذه العلاقة وأخيرا كتبت المقررات على الورق وانتهز المفتي الفرصة فقال مشاوران للقيادة العامة فقلت لا حاجة لاثنين فقال تقرر امس ، فقلت لم يتقرر . لا ادري ما كان يستهدف بذلك ولعله اراد ان يحول دون ما تريده القيادة ، عزة مثلا ، فيضع بجانبه رجل آخر يعتمد عليه فيتجسس له ، وقلت له من المقرر حتى ان الشخص الذي يعمل ... يكون ممن يثق بهم ولا يكون جاسوس عليه . ثم قيل له ينبغي ان يكذب ما شاع في جريدة المصري من تقرير قدم للقيادة الالمانية في برلين عن فوزي (القاوقجي) فقال انه سيكذب الخبر في جريدة المصري . ثم قال ما ان سمع عبد القادر الحسيني وحسن سلامة تقسيم الجبهات وكيف معهم فوزي الا وبوغتا من سعة المنطقة المعطاة لفوزي والمنطقة خطيرة وفيها تشاحن وغير ذلك من اسباب وهمية . فقلت له هذه قضية فنية بحتة ينبغي ان يكون لكل منطقة ساحة تحشد في منطقة عربية ، واراد ان تتحشد القوة كلها في منطقة صفد فقلت له الساحة ضيقة وهي لا تستوعب فوج واحد كيف تحشد فيها هذه الافواج ؟ وأخيرا اتى عبد القادر الحسيني والشيخ حسن سلامة ، فسألت عبد القادر هل صحيح كتابك ؟ قال نعم وليس فيه شيء . وقال اعلم ان القرار المتخذ سابقا ان يقود الفلسطينيين فلسطين ، فقلت ان القرار المتخذ كان بطلب ان يقود محمود الهندي القوات الفلسطينية وقال لا علم لي بالتبدل . وأخيرا اخبرته بقرار الجامعة بتعيين صفوة وطبيعي ان تكون جميع القوات مرتبطة به ، فقلت سنرسل قائد الى القدس ما رأيه ، فنظر الى المفتي فقال انا اوافق لا اعتراض لي عليه . وهكذا أيد عبد القادر الحسيني ان قائده المفتي ، فلا يريد ان يخضع الى قيادة اخرى . ثم قلت انكما طلبتما النجدة والمال فكيف يتسنى للقائد ان يزودكما بها اذا لم تحضرا وتطلعاه على خطتكما ... فقلت الان اخبرانا عن موقفكما وقوتكما ، فقال عبد القادر

الحسيني (يسجل الهاشمي هنا اعداد الرجال والسلاح التي ذكرت له من قبل عبد القادر الحسيني وحسن سلامة) ثم اوضحا الموقف ، وظهر من ايضاحهما ان الموقف حسن جدا ، الا ان موقف يافا تحسن وان حسن سلامة اقام حصون وعشش بالكونكريت ، وكذلك قال عبد القادر ان الموقف في القدس جيد ... ثم اقرا بضرورة توحيد القيادة وكان حسن سلامة أنصف واعقل . اما عبد القادر فمعتمد بالمفتي ومقتنع تماما بأنه قائد عظيم ... ثم خرجا . وعدنا لاكمال البحث فأعاد المفتي ان الجبهة واسعة لفوزي ويجب تصغيرها وترك نابلس لعبد القادر وليذهب فوزي الى جنين . وهكذا قضينا اربع ساعات بكلام جدلي ، فلم نصل الى نتيجة لان المفتي لا يريد ان يقرر ما اتفقنا عليه الا بصورة موقتة ، اي الى ان تبت الجامعة بالعلاقة بين اللجنة والقيادة ، واشار من طريق خفي انه لا يريد ان يتخلى ويجب ان يعترف بكيان اللجنة ... وحينئذ قلت له خفف غلوائك عن فوزي فأنت بانتقادك له في كل المحلات جعلت الرجل عدوك ، فقال والله هو صديقي زارني وسأزوره . قلت الرجل يعتقد بأنك تريد اغتياله ــ وكان جاسم الكرادي اتى باسم مستعار ومعه مال ــ ... وهكذا بدانا من نقطة ورجعنا الى النقطة نفسها .

٧ــ٢ــ١٩٤٨ (دمشق)

شيعنا (ودعنا) جميل مردم في المطار قبل سفره الى مصر ، واخبرته بموقف المفتي وحذرته من العابه .

قال صفوة ان الملك عبد الله كان يرسل الى الوصي البرقية تلو البرقية يطلب اليه تصديق المعاهدة وعدم رفضها وانها معاهدة جيدة ولا يمكن ان نستغني عن مساعدة الانكليز . والناس تقتل في الشوارع . وقال انه (عبد الله) ذكر امام الوفد بأن ما حدث في العراق نتيجة تحركات شيوعية فأجابه نجيب الراوي بأن ما حدث كان وثبة قومية لا سبيل الى انكارها . وقال صفوة ان حركة بغداد بيضت وجه العراق ، فكان الشبان يقتلون ولا يبالون ، فاعتبر ان الحوادث ايام معارك ، معركة الجسر ومعركة كلية الطب وغير ذلك . وقال ان ارشد العمري اراد ان يزور ولديه المجروحين في المستشفى فطرداه وطلبا اليه ان يغير موقفه فان اهل بغداد جميعا زاروهما فلا حاجة لزيارته ، وان بنت صفوة كانت مع المتظاهرين فأراد ماجد ان يمنعها فقالت خير الك ان تحمل جثتي ولا تمنعني ، وفي الجسر لما كثر القتلى واحجم المتظاهرون امام نار الرشاش اخذت فتاة العلم وقالت لهم اتبعوني فتبعوها . وقد ارادوا ان يستنجدوا بالجيش فقال صفوة لصالح صائب امتنع وقل لهم لا توجد قوة في بغداد وان جلبها من الخارج يحتاج الى وقت وبذلك اعتذر .

١٣ــ٢ــ١٩٤٨ (دمشق)

قال عزة دروزة ان المفتي اجتمع به وبمعين الماضي قبل سفره الى القاهرة

وكان صبحي الخضرا حاضرا وطلب اليه الهدنة فقال له عزة ليس بيننا حرب حتى تطلب الهدنة كل ما نريده ان نسير على الاتفاق الذي تم اذ فيه المصلحة اما اذا خالفته فنحن لا نقرك عليه وحينئذ نختلف معك . وقال عزة انه اضاف الى المقررات التي كُتبها صبحي الخضرا على اثر اجتماعاتنا ملحوظاته وهو ان في فلسطين كيان لا يجوز التغافل عنه وهو كيان تأسس منذ ثلاثين سنة وحارب المستعمر وظل يجاهد فلا بد من الاستفادة منه والمراجعة اليه في تحرير فلسطين ويضيف عزة دروزة ان المفتي يقصد بهذا الكيان نفسه فقط ولا يريد ان يعتبر بأننا أيضا جاهدنا ، بل اننا انشقينا عليه ... حينما اسسنا حزب الاستقلال الذي جعل هدف نضاله الانكليز لا اليهود وقد ضيق علينا المفتي من ذلك اليوم لانه اعتبر ان سياستنا انتقاد لسياسته التي كانت تجاري الانكليز .

١٥ شباط ١٩٤٨ (دمشق)

اخبرني محمود الهندي ان الرئيس الاول عبد الوهاب الشيخ علي آمر الحامية لا يود العودة الى يافا وهو عازم على العودة الى العراق ، وكان عبد الوهاب قد سلمني امس كتاب من الملك عبد الله يطلب فيه ان البي طلبات عبد الوهاب وانجد يافا بالسلاح والرجال . وقال عبد الوهاب انه لما مر بجسر اللنبي طلب اليه ان يزور الملك فبقي ليله في عمان ثم زار الملك وكان الملك حسب عادته يبحث عن تفاهة المقاومة وانه لا سبيل للعرب بمقاتلة اليهود وورائهم انكلترا وامريكا ، ويقول ان اهل يافا يميلون اليه وانه مصمم على الحاق القسم العربي ببلاده ثم يستولي على الحجاز ، وان جيشه مستعد لنجدة فلسطين اذا ما طلبه اهلها ، وهو يتربص .

١٩-٢-١٩٤٨ (دمشق)

ارسل شكري القوتلي صورة النظام الذي وضعته اللجنة السياسية في الجامعة العربية التي تتضمن تأليف لجنة فلسطين ... برئاسة الامين العام او من يقوم مقامه ومن اعضاء ترشحهم الدول العربية ومن ممثل من فلسطين ، تختص اللجنة باعداد مقومات الدفاع عن فلسطين وتوجيه السياسة العليا لهذا الدفاع... تختار اللجنة السياسية من بين اعضاء لجنة فلسطين عضوا عسكريا يختص بالشؤون العسكرية .

شاهدت البندقية المرسلة من ابن السعود فظهر انها قديمة وغير نظيفة وكانت الرمال قد ملأت «السبطانة» .

٢٣-٢-١٩٤٨ (دمشق)

وردت من جميل مردم (برقية) بشأن مهمة لجنة فلسطين وانها ستحل محل اللجنة العسكرية .

٢٥-٢-١٩٤٨ (دمشق)

عاد اسماعيل صفوة من مصر وهو مقتنع بأن المفتي سوف يظل يعمل بالخفاء رغم كل القرارات وتوقيعه عليها ، وانه حاول كثيرا في الاجتماعات ان يصبح مرجع كل الامور في فلسطين من ادارية وأمن و.. وقال ان المجاهدين لحمي ودمي لا أستطيع ان أنفك عنهم ، وفي احد الاجتماعات قال بأن تعطى له الاعانات في البلاد العربية لاجل المنكوبين وغير ذلك ... مما اضطر صفوة ان يقول لماذا كل هذا اللف والدوران فلتقرر اللجنة ان يكون المفتي المرجع ، وقد غضب جميل مردم لهـــذه الملحوظة وقال لصفوة عفوا ان هذا امر يخصنا ولا يخص القيادة . وقال صفوة ان رؤساء اركان الجيوش العربية سوف يجتمعون في ١٠-٣-١٩٤٨ للبحث في القوة النظامية التي ينبغي لها الاشتراك في انقاذ فلسطين حين الحاجة .

٢٨-٢-١٩٤٨ (دمشق)

ما قاله اسماعيل صفوة بشأن الاجتماعات التي جرت في القاهرة : ســـأل اللجنة السياسية ما هو الهدف من الحركات في فلسطين هل القضاء على فكرة الدولة اليهودية ؟ ام القيام بحركات تستهدف الاحتلال بالقوة لعرقلة التقسيم ؟ فأجيب ان القضاء على اليهود هو الهدف الاصلي . فقال ان الوصول الى هـــذا الغرض لا يتم الا باشراك اربع فرق نظامية . فأجاب جميـــــل مردم ان الجيش السوري حاضر للاشتراك في الحركة وأيد حمدي الباجهجي ذلك ، وقال يوسف (ياسين) ان مملكته مستعدة للاشتراك ، اما مصر فقال مندوبها ان الامر يتوقف على قرار الحكومة ، وكذلك شرق الاردن . فحينئذ تقرر عقد مؤتمر عســكـــري يشترك فيه رؤساء اركان الجيوش العربية ليتذاكروا في دمشق في ١٠-٣-١٩٤٨ في قضية اشراك الجيوش ويقدموا تقريرهم الى اللجنة السياسية ، وذلك تمهيدا لتدخل الجيوش بعد انتهاء الانتداب . وطلب صفوة ان رؤســـاء اركان الجيش يهيئون كل ما يلزم من خطط واوامر حتى اذا تقرر الاشتراك لا يتأخـــر العمل . احتج السفير البريطاني عند عزام باشا بشأن أفواج المتطوعين قائلا اذا لم ينسحبوا من فلسطين فالقوة البريطانية ستجبرهم على الخروج . فقال عزام لماذا لا تحل الحكومة البريطانية تشكيلات الهاجاناه المسلحة . حاول عزام ان يرسل مدافـــع ومدرعات ، وقال ان الحكومات لم تقم بتعهداتها . فصدق جميل مردم قوله . وبعد ان تأكد ان الغرض هو القضاء على فكرة الدولة اليهودية واجبار اليهود على فكرة العرب تقرر في اللجنة السياسية اجتماع رؤساء اركان الحكومات (الجيوش) العربية . طلب الي حمدي الباجهجي في الاجتماع ان أمثل انا العراق في لجنة فلسطين فوعد حمدي بذلك ، وجرى البحث فيما اذا لم يوافق العراق ان تعتبر اللجنة السياسية بأني امثل العراق وتبت في ذلك كما تبت في امر القيادة العامة حيث خولت اسماعيل صفوة من دون اخذ رأي العراق .

القرار ، التوصيات ١ – الاصرار على الحكومات العربية بتنفيذ مقرراتهـــا بارسال السلاح والعتاد وتقديم المتطوعين المسرحين ، ٢ – دفع المال ، ٣ – السماح

للمتطوعين بالمرور عبر اراضيها ، ٤ ــ اتخاذ الاحتياطات العسكرية بالحشد على الحدود ، ٥ ــ انشاء معامل عتاد توزع تكاليفه على دول الجامعة ، ٦ ــ مراقبة السواحل من قبل حكومة سوريا ولبنان ومصر ، ٧ ــ تأمين اتصال التلفون دون المرور بفلسطين .

وافق المفتي على النظام الذي أقرته اللجنة السياسية شفويا ولكنه سيظل متمسكا بدسائسه . وتقرر ايضا ان تدفع كافة التبرعات في الممالك العربية الى الجامعة . وصرح اسماعيل صفوة بأن مصر لم (تقم) بأي عمل عسكري .

٢٩ـ٢ـ١٩٤٨ (دمشق)

جاء في احد الجرائد ان الحكومة العراقية عينت نظيف الشاوي وزيرا دائما في مجلس الجامعة ويظهر انها ارادت بذلك ان تسد الباب بوجهي لاكون عضوا في لجنة فلسطين .

٢ـ٣ـ١٩٤٨ (دمشق)

دعاني جميل مردم وحادثته عن موقفه وقلت له اني نحيت عن العمل اوتوماتيكيا لان العراق عيّن الشاوي وان الجامعة لم تعيّنّي . فقال هذا لا يكون ابدا فان العمل يتوقف عليك وان اللجنة السياسية معترفة بهذا ثم قال ان هناك قرار بتعيينك ضمن المقررات السياسية ، قلت لم أطلع عليه ، فطلب الى القصر ارسال المقررات فلما وردت لم ير فيها ما يؤيد زعمه . وحينئذ قال ان البحث جرى في اللجنة السياسية واتفق الجميع على ان اكون العضو العسكري في اجنة فلسطين ووافق الجميع وطلب الى حمدي (الباجه‌جي) ان يطلب . وقال حمدي ان الامير حقود وأخبره سرا ان في ايام الحوادث (وثبة ١٩٤٨) كان قلقا جدا حتى انه ظل يحقن بابر لتحمل الصدمة . وكان القرار ان الحكومة العراقية اذا لم تعيّنّي فاللجنة السياسية تعينني ، ولكن قلت له انا لا استطيع الحضور في اللجنة لاني لم أعيّن من قبل العراق ولا من قبل الجامعة .

أخبر معين الماضي ان المفتي عين قائدا في الكرمل وجاء في احد الاخبار ... ان المفتي عيّن طارق الافريقي قائد القوة وأخبر عزة دروزة ان ابو ابراهيم الصغير أخبره بأن المفتي أمره ان يذهب الى القاهرة ، وهكذا اخذ المفتي بعد قرارات الجامعة يضع الجيوب في عدة محلات .

٣ـ٣ـ١٩٤٨ (دمشق)

اتاني صفوة وقال انه فكر مليا في الموضوع وارتأى ان يعالج الامر بأن يقدم اقتراح امام لجنة فلسطين لتدارك الامر وهو يرى ان أشرف انا على التدريب والتجهيز والتسليح وحتى التموين ليصبح حرا في توجيه الحركات .

زارني عقلة القطامي ... وحدثني عن قضية جرت له في بغداد : زعم انه سأل فيصلا (الاول) لماذا ترك اخي (ياسين الهاشمي) خارج الحكم بينما ينبغي

الاستفادة منه ، فجمعه وأخي امامه ووجه الخطاب الى اخي وقال له من الذي الّف الحزب الذي تترأسه فأجاب اخي انت ، ثم قال له من الذي يساعد الحزب فأجاب انت ، وهكذا اظهر فيصل على انه على وفاق مع اخي حتى اذا كان خارج الحكم .

٤-٣-١٩٤٨ (دمشق)

جرى اول اجتماع للجنة فلسطين برئاسة جميل مردم وحضر الاجتماع رياض الصلح وانا واسماعيل صفوة ومعين الماضي بدلا من المفتي الذي تأخر في القاهرة لاسباب صحية . وجرى البحث في الاجتماع حول موقفي وكرر رياض الصلح ما قاله جميل مردم من اني معين عمليا من قبل اللجنة السياسية واراد ان يستدل من منطوق النظام واخيرا كتب جميل برقية الى القاهرة ذكر فيها كيف ان اللجنة اجمعت على تعييني وطلب الي أن ابلغ .

٦-٣-١٩٤٨ (دمشق)

وصلت الطائرة من منطقة الجوف وكانت حاملة بنادق ابن السعود وهي مجموعة توضع في متحف السلاح .

١١-٣-١٩٤٨ (دمشق)

عاد شوقي العبوشي من فلسطين وذكر خبر الاستقبال الذي قوبل به فوزي (القاوقجي) وكانت مدينة جنين وطولكرم ونابلس ان تجري ايضا الاستقبال الا ان الحاكم الانكليزي تدخل وقال اننا موجودون ومسؤولون عن الامن فلا نسمح ، فوافق فوزي على الا يجري الاستقبال . ولما قيل للحاكم الانكليزي أن اليهود يسرحون ويمرحون في منطقتهم بسلاحهم اجاب ولكن هل تستطيعون ان تذكروا لي اسما من قادتهم واعمالهم ، بينما جرائدكم تذكر كل الاخبار وتنقل خبر مجيء فوزي وتصريحاته وبياناته والاستقبال .

١٤-٣-١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعت لجنة فلسطين في وزارة الخارجية برئاسة جميل مردم وحضر الاجتماع رياض الصلح والشراباتي واسماعيل صفوة ومعين الماضي ومحمود الهندي وانا . قرا جميل برقية واردة من فارس الخوري بشأن تقوية اللجنة العربية العليا في نيويورك لتقوم بعملها بنشاط وينوه الخوري بأنه حصل بعض التحسن في الموقف وان امريكا والصين وفرنسا تود الاطلاع على رأي اللجنة العربية العليا ، وان مندوب مصر ولبنان يؤيدان رايه بضرورة ابداء اللجنة رايها ، بينما ذكر مردم انه تلقى بيان من اللجنة العربية العليا بأن رفضت الحضور امام الدول الثلاث للادلاء برأي بعد ان رفضت التقسيم ... وفي برقية اخرى من الخوري يقترح بألا تقاطع اللجنة الحضور ويطلب ارسال جمال الحسيني او

الدكتور الخالدي او موسى العلمي لان الوقت لا يتحمل الاحقاد بينما قرار اللجنة العربية صريح بالمقاطعة وقد اعطت هذا القرار بدون استشارة الحكومات العربية. برقية من وزارة الخارجية الامريكية الى القنصلية الامريكية في القدس تطلب اقناع العرب للادلاء برأيهم امام اللجنة والموعد يوم ١٥-٣-١٩٤٨ ، واخيرا بلغ سكرتير الهيأة ان الهيأة العربية العليا قررت عدم الاشتراك . واطلعنا على كتاب وارد من عزام قال فيه انه علم من مصدر رسمي في جدة ان امريكا تصر الا تشترك بتنفيذ التقسيم بالقوة . يرى عزام ان العرب عزل بينما الهاجاناه قوة منظمة بسلاحها وعتادها . اذا ارادت الدول الغربية ان تنسحب قوات المتطوعين فيجب ان تطلب الدول العربية بأن تجرد الهاجاناه والارهابيون من السلاح اولا . يقترح ذلك على الحكومات العربية وبعد موافقتها يبرق الى الخوري . وهذه خطة عزام للتسويف وكسب الوقت . لقد أخبر معين الماضي ان المفوضية الامريكية طلبت اليه والى جمال الحسيني اقناع اللجنة العربية العليا بضرورة اشتراكها بالمحادثات امام الدول الاربع . وكان جوابهما انهما يكتبان الى الهيأة العربية العليا . طلب المفتي ان يبعث جمال (الحسيني) رأيه برقيا . كتبت البرقية وأعطيت لجميل بك لارسالها الى مصر واذا اطلعنا على بيان اللجنة العربية العليا برفض الاشتراك وابدى جميل مردم ان القائم بالاعمال الامريكي في دمشق قال لوزير الخارجية ان امريكا ترغب حضور الهيأة العربية العليا امام مجلس الامن وهو يرى ان الحكومة الامريكية تريد ان تحصل على مخرج مما وقعت فيه .

وفي مأدبة الغداء التي اعطاها جميل مردم على شرف رياض والرجالات الفلسطينية ذكر رياض الصلح ان العرب كسبوا الجولة الاولى وايده جميل مردم في ذلك وقال ان اليهود لم يستطيعوا ان يحققوا وعودهم بالقضاء على العرب كما ذكروا وايده جمال الحسيني ان اليهود وزعوا قواتهم على المستعمرات بينما بقوا ضعفاء في تل ابيب ولو هوجمت هذه المدينة لكان قضي على الدولة اليهودية قضاء مبرما وان قوة اليهود ضعيفة لا كما يزعمون . فقلت انكم تخطئون اذا كنتم تستضعفون اليهود فاليهود لم يتركوا قواتهم وعلى رأسهم قادة عسكريين يعرفون ماذا يستهدفون وليس هدف حركاتهم قبل انتهاء الانتداب محاربة العرب والاستيلاء على بلادهم بل هدفهم الاحتفاظ بمراكزهم والقيام بحركات خاطفة بقصد الارهاب . فلم ينزلوا قواتهم في الميدان ولا يعقل ان يكونوا ضعفاء وقد تأهبوا للعمل منذ سنوات ولديهم سلاح وعتاد وفيهم الكثير من المدربين ، لهذا لا تظنوا اننا نستطيع ان نتغلب عليهم بالقوة التي هيئناها ، فلم نستطع حتى الان ان نقضي على مستعمرة واحدة . ومع ذلك يظل الرجال السياسيون على رايهم من اننا كسبنا الجولة الاولى – وعدلوها بالجولة السياسية – ودليل ذلك ان امريكا تنازلت عن رأيها وانها تفتش عن مخرج ، وفاتهم اذا صح ان امريكا تحولت عن رايها فما سببذلكالا موقف الروس والمقاومة العربيةالتي قد تؤديالى اختلاطات.

١٩-٣-١٩٤٨

سافرت الساعة العاشرة ونصف بالطيارة الى بيروت ووصلتها حوالي الساعة

الحادية عشر وربع وذهبت الى دار ساطع بك (الحصري) ، ثم ذهبت الى اوتيل سان جورج فلم اجد صفوة .

اجتمعت بصفوة في اوتيل نورماندي وكان حمدي الباجه‌جي وعبد الحميد كرامي حاضرين . اخبرنا صفوة ان المباحثات مع المفتي لم تصل الى نتيجة فالرجل ما يزال يداور ويماطل . اجتمعت بجميل مردم في اوتيل سان جورج ، وذهبنا سوية مع صفوة الى وزارة الخارجية اللبنانية وكان رياض (الصلح) والمفتي حاضرين ثم اتى عبد الرحمن عزام . أخبرني جميل مردم في الطريق انه عاتب حمدي الباجه‌جي بشأن تعيين الشاوي فقال له انه قدم ثلاثة اسماء للوصي انا وفوزي ونظيف فاختار الوصي نظيف فقال له (مردم) كيف تدخل اسماء اخرى بعد ان قررنا جميعا ان طه الهاشمي ينبغي ان يكون العضو العسكري في اللجنة، فسكت.

وفي الاجتماع فتح الحديث عزام وقال توصلنا في الاجتماع السابق الى ضرورة القيادة الموحدة ، وهي وحدها تستطيع ان تكافح الدسائس وبلاها يستحيل النجاح ، لهذا ينبغي ان نضع جميع القوات تحت تصرف القائد العام . والمفتي ينوي الحرب الى آخر نفس فلهذا ينبغي ان ينسجم هو والهيأة العربية العليا . هذه هي الواسطة الوحيدة للحيلولة دون الدسائس ، فان ترك كل ما يملك المفتي من قوى تحت تصرف المفتي قلة عقل ، فالقلق الذي يساوره والخوف الذي استولى عليه لا يتقى شرها الا بوحدة القيادة فالطريق واضحة . ولهذا ينبغي ان يأتي قادة المفتي لاظهار خضوعهم وارتباطهم بالقائد العام . اجاب المفتي : ليس له اعتراض على الاساس انما لديه ملحوظات على الفروع ينبغي ان يبيّنها ويعلمها اعضاء اللجنة ، لم يستطع ان يبدي ملحوظاته هذه امام اللجنة السياسية في مصر لانه يوجد بينهم اشخاص اذا سمعوا ملحوظاته تشاع للخارج بأن هناك اختلافات.

أما ملحوظاته : كانت مقررات الجامعة في عالية مساعدة اهل فلسطين بتسليحهم وتدريبهم مبتداة بالمناطق الخطرة وقد أيدت لجنة رؤساء الوزراء في مصر هذا القرار . استمرت الخطة نحو من شهر ونصف ، ثم تبدلت وظهر اتجاه آخر . فبدلا من ان يخصص السلاح للفلسطينيون اخذ المتطوعون غير الفلسطينيين يتسلحون ، اما المسلحون الفلسطينيون فقل عددهم . وفي اجتماع شتورا طلب عزة دروزة الشروع بالحركات ، فأجبت ان الوقت لم يحن ولم نكن على استعداد لذلك ، فسأل عزة دروزة ماذا عملتم في كل هذه المدة ... فاعتقد عزة دروزة بأننا لم نعمل شيء وعاد الى دمشق واتفق مع معين الماضي وأخذا يثيران علنا ، فحصل فتور بينه وبين عزة دروزة . طلب اليّ ان أبيّن محلات الخلايا ففضلت الكتمان . واخذت الدعاية السيئة ضده بدعوى انه لم يقم بعمل ما . فاضطر العودة الى مصر ليكون بعيدا عمن في الشام . ابدى تخوفه من موقف شرق الاردن وبحث بالدسائس التي يحيكها الملك عبد الله ، وأخذت الترتيبات تستند الى المتطوعين لا على الفلسطينيين . وهناك فوزي (القاوقجي) فقد أظهر في كل فرصة انه لا يعتمد عليه . ومهما قيل فلا يجوز الاعتماد عليه ، وبحث فيما اقترحه فوزي وكيف ان هذا التدبير تبدل ، وان رجاله أشعلوا نار الثورة في

فلسطين وكيف ان القوات دخلت ولم تعمل شيء مما حدى بالناس (الى) التساؤل. أعطيت لفوزي منطقة كبيرة . اصبح المجاهدون القدماء يقلقون . لم يساعد هؤلاء مساعدة تذكر بينما هم الذين تحملوا عبأ الاعمال ... وعدم الاطمئنان من فوزي جعل اهل البلاد يحتاطون والناس في قلق وينبغي معالجة هذا القلق ، وقد اقترح تعيين مشاور في القيادات ووافق عليه في دمشق .

قال رياض الصلح لا يكفي القول اننا متفقون على الاساس ثم نختلف ونعدل ، ينبغي الاتفاق على النوايا . المفتي قلق وهو محق في قلقه ولكن لا يجوز ان نجعل القلق يسيطر على أعمالنا . لقد تحمل المفتي العبأ منذ مدة طويلة . لقد اعتقد المفتي ان الاخوان بالشام ضعفت ثقتهم فيه ؛ فأرادوا ان يجردوه من الصلاحيات ... لقد حدث اهمال فيما مضى ، ولنترك الماضي . العصابات لا تكفي انما ينبغي ايجاد شيء عسكري ، لهذا يكون الامر عسكري لا يجوز احداث قيادات مختلفة . اعترض المفتي على ذلك وقال ان هنالك قوات شعبية فأسكته رياض ، فقال صفوة لدينا قوة من ... وطلب من القادة الشعبيين تقديم قائمة بالقوات الشعبية فلم يفعل واضاف رياض سبب كل هذا الاختلاف القلق ، لا توجد خطة مدبرة لاقصائك عن العمل ، اطمئن من ذلك . نعم . فوزي يريد الانتقاص من قدرك ومن مجاهديك لديه صلات مع الملك عبد الله ، هذا كله قلق وتخوف . أترك القلق واترك قضية فوزي . لهذا الطريقة العملية ان تأتي بقادتك ونقسم جميعا ، ويذهبون ويخضعون للقيادة كل الخضوع . قلت على الرغم من القيادة بحث فيها في دار عزة دروزة وتم الاتفاق عليها في القاهرة وصدر نظام وأكدت مواد النظام ان القائد العام يسيطر على جميع القوات فما يزال المفتي يصدر الاوامر ويعين القادة بدليل ما كتبه الى محمود الهندي موصيا احد الأتباع والتوقيع القيادة العامة المجاهدين وان المفتي عيَّن احمد محمود الصفوري قائد الكرمل وارسل شخص آخر الى طولكرم وأمر ابو ابراهيم الصغير ان يتولى قيادة الناصرة، وأرى انكم تعودون للبحث من حيثما باشرنا نحن قبل شهر . فقال المفتي هل ان عبد القادر ارسل ذلك الكتاب قلت نعم ! قال لا يمكن ، قلت له كما قلت من اصل الكتاب الذي ارسله بعد وصول قواتنا الى منطقة نابلس ، فقال انه (اي عبد القادر الحسيني) اتى الى دمشق واعتبر نفسه الخادم المطيع للقائد العام ، قلت كما يكتب السفير البريطاني الى اي كان انه خادمه المطيع ، لكن الواقع كما ذكرت . فحينئذ اخذ المفتي يذكر عن القوة الشعبية وكيف انها جاهدت منذ ثلاثين سنة وان لكل رجل من القادة منطقته الخاصة وان الصفوري كيت وكيت وأسرع الى نجدة حيفا فيما طلبه رشيد الحاج ابراهيم ... فقلت له مهما يكن الامر فانه من المجاملة اخبار القائد العام بهذه التعيينات وطلب رأيه فيها ... فعاد المفتي يبحث عن اهمية القوات الشعبية وانها الاصل ووجه سؤالا الى عزام كيف كان المجاهدون يستخدمون في طرابلس الغرب . فأجاب هذا . فقلت ان طرابلس كانت ولاية انقطعت عنها المواصلات والقوة النظامية فيها صغيرة فالعمل فيها يختلف عن

الاعمال التي نحن بصددها فالدول قررت نجدة فلسطين وهناك قوة لذلك وهي محاذية لفلسطين فمن الطبيعي ان تصبح كل القوات خاضعة للقائد وقد قدم مثلا حيا باعترافه بقيادة حسن سلامة وجعل قائد حيفا وهو مقدم تحت امرته ... وعاد القول عن كيفية استخدام القوة الشعبية فأعدت القول الاستخدام سهل ، يخضعون للقائد الذي يعينه القائد العام ويتصلون به عن طريق هذا القائد اذ لا يجوز احداث جيوب في الجبهة ... هكذا استمر البحث ، وكان المفتي في نهايته يذكر القوة الشعبية . واخيرا قلت له انك تخشى فوزي وتخشى عبد الله ، ولو اتفق فوزي وعبد الله فانك فاشل لا محالة ، لهذا اتفق مع الجامعة وسر معها وبذلك تنجح .

٢٨-٣-١٩٤٨ (دمشق)

قال واصف كمال ان السلطات البريطانية صرحت بأنها ستتخلى عن الدوائر في وقت قريب ، البريد والمحاكم وان اللجنة العربية العليا لم تفكر في هذا الموضوع بينما تتخذ كل الخطط تجاه الامر ، بينما المفتي مشغول في القضايا العسكرية ولا يفكر في مثل هذه القضايا واذا لم يتدبر الامر فالبلاد ستصبح فوضى وليس بمقدور القوات المتطوعة ان تتلافى هذا النقص .

٣١-٣-١٩٤٨ (دمشق)

قال جميل مردم ان الجيوش العربية ضعيفة فليس لها مقدرة واذا ما اشتركت في مقاتلة اليهود في فلسطين فانها تكون قد برهنت على مقدرتها وبيضت وجه العرب فيأخذ العالم ينظر الى العرب نظرة اعجاب ، لهذا من الضروري اقناع الدول باشراك بعض قواتها . وقال رياض الصلح انه يحبذ الاقتراح ان انشاء دولة يهودية معناه ضياع استقلال لبنان لان الاقلية المارونية تريد جعل تلك الدولة مثالا لها فتطالب بتأسيس دولة لها ومعنى ذلك ضياع استقلال لبنان ، لهذا ان الحكومة عازمة الى اقصى الحد للمساهمة في مقاتلة اليهود بفلسطين . واخيرا تقرر ان يذهب جميل مردم الى الرياض ورياض الصلح الى بغداد وعزام الى مصر لاقناع الحكومات لاعطاء مدافع ورشاشات واشراك بعض قواتها .

٣-٤-١٩٤٨ (دمشق)

زارني فرج بك قنصل مصر العام في القدس ومؤيد العظم قنصل سوريا فيها، وبحثنا في موقف القدس الحرج وضرورة انجادها بكل قوة من رجال وسلاح ومدافع وغير ذلك ، فأوضحت لهما قلة السلاح والعتاد لدينا وكيف اكثر الدول العربية لم تف بوعدها ، ولاسيما مصر ، فالسلاح الذي قدمته لا يصلح ، فبهت قنصل مصر العام ولام الدول وقال لماذا خدعوا اهل فلسطين ، فقلت لهما هذه هي الحقيقة

المرة وقد افصحت عنها لانهما رجلا سياسة ينبغي ان يعرفا الموقف على حقيقته .

٦-٤-١٩٤٨ (دمشق)

زارني رفيق التميمي واسحق درويش وأطلعاني على الموقف في القسطل الذي احتله اليهود ووطدوا أقدامهم فيه فلم يستطع المتطوعون استرداده ... وطلبا ارسال رشاشات ومدافع الى المجاهدين لاسترداد القسطل لان اليهود يحاولون قطع الطريق ، فأبديت لهم عدم وجود المدافع والرشاشات وما ورد من بلجيكا لتجهيز القوات في قطنا . ثم طلبا العتاد فقلت لهم ان عبد القادر (الحسيني) جهز بـ ٧٠ الف اطلاقة فقالا ان العتاد ارسل فنفذ ، وعلمت من صفوة ان المفتي وعبد القادر زاراه في القدسية وهما يتحادثان معه . ثم لفت نظر صفوة الى ضرورة ارسال قوة مع مدافع من جهة فوزي (القاوقجي) الى القسطل لاستردادها لان بقائها لدى اليهود فضيحة للعرب وللقيادة العامة . وكان رياض الصلح قد اتى الى غرفتي واخبرني بالقصة فقالا ارسلا ما يمكن ارساله والا يجعلون الامر دعاية سيئة ضد الجامعة .

٨-٤-١٩٤٨ (دمشق)

أخبرني مرافق شكري القوتلي بالتلفون انه ورد خبر من القدس يفيد ان العرب استردوا القسطل .

زرت شكري القوتلي مساء وكان عنده جميل بك (مردم) وجرى البحث عن صفقة شكوسلوفاكية وأخبرته بموقف العتاد السيء وضرورة الحصول على مدافع لانقاذ الموقف . واطلعنا على خبر الوكالة العربية بشأن استرداد القسطل . اخبرني عصام الانجليزي ان محمود الهندي تلفن له ان القسطل استردت ولكن المجاهدين وجدوا بين القتلى جثة عبد القادر الحسيني .

اتاني الساعة العاشرة مرافق شكري القوتلي وأطلعني ... برقية من فاضل يذكر سوء الحالة في القسطل ويطلب النجدة من الشمال والمدفعية ، وبرقية ثالثة بسقوط القسطل .

٩-٤-١٩٤٨ (دمشق)

زرت المفتي في داره ... وعزيته بوفاة عبد القادر الحسيني الذي استشهد امس في معركة القسطل وكان جلدا حسب عادته . وكان يفكر فيمن يتولى القيادة بعده فطلب رأيي فأبديت الاغلاط التي نجمت من قيادة رجال غير عسكريين في المناطق وان ترك القسطل لحماية قوة صغيرة هو الذي أدى الى ضياع الارواح وصرف عتاد كثير بينما موقف العتاد لا يساعد على الصرف . وقلت ان الامر يخص صفوة ولكني ارى ان يتولى المقدم عادل قيادة منطقة القدس ويرسل الرئيس الاول محمود الهندي الى يافا ، فقال الا ترون ان عادل لا يستطيع قيادة تلك المنطقة الخطيرة ، فأردف قائلا ان حسن سلامة يتوكل لتهدئة القدس ولتجنيبه

الذعر واقترح ان يعين محمود الهندي وكان حاضرا معنا فقلت هذا هو فصل الخطاب ولكنه يتولى قيادة الجبهة كلها يافا والقدس ، واذا قبل محمود الهندي نكون قد انهينا مشاكل عظيمة وتم التعاون مع قوات فوزي . واذ يثير قضية قيادة القوات الشعبية وهو يريد ان يدير محمود الهندي قيادة القوات الشعبية من جهة ويتولى قيادة الجبهة من جهة اخرى فقال محمود ان له شروط ، قلنا سهل ويظهر انه يريد ان يجهز بما جهز به فوزي ، فقلت المدفعية ضرورية ... ثم أثار المفتي قضية تعيين الرئيس وصفي التل وقال انه اردني وانه رجل موسى العلمي الذي يعمل للملك عبد الله وان هذا الضابط يزود الملك عبد الله بالمعلومات عن اعمال المفتي والاستخبارات .

١٠-٤-١٩٤٨ (دمشق)

وردت أخبار تنبىء ان اليهود احتلوا قرية القسطل من جديد وقد اذاعت عصابة شترن انها هجمت على قرية دير موسى الى غربي القدس وقتلت الرجال والاطفال وقضت عليها وأخذت معها رهائن استعرضتهم في المحلات اليهودية في القدس .

١١-٤-١٩٤٨ (دمشق)

دعاني شكري القوتلي وكان صفوة ومحمود الهندي والشراباتي حاضرا . وجرى البحث في الموقف العسكري ولخص صفوة الذي عاد حديثا من تفتيشه لمنطقة صفد الحوادث هناك وقال ان المجاهدين لا يستطيعون عملا تجاه المصفحات والدبابات التي صنعها اليهود بوضع الابدان فوق التراكتورات وان اليهود يستهزئون بالعرب حينما يهاجمون المستعمرات ... وما بلغته المستعمرات من حصانة ومناعة يجعل الهجوم عليها بالبنادق والرشاشات متعسرا وان المجاهدين اضطروا لترك التل بالقرب من صفد حينما هاجمتهم المدرعات والدبابات وهم يطلقون عليها النار وهي تقترب منهم بلامبالاة حتى تكاد تسحقهم . وذكر المعركة التي وقعت في العابري بين ترشيحة ونهاريا اذ كمن الاردنيون وأظهروا ضروبا من الشجاعة فقضوا على القافلة اليهودية المدرعة القضاء الاخير وقتلوا ٨٢ يهوديا ، أظهر اليهود بسالة نادرة ولم ترضى البقية الباقية الاستسلام فآثر خمسة منهم وبينهم فتاة ان يقتلوا انفسهم بتفجير قنبلة يدوية . وكرر صفوة قوله انه بلا جيوش عربية لا يمكن معالجة الموقف وحرام ان تهدر نفوس المجاهدين . وحينئذ اخذت الكلام وذكرت كيف ان المفتي استغل حادثة استشهاد عبد القادر الحسيني وعيّن حسن سلامة وكيلا لقيادة منطقة القدس وابديت جهل حسن سلامة وعبد القادر الحسيني في الشؤون العسكرية وكيف ان اهمال قرية القسطل ادى الى كل تلك الخسائر واستنزاف المجاهدين واصبح الموقف في المنطقة حرجا . كل هذا يدعو الى تعيين قائد للجبهة المذكورة وقلت ان لدينا فوجان يمكن حشدهما

فيها . ونوهت بضرورة تعيين محمود الهندي اذ بتعيينه تنتهي مشاكل عديدة ويتم التعاون مع فوزي ، انما الرجل يحتاج الى مدافع ... ان موقف العتاد سيء وان السلاح ضعيف ولكن ينبغي حسن الاستفادة مما هو موجود ولا يتم هذا الا بتنظيم القيادة . فأيدني القوتلي بذلك وطلب الى صفوة ان يذهب بنفسه الى مصر ليوضح الموقف ويطلب الى الدول العربية النجدة وقلت له ان محمود الهندي بحاجة الى مدفعين فوافق على اعطائهما .

١٣-٤-١٩٤٨ (دمشق)

برقية مفصلة من فوزي (القاوقجي) تذكر الذعر الذي استولى على اهل فلسطين وبنزوح الاهالي من القرى بمجرد شق الطريق الى قراهم وانسحاب بعض العائلات من جنين الى نابلس وعفر مفتي جنين التراب على وجهه ، ووصفه لتقتيل اليهود للعرب الاطفال والنساء ويسأل نفسه سبب هذا الذعر هل هو متعمد او بوحي خفي ام ماذا ؟ وأخيرا يذكر انه قرر ان يقوم بحملة تأديبية للقضاء على هذه الدعايات . فأجبته ان انسحاب اهل القرى امر طبيعي اذا خشوا هجوم انتقامي اما التأديب فينبغي الا يستعمله الا في الضرورة القصوى واخبرته بارسال قوات الى منطقة القدس .

سمعت اذاعة الشرق الادنى تذكر ما قاله الفاروق بشأن دخول الجيوش العربية الى فلسطين ، بأنها لتحريرها لا لتجزأتها او احتلالها . يظهر انه اراد تنبيه الملك عبد الله الى عاقبة ما ذكر عن لسانه بأنه سينقذ فلسطين . قال الفاروق ذلك أمام رؤساء الوفود العربية فأيدته .

١٤-٤-١٩٤٨ (دمشق)

ارسلت برقية الى فوزي ولفت نظره الى ان معركة مشمار انقلبت الى معركة استنزاف ، وموقف العتاد سيء ولدى اليهود كميات كبيرة منه وطلبت اليه ان ينظر في انهاء المعركة بصورة مناسبة ويسحب قواته .

١٦-٤-١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعت بصفوة عصرا بعد عودته من عمان فقال ان البرقية التي أرسلناها معا بالموقف الى عزام وإليه لم تصل ، وانه عقب وصوله الى القاهرة اجتمع باللجنة السياسية واوضح لها الموقف العسكري في فلسطين وما شاهده في منطقة صفد من مناعة السلاح اليهودي وتفاهة سلاح العرب ... واخيرا قال لهم اني كنت صممت على الاستقالة حينما لم تلب طلباتي ولكني لم ارد ان أتهرب من المسؤولية . ولكن اقول لكم بصريح العبارة ان لم تلبى طلباتي في خلال مدة قصيرة فسأستقيل . وحينئذ التفت عزام للحاضرين وقال لهم لا بد انكم تقدّرون معنى استقالة صفوة باشا ، وسوف لا يسكت بل يقول ما يعلم . وكان خالد القرقني مندوب ابن

السعود في الاجتماع الاول قد بكى عندما اطلع على تفاهة السلاح لدى العرب . وفي يوم ١٤ وردت اخبار مثيرة من شرق الاردن تذكر ان قوات فوزي (القاوقجي) محصورة ، وعلى اثر ذلك قررت اللجنة السياسية الطلب من الملك عبد الله ان ينجد فوزي بقواته فطلب المفتي ان ترسل سوريا القوات فقال (اسماعيل) صفوة ان تحريك قوة سورية يتطلب الوقت بينما قوات الاردن حاضرة . وحينئذ غضب النقراشي الذي كان حاضرا فصرخ في وجه المفتي قائلا له يا حاج امين ، ان شرفنا وكرامتنا في الميزان (و) حياتنا في خطر .

وعليه خرج صفوة من الاجتماع وركب الطائرة حاملا معه كتابا من اللجنة السياسية الى الملك عبد الله يطلب اليه ان تتعاون قوات جيشه مع قوات جيش التحرير لانقاذ فلسطين وهي ترحب بذلك وتشكره . وصل صفوة عمان وعلم من الحاضرين في المطار ان الموقف في فلسطين تحسن ، ثم اجتمع بالملك عبد الله وسلمه كتاب اللجنة فأجاب الملك انه يلبي طلب اللجنة وذكر ان جيشه وحده لا يستطيع ان يعمل بدون مشاركة الجيوش العربية الاخرى وذكر له ان الناس في بغداد هتفوا باسمه ، فقال له صفوة اذا كان ينقذ جيشه الموقف ويطرد اليهود فهو يتعهد بأن كافة الاقطار العربية تهتف باسمه والناس ينظرون للاعمال لا للاقوال . ملحوظة : قد ترآى لي من كل هذا انها مناورة رتبها الملك عبد الله وأعوانه ونشروا أخبارا مثيرة فهولوا الموقف وكتبوا الى مصر اخبارا كاذبة وكانت النتيجة لصالح الملك عبد الله مع اني لا اعتقد ان الملك عبد الله سيعمل ، بل ينتظر انسحاب الانكليز . لعبة مدبرة اظلت (ضللت) اللجنة السياسية . ومع هذا فلتنقذ فلسطين واو على يد الشياطين .

تلفن الملك عبد الله مساء لصفوة ثم ذكر ان اليهود سيهاجمون عين كرم بالقرب من القدس وان الناس يستغيثون وطلب ارسال فوج اجنادين الذي مر من الحدود ان يذهب الى القرية المذكورة . هذا اول عمل من عبد الله ، بينما قواته موجودة بالجليل والقدس .

١٧-٤-١٩٤٨ (دمشق)

اجتمع بي النائب اكرم الحوراني الذي عاد من منطقة صفد واخبر عن الموقف في المنطقة وقال ان قوات اديب (الشيشكلي) احتلت دار الحكومة بعد ان أجلاه الانكليز وان قواته احتلت مخفر نبي يوشع وطلب ارسال قوات بسرعة فأبديت له انه لا يوجد في اليد قوات . ووصل كتاب من اديب يطالب به عتاد .

طلبنا شكري القوتلي مساء وكان صفوة ومحمود الهندي حاضرا ثم حضر احمد الشراباتي وجميل مردم ومحسن البرازي وجرى البحث حول الموقف الحاضر في فلسطين فأبدينا خطورة الموقف وانه ليس في اليد قوة لمعالجة الموقف . واصبح عملنا تموين القوات بالعتاد القليل فقط . وكان صفوة قد ارسل برقية الى عزام وأبدى فيها حراجة الموقف وانتظاره تنفيذ وعود الدول بارسال السلاح

الثقيل . وارسل صفوة برقية على اثر الاخبار المثيرة بشأن طبريا الى الملك عبد الله «ليس لدى القيادة احتياط ، الموقف حرج في اكثر انحاء فلسطين والمعارك مستمرة . طبريا تستغيث بجلالتكم الهاشمية ، استرحم امركم لارسال نجدة لانقاذها واحتلالها» . واطلعنا شكري القوتلي على مخابرة تلفونية بين الملك عبد الله وتوفيق ابو الهدى في بيروت مفادها ان طبريا لحقت بدير ياسين واشد فظاعة والموقف في أوج الخطورة ، يدعو اللجنة السياسية الى الاجتماع والبحث مع الرئيس ... ثم كتب جميل مردم برقية الى عزام يبين فيها خطورة الموقف ونوه بأن البلاد العربية لم تقم بما تقرر وان الحالة اصبحت لا تطاق وان القيادة العامة لم تعد تتحمل اعباء القيادة واذا تأخر الامداد فستكون العاقبة اليمة وستتحمل الحكومات عاقبة ذلك واخبره ان صفوة يسافر غدا لبغداد .

ثم قلت ان كل هذه المخابرات لا جدوى فيها وان فلسطين بحاجة الى نجدة ، فلتتقدم سوريا بارسال ما تقدر ارساله والا سيتأزم الموقف فلا يمكن معالجته فيما بعد وان قواتنا تشتت في المراكز الخطيرة التي أجلاها البريطانيون وان اليهود يهاجمونها وليس لدينا قوة لنجدتها . محمود الهندي مستعد الحركة ، ارسلنا فوج وسنرسل الفوج الثاني ولكن يحتاج الى مدافع ، وكذلك المنطقة الشمالية ايضا تحتاج الى مدافع .

وقد تردد القوتلي كثيرا في البت وقال اذا ارسلنا الان ... كيف يتم العمل وقد ارسلنا المدافع . ثم نوه بأن غلوب يريد ان يشترك الجيش السوري ويستنفد عتاده وسلاحه . واخيرا رضي بأن يقدم الجيش السوري نصيبه من المدافع والضباط والمدرعات وايد جميل مردم ذلك وكان اكثر تحمسا ، وحينئذ طلبت الى جميل مردم ان يبرق لرياض (الصلح) لذود المنطقة الشمالية بمدفعين عيار ٧٥ ، فكتب له جميل برقية وطلب اليه ان يأمر الجيش باعطاء نصيبه .

٢٢-٤-١٩٤٨ (دمشق)

أظهر القوتلي قلقه من سوء الحالة وراح يقول ما الفائدة من بقاء القوات عاطلة في جبل نابلس بينما المدن المهمة تقع بيد اليهود ، وقلت له يصعب الان سحب هذه القوات وان الصمود في الشمال يتطلب استخدام مدافع ، فخابر بشارة الخوري بالتلفون وطلب منه مدافع ، فتقرر ذهاب محمود الهندي الى بيروت للاجتماع به الساعة الخامسة . تراءى لي من حوادث طبرية وحيفا أن اليهود مقدمون على تأسيس الدولة اليهودية بالقوة . لهذا من الضروري حشد قوة في الشمال لضرب اليهود واسترداد الطرق والاحتفاظ بلواء الجليل الذي أعطي لليهود . وعلى اثر ذلك ابرقت لصفوة بلزوم العودة بعد ان اخبرته ان حيفا على وشك السقوط . وكان اديب الشيشكلي موجودا فقررت اعطائه المصفحتين اللتين وردتا من مصر باضافة مدفعين من المدافع التي سترد من حلب .

أطلعني شكري القوتلي على كتاب جميل مردم بشأن المذاكرات في اللجنة

السياسية وكيف انه بيّن حراجة الموقف وطلبه اشراك الجيوش او ارسال المدافع على الاقل لانه لا يمكن معالجة الموقف الا بها ، وان الوقت لا يساعد على التباطؤ . وكان جواب النقراشي امهاله اسبوعين او ثلاثة اسابيع ، وقد تحمس الوفد العراقي للموضوع وايد آراء جميل ، وفي اليوم التالي ذهب الملقي واحمد الراوي الى عمان ليتصلوا بالملك عبد الله ويطلعوا على آراءه ، فقد حادثهم حديثا عاما كحديث ابيه ـ كلام الملوك لا يفهم ـ والذي كان سيكون سيكون ، والامور مرهونة بأوقاتها ، والمناضلين ، الى غير ذلك .

عاد محمود الهندي من بيروت وقال انه اجتمع ببشارة الخوري وكان وزير الدفاع وقائد الجيش وفؤاد عمون حاضرين . فالتفت (بشارة الخوري) الى محمود (الهندي) فقال له : احكي ! فأوضح محمود الموقف وطلب مد الجبهة بمدافع ومدرعات . فالتفت الخوري الى الآخرين وقال لهم : احكوا ! فقال القائد العام ان المدافع تحول دون سرعة الحركة بينما الامر يتطلب حرب عصابات ، وقال وزير الدفاع ان لديهم شيوعيين لهذا ينبغي الاحتفاظ بالمدافع . وهكذا انتهى الاجتماع .

٢٣ـ٤ـ١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعنا عند وزير الدفاع مع الامير مجيد (ارسلان) وزير الدفاع اللبناني وفؤاد شهاب قائد الجيش وحضر محمود الهندي وشوكت شقير ، فأوضحت الموقف وقلت ان الموقف يتطلب على الاقل نجدة الجبهة بالمدافع والمدرعات وان سوريا قررت ان تمدنا بأربعة مدافع وبضع مدرعات . وكانت ملحوظة فؤاد شهاب معقولة قضية تموين الجيش الذي يشترك في القتال بالعتاد والعتاد قليل وان كمية العتاد في الجيش اللبناني لا تتجاوز ٤٠٠ خرطوشة لكل بندقية ... واخيرا تقرر ان يمدونا بمدفعين او ١٠ بنادق مع ٤٠٠ اطلاقة واربعة مدرعات . ثم اجتمعنا بالقوتلي ودار الحديث نفسه فطلب اليهم السرعة .

٢٤ـ٤ـ١٩٤٨ (دمشق)

دعاني شكري القوتلي واطلعني على كتاب ورد من جميل مردم يصف له موقف حكومة مصر يقول فيه اجتمعت بعزام ليلا فقال له انه سوف يطلعه على خبر مهم وذلك ان الملك قرر ان ينجد فلسطين بقوة الجيش شاء النقراشي ام ابى ، واذا لم يوافق يقيله ، وان تدخل الجيش سوف يكون بصورة غير رسمية .

٢٥ـ٤ـ١٩٤٨ (دمشق)

عاد صفوة في ساعة متأخرة مساء من عمان وقد تأخر بسبب تحطم سيارته المرسلة من دمشق ، واطلعته على الموقف وأخبرته بضرورة القيام ببعض التغيرات في الخطة ، وقال انه لم يبت حتى الان بأمر اشراك الجيوش .

ذهبت معه الى شكري القوتلي فذكر اسماعيل صفوة مهمته في بغداد وقال وصلت بالطائرة بغداد متأخرا فحضرت اجتماع مجلس الوزراء وبينت الموقف في فلسطين وطلبت نجدتها بقوات نظامية فأقر مجلس الوزراء رأيي وقرر ان يرسل القوة الآلية ... ثم سافرت مع الوصي الى عمان وكان رياض الصلح واحمد الراوي قد سبقانا وجرت اجتماعات وعلمت ان الملك عبد الله اشترط تسلمه القيادة العامة ودفع المال له ليشرك جيشه ، واردت ان اعرف حقيقة موقف عبد الله من رياض الصلح فأجابني بأنه متأكد من ان الجيش العربي سيشترك لانه اتصل بتوفيق ابو الهدى وقال له صحيح ان جميع قوات الاردن ستشترك ؟ فقال نعم ، هل ان الانكليز يؤيدون ذلك ؟ قال نعم .

وحينئذ انبرى شكري القوتلي بالكلام بلهجة قوية وحماسة بالغة لم اشاهدهما من قبل فيه ، وظهر من كلامه ان الملك عبد الله يريد ان يلعب وان الانكليز ينتهزون الفرصة لفرض المعاهدة على بلادنا لان استقلالنا شوكة في عيونهم ويريدون ان يسبق جيشنا الحركات ، فيتحطم ، وحينئذ يتظاهرون بنجدتنا ويطلبون مقابل ذلك الثمن استعبادنا ، ويريدون ان يمهدوا لعبد الله الطريق ليوسع نفوذه في فلسطين وسوريا . هذه هي اللعبة التي لا اريد ان تلعب علي" فانا عزيز بكرامة وطني فأضحي بكل شيء في سبيل استقلاله وسوريا وحدها معقل العروبة وهي المستقلة المعتزة باستقلالها فقد عملنا الشيء الكبير في سبيل فلسطين ، فلا اريد ان أجازف (كلمة غير مقروءة) الجيش اذ انه سيحمي بلادنا تجاه اللعبات والدسائس ، فاذا اراد الملك عبد الله ان يتقدم بجيشه فليتقدم وانا اطيعه ، اما انه يريد ان يتحمل جيش (سوريا) وحده (الدفاع) عن القضية الفلسطينية فهذا لا يكون ابدا .

٢٦–٤–١٩٤٨ (دمشق)

دعاني شكري القوتلي ظهرا وكان احمد الشراباتي حاضرا فأطلعنا على كتاب ورد من جميل مردم من القاهرة وفيه خبر سار ملخصه ... يقول جميل انه ارسل كتاب القوتلي الى الملك فاروق وانه تسلم كتاب القوتلي الباحث عن دسائس عبد الله والألاعيب الانكليزية وقال انه لم يجتمع بالملك ، ولكن كريم ثابت اخبره ان الملك قرر اشراك الجيش المصري شاء النقراشي ام ابى واذا لم يقبل ليستقيل . ثم ذكر جميل انه ذهب الى المطار لاستقبال عبد الله ووزير الخارجية المصرية أحمد خشبة باشا وعبد الرحيم باشا فقالا له ان النقراشي وافق على اشتراك الجيش المصري وقد تحمس للموضوع . ثم وصلت الطائرات ونزل رياض الصلح فأخبره جميل بشأن دسائس عمان فقال رياض انه لا يتفق برأي القوتلي ولكن يتفق معه بشأن السرعة . ثم اخبره أحمد الراوي ان لديه اخبارا سارة ، زار عبد الاله الملك (فاروق) واعاد الملك لعبد الاله الزيارة ، ثم كلف عزام ان يعلم الحديث الذي دار بين الملك وعبد الاله من الملك وان يعلم رياض الحديث نفسه من

عبد الاله . فقال عزام ان عبد الاله قال له ان الجيش العراقي متأهب للحركة وسيشترك بثلاثة الوية فأجابه الملك ان الجيش المصري سيشترك ايضا . وقد ايد رياض هذا القول واكده عبد الاله . ثم اجتمع عزام والقرقني ورياض وجميل مردم فأطلع رياض الجماعة على ما دار في عمان وكان سبب ذهابه معرفة سر الاجتماع بين عبد الاله وعبد الله والتأكد اذا كانا جازمين ، ويقول رياض انه اجتمع بعبد الله واخبره بسوء المغبة وان الخطر عام اذا لم يتداركه الجميع ، فقال ان الملك عبد الله لعب لعبة الممثل فبكى وتباكى واراد ان يبكيه واخيرا قال له ان جيشه صغير لا يتعدى ثمانية آلاف ، لهذا يجب ان يبدأ الجيش السوري اولا ويأخذ الجولة فأجاب رياض ان الجيش السوري واللبناني حاضران ، فطلب عبد الله القيادة العامة فقال له رياض ينبغي ان يعترف بالامر الواقع وحينئذ طلب المال لزيادة قوة جيشه فقال له رياض اذا جعل جيشه تحت تصرف الجامعة العربية ... وبعد ورود الوصي الى عمان تم الاتفاق على ان يشترك جيش العراق والاردن وان القوات العراقية تبلغت الاوامر وهي تصل بعد يومين الى الاردن .

وذكر جميل مردم ان الحكومة المصرية قررت اشراك الجيش المصري وبصورة علنية وبلغت الاوامر الى الجيش واخذت قواته تزحف الى الحدود وقدمت اربع طائرات للجامعة وسيجتمع رؤساء اركان الجيش بعد يومين للمداولة والحركة ابتداء من اول ايار ... وقال شكري القوتلي انه أبرق الى ابن السعود واخبره بسوء الحالة وطلب اليه ارسال رشاشات فورد الجواب منه بالتطمين .

صرخات الاستغاثة من يافا مستمرة .

٢٨ـ٤ـ١٩٤٨ (دمشق)

كنا مدعوين في القصر الجمهوري على الغداء ، وبعد الغداء اجتمعت وصفوة بجميل مردم فأيد خبر اشتراك الجيوش العربية وان الممثلين العسكريين سيجتمعون . فقلنا ان الوقت ضيق فان حشد القوات على الحدود في ١ ايار لا يكفي اذا لم يعلم القائد العام مقدار القوة ليضع خطته ويبلغ اوامره . ثم انتحيت مع جميل مردم جانبا فأخبرني ان الملك عبد الله طلب القيادة العامة فرفض ذلك ثم اقترح الملك ان يكون عبد القادر الجندي فرفض الاقتراح بسخرية ، واخيرا اقترح ان يكون نور الدين محمود لانه سيأتي على راس القوة العراقية وهو اقدم من صفوة فقال ان هذا لا يجوز لان تنحية القائد العام ينبغي ان يستند الى سبب. واخيرا اقتنعوا ببقاء صفوة . وفي اليوم التالي حين كان جميل وعزام مجتمعين بالوصي اتى ارشد العمري وقال فليكن نور الدين محمود القائد العام . فحينئذ قال عزام لتبقى القوات النظامية خاضعة لقائد وقوات المتطوعين لقائد ، وليتولى طه الهاشمي القيادة العامة ، فلم ينبس الوصي ببنت شفة . واخيرا بقي صفوة القائد العام .

يظهر ان صمخ سقطت . يافا اخذت تستغيث وتطلب النجدة ...

١١ـ٥ـ١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعت بصفوة ومحمود الهندي في الوزارة واخبراني عن سقوط صفد ... ثم اختلينا بصفوة في غرفتي فقال ان تعيين نور الدين محمود امر مدبر لان الملك عبد الله اعتقد بأني لا انفذ رغباته ، وكان قبلا عندما اصل الى قصره يعانقني ويجاملني ويطلب اليّ ان أؤسس مقري في عمان فأجبت عليه ان الوقت لم يحن. واخيرا عندما جرى البحث في قضية التقدم بينت له خطتي باختصار ، فطلب اليّ تغييرها كما يراها هو فأجبت ان الاعتبارات الخصوصية تعرقل سير الحركات، فأجاب حينئذ اني لا أوافق على ترك قواتي في امرتك ، واجابه هو ايضا بأنه لا يريد ان يتلقى الاوامر . وحينئذ اتى عزام وتدخل في الامر . ولما عدت مرة ثانية الى عمان رايت ان الوجوه كالحة في القصر والناس فيه ينظرون اليّ نظرة اخرى تختلف عن السابق وان الملك لم يعد يلتفت ، ثم علمت ان اقتراحا قدم بتعيين نور الدين محمود ، وان سوريا ولبنان وعزام لم يوافقوا عليه . ولما اطلع صفوة على الخبر قال انه لا يحب ان يحصل اختلاف وهو يضحي بنفسه وينسحب ، ولما سألته لماذا تأخرت الحركة ، قال واخيرا تقرر ان تدخل الجيوش فلسطين في ٨ـ٥ـ١٩٤٨ فتبلغ الاوامر واصدر التعليمات . لكن قبل الوقت المعين اتى الملقي واخبر ان حكومته لا توافق على الحركة قبل ١٥ـ٥ـ١٩٤٨ ، فأخبره صفوة كيف يجوز والعرب يقتلون على مرأى العين ، فأجاب الملقي ان قرار حكومته قطعي ، وعلى اثر ذلك تأجلت الحركة .

وقال محمود الهندي في الاجتماع العسكري جرى البحث عن القوات وكفايتها للحركة ، ولما قيل انها قليلة ، قال عبد القادر الجندي اذن يكتفي باحتلال القسم العربي والدفاع عنه فقط .

وقال صفوة ان ارشد العمري عاد من مصر بعد ان اخذ موافقة حكومة مصر على تعيين نور الدين القائد العام وبلغ الامر الى اللجنة وكان عبد القادر الجندي حاضرا فقال ان القائد العام الملك عبد الله وان نور الدين محمود يجب ان يكون الوكيل عنه ، فانتهره ارشد العمري قائلا ان لدينا دساتير لا يمكن ان نحيد عنها ، هذا هو الامر ، فاذا كانت دولتك لا توافق فلتنسحب .

في مأدبة الغداء في القصر الجمهوري وجه اليّ عزام سؤالا محرجا فقال : بعض العسكريين يستضعفون القوات المحاربة المقرر ارسالها وانه يود ان يطلع على رايي ، فقلت له لا يمكن الاجابة الا بعد ان أعلم مقدار القوات التي خصصت للحركة . فقال اذا كانت قواتنا لا تكفي حقا فالافضل قبول شروط الهدنة فالهدنة قد توصلنا الى حقنا اما الفشل في القتال فيحرمنا كل حق .

١٢ـ٥ـ١٩٤٨ (دمشق)

جرى الحديث بيني وبين عزام في مأدبة الغداء التي هيأها جميل مردم في نادي دمشق . فظهر من حديثه انه ما يزال متخوفا من موقف عبد الله وهو يعتقد

بأن الانكليز راغبين في التقسيم وخططهم والامريكان ... السعي الى جلب اليهود الى جانبهم واقصاؤهم من جانب روسيا . ويقول انه طلب الى السفير البريطاني في عمان ان تتدخل القوات البريطانية في صفد لتحول دون القتال فأنكر هذا وجود قتال في صفد ولما اكد صفوة وجود القتال قال انه سيطلب الى القوات البريطانية التدخل ورغم كل ذلك لم تتدخل . ولما سألته لماذا وافقوا على تبديل اسماعيل صفوة قال ان الملك عبد الله والامير عبد الاله طلبا ذلك . يخالف عزام راي اسماعيل صفوة في حل القوات الشعبية والحاق قوات جيش التحرير بالارتال النظامية ، وهو يرى ان تبقى التشكيلات كما هي لتظل تشتغل حتى اذا قبلت الهدنة وتوقفت الجيوش في محلاتها فتظل تعمل بالخفاء كما تفعل الجمعيات الارهابية اليهودية فتتنصل القيادة من اعمالها . ويقول عزام اذا تأكدت خيانة الملك عبد الله فسنعلنها للعالم العربي وليرى سوء عمله .

وقد ساورتني الوساوس من العاب الملك عبد الله وتدخله في شؤون الانقاذ وسعيه الى جر القوات العراقية وراءه كما تخوّف (اسماعيل) صفوة من ذلك لغرض جعل القوات السورية واللبنانية وحدها .

١٢ـ٥ـ١٩٤٨ (دمشق)

كتبت كتابا الى صادق البصام ولفتّ نظره الى مداورات الملك عبد الله وشك الناس به وسعيه الى سحب القوات العراقية وراءه وطلبت ان يتدارك هو واخوانه المخلصين الامر .

قرات بالجرائد ان الملك عبد الله صرح بأن جيش التحرير اصبح تابعا للقوات النظامية ولم يعد له وجود وان الهيأة العربية لا تمثل فلسطين وان مندوبها في ليك سكساس لا يتكلم باسم اهل فلسطين . وفي الوقت نفسه اجاب الملك فاروق على اسئلة مخابر الصحافة المتحدة بأنه لن يساعد على انشاء دولة يهودية بالقرب من حدوده وانه يساعد فلسطين عسكريا وماليا واقتصاديا .

اجتمعت بعزام في القصر وظهر من حديثه انه متخوف من النتائج ويرى صعوبة المقاومة مدة طويلة . فهدات روعه وقلت اني أعتقد ان اليهود ما يزالون ضعفاء تجاه القوات النظامية ، فانهم متفوقون على القوات شبه النظامية المسلحة بالبنادق وبضع رشاشات بفضل جودة سلاحهم ومستعمراتهم ووسائط نقلهم ، اما تجاه الجيوش النظامية ــ اذا تحركت باتحاد وتضامن ــ فلا بد ما يكون موقفهم صعبا ومن ثم المطلوب هو القضاء على التقسيم فاذا ما تقدمت الأرتال بسرعة واستولت على منطقة الجليل ومرج بني عامر ووصلت الى العفولة وتقدمت القوات المصرية الى جوار يافا ضيقت على تل ابيب ، فتنصب من محلاتها مدافع واذا ساعدها الموقف تهاجم تل ابيب ، ولا بد ما الدول تتدخل بعد ذلك وتطلب الهدنة . وهو يرى ان العتاد الموجود لدى الدول لا يكفي لحرب طويلة المدى فأيدت رأيه . وقال ان عتاد البنادق لدى مصر قليل وليس لديها معمل لصنع العتاد . ما

يزال عزام يرتاب من موقف الملك عبد الله وهو سيذهب اليه ويحثه على العمل ويقول له اما صلاح الدين واما لعنة الدنيا والآخرة .

١٤-٥-١٩٤٨ (دمشق)

دعاني شكري القوتلي واطلعني على الكتاب الوارد من محمود الهندي وبرقية بشأن خطة الحركات يقول محمود الهندي ان مصر وافقت على ان يكون الملك عبد الله القائد العام وقال نور الدين (محمود) انه سيكون رئيس الاركان والقائم بالحركات ، فلم يرد ان يضيع الوقت فقبل . وفي الاجتماع الذي جرى في حضور الملك حضر فيه نور الدين محمود وشوكت (شقير) وعبد القادر الجندي ظهر ان الملك ينوي مهاجمة تل ابيب مع قوات الجيش المصري ويودع التقدم (الى) جسر المجاميع وجسر الشيخ حسين للقوات العراقية وسمخ للقوات السورية . رأى عبد القادر الجندي تحشيد القوات في نابلس ورام الله ، اللد والرملة ، والمصري غزة مجدل .

١٥-٥-١٩٤٨ (دمشق)

انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين واجتازت الارتال النظامية العربية حدود فلسطين من الشمال والشرق والجنوب واعلن اليهود في تل ابيب انشاء دولة اسرائيل المستقلة واعترف ترومان بعد اعلان اليهود ببضع دقائق اعترف بدولة اسرائيل . هكذا دخلت الجيوش العربية بعد تأخر وبعد ان استولى اليهود على كافة مناطق الساحل واستولوا على طبريا وصدر بيان رسمي . والمعركة ستكون عنيفة ومديدة . وفق الله العرب .

١٦-٥-١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعت بشكري القوتلي فألفيته قلقا من موقف الرتل السوري وظهر انه لم يستطع التقدم نحو سمخ فاكتفى باحتلال المحجر الصحي والمعسكر فقط وانسحب ليلا من المعسكر . ويظهر ان المدافع ٧٥ لا تعمل ضد المباني . وشاهد شكري القوتلي اثناء زيارته للرتل ان الاهلين موجودون في المقر ويستمعون للمخابرة اللاسلكية والمدفعية ترمي بطلب فاعور ، وغير ذلك .

اتى محمود الهندي بناء على طلب وزير الدفاع واجتمعنا مساء لدى شكري القوتلي وكان وزير الدفاع حاضرا . قال محمود الهندي ان نور الدين محمود ضعيف تجاه الملك عبد الله وهو ضعيف الاعصاب هاجت أعصابه بتدهور سيارة من سيارات الرتل . وان الرتل لم يجلب معه أدوات جر وان السرية الاردنية التي كانت محتفظة بجسر المجاميع انسحبت قبل وصول القوات العراقية مما سهل على اليهود هدم الجسر ، وان سرية من العراقيين اجتازت النهر خوضا فوضعت اكياس الرمل ... وان عبد الله خرب الخطة التي أبداها صفوة باشراك الرتل

الاردني مع الرتل العراقي نحو بيسان واصر نور الدين محمود عليها ولكن الملك عبد الله لم ينفذها .

وقرا شكري القوتلي كتاب فوزي القاوقجي يذكر فيه ان نور الدين محمود ضعيف ومتردد وقال له ان قوات الانقاذ غير خاضعة له بل هي تابعة للجامعة ، اما الملك عبد الله فيطلب حلها واما عزام فيطلب ابقاءها ، ويحلل فوزي الموقف تحليلا دقيقا ويقول ان الرتل السوري والعراقي ورطوهما في منطقة صعبة بينما الحدود السورية واللبنانية مكشوفة وان الجيش الاردني يشتغل في مناطق ثانوية ، ويقول انه قرر سحب قوات الانقاذ .

وتم الاتفاق على ان يذهب محمود الهندي ويتذاكر مع عزام ونور الدين محمود لتسهيل سحب القوات للاستفادة منها في الشمال والحولة والاجتماع بفوزي .

١٧ـ٥ـ١٩٤٨ (دمشق)

كتبت كتابا الى الوصي عن الموقف وارسلته مع محمود الهندي الذي رافقنا في زيارتنا لسمخ . ذهبت اليوم مع احمد الشراباتي الى جبهة سمخ ، وهو اليوم الثالث من الحركات . كانت المدفعية تقصف من مسافة ٦ كيلومترات لاسناد المشاة وقائد المدفعية يزعم ان هذا صحيح ؟ وهو يجهل اسم المستعمرات والضباط بالاحرى . قسم من المشاة في المحجر الصحي وقسم في المعسكر ، والذين تقدموا نهار امس بوغتوا بوجود خندق كان حفر اثناء الحرب لاغراض الدفاع بين البحيرة و(كلمة غير مقروءة) الجولان ، فتدهورت دبابة فيه وارادت دبابة اخرى ان تلتفت فتدهورت في جرف البحيرة . والسرية انسحبت بسرعة ــ فرارا ــ ثم عسكرت . خسائر ٣٠ جريح وقتيلين . واكد كل هذا على ان الجيش السوري غير مستعد للقتال ، والغريب ان رئيس أركان الجيش لا يحب آمر اللواء عبد الوهاب الحكيم ويتباطىء في تلبية طلباته كأنما يريد من باطن قلبه ان لا ينجح .

عدت ودعاني شكري القوتلي عصرا والفيته قلقا جدا من تباطؤ حركات الجيش السوري ويرى ان آمر اللواء لا يصلح وان رئيس أركان الجيش جاهل وان الخطة الحربية ورطت القوة السورية وان شرف الجيش السوري موضع البحث وان الدولة الوحيدة المستقلة هي سوريا وانه لا يرضى ان يقود غلوب جيشه . وبعد هذه المقدمة طلب الي ان أتولى قيادة الجيش واخرج من اريد واصلح ، وغير ذلك. فقلت ان التبدلات خلال الحرب تأتي بنتائج معكوسة وان الاصلاح يجري في وقت السلم ، انما ينبغي تطهير الجيش من العناصر التي لا تصلح ، واذا كان لا بد فأحيلوا الرئيس (رئيس اركان الجيش) والحكيم الى التقاعد وليتولى محمود الهندي وكالة رئاسة اركان الجيش وليتولى شخص آخر ــ انور آمر المدرسة العسكرية كما قال الشراباتي ــ آمرية اللواء . ومما لفت النظر اليه الرئيس ان الطيارات اخذت تصور منطقة سمخ ورئيس أركان الجيش احتفظ بالصورة ولم

يطلع عبد الوهاب الحكيم عليها الا بطلب من وزير الدفاع ، فعاتب شكري رئيس اركان الجيش فقال انه نسي .

فتألم شكري من رفضي التكليف ، واخيرا هدات روعه وقلت له غدا سيدخل الجيش السوري سمخ وأراد ان يذهب بنفسه معي ، فقلت له لا حاجة لذلك .

١٨ـ٥ـ١٩٤٨ (دمشق)

واخيرا تقرر ان أذهب غدا مع شكري القوتلي الى سمخ ، بعد ان اقنعنا شكري القوتلي بأن يتصل بالملك عبد الله بالتلفون . فاتصل وشكره على برقيته يهنأه بعد استيلاء الجيش السوري على سمخ . فشكره القوتلي على ارساله القوات الى القدس ، وطلب اليه الاجتماع في درعا ليحضر فيه عبد الاله وبشارة الخوري فتم الاتفاق . وكان ذلك على اثر ما قاله عوني عبد الهادي ان الملك عبد الله اخبره انه تلفن مرتين لشكري فلم يأخذ منه جواب .

٢٠ـ٥ـ١٩٤٨ (دمشق)

دعاني شكري القوتلي صباحا وكلفني الذهاب الى درعا لحضور الاجتماع ، فامتنعت ولكنه أصر . ثم اتى محمود الهندي وذكر الخطة الجديدة فقال ان عزام صرح بأنه تجاهل الواقع فغلوب هو القائد الحقيقي ، لهذا ينبغي اشراكه في المسؤولية . فحدث اجتماع حضر فيه عزام وغلوب ونور الدين محمود والضباط الآخرون ، فطلب عزام ان يبدي غلوب الخطة فقال له القدس ، ينبغي ان تنتهي قضية القدس ثم نرى ، وابدى الآخرون ضرورة اشراك الارتال الاردنية للتقدم نحو العفولة ، فأصر غلوب على انه قبل القدس لا يجوز البحث في هدف آخر ، ولما سأله عزام متى ينتهي من القدس قال بعد اسبوع . ثم اجرى اجتماع آخر حضر فيه الملك وعبد الاله والآخرون فهجم الملك على عزام وقال اني اريد ان انهي قضية القدس واني لا أتحمل من يتهمني ، وان ابي مدفون في القدس وان اجدادي سفكوا دماءهم في فلسطين ، فاني اريد ان أنقذ فلسطين بأسرها . فقال عزام ان العرب وضعوا جيوشهم تحت امرته وينتظرون منه ان يوصلها الى النصر بسرعة، فأبدى العسكريون ضرورة التقدم نحو العفولة ولكن الملك أصر على ان الهدف تل ابيب . ولما وجه السؤال الى غلوب قال القدس ومن ثم ننظر العفولة ام تل ابيب . وأخيرا تقرر تبديل الخطة : بعد ان تطهر القدس يتقدم الرتل الاردني نحو تل ابيب بالاشتراك مع الرتل المصري ويشترك الرتل العراقي بهذه الحركة لحماية الجانب الايمن ويترك سمخ وجسر المجاميع للجيش السوري للدفاع عنه وتستخدم قوات الانقاذ المحل . ولكن محمود الهندي اعترض على استخدام القوات السورية في ذلك المحل فترك امر الجسور الى قوات الانقاذ واستخدام الجيش السوري في الشمال . ثم قال الملك يريد هو ان يشرف على الحركات فأشار الى نور الدين محمود هو الذي ينوب في القيادة عنه واشار الى غلوب هو يكون رئيس أركان الجيش .

ذهبت الى درعا مع محمود الهندي ظهرا وأمرت بنقل المخيم من شيخ مسكين الى ازرع لتيسر المياه فيها . ثم وصلنا درعا وكان رئيسَي" الجمهورية السورية واللبنانية قد ذهبا الى الحدود لاستقبال عبد الله وعبد الاله فوصلوا جميعا درعا ونزلوا الى السرداق المعدة خارج المدينة الى الجنوب . وبعد الجلوس فيها ذهب الملوك والامراء الى محل خيام آخر ، ثم تغدى الجميع . واجتمعنا في السرداق وحضر فيه الجميع من رؤساء الوزراء والقادة ، وكان عبد الاله قد ذهب مع رئيس اركان الجيش العراقي . وتكلم عبد الله كلاما عاما وقال نور الدين (محمود) لا يمكن الحصول على نتيجة في بضعة ايام فلا بد من مرور الوقت وطلب تحشيد قوات اكبر وشراء سلاح وغير ذلك . وقال عزام ان مصر التي كان الناس يظنون انها لا تشترك قد اشتركت فلم تكتفيبذلك بل كادت تعلن النفير بدعوتها الاحتياط، فحينئذ نهض عبد الله وقال نعم ينبغي ان تعلن الدول النفير وتجمع قوات كبيرة، العدو لا يستهان به . وكنت انتحيت جانبا استمع اليهم . وجرى البحث عن شراء السلاح والرشاشات والعتاد وغير ذلك ، وحينئذ قلت : ان القوات التي اشتركت في الحركات غير قليلة ، انما ينبغي حسن استعمالها فلا تستخدم الا لاغراض عسكرية لا تخضع للاعتبارات السياسية . وحينئذ ثارت ثائرة الملك عبد الله ووجه الي خطابه ، وقال جنابك مفتش المتطوعين ، جمعت خليط من الناس وورطت الدول العربية ، فما كان مني الا ان أجيب عليه بكلمة عجيب ! فأجاب والغضب اخذه : واعجب من ذلك قولك عجيب ! فكررت كلمة عجيب ، فاشتد غضبه وتقدم نحو السيارة تاركا السرداق وقائلا اذا لم تريدون اسحب جيشي ، ثم اخذ يتكلم بالتركية يندد بي ، واني هكذا وتركت بلادي وسكنت سوريا . وتبعه الجميع ووصل الى حد السرداق . وقد اسفت لما حدث وكاد الاجتماع ينتهي بصورة مخزية بينما كنا سعينا كثيرا اليه . فرايت ان أتقدم انا بنفسي اليه مهما كان الامر لاعتذر فتقدمت اليه وكلمته في التركية ، فما كان منه الا وقال لي : جكلمز اسه ك بر طوقات اتارم (١) . فانسحبت آسفا لان المقام ليس مجال جواب ، وكان لسان حالي يقول حال الحريض دون القريض .

قال (اسماعيل) صفوة ان نور الدين محمود اصبح تحت سيطرة الملك عبد الله وهو يتلقى الاوامر منه ويقرر من دون مشورتي ، ولما يقبل اعترض فيقول هكذا يريدون ، واصبح تحت تأثير غلوب ، اما الملك عبد الله فلا يريد ان يرى صفوة ولا يتحمل وجوده فاضطر صفوة ان يطلب عبد الاله ليساعده على العودة الى بغداد عن طريق الشام . وقال صفوة انه قبّل ايدي عبد الاله ليقنع عمه ليتقدم رتله نحو العفولة وأيد صالح صائب ذلك ، وكان عبد الاله قال الى عوني عبد الهادي انه لا يفهم من العسكرية الا لباسه (العسكري) هذا ، وهو يتوقع فصل الشمال عن

---

١ ــ اذا لم تنسحب سأصفع (وجهك) .

الجنوب بعد اسبوع . ذهب عبد الاله الى عمه فلم يغير رأيه .

حذرت عزام من سوء العاقبة وقلت كل البوادر تدل على ان الخطة المبيتة هي النافذة ، فالجيش الاردني لم يتحرك ، بل شتتت قواته ويريد ان يتلهى بالقدس، بينما الموقف يتطلب السرعة . فقال انا اعلم هذا ولست أمينا من نوايا عبد الله ولكن اردت اشراكه في القتال واقحمه في القدس بعد ان رأيت رغبة من غلوب . وقلت لماذا عادت قوات الانقاذ وكان بوسعها ان تخفف من عبأ الارتال الاردنية... فقال انا الذي طلبت جمع هذه القوات لتصبح احتياط لسوريا . وأخيرا قال لي عزام ماذا عملت فأنت ضربت على الوتر الحساس الذي ضربنا عليه قبل يوم او يومين . ثم عاد الملك مع جماعته وجلسوا وتحادثوا ، وأخيرا نهض فأتاني عزام وقال اذهب وسلم عليه لانقاذ الموقف ، فذهبت مودعا ومديت يدي فأراد سحب يده ، ثم قال بالتركية غاضبا : بكي (١) ، وتصافح . وهكذا انتهت المهزلة التي تدل على ضعف عقل رجل يدعي الملك .

٢١-٥-١٩٤٨

اجتمعت انا وصفوة بأحمد الشراباتي وكان غاضبا من الفشل الذي اصاب الرتل السوري ومعتزم معاكسة آمر الرتل وعدم تلبية مطالبه .

٢٣-٥-١٩٤٨ (دمشق)

قبلت استقالة الشراباتي وتولى جميل (مردم) وزارة الدفاع بالوكالة ، وأقيل عبد الله عطفة وعين محله حسني الزعيم . ذهب مردم مع حسني الزعيم الى الجبهة لاقالة عبد الوهاب الحكيم ليتسلم المقدم أنور قيادة اللواء الاول وبشور قيادة اللواء الثاني .

٢٨-٥-١٩٤٨ (دمشق)

قال عزة دروزة ان شكري القوتلي اخبره ان اللجنة السياسية قررت قبل خمسة عشر يوما تأليف حكومة فلسطينية برئاسة أحمد حلمي باشا ، فرفض المفتي هذا الاقتراح ، لهذا بقيت فلسطين بلا حكومة - فاستطاع عبد الله ان ينفذ من هذه الثغرة ويوطد نفوذه .

ذكرت لجميل مردم قضية الاسراع بتعيين قائد عام يكون مسؤولا عن الجبهة اللبنانية والجبهة السورية فيتولى قيادة القوات اللبنانية وقوات الانقاذ والقوات السورية ، اذ بدون ذلك لا يمكن الاستفادة منها والتعاون فيما بينها .

---

١ - نعم ، حسنا .

۳۰-۵-۱۹٤۸

تحادثت مع الاستاذ عمر رضا ارطغول مخابر جريـــدة جمهوريت التركية . فأدليت له بالصعوبات التي جابهت قوات الانقاذ في تنظيمها وفي قتالها مـــع اليهود ، والاسباب التي جعلت اليهود يتفوقون علينا في القتـــال : المستعمرات الحصينة المنبثة في انحاء فلسطين وجودة السلاح وسرعة الحركات بواسطـــة المصفحات ، وان الجيوش العربية ايضا تلاقي الآن مقاومة شديدة من المستعمرات الحصينة لان (كلمة غير مقروءة) لا تكفي لدكها بسرعة . ونوهت بالشروط القاسية في مقاتلتها لليهود لانهم ممثلين في كل محل ومتداخلين مع العرب في فلسطين ولهم أرتال خامسة في البلاد العربية وموقف القوات البريطانية بعد الانسحاب . وقلت ان الذي احرزته الجيوش العربية هو استيلاء القوات المصرية على قسم غير قليل من الارض المخصصة للدولة اليهودية المزعومة .

۳۱-۵-۱۹٤۸ (دمشق)

طلبت الى فوزي (القاوقجي) ان يترك اعادة تنظيم المنطقة الشمال وقـــوات فاضل (العزاوي) ... فيسرع هو باعادة تنظيم قواته ، والواضح ان المشاكســة باشرت وقد حرض فوزي أتباعه بألا يتبلغوا الاوامر مني بل منه ، وهو لا يعرف النظام ودأبه الفوضى وساع لجمع الاتباع حوله ، والحكومة السورية عاجزة عن ان توقفه عند حده ، وهي تجاريه وتخشاه ، وبهذا تأخر اعادة تنظيـــم قواته ، بينما الجبهة بحاجة الى قوة ، والقوات في الجنوب تحتاج الى حركة تخفف عنها ولا تتم الحركة الا اذا تحشدت قوات كافية في الشمال وأصبح اللواء الاول فـــي سمخ حرا . ولكن لا سبيل الى كل ذلك ما دام فوزي على رأس قواته .

۲-٦-۱۹٤۸ (دمشق)

اجتمعت بشكري القوتلي مساء فذكر ان العرب قبلوا توقيف القتال وانهـــم طلبوا الى مجلس الامن ان يبين وقت ايقاف النار املا بأن يستفيدوا من المـــدة ليقوموا بأعمال حربية اخرى ويقتربوا اكثر من تل ابيب ، وأن الحكومة المصريـــة كانت المشجعة على قبول ايقاف النار لان الجيش المصري لا يستطيع ان يتقدم لقلة عتاده ولما طلب الى الانكليز تزويده رفضوا .

۳-٦-۱۹٤۸ (دمشق)

عاد شوكت شقير من المقر العام واخبر ان القيادة العامة قلقة من تأخر الحركة في الشمال وعدم قيام قوات الانقاذ بأي عمل . فذكرت له الاسباب واستيائي من الفوضى والمشاكسة . فقال ان الناس في الاردن ينتظرون مني ان اضرب علـــى هذ الفوضى ، ونوه بالكتابة الى عزام لحل قوات الانقاذ وتنسيقها حسبما اريده ، فقلت هذا سهل ولكن رجال سوريا يجارون فوزي ولا يريدون سحبه من العمل

والمشكلة مشكلة فوزي .

اجتمعت بشكري القوتلي ظهرا وكان جميل مردم حاضرا فقالا انهما قرءا كتابي واستفسروا السبب ، فأوضحت لهما ما ألاقيه بعد عودة القوات وبقائها بحالة الفوضى وسلوك بعض أمراء الافواج وتعنتهم وشائعات النهب والسلب وخبر بيع السلاح والعتاد وسبب كل ذلك ان فوزي ليس رجل نظام وهو يجاري أتباعه ، وأعطيت لهما أمثلة... وقلت : من البديهي اني لا اريد العمل في مثل هذه الظروف فقد انتهت مهمتي . فقال جميل مردم انه يتفق معي تماما على ربط قوات الانقاذ بالقيادات التي نعمل معها وتستمر المعيشة على ادارتها وصرف الرواتب لها ومرجعها . ولما اتى البحث عن فوزي قال شكري (القوتلي) ماذا نعمل له وقد اتى من الاردن يحمل رتبة باشوية وهو موعود بهذا لا يمكن اقصاؤه ، فقلت هذا امر سياسي يخصكم ولكن المهم سير الامور ، ولو احدثت قيادة موحدة في الشمال لهان الامر .

ثم جرى اجتماع حضره فوزي، حسني الزعيم ، شوكت شقير، وجرى البحث عن توزيع قوات الانقاذ للشروع بالعمل في الشمال ... ثم انتحيت بفوزي جانبا فقال هو لا يريد ان يدخل بقيادة الزعيم (فؤاد) شهاب . وهنا بدأت المشكلة اذ كيف يمكن توحيد الحركات والتعاون في الشمال بدون قيادة مسؤولة ... نفكر بأن يكون شوكت شقير ضابط ارتباط في قوة فوزي فأتدخل انا عند الحاجة لتأمين التعاون . فخرجنا على أمل ان نجتمع مساء .

٤ــ٦ــ١٩٤٨ (دمشق)

بلاغ العراق بأن القوات العراقية دحرت اليهود وكبدتهم خسائر ٥٠٠ قتيل و١٠٠٠ جريح الى غير ذلك من مبالغات . وكل يوم يمر يدل على الخطأ العسكري الذي ارتكب بسحب قوات الانقاذ من مناطقها في فلسطين ولو بقيت في محلاتها لكانت خففت كثيرا عن عاتق القوات النظامية لانها كانت اصبحت حرة في حركاتها وتقدمها نحو اهدافها ، فلم تضطر القوات العراقية للحركة في جنين وتشتيت قواتها في طولكرم ... ولما استولى اليهود على زرعين وتدريس ولجون وأم الفحم وفاقون ولما وصلوا الى الشريلة في شمال طولكرم . صحيح ان المنطقة الشمالية كانت بحاجة الى القوات ولكن بقاء فوج اليرموك وفوج حطين وفوج الاحتياط يكفي لمعالجة الموقف في المثلث ، فممكن سحب الفوج اللبناني ومفرزة الشراكسة والمفرزة الاردنية الى الشمال للاستفادة منها . ولكن تدخل السياسة في الحركات سبب كل هذه الاخطاء .

١٥ــ٦ــ١٩٤٨ (دمشق)

ما تزال قضية جلب السلاح من الخارج الى سوريا هي هي لم تتقدم . شكري يسجل ويحيل الامر الى رئيس الوزراء وهذا مشغول بمهام كثيرة ، فالوقت يمر

سدى ولا من يفكر في الامر تفكيرا جيدا . والدلائل كلها تدل على ان عبد اللـــه مشغول مع الانكليز بتدبير طبخة ، قواته ما تزال في المناطق العربية لا تعمل شيئا وهو يتلو (يدلي) التصريح تلو التصريح .

٢٣-٦-١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعت بعزام الساعة العاشرة في اوتيل اوريان وكان محمود الهندي حاضرا وأوضحت له الصعوبات التي نلاقيها في ادارة قوات الانقاذ لتمرد القادة وعــدم خضوعهم للنظام وعلى راسهم فوزي (القاوقجي) الذي لا يريد ان يتقيد بأي شيء.

تغدينا في نادي الضباط واجتمعنا بعد الغداء في الصالة وحضر فيها جميل مردم ورياض وعزام وأنا وفوزي ومحمود الهندي . فتكلم عزام وقال ما قاله قبل الظهر بشأن واجب قوات الانقاذ وان الضرورة تقضي بالاحتفاظ بها ، وانه جرى اجتماع مساء امس في القصر وتم القرار على ان يتولى محمود الهندي الشؤون الادارية ولا يتدخل فوزي فيها ويكون لمحمود ممثلون في مقر قيادة الانقاذ مربوطين به مباشرة ، وان لجنة مؤلفة من جميل ورياض وأنا لقيادة قوات الانقاذ . فأجبت اني لا أعلم الداعي لهذه القرارات ولا أعلم ما هي الشكاوى ، اما قيادة من قبـــل لجنة فأمر عاقبته الفشل فمن الضروري اللجوء الى تعيين قائد يتولى قيادة الجبهة السورية واللبنانية وقوات الانقاذ اذ بدونها تصبح الحركات مبعثرة . وقد اقترحت (اسماعيل) صفوة . فلم يحصل شيء فقال رياض الذي فهمته ان تعيين صفوة سوف لا يتم ... وقال رياض انه ساق الجيش اللبناني الى الحدود بمسؤوليته ولم يعرض الامر على مجلس الوزراء ، وحالة لبنان معلومة فالمسيحيون لا يريدون الحرب وقسم كبير منهم يرحبون بالدولة اليهودية لانها تفســح المجال لدولـــة مسيحية في لبنان . والبترك (البطرك) ظهر قبضه المال من اليهود وقد عزل وحجز اما المطران مبارك فحالته معلومة . وعلى الرغم من كل ذلك اشترك الجيش اللبناني وتقدم كيلومتر او كيلومترين على الحدود ، وكان الانسحاب في المالكية له فائدة على موقف لبنان وكنت اخشى ان اليهود يصلون الى تبنين ومنها الى صور ، ولكن بفضل قوات الانقاذ وفوج البادية وفوج لبنان طردنا اليهود وسدينا الثغرة وتقدمنا للامام . وقال جميل (مردم) انه ينتظر عملا كبيرا من قوات الانقاذ فظهر انها القوة الوحيدة التي قامت بالاعمال لذلك من الضروري جمعها في محل واحد لتقـــوم بالاعمال الهجومية ... ثم جرى البحث عن (محمد) صفا ، وسأل رياض من هذا صفا ، فقلت من جبل عامل ، فأجاب اذا كان من بيت صفا فأنا لا اريده ، وايـد محمود الهندي روح غروره ، فتقرر ان يبدل بشوكت شقير ، وبذلك يتسلم اديب (الشيشكلي) لواء وشوكت لواء ، وقلت لرياض ان شوكت ضابط قدير ووطنـي وهو مفخرة .

قال عزام انه احتج على الملك عبد الله لان ضباطه ساعدوا على ان تمر قافلة يهودية من باب الواد الى القدس وطلب منه بواسطة حبوره ان يجري تحقيق بالامر

لانه ظهر ان الضابط الانكليزي الذي رافق القافلة طلب الى الضابط الاردني ان يسمح لها بالمرور فسمح الملك عبد الله على هذا لانه ذكر عزام في كتابه يجب اجراء تحقيق ، وطلب الى عزام ان يعتذر له ، فأجاب عزام انه كتب الى حبوره ليس للملك وطلب من حبوره ان يطلب الى الملك، وكان عمل الضباط الاردنيين هذا خيانة ومؤامرة . ويظهر ان عبد الله سافر الى مصر لهذا الفرض ، وقد اخبره عزام ان عمل الحكومة الاردنية غير مشرّف . واخيرا ابرق الى الملك عبد الله يشكره لقيامه بتحقيق القضية .

سألت عزام ما هو رأيه في الهدنة فأجاب انه كان ضدها ولا يحبذها ولكن لم يشأ ان يخالف الآخرين في اقرارها وهو يعترف بأنها جاءت على ضرر العرب . وسألته عن الطبخة التي يهيأها الانكليز فقال دولة يهودية مصغرة والحاق القسم العربي مع النقب الى شرق الاردن . وسألته سبب زيارة عبد الله لمصر فقال مجرد زيارة مجاملة اراد ان يقوم بها قبل ذهابه الى الرياض . ويقول عزام ان الجيش المصري مرتاح من الهدنة لانها تمهد له الطريق لاكمال نواقصه لانه اشترك في الحرب قبل ان يتاهب لها وقد ادخل فلسطين بطريتين ست (٦) عقد مع عتاد كبير، دخلت البطريتان قبل الهدنة بثلاثة ايام .

قال أمين رويحة الذي عاد اخيرا من فلسطين ان ضباط الجيش العراقي ناقمون من تحديد أيديهم في الحركة وانه انسحب الى طولكرم ، وان اليهود احتلوا بيارات طولكرم ، وان الناس في فلسطين يلعنون الملك عبد الله ، وانه تذكر ما قلت له من تدخل السياسة في الحركات .

قال تحسين قدري الذي حضر مأدبة الفداء في نادي الضباط بأن الوزارة بين مصطفى العمري والسيد الصدر . وقال ان الوصي اخبره نتيجة محادثتي له وانتقادي لمساهمته (في) شركة الغزل والنسيج ، وقال تحسين قدري ان حصته فيها الثمن وانه تبرع ببعض الاسهم لعائلات الشهداء .

٢ــ٧ــ١٩٤٨ (دمشق)

ظهر من الحوادث اننا نشلنا في الحركات الاولى التي سبقت الهدنة لان الاعتبارات السياسية تدخلت في الشؤون العسكرية فلم يكن العسكريون مسيطرين على الموقف بل تبدلت الخطط لاعتبارات سياسية . فلهذا لم تنجح حركات الجيوش ما عدا الجيش المصري الذي تقدم في منطقة عدد المستعمرات اليهودية فيها قليل . اما الجيش اللبناني فبقي على الحدود وأما الجيش السوري ففشل في هجومه لتحرير سمخ واستطاع بعد ذلك ان يحتل مستعمرة مشمار هارون . أما الجيش العراقي فبعد ان فشل في هجومه على مستعمرة جيشر غيّر خطته وتقدم ولكنه لم يتقدم الى شمال جنين ليحتل المواقع التي كانت قوات الانقاذ تحتلها وغير ذلك . لذلك تمكن اليهود من استردادها ومهاجمة جنين وكادوا يستولون عليها لولا مقاومة اهلها ونجدة القوات العراقية في نابلس ومع ذلك ظل

اليهود محتفظين بالخروبة يضربون جنين بمدافعهم . لم يفكروا في الاستفادة من (غير مقروء) بتسلحهم وتنظيم قطعات منهم ليخففوا عنها الجيوش العربية في حركاتها نحو اهدافها العسكرية . اما عبد الله فعلى ما يظهر يسعى لاقناع ابن السعود في ان يأخذ القسم العربي مملكته (في ان تأخذ مملكته القسم العربي) . أما ما يبيته لنا الانكليز فمجهول . وقد رفض العرب مقترحات برنادوت لانها تؤيد التقسيم .

اجتمعت بأحمد الشراباتي في داره فقال ... تعيين حسني الزعيم فقصة فيها نظر ويقول الشراباتي انه لما جرى البحث حول تعيينه لمديرية الشرطة العامة اجتمع مجلس الوزراء في القصر برئاسة شكري القوتلي فاعترض شكري على تعيينه وقال انه يشتبه بقبضه المال من عبد الله . ويقول الشراباتي اني ايدت الاقتراح فسأله شكري كيف يوافق وهو يعلم ماضيه وأجاب الشراباتي ان بقاءه في الجيش اخطر ولا يستطيع ان يعمل شيئا في الشرطة لانه يركبه بالجيش والدرك ، وقد ضحك الحاضرون من كلمة يركبه .

٦ـ٧ـ١٩٤٨ (دمشق)

زرت شكري القوتلي واخبرته بمشاهداتي في منطقة فلسطين الشمالية واخبرته بشكوى الناس من فقدان الارزاق والدقيق والرز والسكر وفقدان المواد الاحتراقية ـ الكاز والمازوت ـ التي يتوقف عليها تحريك المكائن للطحن وضخ الماء والكهرباء وغير ذلك . واخبرته بفوضى الادارة وحالة الشرطة التعسة التي لم تتقاضى الراتب منذ نهاية شهر مايو رغم قيامها ببعض الواجبات ، وطلبت اليه الاسراع بتعيين حاكم اداري في المنطقة المذكورة ينظم الادارة فيها ويشرف على أعمال الناس وينظر في جمع الضرائب وصرفها على الموظفين والشرطة ولاسيما ضريبة التبغ فتأتي بواردات كثيرة . وذكرته بأني طلبت من جميل مردم تعيين حاكم اداري بالاتفاق مع لبنان ، وان رياض الصلح أخبر فوزي القاوقجي بأنه انتخب احد الرجال للقيام بذلك العمل . فأفاد (القوتلي) ان اللجنة السياسية مجتمعة الان في مصر للبت في قضية الادارة في فلسطين ، ثم اخبرته بضرورة عقد اجتماع للنظر في خطة الحركات اذا استؤنف القتال ، ولفت نظره الى اخطاء القيادة العامة ، انها ظلت بعيدة عن الجبهة الشمالية ولم تكلف نفسها عناء البحث لوضع خطة جديدة ، لذلك من الضروري جمع قائد سوريا وفوزي القاوقجي وقائد لبنان ، فامتعض (القوتلي) من اشتراك لبنان ولم يحبذ اشتراكها لانه قال غير أمين من القيادة اللبنانية ورئيس الجمهورية ، وهو يريد ان يقول انهم اذا اطلعوا على الخطة ربما يفشونها . فتقرر عقد اجتماع بيني وبين حسني الزعيم القائد العام لسوريا وفوزي القاوقجي .

وردت برقية ليلا في الساعة الواحدة والنصف من فوزي يقول فيها ان وزارة الدفاع اللبنانية تلقت تعليمات بالبقاء في الدفاع على طول الجبهة ، ويسأل هل وردت تعليمات بذلك للقيادة السورية . اتصلت بوزارة الدفاع فلم اجد احدا ، لا

معاون رئيس اركان الجيش ولا الرئيس ، وسألت الضابط المناوب هل وردت برقية بهذا المعنى من القيادة العامة فنفى . واخيرا اتصلت بالمقدم محمد ناصر في القنيطرة فأخبر انه لم ترد برقية بالمعنى المذكور انما أخبر رئيس الجمهورية رئيس اركان الجيش بألا يهاجم . وهذا ايضا من فوضى القيادة العامة ، لا علم لي بشيء وفوزي يسألني ، ورئيس أركان الجيش السوري تلقى امرا ولم يخبر فوزي !!!!

٩ـ٧ـ١٩٤٨ (دمشق)

استؤنف القتال . وقد هاجم اليهود مواقع السوريين في مشمار الادان مساء في الساعة السادسة واستمر الهجوم الى الصباح . ودخلت بعض قطعاتهم الى الحدود واستطاعت القوات اليهودية (السورية) صدهم . ووردت برقية مساء من فوزي (القاوقجي) جاء فيها ان اليهود هاجموا مواقعه في الشجرة بشدة وان قلة وسائط النقل والعتاد يؤثران في سير المعركة . وجاءت برقية اخرى تفيد ان الطائرات اليهودية قصفت ترشيحا واوقعت بعض الخسائر وطلب ارسال طائرات سورية لقصف نهاريا .

١٤ـ٧ـ١٩٤٨ (دمشق)

زارني صادق البصام وقال انه ذهب مع مزاحم الباجهجي الى مصر وكانت اللجنة السياسية في حال الاجتماع ففاجئا اللجنة بطلبهما توحيد القيادة وضرورة اشراك قوات الجيش الاردني في الحركات وأوضحا ان القيادة غير موحدة فكل يعمل حسبما يريد ، اما قوات الجيش الاردني فلم تشترك فعلا في القتال . وقد بهت ممثل الحكومة الاردنية . ويقول صادق ان الملك فاروق لما بلغه خبر سقوط اللد والرملة ارسل عزام بالطائرة الى عمان وان صادق ايضا ذهب اليها واجتمع بالوصي وبيّن له موقف الملك عبد الله المتخاذل ، وان عزام انتقد الملك عبد الله فأوضح هذا بأنه ليس لديه عتاد واذا ما سلم اليه العتاد حينئذ يأمر الجيش بالهجوم لاسترداد اللد والرملة . فوعده عزام بأنه يسلمه العتاد اذا عمل . وظهر ان الجامعة العربية سلمت ٢٥٠,٠٠٠ جنيه الى الملك عبد الله الذي وعد بجعل قوة جيشه الضعف (؟) وتحبيذ القتال . ثم امتعض الناس من موقف كلوب الذي صرح بأنه ليس لديه عتاد بينما كان عبد القادر الجندي يتبجح بأن عنده اسلحة كثيرة وصلت اليهم من فلسطين قبل انسحاب الانكليز . وأخيرا تم القرار على ان يقوم الجيش الاردني وبعض قوات الجيش العراقي والمناضلين المصريين بالهجوم على اليهود لاسترداد اللد والرملة وان الامير عبد الاله ذهب الى الملك عبد الله ليقنعه ، وبعد ان تم كل ذلك واذ يظهر صالح صائب ويخالف قرار اشراك الجيش العراقي لاسترداد الرملة واللد . وكان قد تقرر ان يتسلم هو القيادة العامة بعد ان اخذت موافقة الحكومة المصرية ولكن صالح صائب رفض مما اغضب الامير حسبما يقول صادق البصام . ويقول صادق البصام ان قوة الجيش العراقي بلغت

۱٥٫۰۰۰ وان نور الدين محمود لا يصلح وهو ضعيف ومتردد وكان بوسعه ان يستولي على زرعين ولكن لما علم خبر اللد والرملة امتنع .

۲۲-۷-۱۹٤۸ (دمشق)

وصل عزام واجتمعنا به انا ومحمود الهندي ، وبحث في موقف الملك عبد الله في قضية اللد والرملة ، ومما قاله : ان اليهود استفادوا من الهدنة وقووا مراكزهم على خطوط المواصلات في النقب ، وكانت خطة القوات المصرية ترمي الى تطهير الخلف اولا لتأمين المواصلات والقضاء على المستعمرات المنتشرة وقد زادت قوته فاضطر ان يستخدم هذه القوات في الخلف ، وظهر ان اليهود قاموا بحملات على خط الاتصال فاضطر الجيش لمقاتلتهم مما اخّر حركاته في الشمال . واخيرا انتصر عليهم ، الا ان اليهود هاجموا خطوطه في الشمال في قوة كبيرة في اسدود والفالوجة . فنشبت معركة شديدة انتصر فيها الجيش المصري ، فاضطر الى افراز قوة من قواته ارسلها الى بيت جالة وبيت لحم ، ثم ورد منه استنجاد آخر لتخفيف الضغط عليه في باب الواد ومحلات اخرى فاضطر الجيش المصري الى القيام بهجوم لتأمين الاتصال مع بيت جبرين والفالوجة فنشبت معركة عبديس التي استمرت بضعة ايام انتصر فيها الجيش المصري وانهزم اليهود ولم يعد باستطاعتهم اعادة الكرة ، وبينما كان الجيش المصري يستعد للهجوم على الخطوط اليهودية واذ ورد خبر سقوط اللد والرملة الى مصر فأرسل الملك فاروق عزام بسرعة الى عمان فاجتمع بالملك واحتج عليه . فاعتذر الملك بأن القيادة العامة غير منظمة وان ليس لديه عتاد ، فجلب كلوب فأيد انه ليس لديه عتاد ، واخيرا طلب الى الملك عبد الله ان يعطي حساب ۲٥۰٫۰۰۰ جنيه التي دفعت اليه ووعد بأنه يقوي الجيش العربي بها ويهيأ قوة من العشائر ، فقال انه مستعد ان يقدم الحساب ، واذا لم يعطى له العتاد فلا يستطيع ان يعمل شيئا ، فقيل له ان الجامعة مستعدة ان تقدم له المال والعتاد بشرط ان يعمل . واخيرا تقرر ان يقوم الجيش العربي والجيش العراقي بحركة مشتركة لاسترداد اللد والرملة ، وبينما كان الناس بانتظار هذا الهجوم واذ الجيش العراقي يحتج على تقاعس القوات العربية في الاشتراك في الهجوم ويزعم الجيش العربي ان الجيش العراقي لم يشترك ، وهكذا انقضى الزمن وبدات الهدنة الثانية والرملة واللد بيد اليهود .

يقول فوزي القاوقجي ان صبري الطباع اخبره ان الملك عبد الله افاد بأنه عرض عليه مشروعان : مشروع الحاق القسم العربي بشرقي الاردن وتأسيس دولة اتحادية مع اليهود ، ومشروع آخر اتحاد بين الدولة اليهودية والدولة العربية وشرقي الاردن بملكية عبد الله .

۲-۸-۱۹٤۸ (دمشق)

قال محمد علي دروزة انه اجتمع فيما مضى بابراهيم هاشم وكان رئيسا للوزارة الاردنية ولفت نظره الى تدخلات الانكليز وألعاب عبد الله وطلب اليه لماذا

لم يستقيل ، فقال له اذا بقيت سنة في رئاسة الوزارة يصبح معاشي التقاعدي ٤٤ جنيه بدلا من ٣٨ جنيه ، وهكذا يرضى هذا الرجل بالذل والخنوع مقابل زيادة راتب لا تتجاوز ٦ جنيهات .

١٩٤٨-٨-٧

في فالوغا جرى حديث مع عدنان الاتاسي ابن هاشم الاتاسي وهو من المعارضين ثم تطرق البحث الى فلسطين والنكبة التي حلت بها وتقاعس الحكومات العربية ، الى غير ذلك . فقلت ما دام العرب تحكمهم دول متعددة لا خير فيهم فالعرب كانوا ضعفاء دوما حينما كانوا يحكمون من قبل طوائف الملوك ، فالذي ينقذهم الوحدة . فكأنما بقولي هذا حركت فيه عضوا ساكنا ، فقال هذا رايي فينبغي ان تتحد الدول العربية ، ليتم الاتحاد بين سوريا والعراق اولا . ولما سألت كيف التأليف بين دولة جمهورية ودولة ملكية فقال اتحاد يدار من قبل مجلس اتحاد يكون اعضاؤه الوصي على العراق ورئيس الجمهورية وشخص ثالث ويتناوب الوصي والرئيس الرئاسة .

هذا نوع من الوحدة الذي لا افهمه ، والذي قصدته الوحدة الشاملة .

قرأت في جريدة البيرق البيروتية تهنئة عبد الله لجيشه على الانتصارات التي نالها وتهنئة غلوب على هزائم اليهود . هذا هو التضليل بعينه .

١١-٨-١٩٤٨ (دمشق)

زرت ظهر هذا اليوم شكري القوتلي وحادثته بشأن التذمر الذي بدأ في بعض الضباط (من الجيش السوري) من الترقيات . وقلت له اني سمعت من عدة ضباط ان الترقية التي تمت لم يراع فيها العدل ، وفيها مخالفة للقانون في الترقية ومنح القدم . ومن جملة ما شاع ان رئيس أركان الجيش شاهد ضابط فطلب الى معاونه ان يدخل اسمه في جدول الترقية لانه لم يتخطره وفرح لانه شاهده والا لكان نسي ادخال اسمه . ومعنى ذلك ان قرارات الترقية ارتجالية لا تستند الى أعمال . وقلت ان العدل اذا لم يراعى في الترقيات فانه يؤدي الى تذمر وشغب تستغله المعارضة وفي ذلك خطر على البلاد . ولفت نظره ان رئاسة أركان الجيش تريد ان تستغل انتصارات الجيش لتزيد من امتيازات الضباط ومن صلاحياتها كما ظهر ذلك من التعديلات التي جرت في لائحة قانون الجيش ، وان اعتبار الضباط انفسهم طبقة ممتازة تختلف عن باقي الموظفين غير مرغوب فيه . واخبرته بما جرى في العراق عقب حوادث الاثوريين والثورات في الفرات الامر الذي جعل الجيش يعتبر نفسه طبقة ممتازة فصمح (؟) بعض قادرته واستغلته المعارضة ، مع اننا كنا مضطرين الى تشجيع الضباط على الاعمال المستقلة ليشعروا بأنهم هم المسؤولون بعد ان سيطر عليهم الضباط الانكليز وحرموهم من النفوذ . واخيرا قلت ان رئيس الوزراء الذي يتولى الخارجية ومنصب الحاكم

العسكري ليس له الوقت الكافي ليباشر اعمال وزارة الدفاع بالذات لهذا قد يستفيد رئيس اركان الجيش من هذا الموقف ويعمل ما يعمل من دون ان يدقق احد اقتراحاته ويتأكد من عدالتها ، وقلت له ان المعالجة سهلة ما دام الوزارة ستستقيل ، اقترح ان يعين في الوزارة المقبلة وزير خاص ، فأيد قولي هذا وقال نعم ينبغي تعيين وزير خاص لوزارة الدفاع لا وكيل .

١٢ـ٨ـ١٩٤٨ (دمشق)

عاد محمود الهندي من الجبهة وكان ذهب ليشرف على عملية اعادة التنظيم... وتطرق الى موقف لواء اليرموك الاول وقال ان الحالة فيه اصبحت لا تطاق وان امراء الافواج والضباط يسبوننا ويشتموننا ويعزون كل نقص بنا ... أما صفا فيشجع جماعته على هذا التذمر والتمرد ، ويتوقع محمود الهندي حدوث أعمال غير اعتيادية من الفوج . وقال ان فوزي (القاوقجي) اجتمع بالضباط بعد الاستقالة (استقالة فوزي القاوقجي) وحادثهم ، وانه رتب هذه الاستقالة وكذلك استقالة صفا ، ولا يستبعد ان فوزي يستعد لحركة .

ثم اتى الدكتور (امين) رويحة الذي عاد من الجبهة ايضا وكان قد اجتمع بمحمود الهندي وكرر المعلومات نفسها وقال انه هذه فرصة ينبغي انتهازها فلتقبل استقالة فوزي ... قبل استفحال الامر وان فوزي ليس ذلك الثوري الذي اشتغل في فلسطين قبل عشر سنوات بل هو طماع نهاب يستغل كل موقف للبحث عن نفسه والمدح له وهو يتحين الفرص للقيام بحركة انقلاب ، وقد تستطيع قواته ان تأتي في ليلة الى دمشق وله جماعات .

وعلى هذا طلبنا مقابلة جميل مردم فظهر انه في القصر فذهبنا مع محمود الهندي واجتمعنا بشكري القوتلي وجميل مردم فأوضح محمود الهندي الامر . ولما سأله شكري القوتلي ماذا يعمل فوزي قال انه يتصل برجال المعارضة ويطلب اليهم بواسطة محمود الرفاعي ان يحتفلوا به وحجته في ذلك لصد الدعاية السيئة عنه ، وان فوزي ذهب مرتين الى عمان واجتمع بالملك عبد الله ، وان فوزي اجتمع بمحمود وصارحه وطلب اليه ان يساعده بأن يقابل الناس .

فقلت ان القضية تتعلق بصفا وهو من ضباط الجيش وقد استفحل امره لهذا ينبغي تبديله بسرعة ، وليستخدم بمعية آخر في الجيش لا ان يكون مستقلا . وقالوا من يكون محل صفا قلنا المقدم شقير او المقدم عامر حسك وستتخذ التدابير لكيلا يحدث شيء . وسأل شكري القوتلي محمود الهندي هل تتولى القيادة وتحل (محل) فوزي ، قال نعم . وذلك بعد ان وجه الكلام فيما اذا كنت أوافق على ... محمود قلت أوافق .

وهكذا ظهر عليهما دلائل الامتعاض وبادرة ملاحقة الامر ، فتركناهما . واني اشك في انهما يقومان بعمل . وقال محمود الهندي لهما ان فوزي اجتمع بصفا ومحمود الرفاعي وشوكت شقير ووصفي (التل) وحدثهم عن الاستقالة ، وبعد ذلك

قدم الاستقالة . ثم اخبرني محمود ان فوزي فاتحه بأمور ذات شأن وطلب اليه ان يساعده فيما ينوي القيام به (١) .

١٩ــ٨ــ١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعت بعلي ممتاز بعد عودته من عمان ، وقال انه اجتمع بالسفير البريطاني حينما طلبت بريطانيا موافقة العرب على الهدنة بعد استئناف القتال وقال ان سياسة الحكومة البريطانية ترمي الى تشكيل دولة يهودية صغيرة من دون ارض النقب وانها مع امريكا تضمنان استقلال البلاد العربية من عدوان اليهود . ويقول علي ممتاز اني اجبته من العيب ان تطلب الدول العربية ضمانة بريطانيا تجاه اليهود . ويقول ان عبد الاله ناقم على عمه لتدخلاته غير الموفقة وتصريحاته وموقفه من قضية فلسطين ولكنه مضطر لمجاراته . وقال ان قضية توحيد الجيشين العراقي والاردني اثيرت في مجلس الوزراء فأبديت ان العراق مستعد لدفع الاعانة المالية للجيش اذا تم التوحيد . وقال ان قضية التوحيد بين القيادتين تمت وان البروتوكول وقع عليه وان عبد الله حاول كثيرا ان يكون عنوان نور الدين محمود وكيل القائد العام ، فلم نوافق . قال فائق السامرائي الذي اتى مع الوفد النيابي العراقي الى مؤتمر المجالس النيابية في ايطاليا ان العراقيين متألمين جدا من حوادث فلسطين وهم ناقمون على موقف الملك عبد الله وان الجيش العراقي اذا عاد الى العراق لا بد ما يحدث شيء فيه .

كان الدكتور امين رويحة ارسل برقية يذكر فيها موقف دروز فلسطين واتفاقهم مع اليهود ويطلب لفت نظر الحكومة ، فذهبت الى شكري القوتلي واطلعته على البرقية فطلب بحضور جميل مردم ارسال امين رويحة للاجتماع بسلطان الاطرش واخباره بالحادث ولفت نظره الى موقف الدروز الشائن وسوء تأثيره لدى البلاد العربية .

اجتمعت بجميل مردم فقال انه قرر ارسال امين رويحة مع عارف النكدي محافظ الجبل للذهاب الى سلطان الاطرش ويظهر ان عارف اراد ان يسبقه امين رويحة . ومما قاله جميل ان شوكت شقير كان اخبره بموقف دروز حاصبيا وراشيا واحتمال مساعدتهم لليهود للتوغل في ارض لبنان وعلى اثر ذلك ارسل

---

١ ــ كتب هاني الهندي ، نجل محمود الهندي : «وهناك من يقول ان وراء حل (جيش) الانقاذ ان القيادة السياسية والعسكرية في سورية كانت متخوفة يومذاك من نشاطات بعض ضباطه الكبار ، وخشيت ان يعمد بعضهم للقيام بحركة عسكرية ضد حكام دمشق ، بايحاء من الملك عبد الله والحكم في الاردن .» : هاني الهندي ، **جيش الانقاذ** (بيروت ، ١٩٧٤) ، ص ١١٢ . اما فوزي القاوقجي فينكر انه حاول القيام بانقلاب : فوزي القاوقجي : **فلسطين في مذكرات القاوقجي : ١٩٣٦ ــ ١٩٤٨** ، اعداد الدكتورة خيرية قاسمية ، الجزء الثاني (بيروت ، ١٩٧٥) .

الزعيم حسني (الزعيم) مع محمود الهندي الى الجبهة لاتخاذ التدابير ضد توغل اليهود في اتجاه مرجعيون وترتيب قوة لارسالها ضدهم .

٢٤ــ٨ــ١٩٤٨ (دمشق)

ارسلت نسخة من كتابي المرسل الى عزام الباحث عن موقف قوات الانقــاذ وتصميمي على الانسحاب الى شكري بك ، وكنت ارسلت الكتاب الى عزام قبل يوم مع الرئيس صلاح الدين البزري .

قال عزة دروزة ان شكري القوتلي اخبره ان اليهود يقدمون عروض للمفاوضة اخشى اذا رفضناها سنضطر الى قبول أشد منها بعد مدة ، وقال عزة ان أعصاب شكري محطمة .

٢٦ــ٨ــ١٩٤٨ (دمشق)

سأل شكري (القوتلي) رايي عن المفاوضات التي يقوم بها مزاحم (الباجه‌جي) ، فقلت ان قضية فلسطين اصبحت عبارة عن توحيد القيادة واعادة اللاجئين ومن رايي ان البحث في توحيد القيادة الهاء للراي العام لان القيادة الموجودة هي التي امرت القوات بالزحف واعطت للجيش السوري سمخ هدفا ، ثم قال لي هل أعرف شيئا وهل فهمت من علي ممتاز شيء آخر فأجبت ان علي ممتاز فليس من رجال القضية ولو كان صادق البصام لكنت فهمت منه . ورأيته قلقا من هذه المفاوضات ربما ترمي الى شيء يضر بسوريا فقلت له الا يوجد وزير مفوض في مصر وفــي العراق يستطيعان ان يفهما ماهية المفاوضات فقال متأففا لا يوجد ، سألت عفيف الصلح فهو لا يعلم وهو هنا ويجب ان يذهب ويفهم ، فأجبت اني لا اعتقد ان هنالك شيء مبيت ضد سوريا ولا يمكن ان يصدر من مزاحم (الباجه‌جي) هذا العمل . فقال حادثني علي ممتاز بعد عودته من عمان ولكن علي ممتاز يقول كلمتين ويضمر كلمات .

وكان جميل مردم موجودا . واخيرا قلت لنفســـــي اليس من الغريب ان مفاوضات عربية تجري في بلد عربي باسم الجامعة العربية وبلد عربي آخر لا يعرف ماهيتها فيخشاها ؟

٢٩ــ٨ــ١٩٤٨ (دمشق)

لاحظت في المدة الاخيرة ان بعض الشخصيات البارزة حينما يجري البحث عن النكبة التي اصابت العرب في فلسطين اخذوا يجاهرون بالوحدة والاتحاد لــدرء الخطر اليهودي ، وقد لاح ان الوقت حان للعودة الى ما كانت تصبو اليه نفوس القوميين في الوحدة التي انقطع البحث عنها والسعي اليها بعد ان اعتبر رجــال الحكم وأكثر العرب ان الجامعة العربية هي الغاية وهي المنى . والواقع ان المؤمنين بالوحدة والساعين اليها اضطروا الى التربص بعد ان لاحظوا ان الاكثرية الساحقة اعتبرت الجامعة كل شيء ، وكانوا يتربصون على مضض ، وقالوا مع القائلين انها

الخطوة للبحث بينما الآخرون اعتبروها الغاية . وقد ظهر للجميع بعد نكبة فلسطين ان الجامعة فشلت ولم تكن اداة فعّالة لمعالجة شؤون العرب الخطيرة . لهذا تراءى لي ان احاديث بعض الشخصيات لتاليف جبهة للشروع بالعمل للوحدة . وكان ما جرى البحث حوله بيني وبين عدنان الاتاسي في فالوغا . حادثت عزة دروزة وقلت له ان الوحدة غايتنا وهي ترمي الى دولة واحدة وحاكم واحد ويظهر ان الظروف الحالية غير مساعدة على ذلك ولكن ينبغي ان نبدأ بالعمل من الان ، فالموقف مساعد الان : فان سوريا معرضة لخطر لان اليهود يتفاهمون مع شرق الاردن فيأمنون جانبه ، اما لبنان فكل ما يطلب منه ان يبقى على الحياد ، فحينئذ سوريا وحدها تتعرض لخطر الصهيونيين ولاسيما هي الدولة العربية المستقلة وهي القاعدة لطرد اليهود . ولا توجد دولة تساعدها الا العراق ، اما مصر فبعيدة . فلنبحث الان اولا في اتحاد بين سوريا والعراق يتناول الشؤون العسكرية والمالية والاقتصادية والخارجية ورفع الحواجز الجمركية ، يشرف على هذه الامور مجلس اتحاد . فقد حان الوقت لهذا ، ويظهر ان سوريا مستعدة لقبوله ، اما العراق فينبغي اقناع الوصي . ومع ذلك فلنبدأ بالعمل بجمع جماعة مؤمنة بهذا الهدف في العراق وسوريا وشرق الاردن . واذا ما تم الاتحاد فمن السهل ادخال شرق الاردن فيه شاء ام ابى . وكان بعض اعضاء الوفد النيابي الذي اتى لزيارة الجبهات قد بحثوا في توثيق العلاقات بين سوريا والعراق . وقد حادثت شكري القوتلي في هذه الرغبة فرحب بها الا انه قال : بشرط الا تكون سببا لسيطرة النفوذ البريطاني في سوريا . قالها هكذا هل لاقتناع ام ليسد باب البحث ؟ لم اتأكد من ذلك تماما .

رحب عزة (دروزة) بالمشروع وقال لنبدأ بالجرائد ونحرك الموضوع .

٣١–٨–١٩٤٨ (دمشق)

حادثت الدكتور (صبحي) ابوغنيمة في امر الوحدة والاتحاد فرحب بالمشروع .

٢–٩–١٩٤٨ (دمشق)

صدر مقال عزة دروزة في جريدة الانشاء بشأن اعادة النظر في أمر الجامعة والسعي للاتحاد .

دعاني جميل مردم الى وزارة الخارجية وطلب الي أن أستمر على العمل مدة موقتة . وقال انه حادث مزاحم الباجه‌جي ان الحوادث تدل على ان موقف العراق تجاه سوريا لا يدعو الى الارتياح اذا كلما طلبنا شيء لا يلبي قضية ، اخذنا طه باشا : جالس هنا بدون عمل احببنا ان نصلح وزارة الدفاع وطلبنا ذلك الى الجهات المسؤولة فلم يجرأ احد منها (على) محادثة الوصي بالامر . ويقول قلت له ان سياسة القرابة بين الملوك قد قضي عليها منذ مئات السنين . ثم وافقنا على أن يكون صفوة باشا قائدا للجيش السوري – اللبناني وقوات الانقاذ وطالبنا فلم

نحصل على جواب . وقال له ان قضية القيادة العامة الموجودة لا يمكن أن ترضى بها مصر على الشكل الحالي لان نور الدين محمود ثبت ضعفه امام الملك عبد الله ، لهذا من حق مصر ان تتردد في الامر ولا توافق على ربط جيشها به . وثــــم اضاف انه مقتنع بأن مصر ترضى ان تربط جيشها بالقيادة العامة اذا توليت انا القيادة العامة . فأجاب مزاحم الباجهجي اترك قضية رضائه ام عدم رضائه (يعني رضاء عبد الاله) .

٦ـ٩ـ١٩٤٨ (دمشق)

اجتمعت بشكري القوتلي وكان طلبني . وقال ان التقرير الذي قدمته الـــى عزام بشأن قوات الانقاذ يدل على سوء الحالة . وهو معتقد بأن خطر اليهود موجه ضد سوريا مباشرة لهذا ينبغي تقويتها وجعلها أمة مسلحة ... ولما سألته عـن بضاعة شكوسلوفاكيا وأخبرته بما قاله لي محمد علي غازي قال سأشنق فـؤاد مردم فالباخرة تركت ايطاليا قبل عشرين يوم فلم تصل واني اخشى انها ذهبت الى تل ابيب بمعرفة فؤاد مردم . وسأل رأيي عن مزاحم (الباجهجي) فقلت لا تظهر منه خيانة . وقال انهم طلبوا اليّ زيارة العراق فوافقت، فقلت ان الزيارة ضرورية ولاسيما ينبغي للعراق ان يكفر عن خطيئته السابقة .

تحادثت مع نبيه العظمة بحضور جمال علي اديب بشأن الوحدة والاتحـــاد فأيدني ووعد بمؤازرة المشروع .

١١ـ٩ـ١٩٤٨ (دمشق)

تسلمت من عزام باشا كتابا جوابا على كتابي يطلب اليّ أن أصبر .

١٢ـ٩ـ١٩٤٨ (دمشق)

وردت برقية رمزية من امين رويحة جاء فيها ان الرقيب الافرنسي أخبـره بتفاهم عبد الله مع اليهود وتواطؤه معهم .

١٥ـ٩ـ١٩٤٨ (دمشق)

ودعت شكري القوتلي وعاتبني على الذهاب ، فأجبته ما الفائدة من بقائي وأنا لا استطيع ان أعمل شيئا وليس بمقدوري ان أتولى ادارة مشروع أعتقد بأنـــه فاشل . سافرت عصرا الى بغداد بشركة نيرن .

١٧ـ٩ـ١٩٤٨ (بغداد)

زارني سامي شوكت وذكر كالسابق ان الموقف خطر يحتاج الى المعالجـــة السريعة وان الشيوعيين يعملون كيت وكيت ثم طلب التكتل مع نوري السعيـــد وصالح جبر لان لنوري أعوان كثيرون ولأن صالح جبر قوي وهو زعيم الشيعة .

فقلت له كيف أتعاون مع صالح جبر وانت تعلم انه المسؤول عما كل ما وقع في البلد في المدة الاخيرة ، ثم حياة الرجل وماضيه معلوم فقد وصل الى القمة بالتقلب والنفاق والمداورات واخيرا لما نجح فلم يفكر في البلد بل أسرع للتعاقد مع الانكليز على ضرره واحيى الروح العشائرية وهو يشجعها لغاية في نفسه .

٢٠ـ٩ـ١٩٤٨ (بغداد)

زرت مزاحم الباجهجي في ديوانه فقال انه كان عازما على السفر الى الخارج واذ طلب من قبل الوصي ، فظن انه اجتماع وقع في قصر الرحاب للبحث في استقالة الوزارة ، فلما وصل الى قصر الرحاب لم يرى احدا ، فاستغرب واجتمع بالوصي فكلفه برئاسة الوزارة ففوجيء وطلب التريث الى المساء ليعطي الجواب ، ثم قبل الوزارة ليخدم البلاد . وقال في صدد زيارته لمصر انه يعتقد ان لمصر كافة الامكانيات للخدمة في قضية العرب وان التقارب بين مصر والعراق مفيد للعرب وان الدولتين التي تستطيعان القيام بعمل في الجامعة العربية هي العراق ومصر ، لذلك اقترح على النقراشي اتحاد بين مصر والعراق ، وطلب توحيد القيادتين على ان تتولاها مصر فلم يرضى النقراشي بذلك وحبذ الاحتفاظ بالحالة الراهنة . واخذ يشكو من حالة الامراء في الجيش العراقي ، ويندد بأعمالهم وينتقد تردد صالح صائب وضعف نوري الدين محمود ، فأبديت له رايي بشأن ما أعرفه عنه. وقال انه ينوي ان ينحّي القدماء ويقدم الشباب فيجعل الجيش شابا فأجبت حبذا لو استطاع ذلك . وفي صدد موقف الوصي منه قال انه موقف مشجع على العمل .

٢٢ـ٩ـ١٩٤٨ (بغداد)

تحادثت مع كامل الجادرجي في موضوع الاتحاد بين العراق وسوريا وابديت له الاخطار التي تستهدفها سوريا من ناحية الصهيونيين ومن ناحية الاردن ووضّحت له ان ما يصيب سوريا من خطر يؤثر في العراق ويعزله عن العالم العربي وهو بدون هذا العالم لا يكون حرا شريفا . وانتقدته فيما كتبه بصدد انتقاده لسياسة مزاحم في سعيه الى التقارب بين مصر والعراق وقلت له هذا لا يخالف ميثاق الجامعة ، بل ينبغي ان يتم التقارب بين الدول العربية على تفاهم اوسع مدى من حدود الميثاق ، فالاتحاد مثلا وهو اول خطوة نحو الوحدة المنشودة ، واذا ما تم هذا الاتحاد فليتم بين البعض ، وفي ذلك فائدة . فاستمع اليّ ولم يبدي رأيا حاسما في الموضوع .

٢٤ـ٩ـ١٩٤٨ (بغداد)

اجتمعت بعبد الوهاب محمود سكرتير حزب الاحرار وأوضحت له الامر نفسه فقال ان كامل حدثه بالامر ، وهو يؤيد هذه الفكرة ويدعو لها ، فقلت ان عـزة

دروزة نشر مقالا في جريدة الانشاء بهذا المعنى واني أود ان تنشره احدى الجرائد لأعلق عليه وهكذا يبدأ البحث فيه في الجرائد ثم تتناوله الاحـــزاب والهيئات الشعبية ، فقال لا حاجة لان اكتب مقالا اني اقترح ان نهيأ اجتماعا صحافيا احضره وابدي فكري في الموضوع ، فقلت لا بأس .

٣ تشرين الاول ١٩٤٨ (بغداد)

اخبرني علي ممتاز ان نوري السعيد يحب مقابلتي فأجبته فلتكن المقابلة فـي دار علي (ممتاز) ، فأجاب علي ربما يريد محادثتي على انفراد ، فقلت الموضـــوع الذي سيتحدث عنه معلوم : سوء حالة الموقف الداخلي في العـــراق وضرورة التكتل والعمل لانقاذ الموقف ، وهو موضوع عام يتحدث به نوري امامك .

واجتمعت مساء بمحمود صبحي (الدفتري) في عشاء بهاء البكري في داره ، فحدثني عن قلق نوري من موقف العراق وتلهفه للقبض على ناصية الامر ، وانتقاده للوصي وتوقعه خيرا من الامير زيد واسفه لفراره في الليلة التي مات فيها غازي ، وانه اذا لم يعتبر (عبد الاله) فالاولى ان يترك الامر ونوه بأن الملكة اخته ربما تستطيع ان تلجؤه الى ذلك لانها أعقل منه وهي ذات نفوذ . ثم أوضح لي محمود صبحي استقالة نوري من الوزارة التي سبقت استقالته الاخيرة وكيف انه قدم كتابـــا مفصلا اطلع مجلس الوزراء عليه وفيه يندد بأعمال الوصي وتشجيعـــه العناصر المشاغبة ضده في المجلس وسعي تحسين علي في هذه المؤامرة المدبرة . ويقول انه لما سلمه للوصي امتعض وطلب اليه ان يتريث . وظل نوري بعد ذلك مترددا مما شجع الوصي في غيه ولأجل ان يطمأن نوري زاره في داره وعلى اثر ذلك سحب نوري استقالته ، ولما قرر الاستقالة بدل بكتاب آخر مقتضب لم يشر فيه الـــى الدسائس . وقال محمود صبحي اخيرا ان نوري يغضب على الامير وينتقده ولكن لا يستطيع ان يقف امامه موقفا حاسما ، يزعل عليه ولكن حينما يدعوه ويكلفـــه (بالوزارة) يعمل بتقبل الدعوة بكل خضوع .

٨ــ١٠ــ١٩٤٨ (بغداد)

اخبرني سامي شوكت ان معمر الموظف في البلاط اخو الوصي بالرضاعة وان الوصي يحادثه بالامور فأخبره الوصي بمقابلتي له قبل عودتي لسوريا وقال انه لم يرغب ان يظهر امامي بمظهر الضعيف . ويقول سامي شوكت ان معمر قال له ان الوقت غير بعيد لمزاولتي الحكم !!!

١٠ــ١٠ــ١٩٤٨ (بغداد)

زرت نوري (السعيد) وكان مر على داري قبل يومين فلم يجدني . وبعد ان اختلينا قال لي انه قلق جدا من موقف العراق الداخلي وهو يعتقد بأن الحـــرب ستنشب في هذا الشتاء او في الربيع وان الروس سيكتسحون العراق وسوريا ويعزلون تركيا وان نشاط الشيوعيين يمهد لهم السبيل ، ولا بد من وجود حكومة

قوية مستقرة لتعالج الموقف . وذكر لي بأنه ينبغي ان أعامل الوصي كما يعامل الطفل ، لهذا يجب مداراته باسم المصلحة الوطنية وعدم اعتباره رجلا ناضجا . ثم قال انه حادث عمر نظمي في الموضوع في استانبول ، وهو يقترح التكتل للخدمة ويقصد بذلك ان نتعاون معه . وقال انه اجتمع بعصمة اينونو فأبدى له قلقه من موقف العرب المتردد ، وشكى من عدم الاستقرار في العراق . وكان مضمون الموضوع يرمي الى اقناعي بأن أشترك معه في العمل . فأجبته بأنه ما يزال يريد معالجة الموقف كأنه في سنة ١٩٣٧ ، فالامور تغيرت ويوجد في العراق جماعات مثقفة واحزاب لا يجوز اهمالها ، والاحزاب على ضآلة شأنها لها راي في الاصلاح ولا يمكن لرجل سياسي في العراق ان يهمل هذه الجماعات ، ثم ما الفائدة من التكتل بين رجال ظهر عجزهم وتسيبهم ونفاقهم للوصي في كل الظروف وقلت له ان الوصي يحمل روح شريرة وهو شرير في ماضيه وقد استأثر برأيه لضعف رجال السياسة وتملقهم له في السنوات الاخيرة ومن الطبيعي ان يستمر على هذا الاستئثار بكل شيء اذا لم تكن قوة رادعة تردعه ، فالتكتل لا يوصل الى النتيجة المرجوة فلو فرضنا ان الوصي أذعن فانه لا بد ما يلعب بعد مدة ويشير الى هذا وذاك للانفصال ودس الدسائس وحبك المؤامرات . ثم ذكرته باللعبة التي لعبها ضده قبل بضع سنوات ، اذ حرك عليه جماعات في المجلس النيابي وأخذ الموظفون في البلاط يتآمرون ضده ، فاستقال مكرها مع انه خدم الوصي خدمة جليلة ولولاه لما اصبح وصيا ، لان الوصية التي عزيت لغازي قبل موته كانت مزيفة دون شك . ولو فرضت اني اتفقت معه ومع صالح جبر مثلا كما يشير سامي شوكت ـ وهذا مستحيل ـ هل يعتقد ان صالحاً يظل مخلصا للاتفاق او انه لن يتآمر ضدنا بمجرد تلقيه الاشارة من الوصي والانكليز وهكذا شأن الرجال الآخرين .

والذي لاح ان نوري اغتبط كثيرا باجتماعي به ورجا ان اطيل مكثي في العراق. اني لا أعلم بالضبط الداعي لقلق نوري هذا . هل أشير اليه ان يسعى لاستلام الحكم لانقاذ الموقف كما يدعي ؟ ام يريد ان يتآمر ضد مزاحم الذي أظهر في كل فرصة نفوره من نوري ؟ ام يريد الانتقام من الاستقلاليين (حزب الاستقلال) الذين شنعوا به على اثر الكتيب الذي نشره ؟ ام سبب آخر ؟ ويعتقد نوري ان الجيش العراقي والاردني يستطيعان ان يخرجا اليهود من القدس وبذلك ينالان نصرا حاسما ، فأجبته ان هذا متعسر فاليهود اقوياء في القدس ، ثم ان حرب الشوارع تتطلب قوة وعتادا اكثر فأكثر ، واليهود لا يبقون ساكنين في الجبهات الاخرى حينما يرون القدس تهاجم .

١٢ــ١٠ــ١٩٤٨ (بغداد)

أخبرني علي ممتاز ان المفتي (امين الحسيني) اخرج من غزة جبرا وسيق الى مصر مخفورا ، ولما طلب القائد المصري الى المفتي ان يترك غزة اتصل هذا

بالنقراشي باشا فأجابه انه أمر عسكري لا يتدخل بشأنه .

١٦ـ١٠ـ١٩٤٨ (بغداد)

زارني عمر نظمي وطلبت اليه ان يذكر لي محادثته مع نوري في استانبول ، فقال ان نوري حادثني عدة مرات في موقف العراق الداخلي وبحث عن ضرورة التكتل ومع من يتكتل ، فأجاب مع طه . وقد اظهر نوري مخاوفه من نشاط الشيوعيين في العراق ويرى اني لو كنت على رأس وزارة الدفاع لكنت عالجت الموقف بحزم من دون تطبيل كما فعل صادق البصام ، فأنا اعمل ولا اخشى الانتقاد .

هذا راي نوري حسبما قاله عمر نظمي !!!

١٧ـ١٠ـ١٩٤٨ (بغداد)

زرت مزاحم (الباجه‌جي) في ديوانه فقال انه ذهب الى مصر للبت في قضية الاعتراف بحكومة فلسطين وانه اخبر الوصي بصراحة ان الملك عبد الله اذا لم يوافق فان العراق لا بد ما يوافق ، لان الامر يتعلق بمستقبل الجامعة وهو لا يريد ان تتصدع . فترك الوصي الامر اليه عسى ان يقنع عبد الله . وقد حاول مزاحم ان يقنع عبد الله في عمان فلم ينجح بل حاول عبد الله اقناع مزاحم على عدم الاعتراف . ثم ذهب الى مصر راكد ان العراق سيعترف ، ولما عاد الى العراق عرض الامر على مجلس الوزراء فوافق ، وعلى اثر ذلك اعلن في الجرائد قرار مجلس الوزراء في الاعتراف ، واخبر مخابر رويتر بذلك . ولما ارسل القرار الى الوصي تردد واراد ان يعاتب مزاحم على نشره الخبر في الجرائد ـ وقال مزاحم لي انه تعمد ذلك ليحرج موقف الوصي ـ واخيرا صدق القرار ، فأبرق مزاحم الى احمد حلمي باشا . فهنئت مزاحم على موقفه هذا الحازم .

٢٤ـ١٠ـ١٩٤٨ (بغداد)

زارني روفائيل بطي وشرح لي موقف مزاحم من اشراكه (شاكر) الوادي في الوزارة وحدث انتقاد شديد لعمل مزاحم هذا وحدثت ضجة في المجلس النيابي. وجابه مزاحم فيه من جماعة الاستقلاليين وغيرهم انتقادا مرا . وقال بطي ان مزاحم صرح في فرص عديدة انه لا يوافق على ادخال شاكر الوادي في الوزارة ، وكان في هذا الراي الى آخر وقت . ومن الغريب انه اكد الى روفائيل بأنه لن يوافق بينما كانت الارادة الملكية قد ارسلت الى البلاط بتعيينه . ويقول بطي ان مزاحم يعتبر شاكر من الباشاوات الخمسة على حد تعبيره وهم داود الحيدري وشاكر الوادي وجميل عبد الوهاب ونجيب الراوي وارشد العمري . وقال ان مزاحم هنأ الوصي في القاهرة على عزمه على الزواج وقال امام الحاضرين ان في عمل الوصي هذا خدمة للمصلحة الخاصة ، فلما سأله الوصي ماذا يعني بالمصلحة

الخاصة فنوه الى ان البعض يستغل عزوبته ولن يرتاح لزواجه .

٢٧ـ١٠ـ١٩٤٨ (بغداد)

حدثني علي ممتاز عن الموقف المالي السيء في العراق وكان قد اعتزم تقديم استقالته على هذا الاساس ، وهو يعتقد انزملاؤه لا يؤازرونه في المعالجة الحاسمة وهي تتطلب تدابير زجرية حازمة . وأطلعني على تقريره المسهب الذي يشرح سوء الحالة المالية في العراق وقد رفعه الى مجلس الوزراء لمناقشته فلم يحضر الجلسة لا عمر نظمي ولا علي جودت ، وقال عمر نظمي اعملوا ما تشاؤون انا موافق واعتذر علي جودت لانه مريض . وقال ان العراق استدان من شركة النفط ولجنة العملة ومصرف الرافدين نحو ستة ملايين الى شهر حزيران دفعت للرواتب وقد استدان بعد ذلك اكثر من اربع ملايين بمعنى ان العراق مدين الان بما يقارب الاحد عشر مليون دينار دَين سلف وغير ذلك . والخزينة خالية خاوية وقد أمن راتب تشرين الاول بصعوبة بعد ان استدان ١٨٠٫٠٠٠ دينار . ويقول الاسراف بلغ حدا لا يطاق وقال ان عدد الموظفين في جدول سنة ١٩٤٠ كان ثمانية آلاف وبلغ الان ١٧٫٠٠٠ موظف أضف اليه ٣٧٫٠٠٠ مستخدم . وكانت نفقات الايفاد قبلا عشرين الف دينار فبلغت الان اكثر من مئة وخمسة وثمانين الف دينار . لهذا لا يمكن دفع الرواتب في الاشهر القادمة الا بالحصول على قرض وانكلترا لا تريد ان تقرض العراق والتدابير التي اقترحها في تقريره تتناول : انقاص عدد الموظفين الى الحد الذي كان في سنة ١٩٤٥ وتخفيض مخصصات الايفاد ومخصصات اخرى ايضا والغاء بعض الوظائف وتوقيف التعيينات والترقية ووضع ضرائب جديدة ، ويعتقد ان مجلس الوزراء لا يستطيع اتخاذ هذه التدابير ولاسيما بعدما حدث جفاء بين مزاحم والمجلس النيابي ، وقال ان عمر نظمي انه شجع مزاحم على قبول شاكر الوادي وطلب اليه الاسراع بارسال الارادة . أما واردات النفط فقد توقفت وواردات الجمارك قليلة وضرائب الاستهلاك لا تجبى كما يجب والميزان التجاري على ضرر العراق والآن بلغت الادخالات (الواردات) ثلاثة أضعاف الصادرات فأكثر .

٣٠ـ١٠ـ١٩٤٨ (دمشق)

وصلت دمشق ظهر ٢٩ـ١٠ـ١٩٤٨ . زرت شكري القوتلي (في٣٠ـ١٠ـ١٩٤٨) وحدثته عن الموقف في العراق ، وكيف ان صفوة بينما كان معتزما المجيء وقد هيأ صادق البصام الكتاب الى مجلس الوزراء لانتداب صفوة بمهمة عسكرية وسياسية ولكنه بعد ان استقال صادق توقف الامر واخبر شاكر الوادي صفوة الا يسافر حتى عودة الامير من عمان ، ولما عاد فهم منه انه يبقى الان .

وقلت لشكري القوتلي ان الموقف انجلى في فلسطين ولا أمل في استئناف القتال وقد آن الوقت لتأخذ الحكومات العربية المسئولية على عاتقها وتظهر من

الجراة لمفاتحة الرأي العام بالموقف وخضوعها للامر الواقع لاننا خسرنا الجولة الاولى . فلم يرتاح شكري القوتلي لهذا الرأي وقال كيف يمكن هذا ، فقلت ان الحكومة التي تشعر بواجبها تعمل هذا وتنسحب وتترك القضية لحكومات اخرى. فقال هذا انتحار . فقلت لا حاجة لذلك . فأجاب كيف نعمل وحدنا هذا ، فقلت ان الامر يتعلق بجميع الحكومات العربية .

ذهبنا مع جميل مردم ومحمود الهندي الى القنيطرة وأخبرت مردم عن الموقف في العراق . قال جميل مردم انه في اجتماع عمان الاخير على اثر الانكسار الذي حدث في الجبهة المصرية لما تحدث النقراشي عما اصاب الجيش المصري ووقوف الجيوش الاخرى ، قال شاكر الوادي ان القيادة العراقية لا تعلم شيئا عن الامر . فقال النقراشي ألم تقرأون في الجرائد ، فحينئذ تدخل جميل مردم وقال اني ارسلت برقية الى مزاحم فطلبت اليه ان نعمل سوية لنخفف الضغط على الجيش المصري ، فلم آخذ جواب .

علمت ان اليهود قاموا بهجوم عنيف على قوات الانقاذ فهاجموا تل الاحمر بعنف واستولوا عليها ، وهاجموا في الوقت نفسه ترشيحا ولكنها صمدت أمامهم . ورد خبر ان جشر سقطت وبذلك انفتحت الثغرة باتجاه سعسع .

٣١-١٠-١٩٤٨ (دمشق)

صفى اليهود قوات الانقاذ . ويظهر ان الحركة تمت على هذه الصورة (ويشرحها الهاشمي) وهكذا صح ما توقعته من ان قوات الانقاذ لا تصمد اذا هوجمت بشدة .

١-١١-١٩٤٨ (دمشق)

توقف القتال في الشمال من الساعة الرابعة بعد الظهر يوم ٣١-١٠-١٩٤٨ بعد ان حدث اصطدام في جوار عيترون .

٣-١١-١٩٤٨ (دمشق)

وصل تقرير مفصل من فوزي (القاوقجي) عن سير القتال يبرر فيه سبب الانسحاب ويستخرج منه نتائج وملحوظات ويبالغ في تقدير قوة العدو يزعم انه أنقذ القوات المصرية ، بينما الحوادث تدل على ان القوة المهاجمة لا تزيد على لواء آلي ، وان القوات المصرية لا تزال تهاجم بعنف في عراق سويدان والفالوجة .

٧-١١-١٩٤٨ (دمشق)

بلغت (شوكت) شقير وفوزي (القاوقجي) توقيف التطوع مهما كانت الاسباب وذلك لضيق الموقف المالي . كتبت الى عزام كتابا وشرحت له موقف قوات الانقاذ وماذا ينبغي عمله بشأنها .

١٥-١١-١٩٤٨ (دمشق)

زرت شكري القوتلي ... ثم تعرضت لقضية الضباط الالمان في الجيش السوري وعددهم اكثر من ثلاثين وكان جميل مردم قد اعطاني قائمة بأسمائهم ومحل استخدامهم ، فراعني الامر ، اذ كيف يجوز توزيع هؤلاء الضباط على كافة شعبات الجيش السوري من دون تزكية ماضيهم . وكان جميل طلب اليّ ان احضر اجتماع في ديوانه في وزارة الدفاع فحضر فيه الزعيم وجنرال الماني وثلاثة مهندسين ومترجم . وقد علمت ان الجنرال غير متخرج من كلية الاركان وانه يشك في البعض ويقول انه لا يعمل معهم . وعلمت انه اكثرهم أرسل من ايطاليا بتوصية ضابط سوري أرسل لهذا الفرض . فقلت هذا العمل غير صحيح وينتج اضرار عظيمة وفيه خطر . الاصح انتقاء رئيس متخرج من مدرسة الاركان ثم تكليفه بانتقاء العناصر الصالحة التي يعمل معها لتنظيم الجيش السوري وفتح دورات لتدريب القادة والاعوان وتشكيل قطعة نموذجية وغير ذلك . هذا ما أبديته الى شكري القوتلي ايضا .

واخبرني جميل مردم ان الجرائد المصرية اخذت تهاجم الحكومات العربية على موقفها السلبي ولِمَ (لَم) تسارع الجيوش الاخرى لمساعدة القوات المصرية حينما باغتتها القوات اليهودية ، وان الدعاية السيئة اخذت تستغل الحادثة . لذلك تقرر ارسال قوة نجدة الى الجيش المصري لمساعدته على انقاذ القوة المحصورة في الفالوجة . والقوة مؤلفة من فوجين نسوريين مع بطرية وفوجين عراقيين ومدفعية وفوج اردني . وتقرر (أن) محمود الهندي يقودها لاسباب سياسية . لقد أوفد محمود الهندي لهذا الفرض الى الزرقاء ليتصل بالقيادة العراقية وقد أخبر جميل ان القيادة العراقية لا تستطيع ان تفرز اكثر من فوج ، ويقول جميل انه ابرق لمزاحم يحثه على تنفيذ القرار .

٢٠-١١-١٩٤٨ (دمشق)

أخبرني محمود الهندي بحضور اسماعيل صفوة ان (الدكتور أمين) رويحة أخبره بأن الدكتور سعيد درويش وهو من حزب البعث * اجتمع بغسان جديد المنتمي للحزب نفسه وقال لرويحة ان غسان ينوي الذهاب بفوجه الى جبل العلويين واعلان ثورة فيه لقلب الحكومة وحجته في ذلك انقاذ فلسطين وان فوزي (القاوقجي) أحسن من يتزعم هذه الثورة على رغم من نواقصه وتقصيراته وطلب من الدكتور سعيد ان يقنع رويحة ليشترك بالحركة ، فأراد رويحة ان يستدرج

---

* وردت هكذا في النص . والمعروف ان غسان جديد كان ضابطا من اعضاء الحزب السوري القومي البارزين ، وقد لجأ في اواسط الخمسينات الى بيروت واغتيل فيها فيما بعد . ويظهر ان طه الهاشمي وضع اسم البعث بدل السوري القومي سهوا ، او ان الامر التبس عليه .

غسان بالكلام بواسطة سعيد فلم يحبذ ولم يعترض ولكن اخبر سعيد انه لا يوافق لان فوزي ليس الرجل الصالح . كلفت محمود ان يخبر شكري القوتلي ، فاجتمع به وقال له ليخبر جميل مردم ، فأخبر جميل ، فقلق للامر وتظاهر بأنه سيتخذ التدابير الحاسمة وكان شكري قد طلب مجيء رويحة ليوضح له الامر بناء على طلب محمود الهندي . وكان فوزي قد اتى للاجتماع بجميل . فاجتمع به بحضور محمود الهندي فاستقبله (جميل مردم) استقبالا حسنا وقال له ان قضية تنظيم قوات الانقاذ لم يبت فيها وقد كتب الى عزام ولم يصل منه الجواب ، ولذلك لا يوجد قرار خطي . مما ادهش محمود الهندي وجعله مبهوتا . وخرج فوزي خروج الظافر المنتصر ، بينما كان قد قبل الامر الواقع في محادثتي للزعيم شهاب . وهكذا كأن لا رحت ولا جئت !!!

٢١-١١-١٩٤٨ (دمشق)

جاء (امين) رويحة مساء من صور واجتمع بي وبمحمود الهندي . فقال ان الامر اخطر مما ذكر لمحمود الهندي . قال كنت ذاهبا الى دعوة (غير مقروءة) ورايت الملازم الاول حسين العلي والمقدم عامر (حسك) ، اما الملازم فكان يتكلم بهياج بأنه ينبغي ان نثور اما عامر فتكلم بهدوء كأنما قرر خطة مدبرة وقال سيتزعم فوزي (القاوقجي) الحركة وهو احسن رجل ينقذ العرب . تهاجم قوات الانقاذ الجيش اللبناني وتجرده من السلاح وتعلن جمهورية (كلمة غير مقروءة) في لبنان . فلما لفت نظره رويحة ان اليهود سيستولون على لبنان قال لا بأس نسترده بعد ذلك . وقال ثم نهاجم الجيش السوري ونتفق معه فندخل الاردن ونقطع الطريق على الجيش العراقي ونطلب الانضمام معنا ، ثم نتحرك نحو العراق . وهكذا يزعم ان الحركة تتم بتوحيد البلاد العربية بتأسيس جمهورية فيها ، ثم يهاجم اليهود لاخراجهم من فلسطين . وقد حذر رويحة عامر (حسك) من عاقبة هذه الحركة وقال له ان فوزي لا يصلح لترؤس هذه الحركة وقد ظهر فشله ، وقال ان سعيد باتصال بغسان (جديد) وغسان متحمس للامر .

٢٢-١١-١٩٤٨ (دمشق)

ذكر فوزي القاوقجي اجتماعه بجميل مردم وقال له ان القوة (جيش الانقاذ) ستنظم وسيدفع لها المخصصات كيت وكيت وقال له لا نسرح الجنود ابدا . ثم قال ان سكوت العرب على كارثة فلسطين سوف يقضي على حيوية العرب ونشاطهم اذا لم يحصل رد فعل ومن الضروري ان ينهض العرب بوثبة تنقذهم من اليأس . وكأني يريد بذلك القيام بعمل !!!

وقال (فوزي القاوقجي) ان اميل اده وسامي الصلح وكميل شمعون وعبد الحميد كرامي ذهبوا الى رئيس الجمهورية ولفتوا نظره الى سوء الحالة في لبنان وان الحالة ستسوء اكثر اذا لم يستقل رياض الصلح وان بشارة الخوري وعدهم

بذلك وقال لهم يجب ان يعتبروا ان الوزارة مستقيلة . ويقول فوزي على اثر ذلك لم تجر حركة في لبنان .

اجتمعت بجميل مردم في ديوانه وسألني عما سمعه من رويحة والهندي وقال ان الموقف حتما يتطلب الحزم ، وقد ظهر انه اتفق مع رئيس الجمهورية على ارسال فوزي ومحمود الهندي الى مصر بحجة ان عزام طلبه وقد اخبر محمود بأن يخبر عزام بما شاع ويطلب اليه ان يؤجل عودة فوزي الى ان تتم العملية . اخبرني محمود الهندي عن محادثته لفوزي قبل الاجتماع الذي جرى مساء امس في الساعة الثامنة ، وقال له ألا ترى ان الوقت حان للقيام بعمل فان الفرص متأتية ، فقال له محمود انه يعتقد بأن الحركة لا تنجح ، وضرب له مثلا ان حركة بكر صدقي لم تنجح لان الشعب لم يستسيغها . ثم مع من يشتغل ؟ هل توجد في العناصر المستقيمة من يؤيده ؟ ثم سحب القوات من الجبهة والقيام بحركة انقلاب لا يستسيغها الشعب ويعتبرها خيانة ، لهذا يلفت نظره . ويقول الهندي قبل فوزي اخيرا رايه ووافق على التأجيل . واراد فوزي ان يستميل محمود الى جانبه ولوّح له بوزارة الدفاع فضحك محمود (١) .

٢٣-١١-١٩٤٨ (دمشق)

سافر فوزي والهندي بالطيارة الى القاهرة .

٢٥-١١-١٩٤٨ (دمشق)

اخبرني جميل مردم ان بشارة الخوري ايضا بلغه خبر محاولة قوات الانقاذ القيام بحركة ضد الجيش اللبناني فقد اتصل ليلا بشكري القوتلي ، فطمأنه وقال له لقد ارسلنا فوزي الى مصر لهذه الغاية . وقال جميل مردم ان سعد الكيلاني اخبر ان زوجة احد الالمان في مقر قيادة الانقاذ نقلت عن زوجها ان فوزي يريد ان يقوم بحركة .

وهكذا اخذ جميل يصدق كل خبر فيربط الاول بالاخير ويستنتج منها ان الحركة لا بد ما كانت تقع .

دعاني شكري بك الى القصر الساعة الثامنة ونصف مساء ورأيت عنده جميل مردم ومحسن البرازي ، فقال شكري ان مشهور حمود اتى وقال ان حزب النداء القومي متفق مع الكتائب اللبنانية على القيام بحركة وان وصفي (التل) منتسب الى النداء القومي وان فوجه حينما يمر ستنشب الثورة طالبا توقيف حركة الفوج الرابع . وكانوا جميعا قلقين . فقلت لهم ان مشهور يتولى الاستخبارات حديثا وقد سمع هذا الخبر واراد ان يظهر شطارة . اني لا اعتقد بصحة الخبر اذ لا يمكن ان يتفق حزب النداء القومي مع الكتائب اللبنانية المارونية ، وقد تبلغ الفوج

---

١ - راجع الهامش الذي اثبته على ما دوّنه الهاشمي في ١٢-٨-١٩٤٨ .

الحركة بقافلتين وان القافلة الاولى تحركت او انها ستتحرك . فسألني جميل مردم : اين عامر ؟ فقلت راح وذهب الى مقر اللواء ليأخذ عفشه ، فامتعض لهذا الخبر واخذ يقول انه طلب جلب المدفعية والمدرعات ووصفي وغير ذلك . فحاولت عبثا ان اطمئنهم ان الخبر مكذوب ولا يمكن ان تحدث حركة بغياب فوزي ، فانه وحده يستطيع ان يقوم بمثل هذا العمل . واخيرا قال شكري القوتلي رحم الله ياسين (الهاشمي) ، فأجبت هل يريد ان يشير الى ان المخلصين لفتوا نظره الى بكر صدقي فلم يصدق . فقلت شتان بين هذا وذاك . فبكر كان يستطيع ان يقوم بحركة ، وهنا فوزي وحده يستطيع ، لا اتباعه ، ومع ذلك حذرتكم مرارا من موقف فوزي .

واخيرا قرروا ارسال الزعيم حسني (الزعيم) وتعيين العقيد انور محمود للقيادة بحجة ان العقيد فوزي سلو شديد ، وكان جميل (مردم) أخبرني انه ينوي تعيين محمود الهندي مدير الامن العام ، لهذا يريد ان يرسل عقيدا من الجيش وهو فوزي (سلو) كما اختاره الزعيم حسني (الزعيم) . ولما خرجنا مع الزعيم حسني سلمته الكتاب المرسل الى (شوكت) شقير بتعيين أنور محمود وقلت له فليستعمل الحكمة ولا يحرك الساكن ، فوعد .

وهكذا تلفت نظرهم مرات وتحين الفرص للتخلص بسهولة فيترددون ويتراجعون ، ثم يصبحوا قلقين ويريدون كل شيء .

٢٦ـ١١ـ١٩٤٨ (دمشق)

عاد محمود الهندي امس من القاهرة حاملا الكتب من عزام اليّ والى جميل مردم والى فوزي (سلو) ووكيل رئيس وزراء لبنان . وقال محمود انه وصل القاهرة وكان عزام مريضا في الفيوم ، وقد اتصل به بالتلفون ، ثم ذهب اليه قبل فوزي (القاوقجي) واخبره بالموقف وكانت الكتب حاضرة . وقال عزام لمحمود (الهندي) ان امر فصل فوزي (القاوقجي) يخص لجنة فلسطين .

٢٩ـ١١ـ١٩٤٨ (دمشق)

أصدرت الاوامر بتأليف قوة اليرموك والغاء تعبير قوات الانقاذ واخبرت الوحدات بتعيين أنور محمود قائدا عليها وارتباطه من حيث الحركات بالقيادة السورية . تسلمت برقية رمزية سحبها فوزي (القاوقجي) من القاهرة والى شوكت شقير يذكر فيها انه تم الاتفاق على جعل جيش الانقاذ ٣٠٠٠ ما عدا الفوج اللبناني ويطلب اليه ان ينظم الملاكات ، وانه واصل غدا .

تلفن لي جميل مردم ان فوزي (القاوقجي) في بيروت ، فأخبرته بورود البرقية ثم ذهبت اليه وأطلعته على البرقية وقلت له لربما يذهب (فوزي القاوقجي) الى الجبهة ويستمر على القيادة فأخبر المقدم كلاس بأن يخبر أنور محمود انه اذا وصل نوري يخبره بالمجيء الى دمشق ، واتصل بالزعيم في حمص وطلب اليه المجيء

ليرسله الى الجبهة اذا اقتضى الامر .

٣٠-١١-١٩٤٨ (دمشق)

هيأت كتاب لفوزي وأخبرته بما تم في غيابه وذكرت ان علاقته بقوات الانقاذ انتهت من ١-١٢-١٩٤٨ . ولكن محمود الهندي لفت نظري الى اخبار جميل مردم بذلك لانه من المحتمل جدا ان فوزي يتسلم الكتاب ويذهب الى جميل فينكر الخبر ويقول ليس لنا علم . وعلى اثر ذلك اجتمعت بجميل مردم بحضور حسني الزعيم وقلت ان فوزي لم يتبلغ الامر لهذا انه يعتبر نفسه القائد وقد يذهب للجبهة ويتسلم . لهذا ينبغي تبليغه بانهاء مهمته وأطلعته على الكتاب فطلب الي ان يؤجل ارساله لمدة وقال ان القضية قضية دفع رواتب ، فقلت له اني غير مستعد للدفع.

جرت في اليوم السابق مظاهرة احتجاجا على قرار التقسيم ، بينما اليوم انقلبت المظاهرة الى مظاهرة صاخبة فقد حرض النائب العياش وفيصل العسلي المتظاهرين امام باب البرلمان ضد احمد الشراباتي فذهب المتظاهرون الى مكتبه وأحرقوه ونهبوه وسبب لاحمد خسارة كبيرة بفقد الكومبيالات .

١-١٢-١٩٤٨ (دمشق)

اضراب واسع وتعاطي النار بين المتظاهرين والشرطة والدرك مما يدل على ان الأيدي تلعب دورها وان سوريا امام فتنة .

٣-١٢-١٩٤٨ (دمشق)

تسلم الجيش الامن في البلاد .

٤-١٢-١٩٤٨ (دمشق)

قال محمود الهندي ان الآراء كلها متجهة الى الاتحاد بين العراق وسوريا وان قسطنطين زريق الذي ذهب على رأس الوفد الى العراق اجتمع برجالاته فأيدوا الفكرة جميعهم ، حتى ان الوصي رحب بها . ولكن قال أن زريق لم يلق الترحاب نفسه في سوريا ولاسيما من رئيسها .

١٠-١٢-١٩٤٨ (دمشق)

قال عزة دروزة انه ادخل في منهج الحزب الوطني مادة تشير الى ان هدف الحزب الوحدة العربية الا ان جميل مردم اخبره ان شكري القوتلي لم يوافق على ادخال المادة وطلب الى عزة ان يذهب اليه ويقنعه ويقول عزة انه اجتمع بشكري واقنعه وقال له فلتدخل المادة ، ولكنه لما صدر المنهج لم تدخل به تلك المادة بينما الجماعة الشعبيون وهم ابعد من الوطنيين عن القضية العربية ادخلوا في حزبهم

مادة عن الوحدة العربية وعن الاتحاد ، وكانوا اجرأ حزب صرح بذلك .

١٣-١٢-١٩٤٨ (دمشق)

قال محمود الهندي ان فوزي القاوقجي قال له انه اذا سيطر على الحكم سيلغي المجلس النيابي ويعدل قانون الانتخاب ويجعل المجلس يمثل كافة الجماعات، النقابات وغير ذلك .

١٩-١٢-١٩٤٨ (دمشق)

الازمة الوزارية في سوريا : يقول شاكر العاص وهو من حزب الشعب : كلف شكري القوتلي حزب الشعب بتأليف الوزارة فقدم اليه رئيس الحزب واخوانه مذكرة بالشروط وهي نشرت في احدى الجرائد بعد ذلك ببضعة ايام ، فوافق الرئيس عليها . فقالوا له انهم اقلية في المجلس النيابي ، فقال لهم لا تخافوا منه، يعطونكم الثقة . فقالوا كيف ؟ قال انا اؤمن لكم ذلك . فأجابوه معنى ذلك انك متى اردت تسحب الثقة من عندنا . ثم تركوه وانصرفوا ويظهر انهم كانوا يريدون ان يضمن لهم شكري القوتلي حل المجلس عند الحاجة .

واجتمعت بعد ذلك بنبيه العظمة فقال انه حصل اتصال بين حزبه وحزب الشعب وكان الاتفاق على انه اذا كان منهم رئيس الوزراء فيكون من الحزب الوطني رئيس المجلس والعكس بالعكس . وقال نبيه العظمة ان سبب فشل هاشم الاتاسي وعادل ارسلان (في تشكيل الوزارة) هو تدخل شكري المباشر ، اذ بعد ان يوافق البعض يوعز لهم بالرفض . وهكذا بعد ان فشل عادل ارسلان في المرة الثانية في تأليف الوزارة من الشعبيين والجمهوريين قال له شكري انه عازم على تأليف الوزارة برئاسته من اشخاص خارج المجلس ، وهكذا تقرر ، ولكن دعا شكري نبيه مساء وقال اقنع عادل بأن يعتذر فأتاه عادل صباحا وقال له ما هذا لقد وعدتني ليلا انه تساعدني وتؤلف الوزارة من خارج المجلس والآن تخذله . ثم قال نبيه ان الوزارة ستتألف برئاسة خالد العظم ... واخيرا تألفت الوزارة في اليوم التالي برئاسة خالد العظم .

٢٠-١٢-١٩٤٨ (دمشق)

زرت شكري القوتلي في داره وكان مريضا والقصد من زيارتي محادثته بشأن نفقات قوات الانقاذ وكان عنده بكري قدورة وعرفان الجلاد . وكان شكري القوتلي يتكلم بحماسة ، ولما قال له بكري قدورة ان الناس يعلمون ان محسن البرازي رجلكم وان جميع ما يصدر عنه يعتبر من وحيكم فقال متحمسا نعم ! الوزارة عبارة عن ستار وهي ستتحرك بأمري ، كنت أود ان انزل انا بنفسي الى الميدان بعد ان بلغت الامور الى الحد الذي شاهدتموه ولكن فضلت تأليف هذه الوزارة التي لا تعمل الا بأمري ، سأكون انا المسؤول عنها . لقد دلت المظاهرات على الروح

التي يحملها القوم . فالاتراك انتهزوا الفرصة وراحت جرائدهم تبحث عن سحب علم تركي على قلعة حلب وان الناس فيها يريدون عودة الاتراك ، وبعضهم يطالب بمجيء ديغول ، وقد جلبت الوزير المفوض التركي وطلبت اليه ان يخبر حكومته بتكذيب الخبر لان الحركة لا تدل على حسن نية وصداقة . واخذ عبد الله يستغل الموقف وراح بعض انصاره يشوهون سمعة الحكومة وقيل ان بواخر امريكية وانكليزية ستأتي الى ميناء اللاذقية لحماية رعاياها . وراح اليهود يعظمون الحوادث كأنما اصبحنا حقا امام ثورة . وبعد ان تصل الامور الى هذا الحد ليس لي الا ان اسير على سياسة الحزم والشدة وستقوم هذه الحكومة بهذه الشدة بارشادي ومعونتي . يقول الناس ان محسن البرازي كردي ويشتغل بالقضية الكردية . ليست عندنا قضية كردية كما في العراق وايران وتركيا . ولدينا القضايا الاهم من القضية التي يقال عنها كردية . ويقولون جميل مردم سرق المستورة (المصاريف السرية) . ما هي كمية المستورة في ميزانية يبلغ مقدارها اكثر من مئة مليون ليرة سورية ؟ فلتكن مئة الف ليرة او مئتي الف ليرة . ويقولون عن عادل (العظمة) سرق أموال الثورة . لقد قبض تحت علمي اكثر من مئة وثلاثين‌الف جنيه ، ولم يأخذ منها شيئا ، انا أعرف الناس به . كل هذا تهويش وحث الناس على الثورة واستفادة الاعداء . ثم قال اتيت بهاشم الاتاسي بناء على الرغبة الملحة مع اني أعلم ضعف هاشم الاتاسي وعجزه . اتركوه يا شيخ . فلما كان رئيس جمهورية وقلب الافرنسيون ظهر المجن لسوريا في أوائل الحرب رجوت منه ان يسحب برقية الى رئيس جمهورية فرنسا ويلفت نظره الى عمل الافرنسيين في سوريا بوصفه رئيس جمهورية سوريا ومتحالف مع فرنسا ، فلم يجرا على سحب البرقية وطلبت اليه بالحاح ان يبقى مثابرا على عمله وكان يطلب دوما ان يترك ويذهب الى حمص ، واخيرا عندما سافرت الى بيروت لاحضر عزاء احد الاصدقاء ترك دمشق ليلا وذهب الى حمص فقبع في داره . هذا هو هاشم الاتاسي . فقد كلفته (بتشكيل الوزارة) وظليت انتظر واذ يقدم لي معروف الدواليبي وعبد السلام العجيلي ليكونا وزراء . وكذلك عادل ارسلان يرشح بعض الناس للوزارة . هذا لن يكون فسأدير دفة الحكومة بنفسي . انا المسؤول اما ان انجح واما ان افشل ويأتي من بعدي آخر .

ولما خرجا (بكري قدورة وعرفان الجلاد) اسر الي انه سيضرب الشعبيين ، فأجبته كأنك تتكلم بلساننا ، فالبلاد تحتاج الى سياسة حزم وشدة . ثم لفت نظره الى ما يعتقد الناس عنه بأنه يبعد المخلصين اعتقادا منه بأنه لا يصدر منهم ضرر ويرضي الآخرين ، فاعترف بذلك ، وقلت له هذا لا يصح فينبغي الاستفادة من المخلصين والكف عن ابعادهم ، ثم ذكرت له قضية (امين) رويحة وقرب انتهاء عقده فرحب به وقال بأنه رجل أمين صادق ، فقلت له انه مخلص وصريح ، فقال اكثر من صريح ، واشرت له ان الشعبيين حاولوا ادخاله في حزبهم ليكون الرئيس فامتنع لاعتقاده بأنهم يخاصمونكم شخصيا وهو يعتقد بأنه لا يوجد رجل احسن

منكم في سوريا . ثم ذكرت له حديثي مع رويحة بشأن المصالحة بينه وبين عادل فقال رويحة انه يرغب في ان يطمئن عادل العظمة الشعبيين في اللاذقية . واخيرا اطلعته على كتاب عزام ، فقال سننظر في الامر .

(السنة ـــ ١٩٤٩)

٣ـ١ـ١٩٤٩ (دمشق)

اطلعني شكري القوتلي على برقية واردة من القيادة العراقيـــة جاء فيها ان اليهود يحشدون قوات كبيرة في جبهة طولكرم واستعدادهم للهجوم . وكذلـــك أطلعني على برقية ثانية من عزام يطلب قيام جيش الانقاذ بعمل في الجبهة السورية لتخفيف الضغط على الجيش المصري . وسأل شكري رأيـــي فقلت له ان طلب عزام لا معنى له ، اذ كيف يجوز نقل قوة اليرموك الى الجبهة السورية من دون لفت نظر اليهود ، ثم اذا كان لا بد من القيام بحركة فحينئذ يمكن للجيش السوري من جهة كعوش ان يتقدم لمشاغلة العدو باتجاه نجمة الصبح ولكن في هذه الحركـة استفزاز لليهود لقصف دمشق . وكان شكري العسلي ولطفي الحفار حاضرين . وأخذ شكري العسلي يبدي آراؤه الخاصة وهو يزعم انه لا يجوز ان يقوم الجيش السوري بحركة ويعرض البلاد للقصف والشغب والثورة وغير ذلك ، الا اذا كانت الحركة مستميتة وهل من داع الى ذلك ؟ ما فائدة الاستماتة اذا لم تنتـج شيئا وتؤدي للبلاد ضررا وبوارا . وكان جواب شكري (القوتلي) كيف نترك اليهـــود يهاجمون الجيش المصري ونحن نقف مكتوفي الايدي ، نعم ، الحركة فيها استماتة. وهكذا اخذ وردّ بدون قرار. . . كنت مدعوا الى العشاء في المأدبة التي اعطيت على شرف ولي عهد المملكة اليمانية والامير يحيى عمه ، وبعد العشاء غادر الاميران مع حاشيتهما وكان رئيس الوزارة وحسني الزعيم ولطفي الحفار وصبري العسلـي حاضرين ، فأراد شكري القوتلي ان يطلع على رايي بشأن مساعدة الجيش العراقي اذا هوجم ، فخرجت مع حسني الزعيم . . . ثم عدنا الى شكري القوتلي فقلت له

رأيي من الوجهة العسكرية هو ان تقوم القوات السورية من منطقة كعوش بحركة مظاهرة لجذب قوات ، لا هدف لهذه الحركة ، ولكن من الجهة السياسية ان هدف هذه الحركة يؤدي الى قصف اليهود بطائراتهم مدينة دمشق . فحينئذ اشتد وطيس البحث فقال شكري ان القصف يولّد ذعر ويؤدي الى نتائج غير حميدة ومع ذلك الوقوف وقفة المتفرج والجيش العراقي يهاجم لا يجوز من الوجهة السياسية ايضا ، وحينئذ تكلم خالد العظم رئيس الوزراء وقال ان قصف مدينة دمشق يولّد نتائج سيئة في الداخل ، وانبرى شكري العسلي في البحث انه لا فائدة من الحركة والاستجابة وغير ذلك . وهكذا طال الحديث بدون قرار ، وهو حديث المترددين . الموقف العسكري يتطلب الحركة والقصف يولّد نتائج سيئة والوقوف وقفة المتفرج بلا عمل ايضا يولّد نتائج سياسية غير حميدة . وهكذا شأن الضعيف .

قال شكري القوتلي ان اللجنة السياسية في اجتماعها الاخير في القاهرة كانت قد طلبت الى القادة العسكريين ابداء رأيهم فاجتمع هؤلاء وقرروا عدم استئناف القتال ما لم تؤمن الشروط التي اشترطوها بزيادة السلاح والعتاد واذ بدلا من تبني اللجنة هذا القرار ارسلت (احمد) الشقيري الى باريس واخذ يبشر باسم اللجنة الى استئناف القتال والتحدي العسكري . وقال شكري القوتلي انه اجتمع بالنقراشي في عاليه وابدى له ضرورة استئناف القتال جميعا تحت قيادة موحدة فرأى من النقراشي (كلمة غير مقروءة) وهو يرى بألا يحرك ساكنا بالانتظار الى شهر نيسان اعتقادا منه ان اليهود يحترمون شروط الهدنة . وكان من امر هذا الاهمال ان هاجم اليهود الجيش المصري على حين غرة ولم تستطع الجيوش الاخرى مساعدته لانه لا توجد قيادة موحدة . وقال ان النقراشي كان من اول المحبذين للهدنة الاولى وهو الذي طالب بها بحجة ان العتاد قليل .

٨-١-١٩٤٩ (دمشق)

وسأل (شكري القوتلي) رأيي في وزارة نوري (السعيد) فقلت ان ما جاء في الكتب المتبادلة بين الوصي ونوري من التنويه بقضية فلسطين هو بقصد ذر الرماد، وانا اتوقع أسوأ النتائج من هذه الوزارة فسيبدأ الاعتقال والسجن وكم الافواه الى ان تستقر الامور في العراق وسيشجع عبد الله على اقتطاع الارض العربية في فلسطين وأخيرا ينظر في أمر عقد معاهدة مع بريطانيا .

واخيرا انتقل شكري القوتلي الى موقف الجيش السوري في الارض اليهودية وقال ان الجيش المصري سينسحب وان القوة الوحيدة التي تحتل ارضا يهودية هي قوات الجيش السوري ولا بد ما يهاجمها اليهود ، وسأل رأيي وطلب ان أبديه حينما يطلبني للاجتماع به وخالد العظم وحسني الزعيم ، وحينئذ قلت ان الاخبار التي أسمعها لا تشجع على الاعتماد على الجيش فحسني (الزعيم) لا يعرف التنظيم وهو مشغول بنفسه يريد ان يغتصب كل الصلاحيات وهناك صرف وبذخ وجخة، فهو كبير بلا انتاج .

١٦-١-١٩٤٩ (دمشق)

عاد أسعد داغر من بغداد وقال : انه قوبل بحفاوة بالغة من قبل الوصي وكان مريضا فقبله في داره واراد ان يفيق من فراشه . وكذلك قابله نوري السعيد بحفاوة . وقد اجتمع برجالات فألفاهم جميعا في حيرة وتربص ، ولا يريدون ان يبدون آرائهم بصراحة . وقد اجتمع ببعض الشخصيات وحضر النوادي وزاره الناس في الاوتيل . وفي مثل هذه الزيارة حضر ضابط انتظر ثم اختلى به ورجا منه ان لا يتعرض لشؤون الجيش ، فأجابه انه لا يفهم من أمور الجيش ولم يأت للعراق للبحث في أمور الجيش . ثم زاره نجيب انراوي . واخيرا دعاه نوري السعيد وقال له انه اطلع على اجتماعه بنجيب الراوي ، فلم أخبره بشأن الضابط. قال ها ! نعم ! ان الراي العام مستعد للتهيج فالبحث في عدم معاونة الجيش العراقي للجيش المصري يولد هياج وشغب ، وهذا يؤثر في المعنويات . ثم اوضح له انه كما اشار في خطابه يرمي في سياسته الخارجية الى تقوية الصلات مع مصر وازالة الجفاء على اثر الانتكاس والسعي الى تقوية فكرة الجامعة . فقال له أسعد انه اتى لهذه الغاية ولكن الوزارة التي تألفت لا تضمن هذا الغرض ولاسيما وزير الخارجية غير معروف في البلاد العربية فأجابه نوري انك تتعرض للشخصيات ومع ذلك ان وزير الخارجية ، ويقصد عبد الاله حافظ ، كان معتمد (ياسين) الهاشمي ويده اليمنى . ثم طالب أسعد ارسال شخصيات معروفة الى مصر فيتصلوا برجالها ويسعوا الى ازالة الجفاء ، وعلم من نوري انه ينوي ارسال حكمت سليمان الى تركيا للاجتماع برجالها وحثهم على قبول وجهة نظر العرب في قضية فلسطين بعد ان اصبحت عضوة في لجنة التوفيق . ثم أكد له انه اذا عمل كما يزعم من التقرب الى مصر وتقوية اواصر الجامعة فسوف يذكر له التاريخ هذه الخدمة ويستعيد نفوذه في العالم العربي لان توليه الوزارة في هذه الظروف ولد رد فعل في البلاد العربية وقد استقبلت الصحافة مجيئه بحذر وشك وهو يعلم بأن اكثر الرأي العام في مصر وسوريا ضده . وعد نوري السعيد ان يجمع رجالات العراق للبحث في هذه القضايا كعلي جودت وجميل المدفعي وغيرهم ويجمع اسعد (داغر) اليهم . ثم طلب نوري منه ان يسرع بالعودة الى مصر ليسهل مهمة فاضل الجمالي فيها ويطلب الى عزام باشا مساعدته . ولما علم منه انه مسافر الى سوريا ولبنان ، قال له اسرع الى مصر ولا حاجة لنزولك بسوريا ولبنان لانهما في اليد ومن السهل الاتفاق معهما على السياسة العربية .

ولما حضر (أسعد داغر) مأدبة بهاء البكري بعد يوم قال له بهاء متى تسافر ، فاستغرب وسأل لماذا تسألني ، قال لانه شاع انك مسافر سريعا . ثم اراد ان يعلم من الفندق ما استحدث واتصل بالتلفون بالفندق وسأل من الذي يسأل عنه فقيل له مدير السفر والاقامة ، ثم اتصل بالتلفون بهذا المدير فقال له يريد محادثته وطلب اليه ان يمر عليه اثناء عودته الى الفندق . واخيرا ذهب بهاء للمدير وعاد يخبر أسعد بأن يسافر لانه كل شيء معد لسفره ، من ان الحكومة العراقية كانت

تريد ان تدفع ثمن بطاقته ولكنه كان قد اشتراها . وهكذا علم أسعد ان الحكومة ارادت ابعاده . فلما اجتمع بجميل المدفعي واخبره بذلك فقال له هذا الموقف في العراق فماذا تريد ان نفعل ! فأرسل كتابا الى نوري يعاتبه على موقفه هـذا وسافر .

ولما سألته عن سبب استقالة مزاحم (الباجه‌جي) قال ان مزاحم قدم استقالته قبل عشرين يوما لانه اعتقد انه فشل في سياسة التقارب من مصر وانه لم ينجح في سياسته الداخلية والخارجية ولاسيما موقف الجيش العراقي من استئناف القتال . وقال أسعد ان هناك من يزعم ان موقف الجيش العراقي خطر وانـه محصور وخطوط رجعته مهددة من قبل شرق الاردن فهو لا يستطيع ان يقـوم بعمل ما . ولما سألته عن الانتكاس في مصر: قال كانت المقالات ضد العروبة وموقف الجيوش العربية الشائن تكتب في وزارة الحربية وترسل للجرائد ولا يسمـح بالرد عليها لان الرقيب يمنع نشرها ، بينما صرح اسماعيل صدقي باشا علـى صفحات الجرائد بضرورة التفاهم مع اليهود ، ووجد من ينتقده فلم يسمح لـه الرقيب بذلك .

وكان الملك فاروق غاضبا على النقراشي فلم يجتمع به منذ عدة اشهر ، وسبب ذلك انه ورطه في ادخال الجيش في الحرب وكان يظن بأن جيشه يجتاح اليهود ويرميهم للبحر ، ولما اصابه ما اصابه تألم وغضب ! وقال ان النقراشي كـان يستعد لسحب الجيش من فلسطين واراد ان يمهد الطريق له بحل جمعية الاخوان المسلمين لانها قوية وهي مؤمنة بقضية العروبة وقد حارب رجالهـا مع الجيش المصري حرب الابطال .

١٧-١-١٩٤٩ (دمشق)

زرت نبيه العظمة في داره فزاره نصري المعلوف احد اعضاء حزب النـداء القومي في لبنان . قال نصري المعلوف : كانت العناصر القومية في عهد الانتداب الافرنسي مضطهَدة تسخر منها العناصر الموالية للافرنسيين وقد ساعدهـا الفرنسيون على الثراء والاستفادة من الحكم الى ان حدثت المعجزة فاستقلت لبنان استقلالا ناجزا . فوقفت العناصر غير الوطنية موقف الخائف القلق تنتظر الساعة الرهيبة التي تحاسب فيها على خيانتها وتملقها للاجنبي وسخريتها من القوميين فمرت الايام والاشهر فلم ترى ما يزعج مراقدها وأخذت تستعيـد قوتها شيئا فشيئا ونشطت ، حدث كل هذا وكان الرجل القومي في رأس الحكم، يقصد بذلك رياض الصلح ـ واستهدفت سياسته تشجيع تلك العناصر بالسكوت عنها مـرة وارضائها مرة اخرى ومجاراتها اعتقادا منه ان القوميين اخوانـه لا يعارضونه ، والسياسة تتطلب ارضاء المعارضين . وهكذا لم تفقد العناصر غير القومية مراكزها في عهد الافرنسيين بل ظلت فيها تتنعم في نعم الحكم وتحتفـظ بمكانتها ونالت العطاء وأثرت بينما ظل القوميون كالسابق بعيدون ، مهملين ، حتى وقعت كارثة

فلسطين . واذ اخذت العناصر غير القومية تنظر لهم شذرا ، فتستهزأ بهم بالقول لهم : لقد صح اعتقادنا بأن العرب لا يصلحون لشيء والعروبة أسطورة ، فأربعين مليون ما استطاعوا ان يتغلبوا على شرذمة قليلة بل تغلبت عليهم وهي تتحفز لاكتساحهم من بلادهم . لهذا اصبح القوميون في حيرة من الامر . والغريب ان يتم كل هذا في عهد رجل كان يبشر بالفكرة العربية وكانت له مواقف مشرفة في الحصول على الاستقلال واجلاء الاجنبي . وقال ان بشارة الخوري رجل فرنسا ولو ارادت فرنسا لكانت نصبته بدلا من اميل اده ولكن فضلت اده عليه لانه اليق منه . والآن اصبح بشارة الخوري الديكتاتور لانه انتخب المجلس النيابي كما يريد فأصبح هذا المجلس أداة ، لا راي له . اما اخوه سليم الخوري فهو الكل بالكل قصره اعظم من قصر رئيس الجمهورية ، وهو حافل بالمراجعين وسليم متصدر المجلس وبجانبه التلفون يتصل بالوزراء ويطلب اليهم ان يعملوا كذا وكذا وهم يخشونه لهذا أثرى كثيرا واصبح الرجل النافذ في الدولة فيستطيع ان يخرج القاتل من السجن ويؤثر في القضاء وأبونا رياض الصلح لا يحرك ساكنا . والراي العام في لبنان يمثله رجال الشارع ولبنان نصفه مسيحيون ونصفه مسلمون ، فالمسيحيون لا يقدمون على الموت ، لهذا لا ينتظر منهم النزول الى الشارع واستعمال السلاح فهم يكتفون بالكتابة والخطب المنمقة . اما المسلمون فهم رجال الشارع يرمون الحجارة ويستعملون السلاح عند الحاجة ومهمة رياض الصلح ارضائهم بالمال والمستورة والتعهدات وغير ذلك . لذلك يحكم بشارة الخوري على كتف رياض . هكذا لم يعتبر رياض القوميين ، فأصبحوا في عهده حيارى . كان يجتمع بهم ويتودد اليهم ويدعوهم للطعام ولكن خاب ظن هؤلاء فيه . لهذا لما عاد رياض من باريس لم يقابلوه بل اكتفوا بالتوقيع في دفتر التشريفات وقد استغرب رياض من ذلك واراد ان يتقرب اليهم . وفي اجتماع الحزب في طرابلس الشام استعد رجاله للعمل على ضوء التجارب . ان فكرة اتحاد الاحزاب فلم تنضج تماما وقد جاروا فائق السامرائي على طلباته . والغريب ان رياض الصلح يقدم اكبر وسام لبيار جميل رئيس الكتائب . وقال نصري انه تسلم تحرير جريدة الديار في غياب صاحبها في باريس وكانت المقالات الرئيسية بلا توقيع فأخذت المفوضيات تطلب الجريدة وتتساءل من هؤلاء ، ولدى الحزب خمسون الف ليرة ، وسيصدر جريدة وتكون الاولى في لبنان . حبذ نصري حركة الاغتيالات في مصر وهو يعتقد بأنها الطريقة الوحيدة لاجبار رجال الحكم على الخدمة الصالحة .

١٩-١-١٩٤٩ (دمشق)

زارني فاضل الجمالي في داري صباحا . وقال لي ان نوري (السعيد) يود الاطلاع على رأيي في القضية العربية والتعاون معه . فسألت عن مهمته اولا فقال انه ارسل من قبل نوري السعيد الى مصر ليقنع الرجال المصريين بأن العراق يود ان يتعاون مع مصر وهو يرمي الى تقوية الجامعة العربية . وقال فاضل انه

اجتمع برئيس الوزراء المصري وكان الجواب جافا ، بل لاذعا اولا . ثم اخذ يتصل بالرجالات كالنحاس وعلي ماهر وعلي الشمسي وبركات وغيرهم وأوضح لهم الامر وعلى اثر ذلك تلطف الجو . وكان لعزام باشا مساعدة كبيرة في ذلك . واخيرا كان الجواب طيبا ، وقد اظهر الرجل المسؤول ان البلاد العربية تآمرت عليهم لفرض تحطيم الجيش المصري . قلت لفاضل ليخبر نوري ان سمعته في البلاد العربية سمعة سيئة وقد اطلعت على موقف الجرائد من تأليف وزارته في شتى الاقطار العربية ، لذلك اذا كان يريد ان يعيد سمعته في البلاد العربية المجال لزيارتها فليعمل حقا بدون دوران والتفاف ، ومن رايي ينبغي عمل المستحيل لاعادة الثقة مع مصر وازالة الجفاء الذي استولى على رجالها بعد الانتكاس الذي حصل . لا شأن للبلاد العربية بدون مصر . فمصر بكثرة نفوسها وامكانيتها ولياقة رجالها وعلميتها الحجر الاساسي في البناء العربي . لا بد ان الانتكاس الذي حدث بوقوف الجيوش العربية موقف المتفرج حينما هوجم جيشها اثر تأثيرا سيئا في نفوس ابنائها فاستغل الاجنبي هذا الانتكاس وراح يسعى لزيادة الهوة . وقد ظهر ذلك من كتابة الجرائد المصرية . لهذا ينبغي قبل كل شيء السعي لازالة هذا الجفاء وذلك بارسال وفد من العراق مؤلف من توفيق السويدي وجميل المدفعي وغيرهم ، والاكثار من هذه الزيارات ، اذ ان مصر تحب المجاملة واذا ما رات هذا الاهتمام البالغ بها واطلعت على الاسباب الخفية التي حالت دون استئناف الجيش العراقي للقتال لا بد ما يزول جفائها وتعمل جاهدة في الحقل القومي . ثانيا ليسعى نوري في تقوية فكرة الجامعة ، الكلام وحده لا يكفي . الجامعة ضرورية ، واذا كانت اظهرت ضعفها فلا يعني ذلك عدم اهميتها . وقيل ان نوري ينتقد عزام وانه لا يصلح للامانة . وأيد فاضل ان عزام فوضوي وان اكثر موظفي الجامعة لا يصلح وان الاسرار غير محفوظة وان اليهود كانوا يطلعون على محضر كافة الاجتماعات . فأجبت لا اريد ان ادافع عن تشكيلات الجامعة ، أقصد فكرة الجامعة لا اشخاصها . ان الثغرة الوحيدة التي صدعت بناء الجامعة موقف الاردن واعتقاد الناس خطأ وصوابا ان العراق يؤيد الاردن في سياسته الانشقاقية . وهناك راي يقول به بعض رجالات العراق وهو يتلخص بأن هناك محور مؤلف من مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية يعمل ضد الجبهة الهاشمية . فهذا قول هراء واذا كان هنالك حقا محور بالمعنى المفهوم فهو محور الاردن العراق الذي اعتقد الناس وجوده بوقوف العراق موقف المساعد لمطامح عبد الله ، بل يسير العراق وراء الاردن في مواقف غير قليلة . لهذا ينبغي ان يسعى نوري للقيام بأعمال تزيل من الناس هذه الشكوك . وهو يستطيع ان يعمل ذلك . هذه نصيحتي الى نوري : يهتم كثيرا بابقاء مصر في حظيرة الجامعة ويعمل جهده في ازالة الانتكاس ويسعى حقا لتقوية فكرة الجامعة بالسير على سياسة عربية حقة . ومن جهة اخرى ارجو منه ان يترك فكرة الانتقام من الذين هاجموه بمناسبة نشره الكتب ونشر البيان الثلاثي . القوميون وحدهم المعول عليهم اما العناصر الاخرى فلا فائدة منها ، اما

منافقون واما خونة . وفيما يتعلق بالتعاون فأرى انه لم يتبدل شيء لأبدي رأيي فيه ، وعلى كل حال انا مسافر قريبا الى العراق وسأرى بعيني الاعمال .
علمت ان قنبلتين ألقيتا على دار فيصل العسلي والشائع ان الشرطة العسكرية ألقتهما .

٢٠-١-١٩٤٩ (دمشق)

زارني جمال علي اديب سكرتير الحزب الوطني والنائب في المجلس النيابي فتذمر من موقف الجيش وقال ان بعض الضباط أرسل اليه خبرا بأنه لا يليق به ان يقف موقف المتعنت في قضية قانون الجيش ، فكان جوابه للمرسل انه يعمل حسب وحي ضميره وللمصلحة العامة وان ما طلبه من تعديلات في صالح الضباط انفسهم ، واضاف قائلا كنت اناقش بدور المحاسبة في الجيش المقدم توفيق نظام في ميزانية وزارة الدفاع ووجدت مادة ٤٠٫٠٠٠ ليرة سورية باسم بدل علف علاوة على مبلغ آخر باسم ثمن علف . ولما طلبت اليه ان يخبرني بعدد الحيوانات لان فوج البادية اصبح آليا فماطل ثم ذهب وبعده رجع وقال انقص المبلغ الى ٨٫٠٠٠ ليرة ولما الححت عليه بأن يبين عدد الجمال في قوة البادية قال ١٠٠ فقلت هل يجوز وضع ٤٠٫٠٠٠ ليرة لاعاشة مائة جمل يرعون في الغالب في البادية على نباتها . وأخيرا ظهر لي ان القصد من وضع هذا المبلغ هو توزيعه على رجال الفساد . وهناك مبلغ باسم ثمن صابون ٦٠٠٫٠٠٠ ليرة سورية ولما سألت ما هو الاستحقاق قال ٦٠٠ غرام شهريا بينما الحقيقة ٣٠٠ غرام او ١٠ غرامات في اليوم . ولما سألت العدد لم يجب . ثم هناك بدل تدفئة وظهر انه يعطى للجنود لتدفئة عائلاتهم الخ غير ذلك من الامور الاسرافية . واخيرا قال لي ان محمود الهندي اخبره ان الزعيم (حسني الزعيم) لما سمع تهجمات فيصل العسلي جمع بعض الضباط في دمشق وطلب اليهم التوقيع على ورقة ثم ذهب الى القنيطرة واتصل بقادة الالوية وبعض الضباط واخذ توقيعهم على تلك الورقة التي تنص على ان كرامة الجيش أهينت وتبتغي محاكمة النواب الى غير ذلك . فأجبت اذا صح ذلك فهذه بادرة سيئة جدا يجب معالجتها بسرعة والقضاء على فكرة التوقيع على المضابط في الجيش .

٢٣-١-١٩٤٩ (دمشق)

أخبرني جميل المدفعي وكان قد وصل اليوم صباحا مع اسماعيل صفوة من العراق وسأل رأيي عن موقف الحكومات من لجنة التوفيق فأجبت ان البت في هذه القضية يجب ان يتم من قبل الحكومات جمعاء حتى لا تنفرد في القبول والرفض . ومن رأيي ان تجتمع بها ، لان الرفض لا يفيد شيئا . وقلت له المهم الان الاحتفاظ بفكرة الجامعة العربية لاني اعتقدت منذ مدة طويلة ان العرب خسروا المعركة عسكريا ، ولم يكسبوها سياسيا حتى الان ، والحوادث كلها تدل على ان الدولة اليهودية قائمة وليس بيد العرب تغيير هذا المجرى السياسي فالامر

بيد الدول الكبار ، لذلك من العبث البحث الآن في قضية فلسطين . اما مناورات الانكليز في المدة الاخيرة فلا تخدع الناس . ولكن المهم ان يظل العرب متراصين ، لانهم اذا خسروا المعركة في فلسطين فلا ينبغي ان يخسروا المستقبل بانفرادهم وتشتتهم . وكل ما يبت فيه الان بشأن فلسطين ، هل يستطيع الانكليز ان يستحصلوا على النقب كاملا او على بعضه ، وهل القسم العربي يوزع على الدول العربية او يضم الى الدولة الاردنية وعندي ان الضم أنفع من تأليف دولة عربية لا تستطيع ان تدافع عن نفسها ضد اليهود . هذه هي ذيول قضية فلسطين ولكن فكرة الاحتفاظ بفكرة الجامعة أهم . فينبغي ازالة الجفاء في مصر والسعي لابقائها في حظيرة الجامعة لان مصر ... ادعم دعامة في دنيا العرب فاذا خسرها العرب خسروا كل شيء فلا تقوم لهم قائمة . والامر الثاني سد ثغرة الاردن التي سببت تنافر البلاد العربية ولو كان عبد الله عاقلا لما تظاهر بضم القسم العربي الى بلاده لانه لو انتظر قليلا لكانت الحوادث أدت الى النتيجة التي يرمي اليها ، ولكنه أرعن !! واذا كان نوري حقا يريد تقوية الجامعة فلا يماشي عبد الله في ادعاءاته ، بل يظهر امام العالم بأنه لا يحبذ سياسته . هذا هو الاساس والتصريحات والبيانات لا تفيد شيئا .

٢٤–١–١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت بشكري القوتلي ... وأظهرت له قلقي مما شاع بأن حسني الزعيم ذهب الى القنيطرة وحرض الضباط على توقيع مظبطة وقلت له لست متأكدا من صحة الخبر ولكنه اذا صح فانها بادرة سيئة جدا ففكرة المضابط مرفوضة في الجيش اذ لا يسمح لضابطين ان يوقعا على طلب واحد ، ومن رأيي انه ينبغي البت في أمر هذا الرجل والظاهر انه يريد ان يستغل نفوذه وأخذ يبعد الضباط ذوي الشخصية فقد أبعد المقدم محمد ناصر وهو ضابط جيد ، وقرب المنافقين والمتزلفين ، من جهة اخرى يقرب اليه ضباط ، صغار ، طموحين ، يغذي طموحهم ... وعلى الرغم من اني لا أعتقد انه يجرأ على القيام بحركة ولكن الشائعات التي شاعت عنه على اثر الانتقاد والموجه ضده لا يستبعد من انه يتخذ العدة للدفاع عن نفسه لانه يعلم انه سينتقم منه يوما ما . لهذا ينبغي اخراجه فورا.
سمع شكري هذا القول وأيده ، ولكنه قال من تأتي به في محله هل عبد الله عطفة وهو ضعيف الارادة وحقير النفس فلا يطاع وليس له نفوذ على الضباط . فأجبت اني أفضل مجيئه لانه رجل طموح . ثم قال ان العقيد (فوزي) السلو لا نعلم من امره شيئا . صحيح ان حسني الزعيم (كلمة غير مقروءة) وشارلاطان ولكنه بعد ان تولى ادارة الجيش اصبح للجيش شأن ، وكلمته مسموعة في الجيش واذا قال لفلان اذهب الى المحل الفلاني يذهب بلا اعتراض . ومع ذلك فقد وبخ على عمله ذلك وطلب اليه بأن لا يكرر العمل وهو يعتقد بأنه لن يصدر منه شيء في المستقبل .

٣١-١-١٩٤٩ (دمشق)

سألت فارس الخوري رأيه في مشكلة فلسطين ، فقال عدم الاعتراف بدولة اسرائيل والاستعداد للقضاء عليها .

١ شباط ١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت برشدي الكخيا في مكتبه بالوزارة وقلت له ان حزب الشعب هو الحزب الوحيد الذي صرح في منهجه عن الاتحاد والوحدة وسألته هل هذا من اقتناع او كرها بشكري القوتلي . فقال انهم قبل تأليف الحزب مؤمنون بفكرة الوحدة وقد صرح بها في المجلس النيابي وأشار اليها في المذكرة التي قدمت الى رئيس الجمهورية حينما كلف الحزب بتأليف الوزارة . وهم لا يكرهون شكري القوتلي كما شاع ولكن يعتقدون بأن تدخله في الصغيرة والكبيرة هو الذي اضر في البلاد وهو المسؤول الاول عما اصاب البلاد وهم يريدون الا يتدخل في كل شيء . هذه هي نقطة الخلاف بينهم وبين شكري القوتلي . وهم يعتقدون ان المجلس آلة بيد شكري وهو يسلب الثقة متى اراد . لهذا رفضوا الاشتراك بالحكم لانهم يعلمون انه لا يؤيدهم .

١٨-٢-١٩٤٩ (دمشق)

بحث لطفي الحفار عن مهمته في مصر قال وصلت القاهرة والجو مشبع بفكرة عداء للجامعة وامتعاض من موقف الدول العربية واعتقاد بتواطؤ بعض الدول العربية مع الانكليز للقضاء على الجيش المصري ، والظاهر ان اليهود صرفوا مبالغ طائلة وقيل ان صاحب اخبار اليوم قبض منهم مئة الف جنيه . فاجتمع ببهي الدين بركات باشا وطلب اليه ان يهيأ له اجتماع برجال الصحافة ورجالات مصر فدعاهم الباشا الى داره على الشاي ، وحضر وهيب دوس ايضا . وجرى البحث وبعد الانتقادات الشديدة هدأت الحال ولكن وهيب دوس يغيّر رأيه وظل يهاجم . وكان لمحمود ابو الفتح صاحب المصري الفضل الكبير في تهدئة الحالة في مصر وتخفيف الحملات العدائية . ومما ساعد كثيرا على ذلك محمد صلاح الدين سكرتير الوفد فقد أظهر موقفا شريفا ، وكذلك علي ماهر وغيرهم ، فقد خفت الهجمات واتفق الجميع على سد هذا الباب . ولكن التابعي وعد بألا يثير الموضوع ولم يشأ ان يغير موقفه . وكان للمازني ايضا فضل ، مع ان محمود عزمي أصر على رأيه ، ثم انحاز الى الآخرين . وقد شكره عبد الهادي باشا على مسعاه وقال ان الملك مسرور لهذه النتيجة . وكان لمجيء جميل المدفعي ايضا تأثير نافذ . وقد سعى كثيرا لان يقبل صاحب مجلة روز اليوسف نشر مقال ساطع الحصري .

١٩-٢-١٩٤٩ (دمشق)

دعاني شكري القوتلي وأخبرني انه درس ملحوظاتي بشأن تنظيم الجيش وهو

مغتبط بها .

١٥ آذار ١٩٤٩ (بغداد)

اجتمعت بنوري السعيد في داره قبل الظهر وقال لي ان امامه ثلاث قضايا : قضية فلسطين ، والموقف المالي ، احتمال وقوع حركات في الشمال بتشويق الشيوعيين .

١ ــ اما قضية فلسطين فقد ارسل فاضل الجمالي الى مصر بكتاب يقترح فيه التعاون في حسم القضية ، ثم ارسل جميل المدفعي يوضح الى رئيس وزراء مصر خطة نوري في حسم القضية وهي تتلخص بأن يتحد العرب امام لجنة التوفيق بالطلبات التالية : أ ــ الاجتماع باليهود قبل العرب . ب ــ طلب عودة اللاجئين بدون قيد وشرط ، ج ــ اعتبار مدينة القدس عربية . وغرض نوري من ذلك ان لجنة التوفيق سوف تطلع على طلبات اليهود البعيدة المرمى وان اليهود سيرفضون عودة اللاجئين وجعل القدس مدينة عربية وبذلك يفسحون المجال لغضب امريكا ، فيطلب العرب ازاء ذلك رفع حظر السلاح عنهم ومنع ورود السلاح الى اليهود بمراقبة البحر مراقبة شديدة . وفي خلال هذه المدة يتقوى العرب ويهاجمون اليهود . ويقول نوري انه حادث السفير البريطاني فاقنعه على ذلك وانه يتوقع مساعدة الانكليز العرب باستخدام طائراتهم وان الجيش العراقي يحتاج لاستئناف القتال الى عتاد وسلاح دفاعي ، ولكن لاجل الهجوم يحتاج الى دبابات ومدافع متوسطة ، وهو يعتقد بأن اصرار اليهود على طلباتهم يمكن العرب من التسلح . وهو يتوقع ان انكلترا تساعد على تسليح العراق ومساعدة العرب .

وهكذا يظهر ان نوري لم يغير اقتناعه بالانكليز وقد بنى خطته على مساعدتهم في التسلح واشراك طائراتهم . ويقول انه خوّل جميل المدفعي بأن يؤكد للمصريين بأن الجيش العراقي يساعد القوات المصرية فيما اذا انقطعت المفاوضات بينهم ولكن القوة عبارة عن فوجين وثلاث بطاريات تذهب الى الجبهة المصرية . لهذا هو يريد ان يصر المصريون على انسحاب اليهود الى المواقع التي كانوا فيها قبل احتلالهم بالهدنة ويعتبر هذا اساس النجاح في الخطة لان اليهود يكونوا برفضهم قد خالفوا قرار مجلس الامن . ثم يقول بعد ان وافقت مصر على ذلك واذ بين عشية وضحاها تنتهي مفاوضات الهدنة ببقاء اليهود في محلاتهم وهو يجهل السبب الذي جعل المصريون يوافقون على ذلك .

٢ ــ وفيما يتعلق باحتمال وقوع حركات في الشمال يقول ان لديه معلومات تذكر ان الروس سيرسلون ملا مصطفى (البارزاني) في اوائل الربيع الى شمال العراق مزودا بالسلاح . لهذا من الضروري اخذ الحيطة ، وقد اخطر الانكليز والامريكان بذلك وطلب اليهم تجهيز الجيش العراقي بالسلاح ليكون على اهبة العمل ، وهو يتوقع موافقتهم . وفي صدد مقابلتهم يرى سحب جحفل الشرطة من فلسطين . اما قوات الجيش العراقي فتترك الخطوط الامامية ــ جنين ، طولكرم ، قليقلة ــ الى الملك عبد الله وتنسحب الى نابلس ، ثم تنتظر انكشاف

الموقف ، فاذا نجحت خطته جر امريكا وانكلترا الى جانب العرب برفض اليهود الشروط فحينئذ يجهز الجيش العراقي بالسلاح ويستأنف القتال ، ويتوقع ان يتم هذا الامر خلال شهر والا يسحب قوات الجيش العراقي . ولما سألته عن الاجتماع الذي وضع في H3 ، قال ان الملك عبد الله اراد ان يطلع على راي العراق في الهدنة وانه اراد ان يتفاوض مع اليهود باسم الجيش العراقي ولكن نوري رفض ، وان عبد الله اراد ان تكون القدس عربية . ويقول نوري ان عبد الله صرح انه يتفاوض مع اليهود باسم العراق ولكن ارسل اليه نوري خبرا بأن يكذب الخبر ، فلم يكذب .

ولما لفت نظره الى خطط اليهود البعيدة المرمى والى ضرورة نجدة سوريا بالاتحاد ، قال انه كان حادث سعد الله الجابري في حينه وقال له ان احسن شيء أن تتم الوحدة بين سوريا والعراق على اساس ان يكون شكري نائب الملك وهذا يعني ان شكري يبقى الرئيس الفعلي وهذا ما يناسبه لانه لا يعتقد ان الذي يأتي بعد شكري في النظام الجمهوري يسير على خطة قومية . ولكن قال ان سعد الله طلب اليه التريث لانه لا يريد ان تمتعض مصر ، وقال اذا كانت سوريا راغبة في الاتحاد فلتتقدم لاننا عرضنا عليها قضايا رفع الحواجز الكمركية وجوازات السفر وغير ذلك ، فلم تجب . قلت له ولكن قبل ان اتحدث مع ذوي الشأن أود ان افهم رأي العراق لان العراق اعتاد ان يرفض طلبات سوريا . ثم ما هو راي الوصي لانه صاحب الشأن في هذا الامر ، فقال ان الوصي يوافق على فكرة الاتحاد ولكن الطلب يجب ان يأتي من سوريا . ثم قال انه يريد تقوية الوزارة وقد طلب بواسطة عمر نظمي ان يكون مزاحم الباجهجي نائب رئيس الوزراء وان يكون علي جودت وزير الخارجية لان عبد الاله حافظ ضعيف ، ولكن مزاحم اجّل الجواب الى اخذ راي علي جودت وقد اعتذر هذا لسوء صحته واعتذر مزاحم لانه ترك الحكم قريبا . ثم راى ان يكون توفيق السويدي ولكن جميل المدفعي اعترض لسبب سمعة السويدي وقال ان جميل يريد مصطفى العمري . ولما سألته عن الميثاق قال نعم ، يريد تكتيل الرجال ، قلت هل يعتقد انهم يتكتلون ثم يعاكسون الوصي ؟ قال اذا لم يتم ذلك ما افعل انا ؟

وقال انه لفت نظر السفير الاميركي الى ان قضية اللاجئين اذا لم تحل بعدل فستحصل ردود فعل ضد اليهود هنا والعراق عازم على اخراج اليهود من العراق وقد أخبر اسماعيل صفوة به ولم يعلم احد آخر .

١٦–٣–١٩٤٩ (بغداد)

أخبرتني نعمة (زوجة علي ممتاز) ان توفيق السويدي قال لها انه لما عرض امر طلب سوريا استخدامي في وزارة الدفاع السورية في زمن سعد الله (الجابري) على الوصي ، قال (الوصي) له لقد سوّد وجهنا في سوريا أيضا .

٢٣-٣-١٩٤٩ (بغداد)

قال كامل الجادرجي ان اجتماعا جرى في داره قبل حركة انقلاب بكر صدقي بأسبوع حضر فيه حكمت (سليمان) وعبد اللطيف نوري وجعفر ابو التمن وهو . وقال كامل ينبغي الاتفاق على من يدخل الوزارة فرشح ابو التمن زكي الخياط فاعترض عليه كامل فاقترح اسم صالح جبر فوافق عليه ، ثم قال تقترحون نصرت الفارسي ، اذا لم يقبل من يحل محله ، فاقترح هو ناجي الاصيل فوافقوا عليه .

٢٥-٣-١٩٤٩ (بغداد)

اجتمعت بنوري السعيد مرة ثانية في داره وكان أرسل الملف الذي يبحث مسعاه بشأن فلسطين في وزارته ، وقد قرأته وأخذت خلاصته . فقال لي نوري انه يفكر في توديعي مهمة البحث مع سوريا بشأن قضية الاتحاد والذهاب الى مصر لاقناعها وغير ذلك . وان هذا الامر يحتاج الى اصدار ارادة ملكية فقلت له اني اقوم بهذا العمل دون مهمة (رسمية) ليتركني حرا .

ثم كرر مسعاه بشأن اتفاقية النفط وقال انه اقترح على وكيل الشركة أن تزداد حصته للنفط المصدّر الى النصف اي من اربع شلنات الى ست ، ثم قال هذا اذا الوسط في حصة ايران وابن السعود آقل من ذلك بمقدار ثلث الحصة . ثم راح يبحث في المعاهدة وان الاتفاق تم على ان يكون أمد المعاهدة عشرين سنة ، بينما المعاهدة الحالية تنتهي في سنة ١٩٥٧ اذ المدة الحقيقية ثلاثة عشر سنة ، اما اذا تأسست قوة مجلس الامن كما جاء في ميثاق جامعة الامم المتحدة فحينئذ يبطل مفعول المعاهدة وراح يؤيد ان قضية تسليح العراق بت فيه وكان كل شيء جاهز دبابات ومدافع وغير ذلك . ولما سألته هل في نيته البحث في المعاهدة من جديد نفى ذلك . ثم قلت له سمعت ان القوات العراقية لم تنسحب من الخطوط الامامية لان غلوب اعترض وعبد الله أصر على بقائها . قال سوف تنسحب وقد تم الاتفاق على ذلك . وكان اسماعيل صفوة أخبرني .

٢٩-٣-١٩٤٩

تحركت من بغداد مع شركة نيرن مساء وكان المطر ينهمر والسيول تجري في الوديان .

٣٠-٣-١٩٤٩

تأخر وصول السيارة الى خان الشامات فوصلتها الساعة الثانية عشرة . وسمعنا من رجال الجمرك ان الجيش استلم الامن في دمشق . ثم وصل الملازم نظام مع سيارتي واخبرني بأن حسني الزعيم قام بانقلاب عسكري وأوقف شكري القوتلي ورجال الحكومة . فتذكرت ما قلت لشكري القوتلي قبل شهر وحذرته

من العاقبة .

٣١-٣-١٩٤٩ (دمشق)

قابل الناس حركة الانقلاب بوجوم ودهشة ، وكانت الانتقادات الشديدة التي وجهت من المعارضة لشكري القوتلي واسترسال شكري في سياسة الارخاء وابعاد الاصدقاء المخلصين من حوله وتدخله في الصغيرة والكبيرة قد خلقت جوا من الاستياء ، لهذا كان اكثر الناس شامتين ، لهذا تقبلوا الحركة بشيء من الرضاء والحذر . وبما اني أعرف طموح حسني (الزعيم) وتصرفاته فقد اضطربت من هذه الحركة ولا شك من انها لا تخلو من ضرر على سوريا . وقد ظهر انه اوقف محمود الهندي واحمد اللحام ، واخرج العقيد بستاني وضباط آخرين كانوا متهمين في قضية السمن المغشوش . وشاع ان محسن البرازي هو الذي طلب توقيفه مع شكري ، ولكنه عاد فطلب الخروج .

اخبرني امين رويحة الذي عاد من بيروت ان الحكومة اللبنانية متخوفة جدا وان رياض الصلح قلق وهو نادم على ارساله قوات اليرموك الى سوريا وقال له الآن عرفت السبب لماذا أصر حسني الزعيم على ارسال القوة الى سوريا . وهو يحاول ان يرتب قوة بقيادة فوزي القاوقجي للقيام بعمل مضاد .

* * *

ذهبت الى دار رشيد الحسامي وكان الاخوان حاضرين والدكتور سامي كباره حاضر ، فقال ان الزعيم ارسل عليهم ليلة الانقلاب واخبرهم وطلب اليهم التعاون. وقال انه لما كان في دائرة الشرطة اتى محسن البرازي واختلى بحسني الزعيم ، ثم عاد الزعيم وقال محسن صديقي فلم أرد توقيفه ولكنه طلب توقيفه .

ومما قاله اننا اجتمعنا في الخارجية ثم في فندق الاوريان ، وظهر اولا ان حسني الزعيم يريد تأليف وزارة على ان يحتفظ الجيش بوزارة الدفاع ، ثم طلب بعد ذلك ثلاث وزارات ورشح اسماء لا يمكن الموافقة عليها . وقد حدثه جميع الحاضرون على السعي لتأليف حكومة وعدم فسح المجال لبقاء الادارة بيد الجيش. وقال ان الاجتماع في فندق اوريان حضره نحو من خمسين نائب وارتأى البعض عدم التعاون ورأى البعض ان يطلب الى شكري القوتلي الاستقالة ورأى آخرون التعاون . قال امين رويحة ان الدكتور (عبد السلام) العجيلي كان الوحيد بين الحاضرين في فندق اوريان الذي ندد بالعمل وقال نحن دستوريون اقسمنا ولا يجوز لنا ان نتعاون وكان ممن صوت معه عبد الرزاق رياض . أما رشدي الكيخيا فقد استنكف .

٥-٤-١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت بالدكتور ابوغنيمة فقال ان الزعيم ارسل اليه احد مقربيه يطلب اليه

التوسط في اقناع محمود الهندي ليقبل مديرية الشرطة العامة ، فأجاب انه ليس مستعدا لهذا التوسط .

اجتمعت بابراهيم عاكف وجمال بابان في المفوضية العراقية . وقال جمال بابان انه اتى بكتاب من نوري السعيد الى فارس الخوري بصفته الممثل الشرعي في سوريا ذكر فيه انه ارسل جمال بابان ليطلع على الموقف وان الحكومة العراقية حاضرة لابداء المساعدة وغير ذلك من تعابير المجاملة . ويقول انه لما وصل الى مطار المزة علم ان الزعيم حسني (الزعيم) قد حل المجلس لهذا ذهب اليه وقدم اليه الكتاب . فطمئنه الزعيم ان الانقلاب حركة داخلية وليس ليد اجنبي تأثير فيها ، وان السفير الامريكي زاره وطمئنه وكذلك السفير البريطاني – وقال جمال بابان انه علم ان هذا الخبر مكذوب . ثم قال له الزعيم انه لما ينتهي من مشاكله ينظر في عقد تحالف عسكري واقتصادي مع العراق . وقال ان الزعيم فتح الراديو وظل يسمعه تلاوة البرقيات الواردة من الانحاء الى ان كلّ جمال بابان . وقال انه هدد لبنان بالتواطؤ بعدم دفعها حصة سوريا من المصالح المشتركة وان عادل ارسلان ارسل الى بيروت بهذه المهمة وانه قال سوف يشجع حكومة لبنان على الدفع – بينما يعتقد جمال ان الامير عادل ذهب ليقنعها . وهو ينتقد الامير عادل على قبول مهمة الذهاب الى امريكا مع الوفد . وقال انه اجتمع مع فارس الخوري وعادل ارسلان ونبيه العظمة وعادل العظمة والجميع ابدوا الرغبة في الاتحاد مع العراق .

وعلى اثر ذلك قلت له ما دمت سمعت هذه الاقوال من بعض رجالات سوريا وكان ابراهيم عاكف سألني رأيي قبلا ماذا يعمل العراق ، اقول ان على العراق ان ينتهز هذه الفرصة لتأسيس الوحدة على اساس توحيد البلاد وقد تكون هذه آخر فرصة . على نوري ان يعمل بجد وحزم فان الراي العام هنا يتقبل هذا الادماج بالترحاب ولا يجد معاكسة ، فالاحزاب والهيئات والمثقفون والجميع متفقون على ذلك راغبون فيه ولاسيما ان الاستياء والتذمر سوف يزداد يوما فيوما من سوء تصرفات الزعيم ، لهذا ينبغي استغلال هذا الاستياء ، والخطة ترمي الى بذل المال اولا لتسهيل الامر . وكلما زاد الاستياء تستغله العراق بنشر الاخبار من اذاعة سرية وحينما يأتي الوقت تتدخل عسكريا اذا اقتضى الامر . ولا بد ما توافق انكلترا باطنا على ذلك لان ذلك من مصلحتها . لهذا ينبغي الاستفادة من هذا الظرف ولا بد ما ينشق الجيش على الزعيم حسني بعد مدة من الزمن اذ يصعب ارضاء الجميع . واذا تدخل الجيش مضطرا لا اعتقد انه يلاقي مقاومة . فسألني جمال ماذا يكون موقف ابن السعود ، قلت لا تهتموا به وهو اعجز من ان يعمل شيئا ، ولا يجوز التردد في الامر انتظارا الى موافقة ابن السعود . وقال هل لشكري جماعة ، قلت لا بد ما تكون له جماعة تعطف عليه في احياء دمشق وفي محلات اخرى الا انها لا تستطيع ان تكون بجانب شكري لمقاومة الاتحاد . ثم قال لي انه مدعو عند الزعيم مع ابراهيم عاكف ، قلت له انتهز الفرصة وفاتحه بصورة

شخصية وعظّم له العاقبة والصعوبات التي قد يلاقيها وهوّل عليه الامر وقل له انه سيكون النائب بعد ذلك واغريه وانظر ماذا يقول . قال هو كذاب وسيكذب ، قلت لا بأس . ثم قال ابراهيم عاكف انه اجتمع بالزعيم نهار امس فقال له ان الوفد العسكري المصري اتى برسالة شفوية تطلب اولا التطمين على صحة شكري القوتلي والا يصيبه ضرر فقال لهم حسني انه بخير ولما طلبوا مقابلة شكري ليتأكدوا من صحة الخبر قال ان المجلس الحربي الاعلى منع ذلك وقال لهم انا ادلك على شخص صديق شكري اتصلوا به ليعلمكم الحقيقة وهو محسن البرازي فاجتمعوا به فأكد قول حسني . ثم سألوه هل الانقلاب يعاضد مشروع سوريا الكبرى او الهلال الخصيب فنفى حسني كل مشروع .

اجتمعت بعادل العظمة فتحدث عن سوء تصرفات شكري القوتلي في شؤون الدولة ... (فقال) اجتمعت بشكري القوتلي في الزبداني وسهلت له القضاء على سليمان المرشد حينما كنت محافظا في اللاذقية ، فما كان من شكري الا ان راح يضرب أخماسا بأسداس معظما الحادثة بالتدخل الانكليزي وان تشرتشل يتدخل الى غير ذلك . ولما انهى عادل القضية في ثلاث ساعات وارسل سليمان المرشد اراد مخصصات للاصلاح وفتح مدارس وانشاء طرق فأتى الى دمشق واجتمع بسعد الله الجابري ولفت نظره الى تدخلات شكري القوتلي وسيره في طريقة لا تأتلف مع روح الدولة فقال له سعد الله اتفق معك ولك الحق ولكن ماذا أعمل فاني لا استطيع مخالفته رغما عن انه (ليس ؟) رجل دولة ، لانه رجل هذا الدور.

وقال اجتمعت بشكري القوتلي حينما كنت وزيرا فقال ان الامور لا تسير وراح يشكو ، وحينئذ اجبته ان السبب في كل ذلك تدخلك ، اترك الوزراء احرار في العمل وليتوجه النقد اليهم . فقال غاضبا هذا لن يكون هل تريدون ان ابقى صفرا على الشمال .

وقال تحدثت مرة في مجلس الوزراء مع محسن البرازي لافتا نظره الى ما قال بشأن اغضاب مصر اذا حدث التقارب بين العراق وسوريا ، فقلت له ما الفائدة من مصر وهي بعيدة ، ثم لماذا التقارب يغضبها من الذي ينجدنا حين الحاجة اذا هاجمنا اليهود ، ثم ما الفائدة من ابن السعود ، وما هو المحور السعودي المصري . ثم تركنا الحديث ، واذ يدعوني شكري القوتلي مع اخي ظنا منه ان اخي يعارضني في هجومي على ابن السعود ، ولما سألني قلت له نعم ان ابن السعود لم يخدم القضية العربية ولا فائدة منه ، فلما سأل راي نبيه ايد رأيي ، فحينئذ دار الحديث وقال لا يجوز البحث عن ابن السعود أمام الوزراء ، فقال له عادل أستغرب ذلك فهم وزراء متضامنون وينبغي ان يعرفوا كل شيء في الشؤون الخارجية ، فأجابه شكري انا اترك لكم السياسة الداخلية ولكن السياسة الخارجية ابحثوها معي .

وأبدى عادل رايه في الوحدة وقال ان الفرصة متأتية يجب انتهازها على سرعة وقد صرح لجمال بابان بذلك ، وهو ايضا يعتقد الجيش لا بد ما ينشق على

نفسه واضاف قائلا انه بوجوده في حلب اطلع على رغبة التجار في الاتحاد لان الساحة الاقتصادية التي يرغبون فيها هي العراق ففي الاتحاد منفعة مادية للتجار واصحاب رؤوس الاموال .

٦-٤-١٩٤٩ (دمشق)

اخبرني بهاء الدين البكري ان جمال (بابان) وابراهيم عاكف يفتشان عليّ وان برقية وردت الى جمال يطلب نوري بها استمزاج رأيي . اتى الدكتور ابراهيم عاكف وجمال بابان الى داري ظهرا وقال جمال انه أبرق الى نوري بأني اطلب اليه انتهاز الفرصة فتسلم منه جوابا يطلب اليه ان يستطلع آرائي ويعرف مقترحاتي . فأعدت لهما ما قلته نهار امس : ١ ـ الناس هنا من احزاب ومؤسسات وشخصيات ورجالات جميعهم يتقبل فكرة الاتحاد والوحدة بكل ترحاب ، ب ـ ان الاستياء والتذمر من تصرفات حسني ستزداد يوما فيوما لهذا ينبغي استغلالها لصالح الاتحاد ، ج ـ لا بد ما ضباط الجيش ينشقون على حسني فحينئذ ننتهز الفرصة لحسم القضية بتوحيد سوريا مع العراق وينبغي لاجل ذلك صرف المال للدعاية وكسب الانصار وتشجيع المؤمنين . واذا اقتضى تأسيس اذاعة سرية في العراق لبث الدعاية واطلاع السوريين على الاخطار وبيان فائدة الاتحاد . وأخيرا الاستعداد العسكري للتدخل عند الحاجة واذا ما بلغت الامور من الاستياء حدا وانشق بعض الضباط واختمرت الفكرة فان التدخل العسكري لا يلاقي مقاومة كبيرة . والمهم في كل هذا ان يتبنى العراق المشروع بجد وحزم ولا يكون أداة لعبد الله . وليطمح الامير هو بهذا الهدف السياسي لا ينفي من ذنب عمه . هذا هو المهم واذا ضاعت هذه الفرصة فتكون قد ضاعت الى الابد .

ولما سألت جمال عما تم في الاجتماع امس مع حسني قال انه لم يفاتحه على المكشوف ولكن كرر حسني انه يرغب في عقد حلف عسكري اقتصادي ولكن ينتظر مرور شهر لتستتب الامور . وقال (جمال بابان) لقد كذب علينا . وقال انه اجتمع بوهبي الحريري فاقتنع هذا بفكرة الاتحاد وشجعها للاستفادة التجارية ولكن اراد ان يستوضح مدى الاتحاد ، فقال له جمال توحيد الدولتين تحت تاج واحد . فتظاهر انه يؤيد وانه سيسعى طاقته لاقناع حسني وقال ان المقربين اليه الان نذير فنصة واكرم الحوراني وان نذير يمكن شراؤه بالمال .

٧-٤-١٩٤٩ (دمشق)

اطلعني ابراهيم عاكف على استقالة شكري القوتلي من رئاسة الجمهورية واستقالة خالد العظم من رئاسة الحكومة . اتاني ظهرا عدنان صبري مراد ومعه ضابط من القوة الجوية العراقية وأطلعني على برقية وردت من نوري السعيد يخبر بها ان توفيق السويدي وعلي ممتاز سيصلان بالطائرة الساعة الرابعة ويطلب اليّ والى ابراهيم عاكف استقبالهما في المطار . وصلت الطائرة في طريقها الى لندن الساعة الخامسة واجتمعنا بتوفيق السويدي وعلي ممتاز ، وقالا ان نوري

عازم على الاستفادة من هذه الفرصة ولكن يرغب في ان تكون الاستفادة بطريقة مشروعة وهو يقترح ان تنظم الهيئات والاحزاب مضابط تعلن بها طلبها بالالتحاق بالعراق ، مثل ان يجتمع النواب في محل ويعلنوا ذلك وان لم يكن هذا في سوريا فليكن في ناحية من نواحي لبنان ، وصرح لهما ابراهيم عاكف انه ساع الى ذلك .

هكذا يريد نوري ان يتم الامر بصورة مشروعة بينما تمر الفرص مر السحاب.

٩-٤-١٩٤٩ (دمشق)

أخبرني شوكت شقير بالتلفون ان بهيج كلاس اخبره ان القائد العام يطلب سحب الفوج اللبناني من مجدل عنجر فأخبرته بأني لا أوافق على ذلك . ثم ذهبت الى مكتبه في الوزارة فكان عند بهيج فأرسلت عليه فأخبرني انهم صرفوا النظر من جلب الفوج ولكنهم (غير مقروء) سرية المصفحات من تبنين بموافقة الزعيم شهاب. فحينئذ اصدرت أمرا الى قائد قوة اليرموك بأن نقل الفوج اللبناني من لبنان لا يتم الا بأمري واخبرت القيادة السورية والقيادة اللبنانية بذلك وكذلك الفوج اللبناني. ثم علمنا من الزعيم شهاب ان الزعيم حسني طلب السرية المذكورة لمدة يومين فقط ... وعلى اثر ذلك كتبت الى القيادة السورية ان تعيد السرية بعد انهاء مهمتها .

ثم اتاني بهيج كلاس فأكدت له ما قلت له سابقا بأنه ينبغي استخدام قوة اليرموك مجتمعة ولا شك ان الجيش السوري اخذ على عاتقه عملا سياسيا لهذا لا يصح استخدام قوة الجامعة بينما تكلف بعض وحدات الجيش في اغراض سياسية ، فقال ان جميع القطعات سحبت من المدن ، ثم قال ان الزعيم يحترمني وكان يريد زيارتي ولكن علم اني تعبان في داري ــ أكد شوكت هذا لانه اخبر الزعيم لما انقطعت بأني في داري تعبان ــ وهو يعتز بنصائحي ويعتبرني اول عربي الى غير ذلك . فقلت اني أشكره على كل هذا ولكن اقول لك ينبغي ان تعتبروا بحركة بكر (صدقي) لا تفترّوا وابتعدوا من فرقاء السوء الذين يحيطون بالزعيم للاستفادة من الحادث . ولا تبرر حركات الانقلاب الا بنتائجها . نرجو ان تنتهي بخير وسلام .

ذهبت الى الدائرة واطلعت على برقية مرسلة من القائد العام الى قائد اليرموك يؤكد فيها حركة فوج ... الى ساحة العمليات فطلبت مواجهة (حسني) الزعيم واجتمعت به . وأخبرته بما قلته الى كلاس وقلت ما هو الذي استجد حتى يطلب ارسال الفوج اللبناني قال ان الموقف يتطلب ذلك وان هنالك تحشدات وغير ذلك. قلت له ان الذي يهمني ان تكون قوة اليرموك مجتمعة في الخلف بعتادها وقيادتها ولا تكون مشتتة ، فوعد بأن يجمعها بعد يومين .

(كان الدكتور أمين رويحة وعقيلته منعوا من العودة الى سوريا من لبنان) فقلت له لماذا اعيد الدكتور وأهله ... قال انه في يوم الانقلاب اجتمع هو

(الدكتور امين رويحة) برياض (الصلح) وان رياض بذل جهده ليقف موقف المتعنت لانه كان يستند على شكري القوتلي ولقد ظهر ان البلاد لا تريد شكري القوتلي كما لا يريد لبنان رياض الصلح . انا غير طامح في الحكم وسأترك الامر الى الحكومة ، ولو لم يعمل الجيش هذا الانقلاب لكان عمله فيصل العسلي وقد عثرنا في داره على وثائق تدل على انه رتب موآمرة ... ثم قال انه وجد في دار احمد اللحام وثائق تدل على انه يدير موآمرة وسيحيله الى المحكمة ، فلما اظهرت له عجبي مستفهما قال نعم وسيثبت ذلك في المحاكمة . ثم قلت له اني علمت من جمال بابان انك تريد حلف عسكري ، قال نعم سأعقد اتفاق عسكري مع العراق ، قلت له الا ترى ان يتم الاتحاد بين القطرين في الامور العسكرية والسياسية والاقتصادية ، قال نعم هذا فكري ولكن المجلس الآتي سينظر فيه . وقال اقول لك سرا وليبقى بيني وبينك اني سأعقد اتفاق عسكري مع العراق لان مصر تشمئز من ذلك ، وبعد ان ينعقد المجلس النيابي سيتم الاتحاد ويشرف عليه مجلس اتحاد، وقال انه يحترمني ولم يقع بيني وبينه خلاف فيما مضى ونحن اصدقاء . فأكدت له ان أمر رويحة يهمني .

اجتمعت بجمال بابان في المفوضية العراقية بحضور ابراهيم عاكف وقال انه حادث نوري السعيد محادثة طويلة واطلعه على آرائي ثم اجتمع بالوصي فتحمس العراق للموضوع ولكن نوري لا يريد استخدام القوة ، بل هو يريد ان يتم الامر بصورة مشروعة ويقترح ان يجتمع النواب ٧٠ منهم مثلا ويطلبوا الالتحاق بالعراق . وقال اذا لم يكن هذا في سوريا ، فليكن في لبنان في شتورا او محل آخر مثلا . فلما لفت نظره جمال الى ان ليس باستطاعة النواب ان يفعلوا ذلك لانهم رجعوا الى اهلهم بعد حل المجلس وهم يخشون البطش ، قال اذن فليطلبوا اعادة الحياة الدستورية بصورة مضابط وغير ذلك . ثم قال جمال بابان انه اجتمع بالسفير البريطاني في احد الحفلات وحادثه محادثة طويلة واكد له ان استخدام القوة غير مستحسن الان لان ذلك (يؤدي الى) مصادمة الدول ، وكرر له ما قاله نوري بأن يتم الامر بصورة مشروعة .

ويظهر من ذلك ان نوري اطلع السفير بالامر واشار اليه هذا ان تجري الامور بالطرق المشروعة . ويظهر ان جمال مستعجل يريد ان تقدم الطلبات بسرعة خشية ان تعترف الدول بالوضع القائم وتفوت الفرصة . بينما تسير الامور حتما الى ما يريده العراق ، لان الرجل خبّاص ، والواقع اذا رغبت سوريا ـ احزابها ومنظماتها ـ في الامر ليس للآخرين حجة .

١٠ـ٤ـ١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت بنبيه العظمة في داره وكان عادل العظمة حاضرا ، ثم حضر اكرم زعيتر . وقال عادل انه كان يريد ان يجتمع بي ليحدثني برأيه . فقلت لهما يظهر ان العراق تبنى مشروع التوحيد ولكنه يريد ان يتدخل في الامر بصورة مشروعة

اي ان يجهر النواب برأيهم في التوحيد ، والظاهر ان نوري السعيد طلب راي البريطانيين واوعزوا له بعدم التدخل بالقوة ، بل بصورة مشروعة ، واذا لم يتسنى ان يطالب النواب بالتوحيد فعلى الاقل لتطلب الاحزاب والهيئات والرجال المعروفين توسط العراق في اعادة الحياة الدستورية ليكون للعراق ممسكا للتدخل واستغلال الفرصة . فقال نبيه العظمة يصعب ان يقدم الناس مثل هذه الطلبات ، هو نفسه ايضا لا يقدم مثل هذا الطلب اولا لانه لا يعتمد على حسن نوايا حكومة العراق ، اذ قد يكون الامر مدبرا بين عبد الله والوصي لمنفعة عبد الله ، ثانيا الناس هنا لا يعتمدون على شخص نوري ، واذا ارسلت الطلبات لا يستبعد ان يستغلها نوري لغايات اخرى . ثم هو غير مطمئن لسلوك جمال بابان مندوب نوري لانه اخذ يجتمع بهذا وذاك وينقل لمن يجتمع بهم راي الآخرين وهو لا يعرف الناس فمثلا سأل راي محمد ابراهيم باشا واخبره برايي وقال له هذا . ثم هو غير متأكد من تعبير الوحدة ما هو شكلها وما يراد منها . ولو كان جميل المدفعي في الحكم او شخص آخر يثق به رجالات سوريا لهان الامر . ثم قال نبيه العظمة هو ايضا لا يعرف ماذا يراد بالوحدة . فقلت لهما الذي أعلمه ان نوري اقترح منذ مدة طويلة توحيد البلدين تحت تاج واحد على ان يكون شكري القوتلي نائب الملك في سوريا ، وقد صرح برأيه هذا قبلا الى سعد الله الجابري . وكان قدم مثل هذا المشروع في زمن انقلاب بكر (صدقي) الى وزارة الخارجية البريطانية على ان يكون ابن السعود ملك العرب وتكون الاقطار بمثابة «دومنيون» . هذا راي نوري في الوحدة وهو (كلمة غير مقروءة) ويعمل لها .

قال عادل انه يريد الوحدة الكاملة كما نؤمن بها . فقلت له هذا رأيي ايضا وايد نبيه راي عادل ايضا . وايد عادل بأن الناس لا يقدمون مثل الوثائق المطلوبة على الرغم من انه مستعد ان يكتب اسمه وقال انه لا لزوم لمثل هذه الوثائق ويكفي ان العراق يتبنى المشروع وينتهز اول فرصة للتدخل ولا شك في ان الوضع يسوء يوما فيوما والناس تتذمر وهو يعتقد بأن رجال الجيش ينشقون . أيدت رأيه وقلت لهما هذا هو رأيي ايضا . وكان اكرم (زعيتر) قد حضر الاجتماع قبل ذلك. واضفت يستعد العراق ويبذل المال ويقوم بدعاية في الجرائد الخارجية ويؤسس محطة اذاعة سرية واذا ما بدأ التذمر يستغله ويعظمه وينشره على الناس الى ان يحين وقت التدخل . فأيدوا جميعهم هذا الراي .

وقال نبيه انه اجتمع برشدي الكيخيا قبل عودته الى حلب واتفقا على الاستفادة من الوضع وطلب نبيه (ان) تؤلف جبهة منه ومن نبيه (عادل العظمة) وناظم القدسي وغيرهم ليكونوا على بينة من الامر فوافق رشدي على ذلك . ثم قلت لهم ينبغي الاتصال برشدي ولطفي الحفار وميشيل عفلق وغيرهم فقالوا ان رشدي لا يأتي الى دمشق ، وقال نبيه ان لطفي (الحفار) في دمشق وسيجتمع به هذه الليلة ، وقال اكرم (زعيتر) يفضل الا أتصل بميشيل عفلق مباشرة لان الدعاية المصرية اخذت تعمل بالنفوس وهي تقنع الناس بأن مشروع الهلال الخصيب مشروع انكلترا ، لهذا كل اتصال بين رجالات العراق وبينهم لا يرتاحون منه ، قلت

أفكر بالاتصال به بالواسطة ، قال لا بأس من ذلك .

١١ــ٤ــ١٩٤٩ (دمشق)

قال جمال بابان انه اجتمع بحسني الزعيم وحدثه هذا بموضوع الاتفاق العسكري فأراد ان يعلم منه ما هو اقتراحه لان بين العراق وتركيا وبينه وبين الاردن وبينه وبين بريطانيا اتفاقات ، اي نوع منها يريد ؟ يظهر انه لم يدرس المشروع . ولما طلب اليه ان يكون الاتفاق اقتصاديا ايضا قال حسني الزعيم يرجح ان يعقد هذا بعد الحلف العسكري وقد تراءى لجمال بابان ان الذي يهم حسني الزعيم ان تعترف العراق به ، لقد قدم مشروع الحلف العسكري لهذه الغاية .
ثم قال انه اجتمع بلطفي الحفار ليلا فطلب اليه ان تعطى مضابط ، فقال له لا يعتقد ان احدا من رجالات سورية يوافق على ذلك لانهم غير واثقين من عدم شيوع المضبطة ، ولما قال له اذا كان الناس أعطوا كتبا على الانفراد هل يعطي هو ؟ قال لطفي الحفار انه اجتمع بفارس الخوري وهاشم الاتاسي قبلا وانهم مؤمنين بالوحدة وهم يرحبون بها ، لهذا لا يتردد العراق في الامر فالناس جميعهم راغبون فيها .

حينئذ قلت لجمال ان الناس لا يعطون وثائق لانهم لا يثقون بحسن نوايا الحكومة العراقية لهذا من العبث البحث في أمر الوثائق ، فالطريقة ينبغي ان تسير كما قلت ... ثم أطلعني ابراهيم عاكف على مسودة اتفاقية عسكرية واقتصادية وبحث في بيان مشترك ، كانت قد نظمت مساء امس حينما حضر فريد زين الدين وعبد الله عطفة . والبيان ينص على اصدار بيان مشترك من قبل الحكومة العراقية والحكومة السورية بأنهما اتفقتا على محاربة اليهود اذا اعتدوا والدفاع عن قضية فلسطين على ان يبلغ بعد يوم او يومين. والاتفاقية تتناول مواد من حلف عسكري للدفاع عن سوريا ضد اليهود ، ومساعدة الدول العربية في الدفاع عن فلسطين والدفاع بعضهما عن بعض حينما يهاجمان من قبل عدو لهما وتنظيم الخطط وتوحيد القيادة في وقت الحرب ومساعدة التدريب وتزييد قوة الجيش وغير ذلك . والمفهوم من مواده تثبيت اعتراف العراق بواسطة هذه الاتفاقية ، اذ جاء ان القيادة تكون للفريق الذي يهاجم وان الخطط والقيادة تنظم في وقت الحرب . اما الاتفاقية الاقتصادية فتنص على رفع الحواجز الجمركية عن المصنوعات الوطنية وتأسيس مصالح مشتركة وغير ذلك .

١٢ــ٤ــ١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت صباحا بالزعيم وحدثته عن محمود الهندي وامين رويحة . واظهر انه تعبان ولا ينام الا بالأبر ووعد بأن يسمح لرويحة بالمجيء يوم الاحد .

١٣ــ٤ــ١٩٤٩ (دمشق)

قال شكري (صبري) العسلي انه لا يعتقد بأن لمحسن البرازي ضلعا في

المؤامرة . وقال ان خالد العظم وضع مرسوم اخراج الزعيم من الجيش مع شكري القوتلي من دون علم احد ويجوز ان شكري أخبر محسن البرازي بالامر فطلب هذا من شكري ان يتريث لان الرجل يخلص اليه وانه خدمه في الاضراب وانه اخذ على عاتقه المحافظة على الامن من دون ان يستند على أمر خطي ولو اراد لقام بالانقلاب وقتئذ ، ويقول ربما اطلع محسن البرازي الزعيم بنية شكري القوتلي . ويقول انه عاتب محسن البرازي حينما سمع بتعيين حسني الزعيم رئيس أركان الجيش ، فنفى محسن ان يكون هو سبب تعيينه وحلف بالطلاق ان شكري القوتلي هو الذي اشار به .

ويقول انه بعد الاجتماع الذي وقع في الخارجية قرر الحزب الوطني فيه ان لا يتعاون مع حسني الزعيم ويقول صبري (العسلي) انه قال انه لا يريد ان تكون الوزارة مثل وزارة حكمت سليمان في العراق .

ويقول عوني ابو الهادي انه سمع بوثوق ان امرأة شكري القوتلي حين وقوع الحادث (الانقلاب) سألت شكري من هؤلاء هل هم اليهود ؟ قال : لا ، جماعة فيصل العسلي . ويقول صبري العسلي ان محسن البرازي حينما اجتمع بالرئيس في مستشفى المزة سأله الرئيس هل فيصل العسلي قام بالعمل قال له لا ! حسني الزعيم . فقال شكري اذن العاقبة اسوأ . وقال صبري العسلي ان شكري القوتلي كان يتخوف دائما من فيصل العسلي فقال له يوما غاضبا يريد فيصل ان يخلفني ويأتي محلي، فكررها مرات. ويقول ان شكري القوتلي يسمع بأن حركة اضراب ستقع في حلب بعد اسبوع فيقضي الليل والنهار ليحول دون الاضراب فيطلب هذا ويقنع ذاك ، ولكن حينما يلفت نظره الى أمر ما يمكن ان يحدث في الجيش لا يعمل . ويقال ان رياض الصلح أخبر يوسف ياسين قبل الانقلاب بمدة قصيرة ان يذهب الى شكري القوتلي ويخبره ان في الجيش السوري حركة مؤامرة ليتخذ الحيطة .

قال شوكت شقير ان تعيين حسني الرفاعي مفتشا في الشرطة اغضب بعض الضباط لان هذا المقدم مشهور بسوء السلوك والرشوة ، واخذ هذا البعض ينتقد ، ويقول اكرم الحوراني وهو من المقربين للزعيم قال بأن الامور اذا سارت على هذا المنوال فسيترك التعاون بعد اسبوع .

١٦-٤-١٩٤٩ (دمشق)

كتبت الجرائد خبر مجيء نوري السعيد الى دمشق فلم أجده . في الساعة الرابعة بعد الظهر تلفن الدكتور ابراهيم (عاكف) واخبرني ان نوري ينتظرني في المفوضية ، فذهبت . قال نوري السعيد انه اتى لدمشق ليفهم ماذا يريد الزعيم ، لان الوفد السوري أطلعه على مشروع اتفاقية عسكرية غير واضحة ، هل هي لاجل القتال ضد اليهود فلا يحتاج الامر الى اتفاقية او اتفاقية عامة . ثم طالب الزعيم بارسال قوات الى سوريا . فاجتمع به وعلم منه أن الاتفاقية عامة فقال له

ان عقد اتفاقية عامة يتطلب مشاورة الانكليز بموجب نصوص المعاهدة لانها قد تكلف بريطانيا واجبات ، لهذا ينبغي التريث فيها والبحث حولها . اما فيما يتعلق بفلسطين فالعراق مستعد ان ينجد سوريا بجيشه عند الحاجة ، الان يوجد جحفلان حاضران ، بينما كان الزعيم يطالب بلوائين ، عاد واكتفى بارسال لواء واحد ولكن اراد ان يبقى خارج حدود سوريا لكي لا يساء تفسيره . ثم بحث في عقد اتفاقية اقتصادية وغير ذلك ، فقال له نوري يوجد لدى الحكومة السورية اقتراحات العراق قبل اكثر من سنتين وهي تتضمن رفع الحواجز الجمركية وجوازات السفر وغير ذلك ، فلتدرس ولتبدي سوريا رأيها . وقال انه اجتمع بفارس الخوري فوجده متخوفا ويطلب الى نوري ان يقنع الزعيم بتاليف حكومة لتهدئة الامور وقال ان الزعيم أخبره انه سيؤلف الوزارة ويأخذ الداخلية والدفاع، فقلت لنوري اترك هذا البحث : ما رأي العراق بشأن الوحدة وهل هو يتبنى الفكرة ؟ فأجاب نعم ! وقال ان الجيش لم يكن مستعدا في اول ايام الانقلاب الحركة لانه كان ... أما الان فقد اجتمع في المفرق ، وسيبقى لواءان مع اربع كتائب مدفعية والقوة الآلية فيه الى نهاية شهر تموز وسيسحب لواءان الى العراق . فأوضحت له رايي كما اوضحت سابقا برغبة اهل سوريا في الانضمام وفشل الزعيم في سياسته وبدء التذمر وزيادته وضرورة استغلاله عند الحاجة وضرورة التدخل العسكري في اول فرصة . وقلت ان عناصر الفشل مجتمعة في الزعيم ولا يمكن ان ينجح الا بالبطش وهذا لا بد ما يؤدي الى التذمر . قال نوري الواقع انه لم يكن يفضل التدخل العسكري قبل انكشاف الموقف لان التدخل قد يؤدي الى قتال وثورة وفوضى تمهد السبيل للتدخل الاجنبي وهناك فرنسا وتركيا في المرصاد ثم ان سوريا دولة مستقلة معترف بها من جامعة الامم المتحدة واذا حدثت فوضى وصار قتال كيف نواجه مجلس الامن وماذا يقول ؟ لهذا يفضل هو ان يقدم بعض النواب طلبا او ان الهيئات والرجال المعروفون (يقدمون طلبا) وغير ذلك . ثم نوه الى ضرورة اخذ كتاب من القوتلي يطلب به مساعدة العراق ، واذا كانت هذه الوثائق في اليد فحينئذ يسهل التدخل عند حلول الفرصة . قلت له ليشتغل الدكتور ابراهيم عاكف بالامر . وعلى كل حال ينبغي ان يتبنى العراق الفكرة ويستعد لها ويضع الخطة العسكرية السرية ويبذل المال ويهيأ محطة اذاعة سرية لاستعمالها عند الحاجة . ثم قلت وبالامكان السير على اسلوب آخر ، لهذا قلت له ليشجع عقد اتفاق عسكري بين القيادتين بشأن اليهود كما تم بين العراق والاردن ، لهذا الاتفاق يمهد السبيل للتدخل ، فوافق . ثم بحثت له عن سيرة الزعيم . سألت راي الوصي فقال انه متحمس للفكرة ولا يريد مساعدة عمه . وكرر القول بأن اذهب الى مصر واجتمع بعزام لتخفيف الجو في مصر واطلاعه على موقف العراق الحقيقي .

١٧-٤-١٩٤٩ (دمشق)

اتاني رشيد الحسامي صباحا وقال انه اجتمع بابراهيم عاكف فأخبره ان

حسني الزعيم طلب اليه بأن أغادر الشام في خلال اربعة وعشرين ساعة . فذهبت معه الى المطار لاتحقق الامر من ابراهيم عاكف اذ انه قرر السفر مع نوري بالطائرة، فشاهدتهما في الطائرة فقال نوري ان الزعيم يخشاني ويزعم اني ادبر له مؤامرة. وبعد ان ودعتهما ذهبت الى شركة نيرن وطلبت اليها ان تحجز لي محلا لنهار غد. اخبرت محمود الهندي وشوكت شقير باعتزامي السفر وفي المساء علمت ان عزام وصل الى دمشق .

١٨-٤-١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت بعزام في المفوضية المصرية وكان معه محمد علي نمازي وتحادثت معه حديثا عاما وأخبرته اني مزمع على السفر ، فقال لي انه قال للزعيم بألا اسافر ، لان بقائي ضروري لقوة اليرموك وغير ذلك ، فقلت له ان عملي في وزارة الدفاع وبمؤازرتها واذا كان الرجل يشك فيّ فلا داعي للبقاء واني كنت قد نويت السفر واجلته الى اخذ الجواب منه للبت في مصير قوة اليرموك ... ذهبت الى الوزارة، في غرفة محمود الهندي اجتمع بي اديب الشيشكلي مدير الشرطة العام وأخبرني انه لا يعلم السبب الذي جعل الزعيم يشك فيّ ، وقد ارسله ليرجوني بأن أصفّي اشغالي في سوريا في اسبوع وأسافر للعراق . فأخبرته بأني كنت مزمع (على) السفر في هذا اليوم لولا رجاء عزام لتأجيل السفر ، لهذا قررت السفر يوم الاربعاء ، لهذا لا داعي للشك فيّ . وكان الرئيس نظام قد أخبرني ان بعض الجهات قالت له قبل يومين بأنه يحسن بي ان أترك سوريا ، ولاسيما فقد علمت ان الشرطة السرية اخذت تراقب داري .

اجتمعنا عصرا في المفوضية المصرية وحضر الاجتماع محمد علي نمازي وشوكت شقير وعزام . فأظهر عزام شكوكه من الموقف في سوريا مؤكدا سوء تصرفات حسني الزعيم ولكن الامر وقع فينبغي الا تحدث اختلاطات تؤدي الى استغلال الدول الموقف ، وقال ان امريكا صرحت بلسان سفيرها انها تحبذ «بالستاتوكو» في سوريا فلا يحدث فيها تغيير ، وقالت ان انكلترا اضطرت الى مسايرة امريكا ، وان فرنسا عازمة على الاستفادة وهي لا ترضى ان يمتد نفوذ انكلترا الى سوريا لانها لم تخرج من سوريا لتدخل انكلترا محلها وكذلك لا ترتاح امريكا لتغلغل النفوذ البريطاني في سوريا من دون ان يكون لها نفوذ في جنوب جزيرة العرب . وان مهمته البحث في الموقف ولفت النظر الى الاختلاطات ، وفيما يتعلق بالعلاقات بين سوريا ولبنان فهو يسعى لكي لا تصبح سوريا قاعدة لاحداث اضطراب في لبنان لان بقاء بشارة الخوري في الحكم ضمان لبقاء لبنان في الجبهة العربية . وكذلك لا ينبغي للبنان ان تجعل بلادها عشا للدسائس في الوضع الجديد . فسيسعى بعد ذهابه الى بيروت الى هذه الغاية وفيها مصلحة العرب . والمهم ان ينقلب الوضع العسكري في سوريا الى الوضع الدستوري ، وهو علم ان حسني الزعيم طامع بالحكم . فقال محمود الهندي ان اكثر الناس في سوريا يطلبون الانضمام

للعراق ويكرهون عبد الله كره التحريم .

ثم اختليت بعزام وقلت له رايي في حسني الزعيم وكيف ان كافة عناصر الفشل مجموعة فيه واني كنت اتأمل ان تجتمع الجامعة وتتفق على خطة تجاهه ، اذ لا يجوز ان تسمح بمثل هذه الحركات في البلاد العربية لانها تشكل بادرة سيئة ومثلا سيئا في البلاد ولكن شيء مثل هذا لم يتم . وقلت ان الرجل لا يضمن اي اطمئنان في سوريا وهو لا يتورع بأن يمد يده الى فرنسا او تركيا وليس في مصلحة الجامعة ان يتولى الحكم مثل هذا الرجل في سوريا . ثم سألني عزام عن مهمة نوري السعيد وقال انه اتى ليقابل نوري في دمشق ولكن سافر (نوري) ، فقلت ان حسني الزعيم أظهر رغبة في عقد اتفاق عسكري مع العراق وقدم لائحة مقترحات في هذا الشأن فلما اطلع عليها نوري السعيد وجدها غامضة وعامة فأراد ان يتحقق منها بنفسه ... هذه هي مهمة نوري لا اكثر ولا أقل وكلما شاع عن مشروع الهلال الخصيب وسوريا الكبرى لا صحة له . فقال لي انه اعتزم السير على خطة وافقت عليها حكومة مصر وابن السعود . وذلك انه لما علم بالانقلاب قرر ان يقنع شكري القوتلي لاخذ اجازة لمدة ستة اشهر ينوب عنه فارس الخوري فتتألف الحكومة وتسير الامور سيرا دستوريا ، ولكن لما عرض الامر على العراق اجاب نوري ان له خطة قائم بها فليتريثوا ، فلما طلب اليه ان يوضح خطته ، لم يوضح . لهذا بقي مدة في القاهرة وأتى بعد ذلك الى دمشق ، فاجتمع بالزعيم وحذره من العواقب وطلب اليه ان يسرع بالعودة الى الحياة الدستورية . وأكد بأنه طامع في الحكم وهو رجل لا يصلح للحكم وينتظر منه ضرر على سوريا ، ولكن لا يجوز حدوث اختلاطات في سوريا يستغلها الفرنسيون وتؤدي الى اعلان امريكا الحماية على بلاد ابن السعود جوابا لتغلغل النفوذ الانكليزي في سوريا ، وانه حذر السفارة البريطانية من قيام عبد الله بحركة ، لان السوريين يكرهون عبد الله ، فوعدته السفارة بأنه لا يصدر عمل من عبد الله .

ثم اوضحت له آرائي فيما يتعلق بالاتحاد بين سوريا والعراق وكيف كنت أسعى الى ذلك ولكن كان شكري (القوتلي) العقبة ، فلم اخفي منه ان هدفنا الوحدة ويجب ان نستفيد من كل فرصة لانجاز هذه الوحدة . ونوهت له بحديثي مع الزعيم بالاتحاد وكيف ان اكثر زعماء سوريا راغبون في الوحدة . ولما سأل رايي ماذا اقصد بالوحدة قلت توحيد البلدين تحت تاج واحد . هذا هو الذي يرغب اكثر زعماء سوريا فيه ، بل اكثر من ذلك . فأجاب بأنه لا يعارض الاتحاد والوحدة اذا رغبت سوريا فيه ولكن يجب ان يتم ذلك بطريقة مشروعة وعن طريق الجامعة ، وهو يخشى كل تدخل يؤدي الى قتال واضطراب مما يشجع الدول الطامعة على استغلال الموقف في سوريا ، فالامر مودوع لاهل سوريا . فأجبت بأني أتفق معه ثم لفت نظره الى انه هل من مصلحة الجامعة ان يحكم سوريا حسني الزعيم واذا تم له الامر سوف يحكم سوريا حكما عسكريا بالارهاب والجبروت ولا بد ما يزداد التذمر في سوريا وأن يؤدي الى ثورة فيقمعها الرجل

بكل شدة ففي مثل هذه الحالة ما هو موقف الدول العربية تجاه سوريا . الا يرى من الافضل ان يتدخل وقتئذ الجيش العراقي ويحول دون هذا الطغيان ، فلم يجب وقال ان الامر يخص اهل سوريا ويجب ان يتم بقرار من الجامعة .

ثم أخبرته برغبة نوري بأن ازور مصر وأجتمع به لازيل سوء التفاهم ، ولكن طلب ان أتريث في الامر حتى اتأكد من نية نوري الاصلية . وقلت ان نوري يشكو من ادارة الجامعة وله آراء خاصة في التشكيلات وهو يعتقد انه يصرف مال الجامعة على الدعاية ضد دول الجامعة والعراق يدفع ٥٠ الف جنيه شهريا ولا يرتاح الى صرف مبلغ للدعاية ضده الى غير ذلك . فحينئذ امتعظ عزام وقال نوري يكذب وانا حاولت كثيرا أن أزيل الجفاء وأنا مستعد ان أقدم الى نوري ورقا أبيض وليضع فيه شروطه وأنا اقبل بها واذا كان له آراء في ادارة الجامعة فليبديها ...

والذي علمته من هذه المحادثة الخصوصية ان عزام يتقزز من البحث في اتحاد سوريا والعراق ويريد ان يسد البحث بترك الامر لاهل سوريا وقرار الجامعة ، مع اني قلت له اذا استنجد اهل سوريا بالدول العربية لانقاذ سوريا من ظلم حسني الزعيم في المستقبل ما هو تدبير الدول العربية لانقاذ سوريا من محنتها ، فلم يبدي رأيا واضحا . وأخيرا قال لي انه سعى في السنة الماضية مع الملك ابن السعود ليحول دون بسط امريكا حمايتها على بلاده وان عبد العزيز مستعد لقبول هذه الحماية خوفا من العراق وشرق الاردن .

٢٠-٤-١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت صباحا بنبيه العظمة واخبرني بضرورة صرف مبالغ للعمل وتهيئة الجو وعدم فسح المجال لتزييد الايدي بل الاقتصار عليه . وطلب اليّ أن اطلعه على راي العراق الحقيقي وخشية الناس من ان اللعبة تنتهي بمجيء عبد الله الى سوريا .

سافرت مساء الساعة الخامسة من دمشق بسيارة نيرن الى بغداد .

٢٣ نيسان ١٩٤٩ (بغداد)

وصلت بغداد يوم ٢١ نيسان ، واجتمعت بنوري السعيد في ٢٣ نيسان . لم يكن لديه شيء جديد وهو برأيه السابق أي انتظار الحوادث وقال ان مضابط سترسل وان جماعة من الوطنيين قادمة الى بغداد : صبري العسلي ولطفي الحفار .

٣٠ نيسان ١٩٤٩ (بغداد)

اجتمعت بنوري السعيد مرة اخرى بحضور سامي شوكت وقد فاجئنا نوري بأنه قرر أن يوقف حسني الزعيم في بغداد اذا قدم اليها ولا يتركه يرجع الا بعد ان يقضي على نظامه في سوريا .

١ مايس ١٩٤٩ (بغداد)

اجتمعت بعمر نظمي وسألته لماذا اتى توفيق ابو الهدى رئيس وزراء الاردن قال انه حضر الاجتماع بينه وبين الوصي ونوري السعيد وقد سأل ابو الهدى اذا تقدم الجيش الاردني نحو سوريا ما هو موقف العراق ، فأجيب ان موقف العراق موقف كل دولة عربية لا نتدخل في الامر . وقد افهمه الوصي انه وصي على العرش والامر للملك فيصل وهو لا يريد ان يتورط في الامر . ويقول عمر نظمي ان موقف الوصي تجاه ابو الهدى كان موقفا رصينا مما جعل ابو الهدى يعود الى الاردن غير مرتاح .

٦ مايس ١٩٤٩ (بغداد)

زارني صبري العسلي في داري وكان قد اتى مع الامير عادل ارسلان الى بغداد وقال لي ان انطباعاته في العراق جيدة وان كلام الوصي كان قويا ومشجعا وان نوري يعطف على سوريا ويريد ان يكون حل الامر منوطا بهم واذا طلبوا المساعدة فهو حاضر لنجدتهم ويود نوري ان الشخصيات والهيئات السياسية تقدم هذا الطلب . وقال صبري العسلي انه ممنون من الزيارة وقد لمس تشجيعا منها .
فأوضحت لصبري العسلي ان امر سوريا يهم العراق كثيرا وقد سعى العراق منذ خمسة وعشرين سنة الى مساعدة الوطنيين لتنال سوريا استقلالها وقد بذل في سبيل ذلك المال والسلاح وقدم الرجال والمشورة ولم يكن ذلك في مصلحة سوريا فحسب بل في مصلحة العراق لان سوريا باب العروبة للعراق ، لهذا هو يستهدف ان يتولى الامر في سوريا رجل يطمئن اليه العراق حتى لا يعود المستعمر اليها بين عشية وضحاها ، وهو يريد ان تكون سوريا مستقلة وعلى راسها رجل امين ووطني يعتمد على وطنيته ، واذا ما دخل المستعمر مرة اخرى سوريا ينسد باب العروبة بوجه العراق فينعزل العراق عن العالم العربي والعراق بدون البلاد العربية لا شيء ، ومن المحتم ان يستقل الاكراد . والعراق بدون العرب والاكراد يصبح «راجوية» من راجويات الهند وفي ذلك دماره وانخذاله . فنظرة العراق الى سوريا تختلف عن نظرة مصر . لا يهم مصر ان يعود الافرنسيون الى سوريا فان هذا لا يؤثر فيها ، لان مصر بنفوسها وغناها وبرجالها تستطيع ان تصبح دولة بدون العالم العربي .
لقد ايد صبري العسلي هذه الآراء .

١٧ مايس ١٩٤٩ (بغداد)

اجتمعت بنوري (السعيد) وكان شاكر الوادي حاضرا . لا جديد في سوريا . فأبديت رايي امامه فيما يتعلق بموقف العراق تجاه سوريا كما اوضحت أعلاه . فكان شاكر يستمع ، وأخيرا اقترح عليّ نوري ان اذهب انا الى مصر بمهمة غير رسمية واجتمع برئيس الوزراء وعزام والشخصيات الاخرى لافهمهم وجهة نظر

العراق تجاه سوريا . وقال لي لمصر مشاكل فالعراق مستعد ان يؤيدها في حسم هذه المشاكل وللعراق ايضا مشاكل ، لهذا يجب التفاهم على ذلك ، كأنما يريد نوري ان تتبنى مصر الغرب ويتبنى العراق الشرق . وقال هو مستعد لزيارة ابراهيم عبد الهادي .

١ آب ١٩٤٩ (صلاح الدين في شمال العراق)

زارني الدكتور ابراهيم عاكف في مصيف صلاح الدين واخبرني بالخبر المهم بعد ان اجتمع بنوري (السعيد) فأخبره ان يجتمع بي ، وخلاصة الخبر ان ع.ع. و س.ح. و ا.ط. [١] قرروا تدبير مؤامرة لاغتيال الزعيم في ١١ او ١٥ . واطلعني على المقررات ، وفيها طلب ارسال قوة الى ابي كمال والمفرق وطائرات قبل الحادث . والتظاهر بتفيير الجو بين سوريا والعراق على ان يجتمع المجلس النيابي السوري الشرعي عقب الحادث وكذلك يجتمع المجلس النيابي العراقي لتقرير ما يلزم . وطلب وصول الشخصيات العراقية البارزة الى لبنان لفرض الاصطياف وغير ذلك .

وكان جواب نوري انه يعارض ارسال القوة والطائرات لان هذا يحرك ساكنا بين العرب وهو يشجع الطلب ان يعتمدوا على انفسهم .

١٤-٨-١٩٤٩ (صلاح الدين)

اخبرني مصطفى ممتاز عصرا ان اذاعة الشرق الادنى ذكرت ما حدث في سوريا وتفصيله ان الزعيم سامي الحناوي القى القبض على حسني الزعيم ومحسن البرازي واعدمهما بعد المحاكمة ، ويقول مصطفى ممتاز ان بهيج كلاس وعصام مريود من الذين ساعدوا سامي حناوي . ويقول ان الاذاعة المذكورة تشيد بذكر حسني الزعيم .

١٨-٨-١٩٤٩ (صلاح الدين)

استمعت الى اذاعة الشرق الادنى وهي ما تزال تذكر ان الاوساط الرسمية وشبه الرسمية في انكلترا في دهشة وحيرة من اعدام الزعيم وتشيد بذكره من طرف خفي وانه كان تقدميا ، مصلحا ، وكان قويا ، الى غير ذلك من المديح . وهي تستنكر حادثة الاعدام وتقارن بين الانقلاب الذي قام به حسني الزعيم بدون سفك دماء والانقلاب الدموي الاخير . الغريب ان الاذاعة تشير الى ان الامر كان يجب ان يبت فيه بطريقة برلمانية ، ومع ذلك تقدر عزوف سامي الحناوي من استغلال

---

١ ــ هكذا اوردها الهاشمي في الاصل بدون الافصاح عن الاسماء . وشبه مؤكد ان ع.ع هو عبد الله عطفة ، و س.ح هو سامي الحناوي ، و ا.ط هو اسعد طلس .

حركة انقلابه . وظلت هذه النغمة تتكرر في الاذاعة كل يوم كأن انكلترا لم ترتاح للحركة الاخيرة . وهناك أخبار ان المحافل الغربية ما تزال مندهشة وان سكرتير السفارة الاميركية في القاهرة اجتمع بالقائم بالاعمال السوري واستوضح منه الامر . وان القائم بالاعمال الاميركي اجتمع برئيس وزراء مصر وتحادث معه في الامر . وهناك تكذيب بلسان متكلم رسمي انكليزي بأن انكلترا كانت تؤيد فرنسا باستغلال نفوذ حسني الزعيم والمتكلم يقول بأن انكلترا تؤيد سياسة فرنسا وتعاضدها ما دام ظهر لها ان ليس لفرنسا أطماع في سوريا .

كل هذه الضجة تقوم في محافل الغرب على الانقلاب الاخير ، بينما ظلت ساكنة في الانقلاب الاول وكانت جميع الدلائل تدل على انها كانت مرتاحة . أليس هذا بغريب ؟ رجل يستغل نفوذه العسكري ويقنع بضعة ضباط مغفلين ويجمع حوله جنود متطوعة الشركس والعلويين ويسيء عمله وواجباته في وقت ان الحرب ما تزال قائمة بين سوريا واسرائيل ، ويباغت ليلا دار رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ويلقي القبض عليهما بعد اهانتهما . ثم يلغي المجلس النيابي والاحزاب ويعم حكم الارهاب بالسجن والاعتقال والتعذيب والدجل ، ثم يجري انتخابات عامة ويجبر الناخبين المباشرين بأن ينتخبوه رئيس جمهورية ويمنحونه رتبة مارشال . يقوم هذا الرجل بكل هذه الاعمال المخالفة للدستور والمنافية للدمقراطية وهو عمل يشبه بشكله ونوعه عمل فرانكو وروسيا في شرق اوربا اللذين تقيم انكلترا وامريكا الدنيا وتقعدانها . كل هذا يجري فتستقبله انكلترا وامريكا وترحب به فرنسا وتطبل له تركيا ، بينما امتنعت كافة الاحزاب السورية عن مؤازرة حسني الزعيم وكان جوابه على هذا الامتناع الاعتقال والحبس والتعذيب والاضطهاد . واذا اراد بعض رجال الجيش السوري ان ينتقموا من هذا الرجل الذي اساء استعمال وظيفته وتدخل في السياسة وقضى على الحرية واستغل مقامه وراح يجمع المال ويقتنص النساء ، دبروا مؤامرة لاغتياله ، تقوم الدول المتحضرة في اوربا وأمريكا وتنتقد هذا العمل وتعتبره مخالفا للروح الدمقراطية ومنافسا لمبدأ الحرية . وتعتبر الثائر الاول رجل اصلاح وتقدم وقوة وانه قام بأعمال لصالح الشعب السوري . أليس هذا بغريب ! والواقع لا غرابة في الامر لان الدول المستعمرة اعتادت ان تركز سياستها في الشرق على الملوك والرؤساء وعلى بعض رجال السياسة واذا كان هؤلاء طوع ارادتهم راحت تمدحهم وتكيل لهم المدح جزافا ، أما ان هؤلاء الملوك والرؤساء ورجال الحكم فيستغلون نفوذهم ويفتنون على حساب الامة ويظلمونها ويقضون على الحرية ولا يقومون بأي عمل اصلاحي فلا بأس ما دام اولئك خدماً لنفوذ الاجنبي .

هذا يظهر ان انكلترا وامريكا غاظهما ان يريا على رأس سوريا رجلا قوميا وطنيا لا يرضخ لارادتهما ، لهذا ارتاحا من مجيء رجل مغامر ظالم مستبد لما فيه من خير لمصالحهما ومطية لهما ... والاغرب من ذلك ان الملك فاروق يأمر بالحداد ثلاثة ايام في بلاطه والحكومة المصرية تتردد في الاعتراف بالوضع الجديد وتتريث وان

ابن السعود يرسل وزيره المفوض في القاهرة للاجتماع برئيس وزراء مصر اجتماعا مطولا ، بينما الملك فاروق نفسه لم يتردد في استقبال حسني الزعيم في مصيفه في مصر بعد حادثة الانقلاب ببضعة ايام وقبل الاعتراف ، وبذلك كأنما اراد بهذه الصورة ان يشجع ثورة الجيش على الحكومة والملك وهو في بلده مهدد بمثل هذه الاعمال الانقلابية . الملك فاروق فضّل اغضاب الشعب السوري الممثل بأحزابه وهيئاته والتقرب من الرجل الثائر ، كأنما اراد بذلك ان يسير على غرار السادة المستعمرين الذين يهملون الشعوب ويمسكون الرؤساء فقط . ثم ما بال مصر حانقة على اغتيال الزعيم بعد ان تألفت حكومة مشروعة من خيرة الرجال وكل الامور تدل على ان سوريا تخلصت من محنتها وان الناس اخذوا يشمون نسيم الحرية وراحوا يبتهلون الى الله على انقاذهم من الطغيان ما عدا نفر قلائل استفادوا من حكم الزعيم وتوقعوا ان يستفيدوا اكثر من ذلك ؟؟ يتتبع المرء هذه الحوادث ويتراءى له كأن مصر لم تكن مرتاحة من الجمهورية السورية في عهد شكري القوتلي فسلكت خطة شركات النفط في امريكا الجنوبية بتدبيرها المؤامرات بواسطة بعض القادة المغامرين لقلب الحكومة التي تعارضها في بعض الامتيازات . كأن مصر سلكت هذه الخطة وشجعت حسني الزعيم على المؤامرة فلما نجحت احتضنته وراحت الوفود يتلو بعضها البعض الآخر بالتهنئة ومنح الاوسمة واقامة الحفلات ومنح الاعطيات والجرائد تنقل هذه الاخبار والاذاعات تطبل وتزمر ، والمسكين شكري القوتلي معتقل وهو الرجل المخلص لمصر والمملكة العربية السعودية والمتنفر (النافر) من التقارب من العراق ، فلم يفيده هذا الاخلاص وكان وفاء مصر وابن السعود له بأن التمسا من حسني الزعيم (ثلاث كلمات غير مقروءة) . اما ان سوريا ترضخ وترزح تحت ضغط الارهاب وان الشبان يعتقلون ويعذبون ... فلا بأس ما دام حسني الزعيم مخلص لمصر . فلتعش الجامعة العربية اذن !!!

٣١ـ٨ـ١٩٤٩ (صلاح الدين)

زارني فاضل الجمالي في صلاح الدين واخبرني بمحادثاته مع رجالات سوريا ولبنان ، وقال ان هاشم الاتاسي أخبره بأن وزير مصر المفوض طلب اليه ان تتعهد سوريا بألا تعمل بمنطوق المادة التاسعة من ميثاق الجامعة العربية وهي التي تخول دول الجامعة بأن يعقدوا بينهم اتفاقيات خاصة . ويقول ان هاشم الاتاسي رفض ان يتعهد بذلك . وقال فاضل الجمالي ان رياض الصلح يحبذ اتحاد العراق مع سوريا ويريد ان ينتهز العراق هذه الفرصة سواء بطلب الحكومة السورية او بطلب المجلس النيابي او بطلب الجيش ، وعلى العراق ان يتم الامر الواقع . وقال ان لطفي الحفار وصبري العسلي ومخائيل اليان ومحمد العايش زاروه وأظهروا له عدم ارتياحهم من الحكومة السورية وأبدوا انها مترددة ضعيفة لا تريد الاقدام واظهروا رغبتهم في الاتحاد مع العراق مهما كلف الامر ، وقالوا له بأنهم اذا اقتضى الامر سيكسبون جانبا من ضباط الجيش للعمل . وقال ان ناظم القدسي يحبذ

الاتحاد لكنه متلهف كثيرا الى اعتراف مصر وهو يسعى لذلك . اما عادل العظمة فتحمس جدا للاندماج التام ويؤيده نبيه العظمة وكذلك اكرم الحوراني ايضا . وقال له عادل العظمة بأنه أقنع الوزراء على ذلك بعد محادثته اياهم فردا فردا وان اكرم زعيتر كان الواسطة ، وان رشدي الكخيا متردد بالرغم من ان منهج حزبه يتطلب الوحدة ، وهناك شائعات بأنه يطمح في رئاسة الجمهورية . اما رجالات سوريا فناقمون على موقف مصر . وهناك شائعات بأن ابن السعود ومصر اخذا يبذلان المال في سبيل كسب الاعوان لكيلا تتم فكرة الاتحاد . اما رجال الحكومة فهم يطلبون راي العراق وقد اتى فاضل (الجمالي) بهذه المهمة واخبر نوري السعيد بالامر . ويقول ان تردد الحكومة السورية في عدم جمع المجلس النيابي الحالي هو الذي عرقل الامور وهو يعتقد بأنه لو اجتمع لكان قرر الوحدة ، ويقول انه علم من سامي الحناوي بالواسطة انه يتلهف الى الاتحاد . واخيرا يرتأي فاضل الجمالي اما جمع المجلس للبت في الامر واما تأجيل الامر الى جمع المجلس التأسيسي الذي يتم في نهاية ايلول وحينئذ تسعى مصر وابن السعود لاحباط العمل . واما ان الحكومة تقرر الاتحاد بترك البت فيه الى المجلس القادم . وفي رايه ان يجري انتخاب اعضاء المجلس التأسيسي على اساس البت في امر الاتحاد ، فقلت له ان اعلان هذا قبل الانتخاب يعرقل المشروع .

ثم زرنا نوري السعيد في داره في المصيف ، فقال لي انه اجتمع بحسين سري باشا وهو يعتقد فيه الخير وتحادث معه في امر سوريا وأوضح له ان الاتفاقات بين الدول العربية لا تتنافى معمشروع الجامعة فكما ان لمصر مشاكل قومية كوحدة النيل والتوسع في افريقيا وان العراق يؤيدها في ذلك ، فان لكل دولة عربية مشاكل خاصة . فأجابه سري باشا بأن مصر تحرص على استقلال سوريا فقال له نوري ان الاتفاقات الخاصة لا تتنافى مع استقلال سوريا ، دولة كندا ودولة افريقيا الجنوبية مستقلتان كل الاستقلال ومع ذلك فانهما في ضمن الامبراطورية البريطانية وكذلك استقلت الهند وفضلت البقاء في الجامعة البريطانية ، وان بين العراق والمملكة العربية السعودية معاهدة تحالف دفاعية وقد قبلتها اليمن ايضا، واوضح له الاخطار التي تتهدد سوريا بعد ان تأسست الدولة اليهودية . واخيرا يقول نوري ان سري باشا قنع ، ولما سألته هل موقف مصر من سوريا ناتج عن اقتناع الحكومة او بضغط ملك مصر ، فقال بضغط فاروق فان الحكومة لا تريد ان (كلمة غير مقروءة) ولكنها مضطرة لانها ضعيفة ولعل الحكومة التي تنبثق من الانتخابات المقبلة تكون اجرا تجاه الملك . ولا يؤيد نوري سياسة تدخل العراق ما لم يأتي طلب شرعي من سوريا اي ما لم يقرر المجلس النيابي الحالي او المجلس التأسيسي ، لانه يعتقد بأن تدخل العراق يؤدي الى اختلاطات لا تحمد عقباها لان فرنسا تعمل في الخفاء وهي تتحين الفرص وان تركيا ما تزال تطمع في حلب . ويظهر من قوله هذا ان الانكليز يؤيدون التدخل انما يرتاحون للاتحاد بطلب من سوريا. ولما سألته ماذا كان موقف الساسة البريطانيين من الانقلاب الاخير فأجاب

انهم مرتاحون . واخيرا تم الراي على اقناع الحكومة السورية في جمع المجلس الحالي ليقرر الاتحاد ، ونوري يفضل الاتحاد العسكري والمالي والاقتصادي بمثابة مصالح مشتركة بين الدولتين على غرار سوريا ولبنان . واذا لم تجمع الحكومة السورية المجلس الحالي فللمجلس التأسيسي البت في الامر مع ان مصر وابن السعود قد يبذلان المال لكسب الانصار . وقال فاضل الجمالي او ان الحكومة السورية تقرر ذلك وتترك تصديق القرار للمجلس . فتردد نوري في قبول هذا ولكنني ايدته وقلت ان من حق الحكومة الحالية ان تطلب عقد اتفاق عسكري وغير ذلك ما دام الخطر اليهودي جاثما ، الم يطلب حسني الزعيم عقد اتفاقية عسكرية ؟ وقال نوري انه بلغه ان ابن السعود اخذ يبذل المال في سوريا وان اليهود اخذوا يتعنتون في تطبيق شروط الهدنة . وقال فاضل الجمالي ان في سوريا راي ابداه بعض المسؤولين وهو طلب دخول الجيش العراقي في سوريا للوقوف امام طغيان الجيش السوري . واخيرا طلب نوري اليّ ان اذهب الى سوريا .

٢٠ــ١٠ــ١٩٤٩ (بغداد)

على اثر وصولي من صلاح الدين صباح ١٩ــ١٠ــ١٩٤٩ ذهبت الى البلاط وسجلت اسمي ، ولم يكن تحسين قدري موجودا فزرت احمد مختار (بابان) واخبرته بأني قدمت من صلاح الدين وسأسافر نهار غد الى سوريا فاذا كان الوصي يرغب (في) الاطلاع على معلوماتي عن سوريا فأنا حاضر للادلاء بها . فرتب المقابلة واجتمعت بالوصي الساعة العاشرة والنصف وكان هاشًا باشًا فأخبرته بمساعيي حينما باشر في نكبة فلسطين وكيف اني نبهت شكري القوتلي الى ضرورة التقارب من العراق بناء على ما لمسته من بعض اعضاء الوفد البرلماني العراقي الذي زار جبهة سوريا وكيف ان شكري القوتلي اجاب بأنه يوافق بشرط الا بسبب تدخل الانكليز وكيف فهمت من جواب شكري انه اراد ان يسد الباب . واخبرت الوصي كيف اني حرضت الحكومة العراقية على الاستفادة من انقلاب حسني الزعيم في الايام الاولى وما حدثت به نوري (السعيد) بعد ذلك عن اعتقادي بأي حسني مستكمل كافة اسباب الفشل ولا يعقل ان حكمه يدوم وسيزداد التذمر يوما فيوما ، لهذا على العراق ان يكون حذرا ومستعدا للاستفادة عند الحاجة وذلك بارسال القوة العراقية الموجودة في الاردن حينما تحدث حوادث في سوريا ، وقضية صرف المال وغير ذلك . وقلت له ان موقف مصر الارعن قد هيأ الجو لاستفادة العراق واطلعته على ما لمسته في سوريا من رجالاتها في طلب الاتحاد ، واظهرت له استغرابي عن سلوك ملك مصر في احتضانه للزعيم ثم اعلانه الحداد عليه ، فقال هل رأيت ملك مصر ، فقلت لا ، فقال ألم يخبرك علي ممتاز عما نقله الينا ملك مصر في ضيافته اذ سأل الحاضرين هل قتلتم احدا ، فلما وجموا ، قال انه ذهب الى باريس حينما كان يدرس في انكلترا واحب ان يتجول في انحائها وذهب الى احدى الحانات التي يجتمع فيها الاوباش ولما خرج ضربه احدهم بسكين

فقبض على السكين وجز رقبة الضارب وقتله . الحديث الذي يدل على عقلية ملك مصر .

ولما سألت رايه في الاتحاد فقال انه يحبذه ويتمناه لمنفعة سوريا والعراق . فقلت له ولكن موقف العراق حتى الان جامد ومتردد فلم يظهر النشاط الكافي لان المشروع لا بد ما يلاقي عقبات فان مصر ضده وابن السعود يبذل المال لاحباطه وان في الجيش بعض الضباط يعترضون عليه بحجة المعاهدة وغير ذلك . لهذا من الضروري مساعدة المؤمنين بالمشروع من اهل سوريا سواء بالمال او بالنشاط ، فقال المال لا يوجد مع الاسف ومع هذا اني طلبت الى الحكومة ان تستفيد من اعانات فلسطين ومجموعها نحو من مئة الف جنيه ، فقلت له اننا حينما كنا نساعد سوريا على استقلالها لم نبخل بالمال بل كنا نأخذه من هنا وهنا ، لهذا ينبغي ارسال المال انى وجد . ثم قلت له ومن الامور التي تساعد المؤمنين من السوريين مكافحة الدعايات التي تلصق بالحكومة العراقية وهناك لغط بتبديل الوزارة ، قال اني انتظر عودة نوري (السعيد). والخلاصة كانت المقابلة حميمية وأعتقد ان الوصي كان مرتاحا منها .

وكان فائق السامرائي وصديق شنشل قد أخبراني انهما قد اجتمعا بالوصي قبل بضعة ايام فأخبرهما انه ينتظر عودتي من صلاح الدين ، وكان قيل له اني اعود يوم الاحد المصادف خمسة عشرة من تشرين الاول فلم أصل ، وقال لهما انه ينوي ارسالي مع صادق البصام الى مصر لتمثيل العراق في الجامعة العربية .

عدت من البلاط واجتمعت بعمر نظمي فقال ان الامور في سوريا لم تتبدل ، وقال انه ذهب الى سوريا واجتمع بخالد العظم وعدنان الاتاسي في بحمدون وظهر من المحادثات ان السوريين يتقدمون بعروض واسعة جدا مما اضطرته الى ان يلفت نظرهم . اما الاتحاد الاقتصادي مثلا فينبغي ان يدرس درسا كافيا وكذلك الامور الاخرى ، اذ لا يكفي ان يتقدم الانسان بفكرة من دون درسها من الوجهة العملية ، ثم أخبرهم بالاصول المتبعة في العراق بشأن تعديل الدستور ... ولما جرى البحث (عن) مجلس الاتحاد الذي يشرف على شؤون الاتحاد اعترض على ان يكون الملك رئيس مجلس الاتحاد لان الملك غير مسؤول . وأخيرا عاد مع عدنان الاتاسي الى العراق وهناك تم الاتفاق على وضع صيغة للمفاوضات الابتدائية وقع عليها وهي تتلخص (في) ان يجري الامر بموافقة المجلس النيابي السوري وان يستمزج رأي الحكومة البريطانية والاميركية ، وان تتألف لجنة مختلطة بعد أقرار المجلس للبحث في التفاصيل واقرارها لتغيير الدستور وغير ذلك .

٢١-١٠-١٩٤٩ (دمشق)

وصلت دمشق صباحا بسيارات نيرن . واجتمعت بعد ذلك بابراهيم عاكف وفهمت منه ما يجب . قال ان الدكتور رويحة كان الواسطة لجمع الضباط بفؤاد حمزة . وهو يعتقد ان الامور سائرة لولا موقف الضباط وان الحناوي ما يزال يتبنى المشروع .

٢٤-١٠-١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت بالحناوي مساء في داره بحضور الدكتور ابراهيم عاكف وابديت له رأيي بشأن الجيش ، قلت له كان المتوقع ان يكون الجيش مع الاتحاد لان المفروض ان تطلب رئاسة اركان الجيش الى الحكومة عقد حلف عسكري مع اقرب حكومة تستطيع نجدة سوريا وقد اصبح الخطر في عقر دارها . واذا لم يكن الجيش في جانب الاتحاد فعلى الاقل كان ينبغي ان يكون على الحياد ، بينما كانت قبل شهر الامور سائرة الى هذا الاتجاه واذ انقلبت الآية ، وقد علمت ان بعض الضباط تكتلوا ضد المشروع برئاسة محمد ناصر وحجتهم في ذلك ان العراق غير مستقل وغير ذلك ، واخذت الدراهم تصرف بسخاء ، ولهذا ينبغي القضاء على هذه الدعاية وجعل الجيش على الحياد . فقال الحناوي ان ما شاع عن الجيش غير صحيح ، فقلت له لا يكفي انك تعتمد على التقارير التي ترفع اليك من شعبة الاستخبارات، فلتكن لك عيون في الوحدات يخبرونك بما تم ويا حبذا لو اوقفت كل الترقيات بعد الانقلاب الثاني لان الضباط طمعوا فيها ، وسألته هل الحكومة عازمة على الاطلاع على راي الجيش في الاتحاد قبل اقراره لهذا ماذا سيكون جواب الجيش، فقال ان جوابه سيكون بأن الامر يخص الحكومة ولا دخل للجيش فيه ، فقلت هل تعتقد ان الذين يقولون هذا من الضباط معتقدين به في الصميم ، فقال نعم !

والواقع ان الحناوي غير مسيطر على الجيش والامور تجري بدون علمه او انه يعلمها ولا يستطيع الوقوف امامها ، وهذه علة العلل .

زرت رشدي الكيخيا في مكتبه وأبديت له اقتناعي بعد اتصالي بالناس وتمحيص للاحوال ، فأكد مخاوفي وقال من المؤسف ان بعض اخواننا اخذوا يشتغلون ضد الاتحاد كالدكتور رويحة وهو يتصل بالضباط ، وانه يسجل للحزب الوطني اخطاء منها اعلانه في الجرائد عن مبداه في قضية الاتحاد ، ثانيا مقاطعته للانتخابات ، ثالثا تهجمه على الحكومة . والأنكى من ذلك انه راح يتصل بالضباط ويحرضهم على العمل وحجته ان الحكومة عملت كذا وكيت وهي غير حيادية مع انه سعى كثيرا للائتلاف وأعلن بأنه ينسحب من وزارة الداخلية قبل الانتخابات وهو مستعد لترك الوزارة ، ولكن الحزب (الوطني) فضّل المقاطعة فانه بذلك تهرب من المسؤولية ويظهر انه لا يريد ان يعمل . وقلت له ان رويحة عاطفي وكان يجب ملاحظته وقد اخطأتم باهمال شأنه ، فقال فكرنا انا وناظم بأن نزكيه لمفوضية ابن سعود قبل عشرين يوما ، قلت على كل حال ينبغي الاستفادة منه وانا مستعد لجمعكم وقد يفيدكم ، وهو يعتقد بأنكم تستخدمونه حينما تحتاجون اليه وتتركوه بعد ذلك وهو حاقد عليكم .

اخبرت رويحة فوافق على الاجتماع ، وقلت له ان الناس يتهمونه بالاتصال بالضباط والعمل لحساب ابن سعود وان عزة دروزة يقول ذلك وكذلك رشدي (الكيخيا) ، فنفى ذلك نفيا باتا وقال : اني طلبت ايضاحا من رشدي وناظم بشأن الاتحاد .

٢٥ تشرين الاول ١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت بعادل العظمة الذي عاد امس من مصر وكان نبيه العظمة حاضرا ، فقال في اول جلسة من جلسات الجامعة كان وضع نوري السعيد غير طبيعي وقد قعد في محله دائرا ظهره لعزام ، فقرا حسين سري باشا منهاج الجلسة وبدا بقضية تعديل نظام الجامعة ، فتكلم نوري بحدة منتقدا سير الجامعة ، مما أدى الى نقاش شديد الى ان هدات العاصفة ، ثم انتقل حسين سري الى المواد الاخرى حتى وصل الى المادة التي عنونت قضية سوريا ، فما كان من ناظم القدسي الا ان احتج بشدة على ادخال قضية سوريا وقال لا يجوز للجامعة ان تبحث شؤون سوريا الداخلية وضرب مثلا هل يجوز للجامعة ان تبحث قضايا مصر الداخلية ، واراد حسين سري ان يلطف الجو ولكن ظل ناظم محتجا حتى اضطر حسين سري ان يغير عنوان المادة فقلبها الى علاقات دول الجامعة ، وأراد البحث في موضوع الاتحاد فعارضه ناظم وقال يلزم البحث في هذه العلاقات في اللجنة السياسية التي تؤلف عادة من رؤساء الوفود ، فجرى البحث هل ان اللجنة السياسية الاصل او الجامعة ، وبعد اخذ ورد وافق المجلس على احالة قضية العلاقات الى اللجنة السياسية واقر ان مجلس الجامعة الاصل واللجنة السياسية الفرع .

وفي اجتماع اللجنة السياسية التي كان عليها ان تبحث في قضية العلاقات فاجأ حسين سري اللجنة بقرار خطير على حد تعبيره ، وقال انه يقترحه بناء على وحي ملك مصر ، وعرض مشروع الضمان الاجماعي (الجماعي) العام على نمط الميثاق الاطلنطي وميثاق بروكسل فوافق عليه الاعضاء من حيث المبدأ ، وقال نوري (السعيد) انه طالما طالب بمشروع عام يجمع بين العرب ويجعلهم في صف الحلفاء. وكان لهذه الملاحظة الاخيرة بعض التأثير السيء في نفوس الاعضاء اذ وقع الهمس بينهم بعد انفضاض الجلسة وكان قرار الوفد السوري التأكد من تفصيلات المشروع ووضع مشروع مقابل له واضح لئلا يكون المشروع حجة للوقوف امام مشروع الاتحاد بين العراق وسوريا بصورة ان يكون مشروع سوريا المقابل جامعا شاملا حتى اذا ما رفضته مصر يحق لسوريا ان تقدم على الاتحاد .

وفي احدى الجلسات ابدى فؤاد سراج الدين ، العضو الوفدي النافذ ، رغبته في دعوة الوفد السوري مع من يريد ، فشجع عادل (العظمة) ناظم (القدسي) على قبول الدعوة بالانفراد . وفي دار سراج الدين فتح البحث عادل واشار الى خطاب النحاس في الاسكندرية مما يشم منه انه يعارض الاتحاد ، فأجابه فؤاد ان النحاس اراد ان يجاري الملك . ثم شرح عادل مخاوف سوريا من اليهود بعد ان نكب العرب في فلسطين وكيف ان الجامعة لم تظهر مقدرة على الدفاع .فقال فؤاد سراج الدين انه مقتنع بصحة الدعوة ولكن لا يدري لماذا يتخوف الوفد السوري من بحث القضية في اللجنة ، فأجابه ناظم ان في اللجنة خصوم للمشروع . فقال فؤاد ومهما يكن الامر فينبغي بحثه وحث الراي العام على قبوله . ويقول عادل انه كان في النية ان يبحث المشروع في اللجنة السياسية لو لم يفاجيء حسين سري اللجنة بمشروع مصر . وقد اشار ناظم (القدسي) في هذه اللجنة الى ان مصر لا

اتصال لها بالعالم العربي بعد ان استولى اليهود على كافة انحاء النقب لهذا كيف تمد يدها الى العرب ، وطلب ان يحصل العرب على ممر يصل مصر بالعالم العربي، وكان لطلب ناظم هذا موقع استحسان لدى الوفد المصري وتقرر ان يطلب الى انكلترا وأمريكا تأييد العرب في طلبهم هذا .

وقال عادل (العظمة) انه في جلسة مجلس الوزراء لاقرار مشروع الاتحاد بالاجماع لفت هاشم الاتاسي نظر الوزراء الى الدسائس التي تحاك وموقف الجيش فطلب اليهم ان يبدوا آرائهم في المشروع لاقراره خطيا ، انما ارتؤي ان يؤجل البحث الى الاطلاع على رأي الحكومة البريطانية بشأن الحلف العسكري بين سوريا والعراق ، وكان موضع الحلف قد اثاره نوري أمام عدنان الاتاسي في سفره الاخير الى العراق وطلب بالحاح عقد الحلف ، فعرض عدنان الامر على مجلس الوزراء وفي الوقت نفسه طلب الحناوي ان يضع الجيش مشروعه . ولما اطلع عادل على معاهدة التحالف بين العراق والمملكة العربية السعودية اراد ان يعقد الحلف على منوالها لان بها ما يضمن مساعدة العراق لسوريا في الثورات الداخلية ، وقال لاصحابه لماذا التخوف من عقد الحلف وقد قبل ابن السعود هذا التحالف ، وكان عادل يرتأي عقد اتفاقية عسكرية بين سوريا والعراق ليضمن تدخل الجيش العراقي عند الحاجة فيقف حائلا دون تدخل الضباط ومطالبهم ، وهو يعتقد ان قوة عراقية كافية تستطيع ان تسيطر على الجيش السوري لانه مشتت وآراءه متبلبلة ، ولكن زملاؤه لم يوافقوه . وجرى الاتصال بين الملحقين العسكريين العراقيين والضباط السوريين بشأن الحلف ، ووضع المشروع وفيه مادة المساعدة عند اختلال الامن ، ولكن الاعضاء السوريين لم يقبلوا ادخال المادة ، فذهب الوفد العراقي الى بغداد يطلب رايهم ، وقد أضيفت مادة لتنفيذ المعاهدة بعد مصادقتها من قبل الحكومتين ولكن الضباط السوريين ارتأوا تأجيل تنفيذها الى تصديق المجلس النيابي لها . وكان هاشم متأثرا من الاتصال المباشر بين الجيش والعراقيين بشأن عقد الحلف ووضع تفاصيله .

أطلعني رشدي (الكيخيا) على كتاب من شعبة الاستخبارات العسكرية يزعم ان صكا بمبلغ ١٤٠٫٠٠٠ جنيه أرسل من مصر الى رياض الصلح ، ورقم الصك ـ . . ـ [1] والحكومة السورية قانعة بصحة الخبر وكبارة يدلل به .

انفردت برشدي (الكيخيا) وعاد البحث عن الاتحاد وضرورة الوقوف ضد الدسائس ، فقال انه يعتقد بأنه لا بد من تفاهم بين انكلترا وامريكا في الموضوع وبدون ذلك لا يتم الاتحاد ، فقلت له على ما أعلم ان انكلترا موافقة وهي تحبذ موافقة الامريكان وقد لا يوافقون ، ورايت ان رشدي يعتقد بأن الاتفاق اذا تم بينهما فالاتحاد ناجز لا محالة ولا شأن للضباط حينئذ ، لان انكلترا تقنعهم . هكذا يعتقد رشدي ، شأن كل زعماء العرب ، ان رضاء انكلترا اولا واخيرا واذا المشورة

---

١ ـ لا يدوّن الهاشمي رقم الصك .

اعطوها خطأ او صوابا عملوا والا فلا !!

٢٦ــ١٠ــ١٩٤٩ (دمشق)

أخبرني عوني عبد الهادي ان المفتي ابرق لرفيق التميمي ان لمصر ٥٠٠ طائرة وانها صرفت ثلاثين مليون للتسليح وهي جادة فيه وستصرف ٧٠ مليون ، ويطلب اليه تحذير حكومة سوريا من الاتحاد لان مصر تترك العروبة ، وكان شاع حال وصوله من دمشق قادما من الحجاز انه جاء بمال للعمل ضد الاتحاد وانه اجتمع بناظم (القدسي) وحذره ، ولكن عادل ذهب الى الاتاسي ولفت نظره واحتج وطلب عدم السماح له بالبقاء .

٢٧ــ١٠ــ١٩٤٩ (دمشق)

اخبرني ابراهيم عاكف ان العراق مصرّ على ادخال مادة الامن الداخلي في الاتفاقية العسكرية ، فأبرقت الى عمر نظمي : «ان اصرار العراق على مادة الامن الداخلي في التحالف العسكري بنظري غير صحيح . ارى صرف النظر عنها ليحصل الاتفاق» .

٢٩ــ١٠ــ١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت انا وعزة دروزة بهاشم الاتاسي وأوضحت له مخاوفي من الموقف العام في سوريا ، وقلت له ان مشروع الاتحاد لم يعد يهمني واني قلق من الحالة في سوريا لانه لا يجوز ان يقاطع حزب كبير الانتخابات ويفتح ثغرة في الجبهة يستفيد منها كل من هب ودب ، وان الحالة لا بد ان تؤدي الى عدم الاستقرار وتذمر وشغب وتدخل ، فراح يوضح مساعيه . وقلت ان بين المرشحين عدد غير قليل من النكرات . فراح يوضح لنا مساعيه في سبيل الائتلاف وكيف ان الحزب الوطني اخطأ في مقاطعة الانتخابات ، وهو يعتقد ان الحزب المذكور سأم من العمل المجدي واعتبر بالفشل الذي اصابه في الانتخابات السابقة ، ففضّل السلبية على الايجابية لان الناس ههنا يعطفون على من هو في خارج الحكم ، لهذا مساعيه لم تثمر ... ولفت نظر الاتاسي الى ضرورة توجيه الانتخابات وعدم ترك الآراء مبلبلة لان التبلبل قد يؤدي الى اخراج عناصر مضرة جدا ... ثم خرجنا سوية الى غرفة عادل (العظمة) وهناك اوضح لنا ما حدث في مجلس الوزراء في الجلسة التي عقدت لاخذ موافقة الجميع خطيا على مشروع الاتحاد وكان خالد العظم ممن عارضوا في اعطاء القرار خطيا وهدد بالاستقالة بينما كان متفقا مع عادل قبل ذهابه الى مصر ، وقال عادل انه علم السبب من العظم مساء ، فقال له ان لفيفا من الضباط زاروه حينما كان عادل (العظمة) في مصر وحذروه من تبني الحكومة لمشروع الاتحاد ، ولما سألهم سبب ذلك قالوا ان المشروع يستهدف تشتيت شمل الضباط والقضاء عليهم وهو يرمي الى السيطرة على الجيش وغير ذلك ، فأجابهم

ان الحكومة سوف لا تبت فيه بل تترك الامر للمجلس النيابي المنتخب ، فحينئذ استحسنوا القرار وطلبوا اليه بالحاح الا تتبنى الحكومة المشروع والا تقره . ثم قال عادل ان احدهم أخبره بأن احد كبار الضباط في الجيش قال له ان الجيش بأجمعه يعارض مشروع الاتحاد وهو لا يوافق على ان تقره الحكومة واذا ظهر للجيش ان المجلس يريد اقراره يتدخل ويحل المجلس . وقال عادل ان سبب كل هذا الامر وجود حكومة بلا رأس وجيش بلا راس ، وان هاشم (الاتاسي) ضعيف وقد لفت نظره امس الى ضرورة توجيه الانتخابات لاخراج عناصر طيبة لكن هاشم لم يظهر الحزم ، ولما طلب اليه ان يستعمل صلاحياته ويهدد الوزراء بالاستقالة اجابه انه لا يعمل ذلك لان الاستقالة تعني انه اراد التدخل في الانتخابات وزملاؤه عارضوه ، وغير ذلك . وعادل لا يرى مناصا من التوجيه والتدخل ومساعدة العراق ويعتقد ان موقف الجيش سوف يصيب البلاد بنكبات فلا بد من وضع حد لهذا التدخل ، لهذا يقترح عقد معاهدة عسكرية مع العراق على غرار ما تم بين العراق والمملكة العربية السعودية ، حتى يتسنى للجيش العراقي المسارعة الى نجدة سوريا حين الحاجة اذا اختل الامن فيها او تهددها اليهود ، والا فالبلاد سائرة حتما الى الهاوية . ويقول انه اذا ما اجتمع المجلس وخرجت منه حكومة شرعية تعقد هذا الاتفاق وتترقب الحوادث .

٣٠-١٠-١٩٤٩ (دمشق)

ابرقت البرقية الآتية لعمر نظمي بواسطة المفوضية : «من طه الهاشمي الى عمر نظمي : لم يتم الائتلاف بين الحزبين الوطني والشعب . ظل الحزب الوطني مقاطعا للانتخابات . اصبح الجيش كله ضد الاتحاد وأخذ يهدد الحكومة اذا أقرته . وفي جلسة مجلس الوزراء لاقرار الاتحاد تقرر ترك الوزراء احرارا خشية اغضاب الجيش . بين المرشحين عدد غير قليل من النكرات . ارى ان احتمال نجاح المشروع اصبح بعيدا جدا . سوريا سائرة نحو عدم الاستقرار ولا يستبعد وقوع حوادث اثناء الانتخابات وبعدها تشجع الجيش على التدخل . قد تجري مساعي اخيرة تستهدف اخراج نواب حاكمين (؟) لضمان الاستقرار. ومن الاسباب التي أدت الى هذه النتيجة موقف العراق الجامد المتردد . »

اخبرنا عادل العظمة ان مجلس الوزراء قرر تمديد مدة الترشيح خمسة ايام اخرى وكان هذا القرار قد أعطي بناء على اجتماع الحناوي وعادل ونبيه العظمة ، وذلك تمهيدا للسعي في سبيل اشراك الحزب الوطني في الانتخابات . ذهبنا مساء : انا وعزة دروزة وعوني عبد الهادي الى لطفي الحفار في داره لاقناعه بأن يقبل ترشيحه قبل ذهابه الى مصر تلبية لدعوة القوتلي . وكان صبري العسلي وميخائيل اليان وعفيف الصلح وآخرين حاضرين ، ففتح عزة دروزة الحديث ونوه بخطورة الموقف وضرورة اشراك الحزب الوطني في الانتخابات والتعارض بين تبني الحزب مشروع الاتحاد واحجامه عن الانتخاب ، الامر الذي لا يفسر الا بانهزام

الحزب من المعركة . وكان صبري العسلي يؤنب الحاضرين لانهم لم يوافقوا على رأيه في ضرورة الاشتراك في الانتخابات ويتوجه في ذلك الى مخائيل اليان . ثم تكلم مخائيل اليان وأظهر شكوكه من نوايا الحكومة وكيف ان وزير الداخلية اتخذ العدة في المحافظات والاقضية والنواحي ، وكيف أحجم حزب الشعب في ابداء رأيه بشأن الاتحاد ، وان اعمال الحكومة لا تؤيد أقوالها ، وان رشدي الكيخيا يدعي انه من انصار الاتحاد ولكنه يشتغل من طرف خفي في الاقضية في سبيل الوصول الى رئاسة الجمهورية ، واخيرا لقد اضاع الحزب الوطني مركزه بتلبية دعوة الداعين الى عدم مقاطعة الحكومات وضرورة الاشتراك بها بحجة معالجة المواقف الخطيرة ، وكان ذلك تضحية منه وخلافا لعقيدته ، فخسر بذلك مكانته بين الناس ، لهذا لا يريد هذه المرة ايضا ان يضحي بنفسه لاسيما فانه اذا اشترك بالانتخابات فلن يحصل الا على سبعة مقاعد فقط ، وذلك اذا صدقت الحكومة في قولها ، لان ما خصص للحزب في دمشق ثلاثة مقاعد وللشعبيين ثلاثة بينما ليس لهم منزلة في دمشق ، وما خصص للحزب في حلب اربعة وللشعبيين ثمان ، أما حمص فتدعي الحكومة ــ أي حزب الشعب ــ انها فلتت من اليد ولم تعد تلبي رغبة هاشم الاتاسي وهذا غير صحيح ، وكيف ان الشعبيين اشترطوا استثناءه (استثناء مخائيل اليان من النيابة عن حلب) ، وغير ذلك من الحجج ، وأخيرا قال ان الرأي (العام) اخذ اخيرا يعطف على الحزب ويميل اليه ، لذلك لا يرى مصلحة الحزب ان يخسر هذا العطف ويضحي بنفسه مرة اخرى ، فلتتحمل الحكومة وزر اعمالها وحدها وليبقى الحزب في المؤخرة ليتقدم الى العمل حين الحاجة . ثم سأل صبري العسلي لماذا لم يفصح حزب الشعب عن خطته في سبيل الاتحاد ويجهر بها ، فقال صبري ان حزب الشعب تبنى المشروع كالحزب الوطني، فقال له مخائيل : اذن فليتعهد اعضاؤه في الحكومة بذلك ويوقعون على التعهد فحينئذ أقرر الاشتراك ، فأجابه صبري ان اعضاء الحزب في الحكومة يعدون بذلك ويوقعونه اذا اردنا هكذا (هذا) .

كنت أعلم ان مخائيل اليان لولب الحزب والمسيطر عليه بعد ان استثناه رجال حزب الشعب ، وبعد ان استمعت الى اقواله قلت لهم : ان مشروع الاتحاد يجب ان يوضع على الرف والموضوع بنظري أخطر من الاتحاد ، ان مستقبل سوريا في الميزان وهي سائرة نحو انقلاب ثالث ، وهي لا تتحمل انقلاب آخر ، وقد رأيتم ان العرب انفسهم لم يتحملوا الانقلاب الثاني مع انه كان انقلابا مشروعا استهدف ارجاع الامور الى نصابها وقد تولت أمر البلاد حكومة لا يمكن ان يقال عنها لا تمثل البلاد ، ومع ذلك رأيتم موقف مصر وابن السعود لم يتأثر بأن اهمل مشروع الاتحاد مع اني من اول الداعين اليه وكان سبب بقائي في سوريا السعي له . ولكن عندي ان استقرار سوريا أهم واخطر . كلكم تعلمون موقف الجيش ، وهو متبلبل الآراء وقد أجمع كلمته على محاربة مشروع الاتحاد ولكنه يتصرف في سياسة البلاد الداخلية ، والذين تقدموا للترشيح حتى الان نكرات مستفيدين من الثغرة

التي فتحت باختلاف الحزبين الكبيرين والقضية قضية انتخابات لمجلس تأسيسي، لا مجلس نيابي اعتيادي ، وهل سيبقى الحزب الوطني ساكتا يؤيد بعد الانتخابات، الن يدعي بعد ذلك بأن الانتخابات مزيفة وان المجلس لا يمثل البلاد وكيت وكيت، ألم (الن) يستهدف بعض رجاله الاستنجاد ببعض رجال الجيش ، وحينئذ ماذا يقع بعد كل هذه البلبلة ، لا بد ما تقع أمور تشجع رجال الجيش على التدخل . سيقع هذا حتما اذا لم تستقر البلاد ، ولكن بنظري ان اشتراك الحزبين في الانتخابات بعد الائتلاف قد يجنب الكارثة وفي نظري هو اول عامل من عوامل الاستقرار . اما اذا وقع انقلاب ثالث لا سمح الله فستكون نتائجه وخيمة على البلاد وقد تشجع اليهود فيهاجمون سوريا ، فاليهود يعرفون كيف يرضون العالم برغباتهم ونشاطهم وسيكون موقف انكلترا وامريكا غير هذا الموقف ، اذ ما الفائدة من بلاد تحدث فيها اضطرابات سياسية كل يوم ، والاستقرار في الشرق الادنى مطلوب . لهذا فكروا في العاقبة بتوقي الامر . يقول مخائيل اليان ان الحزب ضحى بنفسه وطلب اليه التقارب سواء بطلب القوتلي او تحريض الاخوان بحجة ان الموقف خطير ، وكانت نتيجة تلك التجمعات ان وصلت البلاد الى هذه الحالة المائعة ، اقول ان البلاد لم تصادف حالة خطيرة مثل هذه الحالة ، جرى فيها انقلابان عسكريان وهي سائرة الى انقلاب آخر ، واذا وقع لا سمح الله فالبلاد تصاب بكارثة ، لا يجوز مقارنة حالة البلاد بالحالات السابقة التي قد تعتبر اعتيادية .

فتكلم بعد ذلك لطفي الحفار فهاجم جماعة حزب الشعب و(أكرم) الحوراني وكبارة واعتبرهم السبب المباشر لوقوع الانقلاب الاول بدعاياتهم المعارضة وموقفهم المعارض غير المنصف ، وقال ان رجال حزب الشعب كانوا دائما في المؤخرة وهم ينتقدون ما يسمونه بالرعيل الاول وكانوا يظهرون في وقت الرخاء ويقبعون في عقر دارهم وقت الشدة ، رشدي (الكيخيا) وناظم (القدسي) وغيرهم ، اما كبارة فهو رجل الافرنسيين . وحمل عليهم حملة شعواء ، وقال فلتسوء الحالة وليتحملوا وزر معارضتهم غير المنصفة ووصفهم القوتلي بأوصاف منكرة . فعارض بشدة الدخول في الانتخابات وقال ليبقى الحزب في الخارج . ومما نعت به رشدي (الكيخيا) انهيصرح بأنه من المؤيدين للاتحاد ولكنه يطمع برئاسة الجمهورية . اما هاشم الاتاسي فضعيف مائع لا سيطرة له ولا رأي ، يقول لاحدنا انه مؤمن بالاتحاد بينما يقول للآخر ان البلاد لا تقبل سوى الجمهورية . وأخيرا قام صبري العسلي ودعا الى الاشتراك ، وقال ان بقاء الحزب خارج المجلس يشتت شمله ولن يبقى له كيان ، فالمعارضة تكون فعالة في ندوة البرلمان لا خارجها والحزب لا يستطيع ان يسمع صوته للأمة الا في البرلمان ، سنخسر المعركة حتما ، وهو يعتقد ان الحزب سيكسب على الاقل خمسة عشر مقعدا وباستطاعته ان يجمع حوله اكثر من ذلك . اما لطفي (الحفار) فقال اذا كان مشروع الاتحاد يؤجل فمن الذي يصبح رئيس الجمهورية ، هل رشدي كخيا والبلاد لا تتحمله ؟

وهكذا صح ظني ان الجميع ساعون الى عدم الاستقرار ، فان اعتراضاتهم جميعا تؤيد قولي ، وقد اتضح لي ان الجميع متأثرون بعوامل حزبية ، فالشخصيات سيطر عليها وهم ، يريدون ان يتتبعوا دسائس حزبية ، وهمهم اكتساب الراي العام بالسلبية ، ولكن البلاد سيصيبها الخراب . هذا لا يهمهم مع الاسف ولا يستبعد (ان يكون) منهم من يريد هذه الكارثة لتبرير عودة القوتلي .

١-١١-١٩٤٩ (دمشق)

اتاني امين رويحة وقال انه اجتمع بالضباط وعلم منهم انهم يكرهون الحزب الوطني وهم لا يحبون حزب الشعب ، وان لأكرم الحوراني نفوذا في الجيش ، وقد أخبروه بأن التبلبل اذا استمر ، فهم يعتبرون انفسهم السلطة التشريعية ، لهذا قد يضطرون الى الغاء الانتخابات ودعوة المجلس السابق . فطلبت اليه ان ينصحهم ليتركوا السياسة الداخلية جانبا ولا يتعرضوا لها وليبقوا متفقين ضد الاتحاد ، لا بأس ، ولكن لا يزجوا البلاد في كارثة جديدة .

٢-١١-١٩٤٩ (دمشق)

وصل نوري السعيد بالطيارة من القاهرة وهبط مطار دمشق حوالي الساعة الحادية عشرة ، فاجتمعت به وقلت له ان الموقف في سوريا اصبح اسوا مما ذكرته في برقيتي الاخيرة لان الحزب الوطني قاطع الانتخابات بالاجماع رغم التساهل الذي بدا من حزب الشعب ، وان الامور سائرة الى انقلاب ثالث ، لهذا يجب وضع مشروع الاتحاد على الرف لان الجيش تكتل بأجمعه ضده ولا يجوز استفزازه . والمهم السعي لتأمين الاستقرار في سوريا خشية وقوع حوادث تقضي على سوريا . فتم الاتفاق بيننا على اهمال المشروع ريثما تنجلي الامور وتتم الانتخابات ، وعلى ضوئها ينظر في الامر ، ولتمهيد الاستقرار السعي لجعل الحزب الوطني على الحياد ومعاضدة حزب الشعب لاخراج اكبر عدد ممكن من مرشحيه . وقال نوري انه أقنع الامريكان ، فقد وافقوا على الاتحاد شريطة ان يتم بصورة شرعية ولا يفرض بالضغط والاكراه . واختلى عادل (العظمة) بنوري وأطلعه على الموقف . وما لفت نظر نوري اليه ان يترقب العراق حوادث سوريا بحذر ويستعد لتلبية طلبات الحكومة السورية عند الحاجة . ولما اخبرت نوري بنيتي في السفر الى مصر ، قال انه ينوي ارسالي اليها رئيسا للوفد الذي يبحث في الضمان الاجماعي، فقلت سأذهب بصورة غير رسمية، وطلب اليّ حينئذ ان أساعد الوفد.

لقد كان عتاب بين نبيه العظمة ورشدي الكخيا مساء في داره ، فان قناعة رشدي في زعماء الحزب الوطني لا تختلف عن اقتناع لطفي الحفار بزعماء حزب الشعب . وهذا هو الداء في الشرق .

ويعتقد رشدي انه لولا مساعي نبيه العظمة في تأسيسه الحزب الوطني وادخاله فلان وفلان ، لما قامت لهم قائمة لان الشعب أنكرهم وكانوا في الحضيض، ولكن دخولهم الحزب ومساعدة نبيه لهم قوّت مكانتهم ، وهو يزعم ان زعماء

الحزب نبذوا شكري القوتلي وساروا في ركاب حسني الزعيم في اليوم الثالث من الانقلاب .

٥ تشرين الثاني ١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت صباحا بعادل العظمة في دار نبيه العظمة ، فقال ان الشكوك تسربت الى رجال سوريا بشأن موقف العراق الغامض المتردد وراح الناس يتقولـون ويؤيدون ادعاء القوتلي بأن نوري (السعيد) والوصي (عبد الاله) يعملان بوحـي الانكليز ، وهما يريدان ان تقبل سوريا تاج العراق فقط بدون قيـد وشرط ، وخطتهم ان تسوء الحالة في سوريا الى ان تلجأ الى العراق ، والذي أيد شكوكهم موقف نوري في الجامعة العربية من مشروع الضمان الاجماعي ، وقد استنتج من أقواله انه يريد تكتل الدول العربية في ميثاق عسكري ينضم الى الجبهـة الانكلوسكسونية . وموقف نوري تجاه طلب سوريا بالتفاوض في تفاصيل الاتحاد للبت فيه قبل اجتماع المجلس حتى يعرض عليه مشروعا معلوما بينما نوري لم يرد ان يدخل في التفاصيل وأصر على عرض الاتحاد على المجلس ، على ان ينظر في التفاصيل بعد ذلك ، مما جعل المفاوضين السوريين يستنتجون من موقف نوري هذا انه يهدف الى وحدة التاج فقط . وكذلك جواب بريطانيا لسؤال الحكومـة السورية بشأن المعاهدة العراقية البريطانية ، وكانت الحكومة تنتظـر ان تجيب بريطانيا بأنها ستعدل المعاهدة او انها تنوي عقد معاهدة مع الدولة الاتحادية او انها تعترف بأن مضمون المعاهدة لا يسري الى سوريا ، بينما كان الجـواب ان الاتحاد ما يزال في ساحة القول ولم يدخل ساحة العمل ، لهذا ستبدي بريطانيا رأيها حينما يبت فيه .

هذه الامور وموقف العراق الجامد المتردد جعل الوزراء يشكون من نيـة العراق، لهذا اصبح المتحسس منهم يرى ان الانتظار والتريث احسن من الاندفاع.

هكذا اضاع العراق الفرصة كما اضاعها قبلا .

٦-١١-١٩٤٩ (دمشق)

لقد بلغ فارس الخوري الذروة في دفاعه المجيد في جامعة الامم المتحدة عن قضية فلسطين ، ولكنه ابى الا ان يهبط الى الارض بعد مرور بضعة اشهر وذلك بمسايرته لحسني الزعيم وحثه الناس على اشتراكهـم في انتخابه رئيسـا للجمهورية . وقد أوضح عزة دروزة سبب ذلك ، فقال ان فارس الخوري ناقـم على شكري القوتلي : وسبب ذلك انه قبل عودته من امريكا علم ان مصر ارادت ان تحتفل به ويهديه الفاروق وشاح محمد علي ولكنه اتى الى سوريا من دون ان يمر بمصر فاحتفلت سوريا به . وأراد ان يذهب بمهمة رسمية الى مصر تمهيـدا لاحتفالها به ، وقد وعده شكري القوتلي بذلك ، وبينما كان يظن ان سيوفد الى مصر لازالة الجفاء بين العراق ومصر وازالة العقبات لاجتماع مجلس الجامعة ،

واذ يفضل القوتلي ارسال لطفي الحفار . والسبب الثاني ان شكري طلب اليه الاستقالة فيما كان رئيسا للوزارة فأبى فارس ، فما كان من شكري الا وأوعز الى الوزراء فاستقالوا تباعا .

٩-١١-١٩٤٩ (القاهرة)

وصلت امس الى القاهرة وزرت اليوم عزام باشا مع ساطع (الحصري) في مكتبه في الامانة العامة ، وسألني عن الموقف الشاذ الذي وقفته الحكومة السورية في الانقلابين السوريين ، فقال ان الملك متأثر كثيرا من انكسار الجيش المصري في فلسطين وكان لهذه الهزيمة تأثيرها البالغ في نفسه ، لهذا أعتزم الانتقام من اليهود وهو يسعى الان لتقوية الجيش المصري، ولما وقع الانقلاب رأى في شخصية حسني الزعيم الرجل القوي الذي يلبي طلباته في تنفيذ الخطة التي يتخذها في مقاتلة اليهود . وقال عزام انه كان ينوي السفر الى دمشق للاطلاع على الحالة بناء على ورود برقية تطلبه ، ولكن طلب نوري السعيد التريث والامتناع عن ارسال عزام . ثم اتى نذير فنصة فطلب اليه ان تصان حياة شكري القوتلي والا يقع ما يستدعي التذمر من الاهلين . وأخيرا قال عزام ، ذهبت الى دمشق واجتمعت بحسني واخبرته برغبة الحكومة المصرية في الافراج عن شكري القوتلي والا تتأزم الامور في سوريا . ولما عاد عزام الى القاهرة قرأ كالآخرين في الجرائد (خبر) مجيء حسني الزعيم (الى مصر) واجتماعه بالملك . فكان لهذا الخبر وقع سيء في نفسه . وفي الانقلاب الثاني وقف فاروق الموقف الشاذ ، وسببه قتل محسن البرازي ، لان محسن قبل ان يكون الوزير المفوض (في القاهرة) وترك الوزارة برغبة الملك ، وكان ابن السعود يلح على الحكومة المصرية بأن تعترف بسوريا ولكن فاروق ظل معاندا ، حتى اضطر عزام الى ان يقدم مذكرة خطية الى الملك يبين له التأثير السيء الذي ينتاب نفوس السوريين من هذا الموضوع ، واخيرا في احد الاجتماعات وافق الملك متأففا وقال : طيب ، اعترفوا بها .

١١-١١-١٩٤٩ (القاهرة)

يقول عزيز علي (المصري) انه عين رئيس أركان حرب الجيش المصري ، ولما تألفت الوزارة ذهب الوزراء الى السراي ليقسموا اليمين امام الملك . وكان من المألوف ان يقسم رئيس أركان الجيش ايضا ، فذهب مع وزير الدفاع الى الملك ووقف امامه حسب المعتاد وقال انه سيخدم البلاد باخلاص . فما كان من الملك الا وخاطبه بقوله اذا صدر منك شيء بطال ، يا الله ! برة ! فلما سمع عزيز هذا القول ترك الملك مع وزير الدفاع وانسحب غاضبا . فناداهما الملك بقوله الله ! فين ؟ فحينئذ قال له عزيز قولا قاسيا ، بأنه لم يأتي الى هنا الا بعد ان تعين رئيس أركان الجيش بموافقته وهو يريد ان يخدم بلده باخلاص ، واذا كان هنالك عدم ثقة به فالاولى بتركه وشأنه . وأخيرا اخرج الملك من جيبه قرآنا صغيرا

مغلقا ورماه الى (كلمة غير مقروءة) فتسلمه عزيز ، وأقسم اليمين التي ورد فيها كل كلمات التملق والنفاق (للملك) .

زارني عدنان الاتاسي ، ومما قاله ان نوري (السعيد) صرح له بأنه يؤسس عرش للملك في سوريا ، وان المعاهدة العراقية البريطانية اذا رفضت بريطانيا عقدها فالعراق معتزم عقدها . وقال عزام ان الفرنسيين سعوا في الانقلاب الثاني الى تكتيل جماعة من ضباط الجيش ليقوموا بانقلاب ثالث لمصلحتهم ، ولكنهم لما راوا الامور تطورت كتلوا ضباط الجيش السوري ضد مشروع الاتحاد السوري العراقي ، وهو يعتقد بأن التكتل تم بمسعى الافرنسيين لا بمسعى الدول العربية الاخرى . وقال ان وزير لبنان المفوض في باريس (احمد الداعوق) اخبره بأن السلطات الفرنسية اخبرته بأن فرنسا ستتخذ كل التدابير لاحباط هذا الاتحاد ، واذا تم تتقبله مكرهة ، اما اذا امتد المشروع الى لبنان فستوقفه بالقوة . سأل عدنان رأيي في مشروع الضمان الاجماعي ، وهو يرى ، كما ارى ، ان المتعاقدين غير متكافئين كاليمن وابن السعود ، وانه لا يجوز الاعتماد على عبد الله ، ويفضل ان يكون الحلف بين مصر والعراق وسوريا على ان يعزز بمال تدفعه مصر وابن السعود .

١٣-١١-١٩٤٩ (القاهرة)

زرت عبد الرزاق السنهوري في سفارة وطلبت منه بعض المعلومات عن سياسة مصر الداخلية وعن اشخاصها . وعلمت منه ان للانكليز نفوذ في توجيه السياسة الداخلية ، واستغربت هذا التدخل في بلد يكره ملكها وشعبها الانكليز . فقال ان الملك يكره الانكليز حتما ولكنه يريد ان يحكم هو البلد لا الاحزاب وهو يكره الوفد ولاسيما شخص النحاس ، ولكن يخشى الثورة ولا يعتمد على الجيش كل الاعتماد في اخماد الثورة اذا وقعت ويعلم ان في البلاد قوة اجنبية . لهذا كان موقف الانكليز موقف المتفرج اذا ما رأوا طغيانا فيوعزون للوفد ان الوقت اتى لاستلامه زمام الحكم ويشيرون للملك بذلك ، فاذا امتنع الملك يشجعون الوفد على الصخب، حتى يضطر الملك الى دعوة الوفد الى الحكم كارها . واذا تولىالوفد الحكم ولم يضمن رغبات الانكليز في السياسة العليا فيوعزون للملك بأن يقيل الوفد فسرعان ما يتقبل هذه المشورة . ففي مصر ثلاث قوات : قوة الشعب وقوة الجيش المصري وقوة الجيش الانكليزي . فالانكليز يستفيدون من شقة الخلاف بين السراي والشعب ــ الوفد ــ والملك يخشى القوة الاجنبية .

ويقول السنهوري ان محسن البرازي كان يسير على سياسة موعز بها من مصر ، هدفها الحد من طغيان حسني الزعيم والقضاء عليه ، وقد صرح له بذلك.

١٥ تشرين الثاني ١٩٤٩ (القاهرة)

زرت حسين هيكل باشا رئيس حزب الاحرار الدستوريين في مجلس الشيوخ

المصري وقد رافقني القائم بالاعمال في المفوضية العراقية عبد الحميد الخناق ، فأوضحت له لماذا يهتم العراق بشؤون سوريا ، وقلت له ان سوريا بنظر العراق البلد الذي يصله بالعالم العربي واذا ما اصاب هذا البلد شيء فان العراق ينعزل عن العالم العربي ، والعراق بدون العالم العربي لا شيء ، فمصر تستطيع ان تعيش بمعزل عن العرب لانها مستكملة كافة شروط الدولة ولها موقف جغرافي خاص ، فكما ان للعرب سياسة عامة تستهدف الاستقلال التام ، فكذلك لكل بلد سياسة خارجية خاصة به . فسياسة مصر الخارجية الخاصة وحدة وادي النيل . اما العراق فسياسته الخارجية الخاصة تستهدف اولا حسن الجوار مع جارتيه المسلمتين الشمالية والشرقية . وثانيا استقلال سوريا ، لهذا ساعد العراق سوريا في كفاحها ضد المستعمر وحصولها على الاستقلال منذ خمسة وعشرين سنة ، ساعدها بالمال والسلاح والرجال والمشورة ، وبعد ان تأسست دولة اسرائيل كان من الطبيعي ان يحرص العراق على استقلال سوريا لهذا كان موقف العراق في الانقلاب الاول موقف قلق ، حذر ، محتاط ، وفي الانقلاب الثاني رحب بالحكومة التي تألفت لانها تمثل الامة السورية ولا يخشى من انها تورط سوريا ، بخلاف موقف مصر ، فقد اسرعت بالاعتراف بحسني الزعيم ، بينما ترددت كثيرا بالاعتراف بالحكومة التي تألفت بعد الانقلاب الثاني . لماذا أختارت مصر هذه السياسة ؟ هذا امر يخصها ، ولكن الاسباب التي جعلت العراق يتردد في الانقلاب الاول ويسارع في الانقلاب الثاني واضحة ، لهذا اذا رغبت سوريا في الاتحاد مع العراق فالعراق يرحب بهذا الاتحاد تنفيذا لسياسته الخارجية الخاصة . وأوضحت لحسين هيكل باشا موقف الاقلية الكردية في العراق واحتلالها أخطر منطقة استراتيجية في العراق وكيف ان روسيا تحرض اكراد ايران وأكراد تركيا على الاستقلال . وكان جواب حسين هيكل باشا انه لا يعلم الاسباب التي جعلت مصر تقف موقف المتردد في الانقلاب الثاني لانه كان وقتئذ في اوربا . وقال انه حينما كان في باريس اجتمع به عدنان الاتاسي وشكا من موقف مصر ، فكان جوابه لعدنان الاتاسي ان الانقلابات تخص سوريا وحدها ، وهي أمور داخلية لا يجوز لأية دولة عربية التدخل فيها . وقال حسين هيكل انه يقدر الاسباب التي تجعل العراق يقف موقفا خاصا من سوريا ، وهو يؤيد ميثاق الجامعة العربية ، اما قضية الاتحاد وغيرها من علاقات الدول العربية فهو يرى بأن هذه من صلاحية الجامعة العربية .

وقد ظهر لي ان حسين هيكل بوصفه خبير في الحقوق الدولية محتاط في اجوبته .

أخبرني يوسف الكيلاني ان عدنان الاتاسي في اجتماع اللجنة التي تنظر في مشروع الضمان الجماعي تقدم بمشروع يستهدف الكونفدراسيون ، فقال يوسف ان العراق يؤيد هذا المشروع الذي يوطد العلاقات بين الدول العربية في شكل أوسع .

زرت عصرا ابراهيم عبد الهادي باشا في داره في المعادي مع عبد الحميد خناق ، فأبديت له رأيي في اهتمام العراق في شؤون سوريا كما أوضحته لحسين هيكل ... فاستمع ابراهيم عبد الهادي لحديثي المفصل المتصل بكل دقة . وبما انه كان رئيسا للوزراء في عهد حسني الزعيم حاول ان يبرر موقف مصر في عهد حسني الزعيم ، وقال انه طلب الى العراق ان يبدي رايه فلم يبدي ... وطلب العراق بألا يذهب عزام الى سوريا وأن تتريث مصر ، ولكن مجيء نوري باشا المفاجىء الى دمشق واجتماعه بحسني الزعيم وما علمه من شخصية حسني الزعيم جعل مصر تسعى لقبض حسني الزعيم في يدها . هكذا اراد ابراهيم عبد الهادي ان يبرر موقف مصر من حسني الزعيم واعترض على كلمة احتضان مصر لحسني الزعيم ، وقال هذا كثير . وكان جوابه على اشارتي الى ان سوريا البلد الذي يصل العراق بالعالم العربي ، بأن العراق يستطيع ان يتصل بالعالم العربي بدون سوريا ، ولكن سوريا البلد الذي يصله بالبحر المتوسط ... والذي لاحظته اننا كلما تقربنا من دار ابراهيم عبد الهادي اشتدت حراسة الشرطة ويظهر ان الحكومة مهتمة بمحافظته خشية اغتياله من جماعة الاخوان المسلمين .

زرت حسين سري باشا في رئاسة الوزارة صباحا مع عبد الحميد الخناق ، فأوضحت له باختصار اهتمام العراق بسوريا وقلت له اني اتيت للتعارف برجالات مصر . فشكى حسين سري باشا من تذمر بعض المعلمين المصريين الموفدين الى العراق ، وقد لاحظوا ان الناس يعتبرونهم أجراء أتوا للمال . فأجبته بأني لا أعلم شيئا عن الامر وكل ما أعلمه حينما كنت مديرا للمعارف قد اتى الى العراق اساتذة كانوا موضع احترام العراقيين كافة . ومع ذلك قلت له اني سألفت نظر وزير المعارف ورئيس الوزراء وأضفت قائلا ان العراقيين خشنوا الطباع ينبغي لمصر ان تتحملهم .

يظهر ان حسين سري باشا معتز بمقامه كرئيس وزراء لدولة مصر .

١٦–١١–١٩٤٩ (القاهرة)

اجتمعت بفؤاد سراج الدين باشا في داره مع عبد الحميد الخناق ، وقلت له ان العراق ينتظر الشيء الكثير من الوفد في تدعيم قضية العرب وكان رفعة النحاس اول من وضع حجر الجامعة العربية ، وقلت ان عادل العظمة اخبرني باجتماعه وناظم القدسي بكم وايضاحهما لكم الاسباب التي دعت سوريا بأن تفكر في الاتحاد مع العراق وكان جوابكم لهما ان سوريا محقة في هذا الطلب ولكن ينبغي لها ان تبدي آراؤها على الملأ ليعلم الناس الاسباب . وأضفت بأنكم استمعتم الى آراء السوريين والآن اريد انأوضح لكم لماذا يهتم العراق بأمر سوريا، فكررت له كل ما قلته الى حسين هيكل باشا وابراهيم عبد الهادي باشا . فأجاب بأنه يقدر تماما قلق العراق من ناحية سوريا . ثم اخذ يسرد لي ما شاهده في اجتماع اللجنة السياسية من تجافٍ وعدم انصاف وكيف انه كان يرتأي قبلا رأيا آخر في

علاقة مصر بالجامعة العربية ولما اطلع على الحقائق قدر الصعوبات التي يلاقيها عزام والجامعة العربية وهو مؤيد لها . وفي الخلاصة كان الرجل صريحا في آرائه وعارفا بالقضايا العربية وقد ينتظر منه كل مساعدة اذا تولى الوفد زمام الامور في مصر ، وعلى ما يظهر ان له نفوذا كبيرا على النحاس ، ويقال بأنه صديق الملك وكان من اول الساعين للتقارب بين الملك والنحاس .

١٩-١١-١٩٤٩ (القاهرة)

حضرت استعراض الجيش المصري في الماظة احتفالا بمرور مئة عام على وفاة محمد علي باشا . وكان التسلح من حيث العموم جيدا فقد اشترك في الاستعراض فرقة مشاة وقوات آلية من مدفعية ودبابات وقطعات محمولة على الزحافات وغير ذلك ، واشترك ايضا كتيبة الحرب الخيالة والمدرسة العسكرية وكتيبة الحدود الهجانة وكانت القوة الجوية التي مرت بالاستعراض عبا رة عن اثني عشر طائرة قاصفة ذات محركين وثلاث طائرات قاصفة ذات اربع محركات وطائرتين نافوريتين سريعتين ونحو من ٢٢ طائرة مقاتلة . اما عدد الدبابات المتوسطة التي مرت نحو من ١١٦ دبابة . ومرت بطرية آلية ٦ عقد وبطاريات عيار ٢٥ رطل و٥ر٣ عقدة وعدد كبير من الهاونات ٦٠ و٨١ محمولة على السيارات . وقطعات المخابرة ومدافع ضد الجو وضد الدبابات مختلفة العيار ... فالقوة الآلية بعددها وعدتها جيدة ، ولكن الذي يلاحظ من مرور الوحدات ان التنظيم خاطيء ، فمثلا مرت بعد الوية المشاة كتيبة الاسلحة الخفيفة تحتوي رشاشات وهاونات . ولما سألت الضابط بجانبي هل جمعت لفرض الاستعراض ام انها مستقلة فقال لي انها مستقلة يوزعها آمر الفرقة على الوحدات لاغراض القتال . ولما مرت قطعات المخابرة فقال المذيع انها تحت امرة رئيس اركان الجيش وكذلك مرت الدبابات بدون تنظيم القتال ، لا دبابات خفيفة ولا سيارات مخابرة وقيادة وغير ذلك .

والظاهر من كل هذا ان في جيش مصر سلاح جيد ولكن تنقصه قيادة تفهم التنظيم واستخدام هذه القوات في القتال . والواقع ان حركات فلسطين في الجبهة المصرية دلت على ان مصر لا تملك قيادة تفهم استخدام القطعات فكانت القوات المحتشدة في منطقة المجدل وغزة كثيرة وقوية ولكن اليهود استطاعوا مباغتتها وتشتيت شملها بسهولة . وكان عزام باشا قد حدثني عن اهتمام الملك فاروق بتقوية الجيش المصري وقال انه صرف حتى الان ثلاثين مليون جنيه لشراء السلاح وتأسيس المعامل وسيصرف سبعين مليونا ، وقد اشترت مصر ثمانين طيارة نافورية وردت اثنان منها . وقلت له لا فائدة من كل هذا السلاح ، والواقع ان ضباط الجيش المصري شرعوا بمعرفة السلاح ... منذ سنة ١٩٢٨ حيث اسست المدرسة العسكرية على اساس عصري حديث فما تزال القيادات العليا بيد ضباط قدماء لا يعرفون شيئا عن فنون الحرب ، وقد ترقى الضباط الذين تثقفوا ثقافة عسكرية جيدة ودرسوا في انكلترا ، لقد ترقى بعض هؤلاء الى رتبة

الزعيم فظلوا تحت امرة ضباط كبار جامدين من الجيل السابق فلا يستطيع هؤلاء الاحداث على شيء ما دام على رأسهم القدماء الجامدون ، واشرت عليه ما عملته تركيا بعد الحرب العامة الاولى حيث استخدمت عددا غير قليل من الضباط الالمان للتدريس في مدرسة الاركان التركية بعقود وبلباس مدني فاستفادت منهم كل الفائدة والآن باستطاعة مصر وهي تدعي بأنها غير مقيدة بالمعاهدة ان تستخدم ضباط المان للتدريس والتنظيم . فقال عزام يوجد بعض ضباط المان والاهتمام الان بشراء سلاح من انكلترا واذا ما استخدم الالمان يخشى بأن تمتنع انكلترا من بيع السلاح .

حدثني عزام باشا بالتلفون مساء وسأل رايي في الاستعراض فأبديت له ملحوظاتي كما ذكرتها آنفا .

اجتمعت بسامي الحكيم مخابر جريدة الاهرام في دار ساطع الحصري مساء ، وحدثته عن اجتماعاتي برجالات مصر وسبب اهتمام العراق بسوريا وغير ذلك .

٢٠-١١-١٩٤٩ (دمشق)

طرت بالطائرة صباحا من القاهرة ووصلت دمشق قبل الظهر ، واطلعت على ما نقله سامي الحكيم في جريدة الاهرام عن حديثي له فكان ما كتبه مقتضبا جدا.

٢٢-١١-١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت بنبيه العظمة فشكا لي من استمرار العراق على موقفه الجامد وعدم حصوله على المساعدة المالية ، وقال ان المال اخذ يصرف هنا وهنالك . وقال ان هنالك محاولات ليتجنب المجلس التأسيسي انتخاب رئيس دولة مؤقتة ريثما يتم تعديل الدستور ويخول الحكومة صلاحية عقد اتحاد مع الدول العربية . وقال ان نحو خمسة عشرة نائبا ينتمون الى الحزب الوطني خرجوا (نوابا في الانتخابات) رغم المقاطعة ، لانهم زعماء في بلادهم كدحام الهادي ومحمد خير مثلا . واذا ما اتفق هؤلاء مع نواب حزب الشعب وانضم اليهم بعض المستقلين الصالحين يسهل حينئذ انجاز مشروع الاتحاد ، ولكن يظهر ان العراق يريد ملكية فيصل وبس . واضاف انه ساع الى تأمين وفاق بين حزب الشعب والحزب الوطني في داخل المجلس وخارجه ، واشتكى من تدخلات ابراهيم عاكف وقال انه لما اخبره بوجود نواب من الحزب الوطني والمستقلين الصالحين طلب اسمائهم فورا واراد دعوتهم الى المفوضية (العراقية) وفي هذا استفزاز .

٢٣-١١-١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت بابراهيم عاكف فاخبرني ان (السيد) عبد المهدي اخذ يصرف المال بناء على طلب بغداد وقد سلمه مبلغ عشرين الف ليرة ، وقال انه سلم الى اسعد طلس عشرة آلاف ليصرفها في انتخابات الجزيرة ، بينما الذين خرجوا من الفرات والجزيرة اكثرهم زعماء ، يخرجون بدون المساعدة المالية . وقال ان عبد المهدي

يعاتبه لملاحقته بالامر واتصاله بالناس ، قائلا اتركهم وشأنهم ، فليأتوهم ، لا ان نلاحقهم نحن . وأكد ان الحناوي واتباعه يريدون الاتحاد وقد قال له انه اذا لم يتم الاتحاد سيفرضه بالقوة .

٢٤-١١-١٩٤٩ (دمشق)

اجتمعت بعادل العظمة وقال لي ان المؤمنين بالاتحاد من الوزراء وغيرهم اصبحوا تجاه وضع العراق الغامض المتردد يعتقدون بأن العراق يسير على سياسة مقصودة يرمي من ورائها الى ان تسوء الامور في سوريا حتى يضطر اهلها الى الوقوع في احضان العراق بدون قيد او شرط . وأورد أدلة على تأييد هذا الاقتناع الذي شاع لدى الناس : (١) لم يعطي العراق ممسكا في قضية الاتحاد فكلما طلب اليه ان توضع الاسس على الورق يتملص ، وكان جواب نوري السعيد الى عدنان الاتاسي في بغداد ان : اقبلوا ملكية فيصل والباقي يمكن البت فيه بعد ذلك . فأكد اذا اصبح فيصل ملك العراق فسيكون قائد الجيش السوري ويستطيع ان يرسل قوات الجيش العراقي الى سوريا (٢) حينما طلب رأي الانكليز في شمول المعاهدة العراقية البريطانية كان ينتظر بأن يجيبوا بأن المعاهدة سينتهي أجلها بعد سنتين ، او انها لا تشمل سورية او انهم يفضلون لغوها (الغائها) وعقد معاهدة جديدة بين سوريا والعراق من جهة وبريطانيا من جهة اخرى ، واذ يجيب السفير البريطاني او معاونه في القاهرة ناظم القدسي بأن سوريا لم تقدم حتى الان خطوة عملية في المشروع حتى يمكن الاجابة ، (٣) يسأل ابراهيم عاكف عما اذا كان المجلس التأسيسي سينتخب رئيس جمهورية ، ولما قيل له بأنه لم يبت في الامر يجيب بأن المجلس اذا انتخب رئيس جمهورية فان العراق سينفض يده من المشروع ، وانه يقول هذا باسم الوصي .

فهذه الامور وامور اخرى تدل على ان العراق يريد ان يقبل السوريين الانضمام الى العراق بلا قيد وشرط . لهذا يرى العظمة بأنه ينبغي التأكد من العراق فيما اذا هو يرغب حقيقة في الاتحاد بالشروط التي يقرها السوريون : اي الدولة الاتحادية ، لها رئيس اتحاد ومجلس وزراء ، ومجلس نيابي سوري وعراقي . وقال بأنه يحبذ ان يذهب هو بنفسه لمعرفة رأي العراق ، الامير ، فاذا ما رأى ما يطمئن حينئذ تسعى الحكومة لعرض المشروع على المجلس .

وقال ان البروتوكول الذي وضع في بغداد ووقع عليه عدنان الاتاسي وشاكر الوادي يحتوي على ثلاث مواد : اولا : تسعى سوريا لتقبل النظام الملكي . ثانيا : يستمزج راي بريطانيا وامريكا في الاتحاد . ثالثا : يقر المجلس التأسيسي السوري المشروع فتتألف بعد ذلك لجنة سورية وعراقية للنظر في التفاصيل .

وكان الاجتماع في دار نبيه فذكر ان في المجلس التأسيسي عناصر قليلة العدد ولكنها مشاغبة قوية تستطيع ان تثير الشغب فيه وتسيطر على الموقف . وذكر اسماء هذه العناصر وهي : مصطفى السباعي ، سامي كبارة ، اكرم

الحوراني ، رئيف الملقي ، عصام المحايري ، حسن الحكيم ، محمد سعيد حيدر ، جلال السيد من دير الزور ، معروف الدواليبي . لهذا ينبغي ان يتكتل نواب حزب الشعب ونواب الحزب الوطني وبعض المستقلين ليسيطروا على المجلس ويسيّروا الامور .

٢٥-١١-١٩٤٩ (دمشق)

الذي شاهدته في سوريا بعد عودتي من مصر : ان نتائج الانتخابات كانت احسن مما كنت أتوقعها فقد خرج حزب الشعب بعدد كبير واذا عاونه الحزب الوطني وانضم اليه بعض المستقلين تستطيع الحكومة تسيير الامور ، ولكن في المجلس عدد قليل من شخصيات مشاغبة ، قوية ، دساسة ، يخشى منها . فالتبلبل ما يزال موجودا ، وهناك نواب يطمحون في رئاسة الجمهورية ، ووضع الجيش كالسابق تلعب به الاهواء ، وابن السعود بذل بسخاء ، والافرنسيون يتصلون بعملائهم ويشجعونهم على العمل لحسابهم ، ومصر تؤيد ابن السعود في مسعاه ، وجماعة شكري القوتلي يحبذون الفوضى ليفشل الحكم القائم ويعود شكري القوتلي .

تركت دمشق عصرا بسيارة نيرن ، ووصلت صباح ٢٦-١١-١٩٤٩ بغداد .

٢٧-١١-١٩٤٩ (بغداد)

زارني علي جودت ومزاحم الباجه‌جي ، وقد حدثتهما عن محادثات مصر وعن الموقف في سوريا بصورة مختصرة ، وسألت علي جودت : هل ان امتناعك عن تأليف الوزارة (بسبب) فرض ادخال شاكر الوادي وجميل الاورفلي ؛ فقال نعم.

زارني نوري السعيد وكان معه موسى الشابندر ، وقال انه سيرسل موسى الشابندر الى سوريا ، وحينئذ كلمت نوري بقسوة وقلت له ان رجال سوريا الذين يؤمنون بالاتحاد ويريدون انجازه من الرسميين اخذوا يعتقدون بأن العراق يسير على سياسة مقصودة وهي ترمي الى ان تسوء الحالة في سوريا اكثر فأكثر الى ان يضطر السوريون الى الالتجاء الى العراق بلا قيد وشرط ، فأنكر نوري هذه السياسة ، وقال ان السوريين لم يبدوا آرائهم كما جاء في البروتكول الذي وقع عليه عدنان الاتاسي ... فقلت له ان رجال سوريا يقولون بأن العراق لم يعطي ممسكا وكلما بحثت معه قضية الاتحاد اراد ان يتحلل من جواب قطعي ، وهم يرون ان العراق يطلب الملكية وبس ، أما التفرعات فلا يريد ان يبحث فيها... قال نوري ان البريطانيين صرحوا بأن المعاهدة لا تشمل سوريا ، قلت هذا ما قالوه لكم ، ولكن جوابهم لناظم القدسي كما اشرت آنفا . اما عبد المهدي فيقول لابراهيم عاكف الآلوسي اترك رجال سوريا فلا تتعقبهم فهم محتاجون الينا ، وكذلك يصرح شاكر الوادي في بغداد الراي نفسه . وأخيرا يقول ابراهيم عاكف الى عادل العظمة حينما سأله هل ان المجلس التأسيسي سيقر الجمهورية ، فأجابه عادل بأنه لم يبت في الامر ، فحينئذ قال (ابراهيم عاكف) له اذا أعلن المجلس الجمهورية فان

العراق سينفض يده من الامر وأكد له بأنه يتكلم باسم الوصي . كل هذا يستدل منه رجال سوريا بأن العراق يسير وفق سياسة مقصودة ، ولا يريد ان يساعد رجال سوريا ، بينما هم يقولون ان امامهم عقبات : اولا ابن السعود وما يبذله من مال ومصر وراءه ، والافرنسيون ودسائسهم ، اما المجلس التأسيسي فصحيح انه كان أحسن مما توقعته انا ، ففيه رجال قليلوا العدد ولكنهم اقوياء مشاغبون ، وقد تكتل الجيش ضده . فتجاه هذه العقبات رجال الحكم في سوريا يريدون ان يذهبوا امام المجلس بمشروع تم الاتفاق عليه بين سوريا والعراق ، وهم يريدون مشروع الدولة الاتحادية يراسها الملك فيصل ، واختصاصاتها في الدفاع والخارجية والمالية والاقتصاد ، لها حكومة ومجلس نيابي مختلط . هذا ما يريده السوريون ، ويقولون بأنهم يستطيعون ان يتقدموا امام المجلس بهذا المشروع : ويقولون (ويقولوا) لاعضائه : لا اندماج ولا سوريا الكبرى ولا مشروع الهلال الخصيب كما يشاع ، انما اتحاد لمصلحة الفريقين مع ضمان استقلال كل بلد .

قال نوري انه سمع الملاحظات نفسها من أحمد مختار (بابان) بعد عودته ، وان العراق يؤيد هذا المشروع ، وابدى نوري بأنه يجب ان يكون عمليا ، وانه ينتظر مجيء ناظم القدسي وصبري العسلي للمحادثة بهذا الشأن ووضع صيغة يوافق عليها الفريقان . وقلت لنوري اننا اذا خرجنا بعد كل ما شاع وقيل بمشروع حلف عسكري بين سوريا والعراق فهذا كسب ، واذا كان مشروع اتحاد في بعض المصالح كما كنت افكر به قبلا فهذا ايضا كسب للعراق ولسوريا ، بيد ان السوريين يريدون أوسع من هذا ، وهو مشروع الدولة الاتحادية ، فاذا تم فهذا معناه الوحدة . فأيد نوري هذه الملحوظات . والغريب اني لما قلت لنوري ان الجيش تكتل ضد مشروع الاتحاد بهت موسى الشابندر .

٢٨-١١-١٩٤٩ (بغداد)

زرت الوصي في البلاط وحدثته حديثا مطوّلا عن أعمالي في مصر وفي سوريا واشرت الى ما شاهدته في سوريا من تبدل الموقف بعد عودتي اليها للمرة الثانية، وكيف ان المال الذي بذل من ابن السعود ودسائس الفرنسيين قد غيرت الموقف بحيث ان الجيش تكتل بأجمعه ضد المشروع ، وكيف ان الحزب الوطني قاطع الانتخابات رغم المساعي ، وموقف المجلس . وأكدت له ان رجال سوريا اقتنعوا بأن العراق يستهدف عدم مساعدة سوريا في امر الاتحاد ، انما يرغب في ان تسوء الامور فيها ، الى غير ذلك . وهم يريدون دولة اتحادية بالشكل الذي قلته لنوري ، ويعتقدون بأنهم يستطيعون ان يتقدموا الى المجلس بهذا المشروع بشرط ان العراق يؤيده .

فأكد الامير انه لا توجد سياسة مقصودة ، وهو يرحب بمشروع الدولة الاتحادية التي يريدها رجال سوريا ، وقال ان المشروع يفيد سوريا والعراق . ثم ذكرت له محادثاتي مع رجالات مصر وبياني لهم الاسباب التي تجعل العراق يهتم

بشؤون سوريا ، واشرت الى ان مما يسهل على المؤمنين بالاتحاد من رجال سوريا مساعدتهم في مكافحة الدعايات السيئة ، وقلت ان الناس في مصر وسوريا كانوا ينتظرون التبدل الوزاري ، وسألته لماذا لم يتم ذلك ، فقال انه كلف علي جودت بتأليف الوزارة واراد علي جودت ان يدخل عمر نظمي ونوري (السعيد) ثم اختار من حزب عطّل عمله شخصين ومن حزب آخر ما يزال يعمل ـ يقصد حزب الاستقلال ـ شخص واحد ، الامر الذي استغربه ، وقال بأنه طلب الى علي جودت شخصيات اخرى معلومة ، ولكن يظهر ان الجماعة التي اختارها لم تتفق فيما بينها ، فأجّل النظر في تأليف الوزارة . فقلت ان التبديل مما يسهل امر السوريين ، لهذا من المصلحة اجراء تبديل يدخل فيه اشخاص معروفون في العالم العربي ، وشجعته على ذلك . وقلت له أتمنى ان يتم المشروع على يدكم ، ثم قال لي انتم الذين تشتغلون بالاتحاد اجتمعوا فيما بينكم «باش‌باشه» (١) وقرروا ما يلزم .

٣٠ـ١١ـ١٩٤٩ (بغداد)

أعدت الزيارة لعلي جودت ، اخبرته بما قال لي الوصي بشأن تأليف الوزارة ، فقال ما اسمعوه للوصي غير صحيح ، وانه لم يتحدث مع الاحزاب ، انما تحدث مع اشخاص : محمد حديد ، وحسين جميل ، ومهدي كبة ، لم يتحدث باسم الحزب . وقال انه لما اراد ان يجتمع بالوصي ليحدثه عن الامور قال له احمد مختار (بابان) : قل لي انا فأخبره لان الوصي مريض ، فقلت له : انا اريد مقابلته، ولما شاهدت اصرار أحمد مختار بأنه هو يريد الاطلاع (على) ما اتحدث به للوصي ، تركت الامر وانسحبت .

٥ـ١٢ـ١٩٤٩ (بغداد)

أعدت الزيارة لنوري (السعيد) في مجلس الوزراء ، فسألته عما تم ، فقال انه ينتظر تأليف الوزارة السورية بعد اجتماع المجلس التأسيسي وانتخاب رئيس الدولة . وقال ان وزارة الخارجية وضعت صيغة لمشروع الدولة الاتحادية يحتوي على اربع مواد : المادة الاولى : تأسيس دولة اتحادية ، المادة الثانية : تنظر هذه الدولة في امور الدفاع والخارجية والمالية والاقتصاد ، المادة الثالثة : يؤلف مجلس من نواب المجلسين السوري والعراقي ، المادة الرابعة : محكمة للنظر في الامور التي تنشأ عن تطبيق الاتحاد .

واخبرت نوري بنيتي زيارة ابن السعود اذ ان المجاملة تقضي ذلك بعد ان زرت مصر وسوريا ، فحبذ هذه الزيارة كثيرا . ثم ذكر لي كيف انه فكر في اصدار عفو

---

١ ـ رأسا لراس .

عن رشيد عالي (الكيلاني) على ان يأتي للعراق ويسكن في محل تختاره الحكومة له ، وكيف ان فيصل ابن السعود اخبره لما كان في امريكا بأنهم متضايقين من وجود رشيد عالي ، وكيف انه حدث نجيب الراوي في الامر . ويقول انه لما عاد بعد سفرته للخارج ، وجد نجيب الراوي ألّب كافة بيت الداغستاني وحكمت (سليمان) على رأسهم ضد مجيء رشيد عالي ، ولما سألته لماذا فعل نجيب هذا ، قال لا أعلم السبب الحقيقي ولكن يظهر ان الدار التي اشتراها (دار رشيد عالي المصادرة بعد ١٩٤١) ، لانه ربما ظن ان العفو يعقبه اعادة الاملاك وغير ذلك .

١٥-١٢-١٩٤٩ (بغداد)

زرت علي جودت في رئاسة الوزارة بعد ان تألفت الوزارة . وطلب اليّ ان أحدثه عن الموقف في سوريا فأوضحت له الموقف ، ثم قلت له بأني أنوي زيارة ابن السعود ، فقال : أجّل القضية الان ، ولما اردت ان أعرف السبب فلم يصرح، وقلت له : اني كنت حادثت نوري بالامر قبلا فرحب بالفكرة ، فتبسم علي جودت وقال : هذا شأن نوري . وكان علي ممتاز قد حضر وراح يبحث في الموقف المالي، وقال انه يستغرب كيف ان الحكومة تشير في خطاب العرش الى ان الوضع المالي تحسن بينما الارقام تدل على انه اسوأ مما كان عليه قبل سنة .

١٩-١٢-١٩٤٩ (بغداد)

شاع خبر الانقلاب الاخير الذي قام به اديب الشيشكلي صديق اكرم الحوراني باعتقال سامي الحناوي واسعد طلس . هذا هو الذي كنت خشيته قبلا وحذرت رجالات سوريا منه ، وقلت لهم ان الاستقرار في سوريا معرض لقلاقل وسيحدث انقلاب ثالث ، والغريب ان هذا الانقلاب لا يستند الى اي مبرر ، فضلا عن الرجل (اديب الشيشكلي) سكير ، مجنون ، سيء الخلق . لا ادري كيف تستطيع سوريا ان تنقذ نفسها من انقلابات الجيش ؟ ويظهر ان لجماعة ابن السعود اصبع في الامر . وقد اسرعت مصر وارسل ملكها زعيمين بالطائرة الى دمشق .

٢٣-١٢-١٩٤٩ (بغداد)

غريب البيان الذي اعطاه حسين سري باشا بشأن موقف الحكومة المصرية من أحداث سوريا .

٢٤-١٢-١٩٤٩ (بغداد)

عاد صديق شنشل ورفاقه من دمشق بعد ان اطلعوا على الانقلاب الثالث ، وقد اجتمعوا في بيروت بنبيه العظمة ، وقال صديق ان المؤمنين في دمشق وبيروت ينتظرون نشاط العراق لينقذ سوريا من طغيان بعض الضباط ، واضاف ان نبيه واخاه عادل متخوفان من تدخل الملك عبد الله بجيشه ، وان رجال

الانقلاب ضعفاء جدا ، وان اكثرية المجلس التأسيسي تريد الاتحاد وتتذمر من وضع الضباط وناقمة عليهم ، وعلى الرغم من موقف الانقلابيين فان المجلس اقر بالاجماع صيغة القسم حينما قرؤا الظبط ولم يعارض سوى أكرم الحوراني ومصطفى السباعي ، وان سياسة الحكومة الحالية (هي) المماطلة مع الانقلابيين الى ان يفرجها الله . وكان معه محمد مهدي كبة واسماعيل الفانم . وكانوا يريدون ان يتدخل العراق عسكريا ، فأجبته اني لا أعتقد بأن الحكومة تستطيع ان تجازف بالتدخل وقد تطور الموقف وتعقدت الامور ، فالتدخل بدون سبب مشروع يؤدي الى نتائج سيئة ، الا اذا طلب المجلس التأسيسي والهيئات الرسمية ذلك . فقال صديق ان في لبنان جماعات مؤمنة وهي تعمل حتى الان للاتحاد ، مثل حزب النداء القومي وجماعة عصبة العمل القومي وآخرين ، فمن الضروري الاتصال بهم وتشجيعهم في عملهم ، ثم لا يصح اهمال الذين آمنوا بالاتحاد وسعوا اليه ونكبوا، فمن واجب الحكومة مساعدة هؤلاء وعائلاتهم .

٢٥-١٢-١٩٤٩ (بغداد)

زرت مزاحم الباجهجي في ديوانه بوزارة الخارجية وسألت رأيه عن الحالة في سوريا ، والذي علمته انه لم يبت في أمر ، وقال ان الاستقلاليين يريدون التدخل العسكري ، كيف يمكن ذلك ، فقلت له اني صرحت لهم بأن العراق لا يستطيع التدخل بدون سبب مشروع ، فقال اذا وقع طلب من المسؤولين في سوريا يؤيد التدخل ولكنه لا يعتمد على الجيش العراقي ، فالجيش متفسخ لا يصلح لشيء . وقال ان المسؤولين في سوريا لا يقدمون على هذا الطلب . وحينئذ قلت له المهم السعي لانقاذ سوريا من طغيان الضباط وارجاع الامور الى المسؤولين من رجال السياسة ، فلا يجوز ان تبقى سوريا تحت رحمة الضباط ، لا فائدة من السعي وراء الاتحاد بينما الضباط يتحكمون في البلد ، ولو أمكن التفاهم مع مصر في الوصول الى طريقة تقصي الضباط عن التدخل ، يجب السعي الى ذلك . فقال انه يود الذهاب الى مصر للبحث مع الحكومة المصرية ، ونفى ارسال الحكومة المصرية مذكرة للعراق . وقلت له من الضروري استمرار الاتصال مع المؤمنين وتشجيعهم على جهادهم ، لان الامور في سوريا سائرة لمصلحة العراق ولا يجوز أن ينفض العراق يده ويجعل المؤمنين يعتقدون بأن العراق تركهم لاول بادرة ... وفي آخر الحديث قال لي مزاحم انه يريد ان يتكلم بصورة شخصية وسرية جدا اذ انه يود ان يرشحني لاحدى السفارات التي ينوي احداثها في تركيا ومصر . فقلت له ما جرى بيني وبين توفيق السويدي حينما كان وزيرا للخارجية في وزارة جميل المدفعي سنة ١٩٣٨ . وصرحت له ما الفائدة من ارسال سفير اذا لم يكن حر التصرف ولا يستطيع ان يبت بأمر دون موافقة الوصي ، وهل يجوز الاعتماد على ذلك ، فأيد كلامي وسكت .

٢٧-١٢-١٩٤٩ (بغداد)

زرت علي جودت في ديوان الرئاسة وكان مزاحم الباجه‌جي وسيد عبد المهدي حاضرين . وكان السيد ينقل لهما ما جرى في سوريا ، ومن غريب ما قاله ان أسعد طلس أخبره بأن الحناوي اضطر الى التنويه بالحكم الجمهوري في الكتاب الذي أرسله الى هاشم الاتاسي بعد الانتخابات وذلك مجاراة منه للضباط ، فأخذ عبد المهدي يعاتبه ويشدد عليه العتاب ويطلب اليه ان يصحح الامر . فقلت له : ما لك تشدد وما اهمية ما نوه به الحناوي واي بأس يخشى منه . وراح يتباهى انه اجتمع بالحناوي مرات وقال له كيت وكيت . وانا كنت اعلم ان اتصال المرسلين من العراق بهذا وذاك وتصريحاتهم وطلباتهم استنفرت الضباط وشجعت الذين يكافحون المشروعين وغذت الجرائد المصرية بكل فرية . والواقع ان العراق بارساله هؤلاء الاشخاص جلب انتباه المخاصمين بدون ضرورة ، والواقع انه (العراق) كان بعيدا كل البعد عن العمل الصحيح لمساعدة المؤمنين من السوريين. وأخيرا سأله مزاحم ما هو طلب السوريين وما هو المشروع الذي يريدونه ، فأجاب انه لم يتطرق الى هذا الموضوع ولا يعلم طلبهم . ولما خرج (السيد عبد المهدي) قال مزاحم مندهشا : ذهب الرجل الى سوريا وقضى فيها كل هذه المدة وادعى بأنه عمل كيت وكيت ولكنه يجهل رغبة السوريين الحقيقية من الاتحاد ؟!

٣٠-١٢-١٩٤٩ (بغداد)

قال نوري فتاح باشا ان مجلس الادارة لشركة الغزل والنسيج اجتمع وقدم له طلب في اعفاء اعضاء (أفراد) الاسرة المالكة من فائض الاسهام التي اشترتها ولم تدفع كل أثمانها . ويضيف قائلا بأن أحمد مختار بابان وبعض موظفي البلاط ايضا حشروا في الطلب نفسه . ومما قاله ان الشركة طلبت الى الحكومة بألا تسمح باعطاء اجازة جلب الغزل من الخارج الا لها ، يأتي غزل حلب باسمها ، فتغير علامته الفارقة وتبيعه للناس بأسعار تدر عليها الربح . وحينئذ قلت لنوري فتاح، ان الامير قد ضيّق عليّ حينما أصدرت بياني المعلوم بمناسبة الوثبة ، ومما عاتبه عليّ تنويهي بأنه احتكر الشركة . وهكذا صح ما قلته وما أجبت به للوصي .

(السنة ــ ١٩٥٠)

٤ــ١ــ١٩٥٠ (بغداد)

عاد اسماعيل الصفواني من بيروت حاملا الكتاب الذي أرسله نبيه العظمة لي. وقد زارني ليلا مع محمد مهدي كبة وصديق شنشل . وقال الصفواني ان الامر يتطلب صرف مبالغ وتجهيز سلاح . وراح صديق شنشل يبحث عن تردد الحكومة وتقاعسها وان مزاحم الباجهجي لا يؤمن بالاتحاد وهو يعتمد على مصر . فوعدتهم بأني أجتمع الى مزاحم الباجهجي والوصي . وما تزال الجماعة تعتقد بأن انجاز مشروع الاتحاد سهل شريطة ان يساعد العراق المؤمنين بالاتحاد مساعدة فعلية بالمال ، ويريدون ان يظل العراق متبنيا للمشروع ومشجعا له . فأوجزت لهم آرائي : لا تدخل ولا تحريض على انقلاب ، انما مساعدة المؤمنين والاتصال بهم لكيلا يعتقدوا ان العراق نفض يده عن المشروع في اول انتكاس .

٥ــ١ــ١٩٥٠ (بغداد)

فكرت في موضوع سوريا مليا ويلوح لي ان كافة الجهود يجب ان تبذل في اقصاء الضباط من توجيه سياسة سوريا ، وما دامت سوريا تحت طغيان هؤلاء فلا استقرار بها . وما الفائدة من البحث في المشروع والسعي لانجازه بينما رجال السياسة في سوريا والمؤمنين بالاتحاد ليس بيدهم شيء . وهناك ثلاثة طرق :

الطريقة الاولى وقد مضى زمنها واصبحت الامور معقدة وبلغت حدا لا يصح معه التدخل وقد يولّد نتائج معكوسة . ثم هل الجيش العراقي بوضعه الحالي يستطيع ان ينجز عملية التدخل حسب خطة مدبرة حكيمة فيحتل حلب واللاذقية في الوقت الذي يرسل فيه قوة كافية الى دمشق ؟ الطريقة الثانية : السعي مع

المؤمنين وغيرهم من القوميين لاجراء انقلاب يقضي على الذين تآمروا ضد الحكم المشروع . ويظهر ان المؤمنين المتطرفين يريدون ذلك . ولكن هل من مصلحة سوريا تدبير انقلاب وراء انقلاب آخر ؟ وهل يصح ان تتنافس الدول العربية على الانقلابات وتصبح سوريا في مهب الرياح ؟ ولو أمكن انجاز هذا الانقلاب بصورة انه يقضي القضاء الاخير على تدخل الضباط لجاز القيام به . ولكن هل يعتمد على ذلك ؟

اما الطريقة الثالثة وهي التي تلوح لي طريقة حكيمة : في الوقت الذي يتم الاتصال مع المؤمنين بمشروع الاتحاد ، سواء أكانوا خارج سوريا ام في داخلها ، ومساعدتهم بما يلزم ، التفاهم مع مصر على ضرورة اتخاذ خطة حكيمة لضمان استقرار سوريا بابعاد الضباط عن السياسة وترك الامور الى المجلس التأسيسي والحكومة المشروعة . وفي الوقت نفسه اقناع مصر بأن العراق لم يضع المشروع ولن يسعى اليه كما شاع ، فالمشروع كما يشهد به رجال سوريا العاملين مشروع سوري بحت ، ولكن العراق حبذه لانه يهمه امر سوريا ويريد ان تبقى سوريا آمنة من العدوان . فاذا نجحت المفاوضة مع مصر ورتبت الخطة المشتركة فنعم . ولكن المهم مساعدة سوريا على عدوان يعتدي عليها او انتكاس ضد الضباط ووقوع حوادث ، في هذه الحالة ينبغي للعراق ان يرسل قوة عسكرية لنجدتها . لهذا يجب ان تكون القوة حاضرة في بغداد ومستعدة للسفر . والذي يلوح ان الامور لن تستقر في سوريا ما دام الضباط يتدخلون والشيشكلي والحوراني صاحبا الحل والعقد ، فلا بد ما يقع اصطدام بين الوزراء او بين حزب الشعب والحكومة. هل يبقى الضباط متفرجين ؟ ام يتدخلوا ؟ وما هو موقف الشعب في هذه الحالة ؟ وهل تتعرض سوريا الى ثورة داخلية واليهود يتحينون الفرصة ؟

٦ـ١ـ١٩٥٠ (بغداد)

زرت مزاحم الباجه‌جي في مكتبه في وزارة الخارجية وقلت له ماذا يرتأي بشأن سوريا ؟ وبحث له بضرورة اتخاذ خطة مهما كان شكلها والسير عليها ، اذ لا يجوز ترك الامور تجري وفق الصدف كما وقع قبلا ، وشرحت له آرائي كما بدت لي آنفا . فقال انه يريد التفاهم مع مصر ، وكان ينتظر ان تنتهي الانتخابات ليتحدث مع رجال الحكومة القادمة ... وقلت له كيف ان الدكتور ابراهيم عاكف قال لعادل العظمة اذا قررتم الجمهورية فالعراق ينفض يده من الامر . المهم ازالة هذا الاعتقاد عن المؤمنين .

٨ـ١ـ١٩٥٠ (بغداد)

زرت علي جودت في مكتبه برئاسة الوزارة . وتحادثت معه عن سوريا وكررت له ما قلته لمزاحم الباجه‌جي بصورة عامة ، ولما قلت له يجب التفاهم مع مصر واقناعها على انقاذ سوريا من سيطرة الضباط وافهامها بأن السوريين هم الذين وضعوا مشروع الاتحاد العراقي السوري ، اجابني مرتاحا ، وكأنه يريد انتقاد

سياسة سلفه في سوريا ، قال انه (كان) من اول الداعين الى ضرورة البحث مع مصر ، وندد بسياسة نوري التي استهدفت جعل مصر تجاه امام الامر الواقع ، كأنما يريد ان يشتغل بالخفاء ويسرق سوريا . ولكنني اجبت على ذلك : ان سياسة التفاهم مع مصر ضرورية وهي لمصلحة العرب ، انما ينبغي في الوقت نفسه وضع خطة تسير عليها العراق تجاه سوريا ، ولا يجوز العمل بسياسات ارتجالية ، ويجوز ان المحادثات مع مصر لا تنجح ، وفي هذه الحالة هل يجوز ان ينفض العراق يده من سوريا ويتركها تحت طغيان الانقلابيين ليجري انقلاب رابع وخامس ؟ وأردفت قائلا : من رأيي ادامة الاتصال مع المؤمنين من رجال سوريا حتى لا يتسرب الى نفوسهم اليأس وتبقى سوريا بيد الرجعيين الذين لا نعلم كيف يسيّروا سياسة البلد ولا يجعل المؤمنين (يعتقدون) ان العراق نفض يده تماما بعد اول انتكاس حدث في سوريا ، ومن جهة اخرى ينبغي ان تجهز قوة كافية في بغداد متأهبة للحركة نحو سوريا اذا حدث فيها ما يدعو الى اعادة الامور الى نصابها . فأجاب هذا موضوع آخر ، وكرر ما قاله مزاحم من ان الجيش ضعيف وقوته لا تتجاوز فرقتان وهو لا يستطيع ان يقوم بعمل ، فقلت له ان القوة من لب الموضوع ومن اللازم ان يفكر العراق في نجدة سوريا اذا هوجمت من قبل اليهود، فقال ان اليهود اذا هاجموا فحينئذ يقتسمون سوريا مع الاتراك ، الجنوب لهم والشمال لتركيا ، ويتم ذلك قبل وصول القوة العراقية . فقلت ليس الامر سهلا كما يتصور وقد تتعرض دمشق لهجمة الطائرات معززة بقوة آلية ، ولكن العراق يستطيع ان يساعد سوريا قبل ان يقضى عليها . وظهر لي انه لم يرتاح لتشعب الموضوع وهو مقتنع بضرورة التفاهم مع مصر ومعتقد بأن التفاهم يتم ، لهذا لا داعي للقيام بشيء آخر . ولما اكدت عليه ضرورة ادامة الاتصال بالمؤمنين ، فقال من هم وماذا ينبغي ان نعمل لهم ؟ قلت ان قسما منهم مشردين في لبنان تنبغي مساعدتهم ، والقسم الآخر في سوريا اما معتقل واما مراقب ولا بد للوزير العراقي المفوض في دمشق ان يعرفهم . واخيرا قال مقسما انه سيجعل الجيش العراقي خمس فرق ، ولم اتبين هل ان كلامه هذا جد او هزل . فقلت له ليس سهلا ان تجعل الجيش العراقي خمس فرق ، واذا كنت تريد حقا تقوية الجيش فقلل من قوة الشرطة على حساب الجيش . فأجاب ما الضرر من بقاء الشرطة قوية ولتبقى هي في الداخل حينما يذهب الجيش للخارج ، قلت ان الشرطة لا تعوض خدمات الجيش وهي بأيدي اناس لا معرفة لهم بالشؤون العسكرية ومن الاسراف جعل الشرطة بسوية الجيش ، ولكنه ظل يدافع عن الشرطة . وهكذا انتهى الحديث ، والواقع كان له مجلس وزراء ينتظره .

ومما قاله علي جودت : لقد زارني السفير الامريكي وحدثني ، فقلت له ان العراق يرحب بالاتحاد ولكنه يترك الامر الى اهل سوريا نفسها وهو لا يريد ان يتدخل وفي رأيه البحث مع الدول العربية في الموضوع لانه يرحب بمشروع اتحاد عام ، فأجابه السفير هذا هو المصيب .

زرت سمو الوصي قبل الظهر وكنت طلبت زيارته نهار امس . فقلت له لم اسرع بالزيارة للبحث في قضية سوريا لان المعلومات الكافية عن الانقلاب وما جرى بعده لم تكن متوفرة لديّ تماما ، وقد عاد من سوريا رجال اطلعوا على الموقف واخبروني به لهذا اصبحت لديّ فكرة عما يجب عمله بشأن سوريا . ولما ذكرت له الانقلاب ، قال صح ما كنت تتوقعه من ان الامور في سوريا غير مستقرة وانه قد تقع حوادث فيها . واضفت قائلا لعل الذين ذهبوا الى سوريا من العراقيين قد استنفروا (جعلوهم ينفرون) الرجال العسكريين وقوّوا الجهات التي تخاصم الاتحاد (كلمة غير مقروءة) بأن العراق يسعى بالمال وغير ذلك للاتحاد ، وحينما يكون رجال الجيش ضد المشروع فلا مناص من السير بحكمة وتبصر من دون استفزاز . وعلى كل حال ان الامور وقعت ، لهذا يجب ان يضع العراق خطة يسير بموجبها كما كانت له خطة في مساعدة اهل سوريا في كفاحهم ضد الافرنسيين وقد تبنت كل الحكومات تلك الخطة . وهناك طرق لمعالجة القضية . من يرتأي التدخل ، فأنا لا احبذه لان الامور تعقدت وليس من السهل التدخل الان ، فقال لي لقد نبهني الانكليز الى انه اذا وقع تدخل من العراق من الذي يضمن الا يقع تدخل من جانب آخر ؟ وهناك من يرتأي ترتيب انقلاب وهذا غير مستحسن في نظري لان الجانب الآخر ايضا هو يقوم بانقلاب ضده ولا يجوز التنافس على الانقلابات في سوريا ، واني ارى ان الامور سائرة في مصلحة العراق لانه حسبما علمت ان التذمر عام من تدخل الضباط في الامور ، والرجل الذي قام بالانقلاب مشهور بسوء خلقه يشرب ليلا ونهارا ويجالس الومسات في المحلات العامة ، ولا يستند الى شيء في انقلابه ، ولا بد ما يحدث شيء في المستقبل ، لاسيما قد يقع انشقاق بين الوزراء ، وقد لا يظل حزب الشعب واثقا بالحكومة . لهذا من الضروري ان يراقب العراق الامور مراقبة تامة ، وقد حادثت مزاحم وعلي جودت بالامر ، والتفاهم مع مصر ضروري لاتخاذ التدابير اللازمة لابعاد الضباط في سوريا عن السياسة (مع ؟) تحبيذ العراق للاتحاد في الوقت نفسه . ينبغي تهيئة قوة في بغداد تكون حاضرة لمساعدة سوريا عند الحاجة لاسيما وان العراق تعهد خطيا في زمن حسني الزعيم بنجدة سوريا اذا وقع عليها هجوم يهودي . فقال انه كان تحادث مع رئيس اركان الجيش قبلا وهيأ قوة في بغداد للارسال الى سوريا اذا طلب اليه ارساله ، وهذا الطلب حسبما نوه به الامير يقع منا نحن ، انا وغيري . ثم أكدت له ضرورة ادامة الاتصال بالذين يسعون للاتحاد من السوريين ومساعدتهم لكيلا تهبط عزائمهم .

١٠–١–١٩٥٠ (بغداد)

زارني محمد شقير سكرتير حزب النداء القومي في لبنان وصاحب جريدة النداء البيروتية ، وكان اتى قبل يومين الى بغداد وحمل اليّ رسالة شفوية من نبيه العظمة . وقال انه يطلب مال وسلاح ، ومما قاله ان تلكؤ العراق في هذه

المرة سيحدث تأثيرا سيئا في نفوس القوميين العرب الذين يعلقون آمالا كبيرة على العراق ، وكاد العراق يفقد سمعته حينما تأخر جيشه في مساعدة المصريين في الحرب الفلسطينية ولكن اعماله المجيدة السابقة ساعدت على ان يحتفظ بمكانته. لهذا ينبغي للعراق ان يساعد السوريين ويحقق مشروع الاتحاد ولا يتأخر . ولما سألته كيف وضع الجيش السوري ، فقال انه منشق على نفسه ، وبحث في نشاط صلاح الدين البزري في بيروت . وقال ان الانقلاب الرابع لما حدث استقبله كل الناس بوجوم وظلت الغوطة ساكتة الى ان مرت عشرة ايام وحينئذ اخذت تظهر بمظهر الموافق . ولما سألته عن الموقف في المجلس التأسيسي ، فقال ما يزال يوجد كثيرون مع الاتحاد ، هناك العناصر الشعبية وبعض المستقلين .

١٥-١-١٩٥٠ (بغداد)

زارني الدكتور عبد المجيد القصاب وقد رجع حديثا من دمشق ، ويظهر انه ارسل الى سوريا من قبل البلاط كما قال صديق شنشل . ومما قاله ان سبب تنحية ناظم القدسي ان الضباط الانقلابيين طلبوا ادخال وزراء يمثلون دمشق - ويظهر يقصدون ادخال سامي كبارة - ومما قالوه : من هذا شاكر العاص فهذا لا يمثل دمشق ؟ وكذلك ارادوا أكرم الحوراني للدفاع ، ولكن ناظم القدسي لم يوافق على ذلك رغم ان بعض زملائه طلبوا منه التساهل ، وتقدم شاكر العاص بالانسحاب ولكن ناظم اصر . ويقول الدكتور انه اجتمع بسامي كباره قبل تشكيل الوزارة فرآه ساخطا منددا مهددا صارخا : هذه دمشق ينبغي من يمثلها في الوزارة فان لم يمثلوها فستمثل بالمدرعات والدبابات .

ولما سألته عن أمر الجيش ، فقال ان اقسامه في حلب وحما ناقمة واذ ما لقيت معاضدة فانها ستقصي الانقلابيين . ولما استوضحته ما رايه ، فقال اما التدخل الفعلي باحداث انقلاب واما التريث والعمل على ابعاد الضباط من السياسة .

٢٣-١-١٩٥٠ (بغداد)

زارني الدكتور ابراهيم عاكف الآلوسي وقد عاد حديثا من دمشق ، وهو ينحي باللائمة على الحناوي للموقف العاجز الذي اتخذه بعد الانقلاب الثاني رغم حثه على اقصاء عناصر الجيش في (؟) الشرطة . ويقول انه اجتمع بالاتاسي فكان على عهده ولم يتغير رايه في ضرورة الاتحاد ، اما خالد العظم فقال انه يسعى الان لاعادة الاستقرار وينتظر ما يتم بشأن الضمان الجماعي الذي يعتقد بأنه لن يتم ويفكر في عقد معاهدات ثنائية مع العراق . اما صبري العسلي فما يزال متمسكا برأيه في ضرورة الاتحاد ، وكذلك رشدي الكخيا واحمد قنبر . وقال ابراهيم عاكف ان سبب تدخل الجيش في تأليف وزارة ناظم القدسي وجود احمد قنبر الذي كان يتذمر من سلوك الضباط . ولما سألته لماذا نبيه يطلب السلاح ، قال انه يفكر في تسليح بعض الجهات لابعاد الجيش عن السياسة ويقول ان الاختلاف بدأ

بين اكرم الحوراني وسامي كبارة ويؤيد بأن عدنان الاتاسي ما يزال على رأيه .
اليس من الغريب الحديث الذي أدلى به متكلم من وزارة الخارجية المصرية تعليقا على ما كتبته جريدة الاهرام استنادا الى حديث فائق السامرائي ! فهذا البيان اذا صح انه قيل باسم وزارة الخارجية المصرية فهو يدل ان سياسة مصر تجاه الاتحاد لن تتغير ، لان الملك هو الذي تبنّى السياسة العربية وسياسة مكافحة الاتحاد . وكان البيان مبتسر ، مرتجل ، اذ ما الصلة بين ما ذكرته الاهرام وبين مذكرة نوري السعيد الى الوزير البريطاني في الشرق الادنى المستر كيسي سنة ١٩٤٤ ؟؟؟

١-٢-١٩٥٠ (بغداد)

كتبت الجرائد اليوم ان اجتماعا جرى في قصر الرحاب حضره رئيسا مجلس الاعيان والنواب ونوري السعيد وتوفيق السويدي وارشد العمري والسيد عبد المهدي ومحمد مهدي كبة وصديق شنشل وابراهيم عاكف الآلوسي والوزارة، وكان ذلك عقب عودة مزاحم الباجهجي من القاهرة . زرت صادق البصام في مكتبه ، وكان مصطفى العمري حاضرا ، وكان مهدي كبة يذكر حديث الاجتماع الذي تم في قصر الرحاب . ومما قاله ان مزاحم قال : ان السوريين كاذبون فهم لا يريدون الاتحاد ولكنهم حينما يتضايقون يظهرون التقرب للعراق ... واشار الى مساعيي انا وكيف اني اجتمعت به قبل سنتين واخبرته بفكرة الاتحاد بين سوريا والعراق . وصرح مزاحم ان حسين سري باشا قال له ان نوري السعيد في زيارته الاخيرة للقاهرة اكد له ان مشروع الاتحاد السوري العراقي اصبح على الرف وانه لن يسعى اليه ، فأنكر نوري السعيد بأنه صرح لحسين سري بمثل هذا القول ، ولكن مزاحم كرر قوله هذا ، مما اغضب نوري السعيد . وقال محمد مهدي كبة ان مزاحم اتفق مع الحكومة المصرية بأن تتعهد بألا تتدخل بشؤون سوريا لمدة عشر سنوات ، ولكن مزاحم انزل المدة من عشر الى خمس سنوات ، وقد هوجم مزاحم في الاجتماع مهاجمة شديدة .
استغربت جدا هذا المسعى : كيف يجوز لمصر أن تفرض على العراق بأن ينبغي عزلها عن حوادث سوريا ؟ هل هذا الخبر صحيح أم فيه بعض المبالغة ؟ وبعد ان ذهب محمد مهدي كبة اتى ابراهيم عاكف فاستوضحت منه الامر ، فقال ان مزاحم الباجهجي ابدى رغبة في تدعيم الجامعة العربية فطلب اليه ان يوضح موقف العراق من سوريا ، وبعد البحث بينه وبين وزير الخارجية اتفق الفريقان على ما يلي : ان مصر لا تعارض رغبة الشعب السوري اذا اراد الاتحاد . يتعهد الفريقان بألا يتدخلا في شؤون سوريا الى مدة عشر سنوات ، فأنزلت المدة بطلب مزاحم الى خمس سنوات ، ويسعى الفريقان الى ابعاد ضباط الجيش السوري من السياسة ليدير سوريا ممثلوها الشرعيون .
اذن يختلف هذا عما قاله محمد مهدي كبة .

شاع اليوم ان الوزارة قدمت استقالتها ، فقد أسفت لهذا الخبر لان مزاحم كان عازما على ازالة الجفاء بين العراق ومصر ... والآن خبر الاستقالة سوف يؤول في مصر بأن العراق لا يرغب في التفاهم مع مصر ، وان ما شاع عن تدخله في شؤون سوريا وارغام السوريين على قبول الاتحاد أمر صحيح ، أي تأييد كلما كتبته الجرائد من أخبار مغلوطة وكاذبة . هل هذا هو ما كان يريده مزاحم ؟ ثم لماذا لم يوضح لمصر الاسباب التي حدت بالعراق لاهتمامه بشؤون سوريا ايضاحا كاملا وتفنيد ما شاع من ان العراق هو الذي يفرض الاتحاد ، واطلاع رجال مصر على ان السوريين هم الذين رغبوا في الاتحاد وسعوا اليه ؟ ثم لا بأس في تأجيل البت ، بألا يجري تدخل من قبل الفريقين والسعي في الوقت نفسه الى اقصاء الضباط من التدخل في شؤون السياسة .

٢ــ٢ــ١٩٥٠ (بغداد)

اطلعني علي ممتاز على صورة كتاب الاستقالة ، وقال ان الوصي لم يحبذه بل رغب في سحبه ، وجاء في كتاب الاستقالة ان نوري السعيد قبل استقالته الَّف الحزب ، وان الجرائد التي لهذا الحزب راحت تهاجم الوزارة منذ بداية تأليفها ، وان الحل الذي توصل اليه وزير الخارجية في التفاهم مع الحكومة المصرية لم يقبل من قبل الوصي . وقد اعتبر الوصي هذا التعريض ماسا به ، لذلك هو حانق . وقال علي ممتاز ان الوزارة لم تقرر ذهاب الوفد الى القاهرة ولم يبحث فيه في مجلس الوزراء ، ولم تعلم عما توصل اليه الوفد في القاهرة الا في اجتماع قصر الرحاب ولم تطلع على كتاب الاستقالة . ومما قاله ان سعد عمر انتقد الوفد بأنه ذهب من دون ان يطلع مجلس الوزراء على الامر . ثم أكد بأن الوصي لم يرغب في ذهاب الوفد ، ولكن الوفد ذهب رغم ذلك ، وان مزاحم حينما ابدى رغبة العراق في التفاهم مع مصر على تدعيم الجامعة وغير ذلك ، أجابته الجهة المصرية بأن مصر لا تعارض في اتحاد سوريا مع العراق اذا كان السوريون يرغبون في ذلك ، ولكنها لا تعتمد على قول العراق ، وهي تشتبه من سياسة نوري (السعيد) . وقد ذكروا له كيف ان مصر طلبت رأي العراق في انقلاب حسني الزعيم ، وكيف ان العراق طلب التريث ولكنه أرسل جمال بابان إلى دمشق وان نوري ذهب بنفسه اليها . وقالوا لمزاحم ايضا ان الحكومة المصرية كانت ضد ارسال الجيش المصري الى فلسطين وان النقراشي كان يريد الاكتفاء باعطاء المال والسلاح لاهل فلسطين ولكن بالحاح العراق ومذاكرة الوصي مع الملك فاروق وافق فاروق على ارسال الجيش رغم قرار الجيش (الوزارة ؟) ، حتى انه هدد بالاقالة . ومع ذلك فان المصريين حين هوجموا من قبل اليهود ظل الجيش العراقي متفرجا بأمر حكومته ، مما اضطر النقراشي ان يصرح للمجلس النيابي المصري بحقيقة الامر . وأخيرا طلبوا الى مزاحم ان توافق العراق على عدم التدخل في شؤون سوريا ، بالاتفاق مع مصر ، للمدة المذكورة ، وأن يسعى في تلك المدة الى اعادة الاستقرار

الى سوريا وعدم فسح المجال لتدخل الضباط في شؤونها ، فوافق مزاحم على ذلك ، وأتى . ويقول علي ممتاز ان الذي اغضب الوصي ان مزاحم اجتمع به بعد عودته من القاهرة وقال ان مصر طلبت مدة عشر سنوات وهو انزلها الى خمسة وقد تكون ثلاثة . ولما سأله الوصي لماذا تحديد هذه المدة ، قال له مزاحم ان مدة الوصاية تنتهي وحينئذ تصبح وصيا على سوريا ، فقال له الوصي : اذن انا راغب في الاتحاد لهذه الغاية ، ثم قال له : انه يترك الوصاية اذا كان شخصه يحول دون الاتحاد . فقلت لعلي ممتاز بحضور عبد الوهاب محمود ان لمزاحم راي في الاتحاد فهو لا يحبذه بل يرغب في اتحاد عام بين البلاد العربية او عقد اتفاقية الضمان الجماعي ، وهو يرى ان السوريين غير جادين في هذا الطلب ، فرجل على هذا الاقتناع لا يجوز ذهابه الى القاهرة قبل ان يفاتح زملاؤه في الامر ويطلع على راي الوصي ، لهذا ذهب يمثل نفسه وورط نفسه في أمر كان يقصد منه ازالة الجفاء، ولكن باقناعه علي جودت بالاستقالة قد ورط العراق في عهد الوزارة الوفدية التي كنا ننتظر منها كل خير ، ولعله الان قابع في داره مرتاح في سياسته هذه ، وقد يقول لاصحابه اني اردت الخير ولكن لم أوفق . ولكن الرجل الذي تبنى سياسة التفاهم مع مصر لمصلحة العرب لا يجوز له ان ينسحب بزيادة الجفاء وتلبيك الموقف وجعل العلاقات بين العراق ومصر اسوأ ، وليس للرجل السياسي ان يتبنى سياسة شخصية ، ثم لماذا لم ينتظر مدة من الزمن ثم يستقيل حتى لا يشاع بأن سبب الاستقالة عدم رغبة العراق في التفاهم مع مصر او التخلي عن التدخل في شؤون سوريا . انها لعمري سياسة حقد وبغضاء وفشل مريع !!! لا تصدر الا من رجال يسيطر الفرض على تفكيرهم . وقال علي ممتاز ان السيد عبد المهدي قال في الاجتماع ان موقف العراق من حوادث سوريا قبل شهرين كان احسن بكثير من بعد شهرين ، فاعتبر مزاحم هذا تعريضا به فقال له ان وزارة (علي) جودت لم يمضي عليها اكثر من شهر ونصف ، ثم انتهره قائلا ماذا تريد ؟ هل تريد ان ارسل الجيش العراقي ليحارب في سوريا ؟ ومما قاله علي ممتاز ان ابراهيم عاكف الآلوسي اوضح رغبة السوريين في الاتحاد كما يلي : ان السوريين بعد ان علموا ان دولة اسرائيل تأسست وهي تؤلف خطرا عليهم وعلى حدودهم فكروا بالاستفادة من العراق لان الجيش السوري خليط من شركس وارمن واثوريين!!! وان السوريين تجار يريدون يبيعون (بيع) سلعهم في العراق ويرون في الاتحاد مصلحة تجارية لهم ؟

هذا راي الوزير المفوض العراقي (في دمشق) في رغبة السوريين في الاتحاد وهو الخبير !!! زهي توهم باطل ، زهي خيال محال !! (١)

---

١ ـ يا ما احسن الوهم الباطل ويا ما احسن الخيال المحال .

٦ــ٢ــ١٩٥٠ (بغداد)

في الواقع استغربت جدا اقدام توفيق السويدي على تأليفه للوزارة على الشكل الذي وقع . ليس توفيق السويدي غبيا وهو واقف على الوضع العام ومدرك ما تتطلبه البلاد من اعمال ومطلع على شكاوى الناس ، لهذا ان تأليفه وزارة ليس فيها عضو ينتمي اليه امر اذهل الجميع ولم يتوقع اي من الناس بأن توفيق السويدي يقدم على قبول هذه الطبخة . والذي لاح لي ان توفيقا قبل هذه الطبخة لان له مصلحة شخصية يعتقد بأنه لا يستطيع انجازها الا اذا اصبح رئيس وزارة . اما ما هذه الطبخة فالحوادث المقبلة ستظهرها .

وقد اوضح لي كامل الجادرجي اليوم بعض هذه المصالح الشخصية وقال ان عبد الرزاق الظاهر اخبره ان توفيق (السويدي) طلب من لجنة التمور ان تمنحه قرضا بأربعين الف دينار فلم توافق اللجنة على ذلك !!!

٧ــ٢ــ١٩٥٠ (بغداد)

حدثني محمد مهدي كبة ، بحضور صادق البصام وفي مكتبه ، ان توفيق السويدي طلبه وقال له انه كلف بتأليف الوزارة وهو يرغب في اشراك حزب الاستقلال ، فسأله مهدي كبة من سيشترك في الوزارة ، فقال له ان الوزارة ستكون ائتلافية ــ وهنا اشار توفيق ان تعبير قومية لا يعبر عن الغرض المقصود فالائتلافية أصح ــ وهو ينوي اشراك حزب الاتحاد الدستوري وكتل المجلس وسأله عن الكتل ومجموع اعضائها ، فأخبره مهدي كبة عن الكتلتين الموجودتين وهما كتلة رضا الشبيبي ونصرت الفارسي وذيبان الغبان وعبد الرزاق الشيخلي والكتلة الاخرى التي فيها الجليلي وجومرد واركان (العبادي) وعبد الرزاق حمود وباش اعيان وغيرهم ، فأوضح له مهدي كبة انه لا يعترض على اشتراك حزب الاتحاد الدستوري على ان تكون عناصره في الوزارة منسجمة . وقال له ان حزب الاستقلال تبنى مشروع الاتحاد وهو اذا اشترك في الحكم يود ان يكون له مركز مهم في الوزارة ، واقترح دخول ثلاثة اعضاء فيها من حزب الاستقلال على ان يتولى احدهم نيابة رئاسة الوزارة ووزارة الخارجية ووزارة اخرى ، لانه لا يريد ان يصبح على الهامش . فراح توفيق السويدي يعتذر له بصرف النظر عن المراكز في الوزارة وان يكتفي الحزب بعضوين ، لانه سيشرك ثلاثة اعضاء في الوزارة وغير ذلك . ويقول مهدي كبة انه طلب التفاوض مع زملائه دون ان يتقيد برأي . ثم علم من توفيق السويدي ان نصرت الفارسي رفض الدخول في الوزارة . ويقول ان احمد مختار بابان طلب الاجتماع برجال الحزب ، فذهب الى داره مع فائق السامرائي وصديق شنشل، وحاول احمد مختار اقناعهم بأن يكتفوا بعضوين فقط ملمحا بالمستقبل وامكان زيادة اعضاء نواب الحزب في انتخابات تجري في المستقبل فلن يكافح الحزب كما كوفح قبلا . ودام الاجتماع ثلاث ساعات من دون نتيجة . واخيرا علم الحزب بطبخة الوزارة واطلع على الاسماء ، ويقول مهدي كبة

ان توفيق لم يذكر له صالح جبر وعبد المهدي ولا اسماء الآخرين ، ولكن صرح له ان شاكر الوادي مرغوب (فيه) من قبل الوصي . فسألت محمد مهدي كبة ان طلبكم ثلاثة اعضاء وتخصيصكم المحلات هل لاحراج توفيق حتى تتخلصوا من مسؤولية الاشتراك في الحكم ، بمعنى انكم اشترطتم شروطا كنتم تعلمون انها لا تقبل ؟ فلم ينفي الخبر .

٢-٣-١٩٥٠ (بغداد)

قال علي جودت انه قال للوصي حينما كان مزاحم في مصر بأنه يرى بأن يجمع بعض رؤساء الوزارات للبحث معهم فيما يتوصل اليه مزاحم بشأن التفاهم مع مصر . ولما عاد مزاحم مع نجيب الراوي اخبر أحمد مختار (بابان) علي جودت بأن الوصي يحب ان يجتمع بهم مساء ، وهكذا قبل ان يجري اجتماع بين الوزراء للبحث فيما توصل اليه مزاحم ، وقبل ان يرتاح هو ونجيب من عناء السفر ، ذهبوا الى قصر الرحاب ، فشرح مزاحم للوصي ، وكان احمد مختار حاضرا ، ما توصل اليه ، وقال ان المصريين اقترحوا مدة ليسير العراق ومصر على سياسة مشتركة تجاه سوريا ولكن مزاحم قصر هذه المدة ، ويمكن جعلها أقصر مما تم التفاهم عليه ، ولكن احمد مختار بابان اعترض على المدة ، وقال مزاحم للوصي انه وافق على مدة خمس سنوات او أقل ليتفرغ الوصي بعد انقضاء هذه المدة للعمل ، وقد بهت الوصي من هذا القول ، وقال بحنق : الا يمكنه ان يشتغل الان . وقال نجيب الراوي ان ما جاء به مقترحات يمكن تعديلها . ولكن الوصي ظل حانقا ، فتركهم (الوصي) وخرج هو واحمد مختار . فظلت الجماعة مدة طويلة ينتظرون ، مما اغضب علي جودت . وثم دخل عليهم أحمد مختار واجتمع بعلي جودت ، فقال له ان الوصي يطلب اجتماع معه يحضر فيه رئيس مجلس الاعيان ورئيس مجلس النواب وبعض رؤساء الوزراء ، وسأل رأي جودت في من يحضر ، فترك هذا الامر للوصي ليختار من يشاء ، فذكر اسم نوري السعيد وتوفيق السويدي وارشد العمري ، ثم ذكر اسم سيد عبد المهدي ومهدي كبة وصديق شنشل ، فاستغرب علي جودت هذه الطبخة . فلما سأل أحمد مختار رأيه ، اقترح علي جودت آخرين، ولكن احمد مختار أبدى ملحوظة ، مما جعل علي جودت يقول له فليدعو الوصي من يشاء .

حضرت الجماعة مع الوزراء وجرى البحث وأبديت اعتراضات من قبل رجال غير مسؤولين ، ثم انفض الاجتماع ، ولكن علي جودت ادرك ان الوصي غير مرتاح لهذه النتيجة ، ولكن قرر هو جمع مجلس الوزراء والبحث معهم وتقديم قرار في ذلك . فجرى الاجتماع صباح اليوم الثاني فلم تبدو من الوزراء اعتراضات ، ولكن عمر نظمي قال لهم انه اجتمع بالوصي وعلم منه ان الوصي لا يوافق . ثم اجتمعوا عصرا ووضعوا صيغة قرار ، ولكن عمر نظمي أفهمهم هذه المرة ايضا بأنه اجتمع بالوصي فانه لن يقبل ، لهذا لا داعي لاتخاذ قرار . وعلى اثر ذلك وضع علي جودت

استقالته وقدمها ، ولكن طلب اليه ان يعدلها فلم يقبل .

٢٤ـ٣ـ١٩٥٠ (بغداد)

(ينقل طه الهاشمي هنا نصوص الرسائل التي تبادلها الملك عبد الله مع الصهاينة خلال حركات فلسطين في ١٩٤٨ كما نشرتها بالزنكوغراف مجلة أخبار اليوم الاسبوعية في عددها ٢٨٠ بتاريخ ١٨ آذار ١٩٥٠) .

٢ـ٥ـ١٩٥٠ (بغداد)

رآني توفيق السويدي في حفلة العشاء في قصر الرحاب بمناسبة ولادة الملك ، وقال انه تحدث مع رجال الجامعة في القاهرة وتقرر تعيين نائب للامين العام من العراق وذلك لمنع الاحتكاك في الجامعة بين العراق ومصر ، والراتب ١٦٠ دينار ما عدا غلاء المعيشة ومخصصات اخرى ، وفكر في تعييني الى هذا المنصب لاعتقاده بأن رجال الحكومات العربية يرحبون بذلك . واضاف قائلا انه لا يريد ان يفاتح الوصي قبل اخذ رأيي . فقلت له ان امتيازات المنصب مغرية جدا ، ولكن لا اريد ان أكرر ما قلته حينما كان وزيرا للخارجية في وزارة جميل المدفعي قبل الانقلاب العسكري الثاني . واشرت ماذا يفيد العمل وهذا الرجل موجود ــ أقصد الوصي ــ وكان نوري السعيد بعيدا عنا ، فظن توفيق السويدي انني أقصده باشارتي ، فأكد قائلا ان اساس الخراب هذا الشخص . فلما قلت له اني أقصد الوصي ، قال ان الوظيفة ليست لها علاقة بالعراق وهي وظيفة في الجامعة ، ثم قال ان الوصي حينما يسمع اسمك يتنرفز . ولما تقرب منا نوري السعيد انقطع الحديث .

٣ـ٥ـ١٩٥٠ (بغداد)

زارني سامي شوكت وقال ان الانكليز سئموا من سياسة الوصي التي تقرب الرجال المنفورين (المنفور منهم) من اهل البلد ، لذلك قرروا ان يقدموا القوميين للعمل ، واتصلوا بعلي محمود الشيخ علي رؤوف البحراني وناجي شوكت ، وقالوا للوصي انهم يحبذون تقديم رجال رشيد عالي للحكم لانهم محبوبين من الشعب ولأن الشعب لا يحب رجال الحكم الحاليين والوضع في البلاد غير مستقر . ولما سمع الوصي هذا الحديث منهم فزع وقال معنى ذلك ان رشيد عالي سيعود الى البلاد وسيسعى لاخراجي منها . ويضيف سامي شوكت قائلا ان الوصي أخبر نوري السعيد بالامر فأخبره بضرورة تأليف حزب سياسي برئاسته حتى لا يقال ان الحكومة غير دمقراطية وانها لا تمثل الشعب . وكان من امر ذلك ان أسرع نوري بتأليف الحزب قبل استقالته ، وبذلك أظهر للانكليز ان الشعب يعتمد على الحكومة . ولكن سامي شوكت يقول ان الانكليز غير مطمئنين وقد حدثهم بأن الاصلح ان أتولى انا الحكم لانني محبوب ، الى غير ذلك . وبعد هذه المقدمة طلب ابداء رأيي . فقلت له هل تحققت ان الانكليز او رجالهم تحدثوا مع علي محمود

الشيخ علي ورؤوف البحراني ؟ هل سألت اخاك ناجي (شوكت) ؟ قال لا ! قلت له كيف تبني مطالعتك على أخبار انت غير متأكد من صحتها . وزدت قائلا : انك يا سامي (غير مقروء) القلب سليم الطوية ، والذي اعلمه ان الانكليز لا يميلون الى ان يتولى القوميون الاقوياء الحكم ، وهم مع الوصي ، ولكن يريدون من وقت الى آخر ان يظهروا للناس انهم غير راضين من سياسة الوصي ، فيطيروا الاخبار الى الناس بواسطة عملائهم ، لهذا لا تصدق الخبر . فقال اذا صحت عزيمة الانكليز على اجراء تبديل في الحكم هل انا مستعد للقيام بأعباء الحكم ، قلت اذا كانت الظروف تتغير واقتنع انا بأني استطيع ان اعمل بحرية لا اتردد في خدمة البلاد .

(السنة ــ ١٩٥١)

٨ــ١ــ١٩٥١ (بغداد)

زارني اليوم نوري (السعيد) في داري وأخبرني انه سيذهب قريبا الى مصر لحضور مجلس الجامعة وانه يحبذ ان اذهب انا الى القاهرة لاتصل برجالات مصر وسوريا فيها واوضح لهم خطورة الموقف العام من الوجهة العسكرية وضرورة التضامن بين البلاد العربية ، ثم اخذ يشرح آراؤه في الموقف العام ، وهو يرى ان الحرب ستقع لا محالة وان الانكليز حتى الان لم يخبروه عن عزمهم فيما يتعلق بالدفاع عن العراق وان قائد الشرق الاوسط الجنرال روبرتسن لم يبين له في اي خط سيقف الانكليز للدفاع عن الشرق الاوسط وان كل ما قال له بحضور رئيس أركان الجيش ووزير الدفاع انه سيقابل بجيشه الجيش الروسي الزاحف ويقاتله وانه سيؤجل الاجابة على سؤال نوري عن المحل الذي يدافع عنه بعد انتهاء جولته في الشرق الاوسط والهند وباكستان . وقال نوري ان العسكريين الانكليز يعتقدون بأن الروس لا يستطيعون ان يهاجموه من جنوب ققفاسيا باتجاه راوندوز الا بعشرة او اثني عشرة فرقة آلية لانه حسب زعمهم لا يستطيعون ان يموّتوا اكثر من هذه القوة الآلية . وهو يرى بأن خمس او ست فرق تستطيع ان تسد طريق رايات ــ راوندوز بوجه هذه القوات الروسية الزاحفة وتؤخر تقدمها . وهو يعتقد ان في الاجتماع الحالي في لندن بين رؤساء وزراء الدومنيون سينظر في قضية الدفاع عن الشرق الاوسط وانه يعتقد ان استراليا ستفرز فرقتين ونيوزلندا فرقة والباكستان فرقة ويجوز ايضا ان الهند ايضا تفرز فرقتين ، وبنظره ان نهرو ربما غيّر موقفه في الحياد نظرا لتصريحه عن ضرورة الدفاع عن قناة السويس وتصريحه الاخير لما مر بالقاهرة . فهذه الست فرق ستتجمع في

القناة ، يضاف اليها فرقة بريطانية آلية ، ويؤلف منها الجيش الذي يدافع عن الشرق الاوسط ، ولكن اين يدافع ، فهذا مجهول، وهل يتجمع في الوقت المناسب ويزحف ، او ان الروس يتوغلون في العراق ويتقدمون ، فهذا أمـــره مجهول . سألت رأيه عن الموقف في كوريا ، فقال ان الامريكان مصرّين على أعتبار الصين معتدية ويطلبون ان تعاقب بالعقوبات الاقتصادية وسحب اعتراف الدول المعترفة بها . يقول ورد هذا الخبر اليه من فاضل الجمالي ، وانهم فعلا اخذوا يجهزون جيشا لشنكاي شك في فورموزا ويشاغلون قوات كوريا الشماليـة والصينيين وتعاونهم في راس جسر فوزان الى ان يتم تجهيز الجيش الصيني الوطني فينزلونها في المحل الذي يختارونه بمعاونة أسطولهم وطياراتهم . ولما سألته الا يرى ان امريكا ستورط العالم في حرب وانه كان ينبغي لها ان تعترف بالصين الشيوعية وتدخلها في منظمة الامم المتحدة كما اعترفت بها بريطانيا ؟ قال امريكا لا تريد ان تبقى الصين شيوعية وهي تعتقد ان روسيا هي التي تلعب من وراء الستار ... ثم قال ان الموقف في الشرق الاوسط مقلق وان الدول العربية ـ يعني مصر ـ يجب ان تترك الهزل وتشتغل بالجد ـ يريد بذلك ان تترك الان مشاكلها مـــع بريطانيا الى وقت آخر ـ لمقابلة هذا الخطر الشيوعي الداهم وذلك بالتعاون مع الدول العربية وتنظيم خطة دفاع وتأليف لجنة رؤساء أركان الجيش وغير ذلك ، واذا ما انحسمت هذه المشكلة الخطيرة تبحث مصر في تحقيق اهدافها القوميـة ومساعدة الدول العربية على ذلك ، لهذا يريد ان أذهب الى مصر بصـــورة خصوصية واتصل برجال مصر وسوريا وافهمهم الحقيقة العسكرية . وقال انه سيحضر اجتماع الجامعة الذي سينعقد في ٢٠ كانون الثاني ويود ان اصل مصر قبل هذا التاريخ ، ثم قال انه سيذهب الى الملك عبد الله للبحث معه في تسفير اليهود الذين اسقطت جنسيتهم في العراق ، وقال ان عدد الذين طلبوا اسقاط الجنسية بلغ تسعين الفا ، وان الذين أسقطت جنسيتهم فعلا بلغ عددهم ثلاثين الفا ، وانه اتفق مع شركة الطيران الانكليزية لتسفير اليهود من العراق وان الشركة تعتقد بأنها تستطيع ان تنقل خمسين الفا في شهر من بغداد الى الزرقاء ، ومنها يسفرون بالباصات الى حدود اسرائيل ويطلب الى اسرائيل ان تأخذهم وهي لا تستطيع رفضهم لان دستور اسرائيل يحتم قبول اللاجئين اليهـــود اليها ، وان اسرائيل لا تهتم الان في قبول يهود العراق اليها لانها في حالة ضنك . ولما سألته ما راي الانكليز في موقف اسرائيل في الحرب المقبلة ، قال لا رأي لهم ولكـــن الجنرال روبرتسون قال له ان المهم ان طرق المواصلات بين مصر والبلاد العربية تمر في بلاد اسرائيل وينبغي الحصول على هذه الطرق . ويقول نوري اني قلت له لماذا لا تنزلون في حيفا وتحتلوها ، لماذا أجلتموها (جلوتم عنها) وكنتم فيها ، احتفظتم بها ... وكان ينبغي ان تبقوا في الميناء على الاقل . وكان جـــواب روبرتسون ان الذي يهمه المواصلات . ثم قال لي نوري انه قلق من ناحية تركيا لان الاتراك بارسالهم قوة الى كوريا نالوا عطف امريكا ، وان انكلترا وامريكا تعتمدان

عليها ، لهذا قد يهتم الاتراك بحدودهم الجنوبية ويعتبرونها مفتوحة بوجه عدوهم وبذلك يصبحون بوضع خطر في ناحية الجنوب ، وانهم يستطيعون الدفاع في الجبهة الشرقية لمناعة الارض ولكن الخطر محدق بهم من ناحية العراق . لهذا هو قلق من هذه الناحية لان الروس قد يحركون الاكراد في منطقة رايات وراوندوز وبارازان ، واذا لم نسيطر على الموقف هناك فان الاتراك قد يدخلون العراق للدفاع عن هذه المنطقة بجيشهم وقد يحصلون على ولاية الموصل ويبقون فيها ، وينالوا ما كانوا قد خسروه قبل خمسة وعشرين سنة ، لهذا يريد ان يجتمع باسماعيل صفوة ويطلع على التدابير والموقف في تلك المنطقة . وقال ان الايرانيين مقررون الا يدافعوا ضد الروس فالحكومة والجيش قد تترك وتنسحب الى الجنوب الشرقي، الى حدود باكستان .

فقلت له ان مشافهة مصر بما طلب قد يولد شكوكا في رجالات مصر ويعتبرونه سياسة مدبرة للتفاهم مع بريطانيا على ضرر اماني مصر القومية ، لهذا ارى الاحسن البحث في تأليف منظمة اقليمية بين الدول العربية على اساس الدفاع المشترك ، ثم النظر في ربط هذه المنظومة (المنظمة) في الحلف الاطلنطي لمواجهة الاعتداء بالقوة ، لان هذا يوافق اماني العراق واماني مصر ، لان الاعتراض على وجود معاهدة ثنائية يزول . قال نوري انا احبذ هذا الرأي وقد فاتحني ناظم القدسي به في زيارته الاخيرة للعراق ـ كنت زرت نوري حين زيارة ناظم القدسي الى بغداد فأخبرني ان ناظم اتى الى بغداد بعد زيارته للرياض وانه قال له انه تحدث مع ابن السعود في المؤامرات التي تجري في دمشق . وقال نوري انه يعتقد بصحة المؤامرة وان الوثائق دلت على تحريض ابن السعود ، هكذا قال . وأيد (ناظم القدسي) لابن السعود ان هذه الاعمال تقوي الملك عبد الله بينما هو ـ اي ابن السعود ـ يريد اضعاف الملك عبد الله . وقال نوري ان ناظم قال له الملك عبد الله، ولكنه لا بد ما قال لابن السعود تقوي الهاشميين وتجعل الناس يميلون اليهم ، لهذا طلب الى ابن السعود الاعتماد على الحكومة السورية التي لا تريد الاتحاد مع العراق وهي محتفظة بنظامها الجمهوري ، ثم قال لماذا يتمسك بشكري القوتلي فليترك شكري وشأنه وليعتمد على القائمين بالامر . هذه كانت الغاية من زيارة ناظم القدسي الى الرياض . وهنا حدثه ناظم عن الاتحاد مع العراق وأراد ان يفهم نوري بضرورة نشر تصريح بأن العراق لا يريد الاتحاد او انه صرف النظر عنه . يقول نوري انه لا يوافق على مثل هذا التصريح لان فكرة الاتحاد وردت في سوريا وكنتم انتم تطالبون بها ، وانه يؤمن بالاتحاد منذ زمن بعيد لهذا لا ينتظر منه ان ينشر هذا التصريح ولكنه لا يثير قضية الاتحاد لان ذلك من حق اهل سوريا . ثم حدثه ناظم (القدسي) في قضية الدفاع المشترك بين الدول العربية ، وكنت قبل ذلك سألت نوري عن المرحلة التي وصل اليها الضمان الجماعي ، فقال لي : انتهى امره لان مصر وافقت على ملحوظات العراق ، وكان العراق يطلب تأليف لجنة من رؤساء أركان الجيش (الجيوش العربية) للنظر في تنفيذ ميثاق الضمان ولا يترك

الامر الى السياسيين لانهم لا يفهمون في القضايا العسكرية . ثم اخذ نوري يبحث في التفرعات ، ماذا يطلب مثلا من العراق في حالة هجوم اليهود ، هل يرسل قوة الى مصر عن طريق البحر او يدافع عن شرق الاردن او في سوريا ، وهو يفضل الدفاع في سوريا . قلت له هذه تفرعات ، المهم الاتفاق على الاساس وذلك بعقد ميثاق الضمان الاجماعي بين الدول العربية ، وبذلك تتألف مجموعة عربية اقليمية تضع الدفاع المشترك ، وقد تنتمي هذه المجموعة الى الحلف الاطلنطي للدفاع والوقوف ضد المعتدين . قال لي هذا ما طلبته الى ناظم القدسي ، ثم قال ترى من ألهم هذا الرأي لناظم ؟ وفيما يتعلق بالضمان الجماعي قال لي نوري انه أفهم ناظم ان يقتصر مفعول هذا الضمان ضد اسرائيل في الوقت الحاضر ولا يتعدى ذلك — لم أدرك ماذا كان يريده نوري بهذا الطلب ؟! وان يعمل في زيارته لمصر لافهام السلطات المصرية ضرورة تأليف لجنة أركان الجيش (الجيوش العربية) وترك تنفيذ الضمان لها . انتهى حديث نوري حين زيارتي له يوم ٢١ تشرين الثاني .

ثم سألت نوري عما قال الوزير المفوض التركي ، نقلا عن أحمد الراوي ، بأن الانكليز سيجهزون الجيش العراقي بتجهيزات اربع فرق ونصف ، فأجاب ان الانكليز ارادوا ان يصبح الجيش العراقي ست فرق على ان تحشد فرقتان في منطقة راوندوز وفرقة في الموصل احتياط ، وفرقة ونصف في جوار قرهغان ، ونصف فرقة احتياط في بغداد ، وقال انهم وعدوا بتجهيز اربع فرق . ولفت نظره الى ما ذكرته الجرائد بخصوص تأسيس مصفى للنفط في بغداد ، وقلت لماذا لم يجتمع مجلس الدفاع الاعلى ويقرر هذه القضايا الخطيرة التي لها علاقة بالدفاع عن البلاد ، وذكرت له قرار مجلس الدفاع بخصوص تأسيس المصفى في بيجي بناء على بحث عسكري ، فأيد ذلك وتخطر (وتذكر) ذلك ، وقال ان ما كتبته الجرائد غير صحيح ، ثم قلت له ما كان درويش الحيدري قال لي عن القرار الذي اتخذته اللجنة بتأسيس «سايلو» في البصرة يسع خمسة وعشرين الف طن وانتقدت هذا القرار لان تأسيس اكبر مدخر للحبوب في البصرة غير صحيح من الوجهة العسكرية ومن وجهة اعتماد الناس ، فأخذ يذكر الاسباب الاقتصادية التي حدت باتخاذ مثل هذا القرار . . . قلت له لا يصح تأسيس مدخر كبير في البصرة والقضية ليست قضية (كلمة غير مقروءة) بل قضية دفاع ، لان البصرة معرضة للخطر في كل وقت . وعلى كل حال قلت له يظهر ان رئاسة أركان الجيش لم تستشار في مثل هذه القضايا بينما سن قانون الدفاع الاعلى لهذا الغرض ، فقال ان المجلس اجتمع وقرر تأسيس لجنتين الاحدى عسكرية للنظر في ترتيبات الدفاع في حالة هجوم روسي ، والثانية مدنية برئاسة عمر نظمي للبحث في قضية محافظة الامن في المدن الكبيرة ولاسيما بغداد في حالة حرب ، وأشار الى ان الحكومة قد تنتقل الى البادية مع المجلس النيابي وغيره من الدوائر في محطات النفط (H3) الى غير ذلك .

وأخيرا أكد علي بضرورة الذهاب لمصر ، وأثنى حسب المعتاد وشجعني على

الذهاب ، فقلت له اني أفكر في الموضوع . وقال نوري انه يعتقد بأن ابن السعود اخذ يقدر خطورة الموقف من حيث الخطر الذي يهدد منابع النفط في بلاده ، لهذا يظن بأنه (ابن السعود) لفت نظر الحكومة المصرية الى التفاهم مع بريطانيا في مثل هذا الوقت العصيب ، وهو يعتقد بأن نهرو ايضا ربما غيَّر فكره مما يدل على ذلك تصريحه في القاهرة .

١٠-١-١٩٥١ (بغداد)

وأخيرا ظهرت فضيحة شركة النسيج اذ انها باعت لشركة انكليزية ٣٥٠٫٠٠٠ ياردة خام اسمر ، فهاجمتها جريدة الاستقلال بقلم خالد الدرة ، فعطلت الحكومة الجريدة لمدة سنة ، ثم اذاعت مديرية الدعاية العامة بعد ذلك بيانا دافعت فيه عن الشركة وقالت ان الشركة عرضت الخام على الاسواق فلم يظهر مشتر لهذا باعته . ولكن الجرائد هاجمت مديرية الدعاية واعتبرتها وكيلة عن الشركة ، وكتبت صدى الاهالي بهذا المعنى ، كما ان محمود الدرة ايضا هاجم الحكومة لانها ساعدت الشركة فاستفادت بواسطة السلطات ، وكذلك كذب عبد الكريم السبتي وكيل الشركة الانكليزية بأنه اشترى الخام وأرسله وقال انه لم يكن سوى الوكيل بين شركة النسيج وبين الشركة الانكليزية . والذي يلفت النظر ان الحكومة تعلم بأن الخام مفقود بالاسواق وقررت ان تستورد خمسة ملايين يردات وهي تعلم ما قاساه العراق في الحرب الماضية بسبب فقدان الخام الاسمر وقد منعت استيراده لحماية الشركة وقد عفتها عن كثير من الرسوم وجعلت احتكار الغزل على يدها واخذت تبيعه بأسعار فاحشة لاصحاب المعمل فضلا عن سعيها لمنع اصدار القطن في اول الموسم ، وبعد كل هذه التسهيلات والحماية تبيع الخام في الخارج .
هذا ما كنت لفت نظر الوصي اليه في مقابلتي الاولى له وقلت ان الملك لا يكون تاجرا .

١٩-١-١٩٥١ (بغداد)

ما قاله محمود الدرة عن تقرير قيادة الجبهة الذي نظمه بمعرفة غازي الداغستاني - قال محمود الدرة: حينما هاجم اليهود الجبهة المصرية وضعضعوها كان قائد الجبهة العراقية مصطفى راغب ؟ وكان رئيس ركنه غازي الداغستاني ، فقدم غازي تقريرا مفصلا عن موقف الجبهة العراقية وبيَّن ان اليهود سحبوا جميع قواتهم للهجوم على المصريين وليس أمام العراقيين قوة يعتد بها وطلب السماح للقيام بالهجوم على اليهود تخفيفا لعبأ المصريين . ارسل هذا التقرير مع ضابط ركن الى القائد العام في الخلف وكان وقتئذ - اما نور الدين محمود او صالح صائب - وأرسل هذا بدوره التقرير المذكور الى بغداد . لماذا ؟
ولكن التقرير ظل نائما ولم يحرك ساكنه الا بعد ان تغلب اليهود على المصريين وبذلك انتهى سفر فلسطين بخذلان العرب وهزيمتهم .

٢٣ــ١ــ١٩٥١ (القاهرة)

اجتمعت بنوري (السعيد) في المفوضية العراقية ولفت نظره الى ما تكتبه الجرائد وتنقله وكالات الانباء من انه يريد ان يربط العرب بالكتلة الغربية وان الجرائد الحزبية في العراق اخذت تهاجمه بشدة ، فقال ان هذا دعاية ، وانه قدم مذكرة الى الاعضاء في الاجتماع يطلب منهم التريث وعدم الانحياز والتقيد بميثاق جامعة الامم المتحدة فقط . فقلت له لماذا لا تكذب ما ينشر عنك ، فقال انه نشر بيانا في الصيف . وقال ان عزام في الاجتماع تكلم اكثر من ساعة ونصف عن لزوم مظاهرة (تأييد) ملك مراكش لانه اخبر بأن السلطات الفرنسية أوقفته ساعة ونصف ، فطلب نوري التأكد من صحة الخبر اولا ثم البحث في القضية .

٢٤ــ١ــ١٩٥١ (القاهرة)

اجتمعت بعزام باشا ظهرا فحدثني عن مساعيه الكثيرة في امريكا ، وقال انه بيّن للساسة الامريكيين حنق العرب عليهم وعدم اعتمادهم على الجبهة الدمقراطية لظاهرتها لليهود ، واخبرهم ان العرب قوة شاءوا ام ابوا ، وان العالم الاسلامي من ورائهم ، فلا يجوز لامريكا ان تتجاهل هذا الامر ، وان العرب لا يريدون ان يشتركوا في هذه الحرب بعد التجارب المريرة التي شاهدوها في الحربين الماضيتين ، فلأجل ان يؤيدوا دعوة الحلفاء ينبغي ان تنتعش آمالهم في الانعتاق من الاستعمار . . . لهذا يقول انه طلب الى الساسة الامريكيين ان يتعهدوا بتجهيز عشر فرق لمصر وان يفتحوا معاهدهم العسكرية بوجه المصريين وأن يرسلوا خبراء عسكريين الى مصر أسوة بتركيا ، وأن تفسح امريكا المجال للتعامل التجاري بين مصر وبينها مباشرة لا بواسطة بريطانيا . وقال عزام لهم انه يتعهد بأن تؤجل مصر قضية الجلاء الى مدة من الزمن ، خمسة او ستة (أعوام ؟) ، وانه يعدهم بانضمام العرب الى الكتلة الغربية . وقال لهم لا يجوز ان تناصروا اسرائيل بحجة ان العرب سيهاجمونهم لان العرب يريدون ان يدافعوا عن بلادهم فقط وقد ضمنت انكلترا وفرنسا وامريكا استقلال اسرائيل بالتصريح الثلاثي لهذا لا داعي للخوف وهو يطمئنهم . ويقول ان الامريكان لم يوافقوا على تسليح عشرة فرق ، وحجتهم في ذلك انهم يحتاجون الى السلاح وان هنالك دول احوج اليه ، ولكنهم يوافقون على تجهيز مصر ببعض السلاح . واخيرا يقول عزام انهم وعدوه بأنهم لا يضغطون على العرب في عقد الصلح مع اسرائيل وانهم سيساعدون البلاد العربية وشعوبها على استقلالها وضمان مطالبها القومية . ثم جرى البحث عما يجب ان يعمله العرب ، وهو يرى ان لا ينحاز العرب الى اي جهة من الجهتين الى ان تضمن الجهة الغربية مطالب العرب بالتسلح والاماني وغيرها ، ويعتقد ان ذلك أصح سياسة في الوقت الحاضر ، اذ ان الشعوب العربية لا تريد الحرب الا اذا تأكدت من ان لها فملا اي . . . ثم قال لماذا يصر الانكليز على البقاء في قناة السويس والمعاهدة تنص على ان يقيم الانكليز في القنال ٨٠٠٠ جندي والفين قوات جوية ، اي عشرة آلاف ،

بينما تستطيع الطيارات الاميركية ان تنقل هذه القوة الى اي (كلمة غير مقروءة) اللهم الا اذا اراد الانكليز ان يتحكموا في البلاد بابقاء هذه القوة مسيطرة على اقتصادياتها ويمنعوا تسليحها .

ثم اجتمعت بنوري في المفوضية وقلت له يجبعليه امام هذه الحملة الصحفية ان يعطي تصريح للصحفيين ، فأبدى رايه انه لا يجوز الان الانحياز الى اي جهة انما التمسك بميثاق جامعة الامم المتحدة فقط ، فقلت : برايي اذا رضي الامريكان بتسليح البلاد العربية فعلا فاني أوافق على الانضمام الى الحلف الغربي ، فعارض هذا الرأي ، فقال حتى اذا سلحوا العرب لا يجوز الانحياز الى جهة ما ما عدا التمسك بميثاق جامعة الامم المتحدة والسير بموجب مقرراتها اذ لا يجوز الظهور بمظهر المنحاز الى جهة .

واجتمعت عصرا بناظم القدسي في اوتيل سميراميس ، فسأل رأيي عن الحالة العامة ؟... وقلت وقضية التوقيفات وقضية امين رويحة ، فأنكر ان هنالك أمر مدبر ، فان اعطاء السلاح الى المتهمين من قبل رويحة أمر ثابت باعترافه ، وهذا وحده يعد جريمة والضباط مضطرون للدفاع عن انفسهم ، فقلت انا اعرف ان الظروف الحالية في سوريا تتطلب مجاراة الضباط الى ان يحل الزمن القضية ، فأقسم بالله انه لا يجاري الضباط ولا يستشيرهم ويكفي انه ينظر في هذه القضايا الخطيرة والعسكرية ولا يطلب رايهم وان الجماعة يريدون تقوية الجيش ، وقال انه بعد ان اطلع على حالة البلاد العربية وموقف ضعف الجيوش فيها اصبح يفضل ان يكون للعسكريين الرأي، اذ بدون ذلك لا يمكن تقوية الجيش، ثم سألت رأيه في المشروع الفدرالي العربي الذي يتبناه ، فقال انه يريد ان يكون اتحاد بين الدول العربية في الامور العسكرية والسياسية والاقتصادية ، فذكرته بما قلت له في اوتيل اوريان بالاس في السنة السابقة من ان الاسهل والعملي الان اتحاد بين العراق وسوريا في بعض المصالح على غرار المصالح المشتركة بين سوريا ولبنان ، قال هذا رأيي ويرى بأن الضمان الجماعي على اساس الحلف العسكري قد يولد شكوك بأنه موجه ضد اليهود ، لهذا هو يفضل المشروع الاتحادي . فقلت له اذا لم يتم ما العمل ؟ قال اني سأسعى في سبيل تنفيذه . وقال لنعمل لهذا والذاك — يقصد مشروع الضمان — فاذا لم يتم هذا فليتم ذلك. ثم بحثت له مختصرا عما قال لي نوري عن رحلة ناظم القدسي ، فأيد الخبر بعد ان سألني ماذا قال لي عن لسانه ، اذ ربما لم يقل نوري كل ما قاله هو له .

ولما اجتمعت برياض الصلح فوجدته على عادته ناظرا للامور نظرته الساخرة المستهزئة ، ولما سألته ماذا يعمل نبيه (العظمة) وهل يساعده ، فقال بماذا أساعده؟ يكفي اني لم اسلمه الى سوريا على الرغم من الحاح الضباط ، وقال : هذا من جملة المشاكل بيني وبين رجال سوريا .

٢٧-١-١٩٥١ (القاهرة)

قال نوري (السعيد) انه حسبما يظهر ان التفاهم تم بين بريطانيا ومصر على قضية الجلاء وتبديل الدفاع من قبل بريطانيا بدفاع مشترك ، انما قضية السودان لم يتم التفاهم عليها . ويقول ان الانكليز رضوا بأن السودان يجب ان يتبع التاج المصري الى ان يثبت السودانيون رشدهم في ابداء رأيهم في الاستفتاء العام ، ولكن المصريون لا يوافقون على ذلك وهم يريدون بأن يحكموا السودان بينما الانكليز يقولون ـ هذا قول نوري ـ ان السودانيين ثاروا على المصريين بسبب سوء الادارة ، وبعد ان حكمهم البريطانيون طول المدة وأسسوا في السودان ادارة صالحة لا يزيدون ان يتركوها للمصريين وسوء ادارتهم ، لهذا يريدون ان يكون للسودانيين الحق في الحكم الذاتي والاستقلال . ويقول نوري فان احسن حل هو ربط السودان بمصر برابطة تشبه رابطة الكومونولث . وأبدى رأيه في مشروع القدسي ، فقال انه لا يريد ان يتكلم حوله في مجلس الجامعة ويحبذ ان يدافع القدسي عن مشروعه ، لانه اذا ما تكلم وأيده قد يقال ان الغاية منه اثارة موضوع الاتحاد السوري العراقي ، ويقول ان امام المشروع عقبات أولها ينبغي اقناع المارونيين في هذا الاتحاد ولا يستطيع رياض (الصلح) وحده ان يبت فيه فينبغي عليه ان يستشير البطرك وغيره من زعماء المارونيين ، والعقبة الثانية تأمين المال للصرف على الجيش الاردني لانه ليس في الاردن واردات تنفق على الجيش ، ولا يستطيع الملك عبد الله ان يقر الاتحاد قبل ان يحل قضية مصروفات جيشه . والعقبة الثالثة يجب الحصول على رضاء ملك مصر وابن السعود ، اذ بدون موافقتهما لا يمكن اقرار المشروع ، لهذا قبل تذليل هذه العقبات لا يمكن البحث في المشروع . وقال اخيرا على سبيل التفكهة : والعقبة الاخيرة هي عقبة موظفي الجامعة العربية ، اذ ماذا سيكون مصيرهم ، وقال انه وعزام يستطيعان ان يذللوها !!!

يلاحظ ان الجرائد المأجورة اخذت تهاجم مشروع القدسي فعثمان (علي) أمين صاحب أخبار اليوم يسفهه ، ومحمود المقطم يراه مستحيلا ، والصحف الاخرى ترى ان الوقت لم يحن للنظر فيه . وكان رياض الصلح قد لفت نظر عزام حينما زرته بأن القدسي مصرّ على عرض المشروع ، فقال له عزام ان الوقت لا يساعد على بحثه . وقال رياض الصلح فليعمل القدسي على اتحاد اقتصادي بين سوريا ولبنان اولا .

٣٠-١-١٩٥١ (القاهرة)

اجتمعت بنوري في المفوضية العراقية في القاهرة ،.وقد شاء ان يحقنّي بابرة مورفين اخرى ، وكانت الاولى حينما امتدحني وطلب اليّ ان اساعده في مهمته في مصر وقد اتيت الى القاهرة ووجدت الامور ممهدة ولا حاجة للعمل فظليت فيها بلا عمل . أما اليوم فقال لي انه اجتمع بوزير حربية مصر نصرة وتحدث مع فؤاد سراج الدين وظهر له من محادثتهما انهم لا يعرفون ماذا يطلبون

من الاسلحة وليس لديهم من يستطيع (ان يضع) لهم منهجا عسكريا للتسليح ويضع مشروعا في توسيع الجيش في السنوات القادمة وتثبيت الاسلحة التي يحتاج اليها الجيش المصري في توسعه ، وقال انهم يريدون تشكيل ثلاث فرق ولديهم الان فرقة واحدة ، اما امريكا وانكلترا فلا تريد ان تعطي السلاح يتكدس في المستودعات بينما هي بحاجة له . ولما سألهما هل وضعا منهجا قالا لا ! ولا يوجد من يضعه ! لهذا قال نوري انه فكر فيّ ، ولكنه لم يرد محادثة المسؤولين، أعني وزير الحربية وفؤاد سراج الدين قبل ان يسأل رأيي ، قلت له اني لا أبخل بالمساعدة ولكن لا فائدة من محادثتهم لانهم سقعاء (كلمة بغدادية تعني سخفاء) ويعتبرون انفسهم علماء ولا يتنزلون للاستفادة من عراقي . فقال عليّ القول . ثم وسع الحديث بشأن سوريا فقال هذه ايضا لا تعلم ماذا تريد ، وسيذهب القائد روبرتسون الى سوريا ولبنان في بداية الشهر القادم وسيعرض عليه ناظم القدسي طلباته ولكن لا يعرف ماذا يطلب ، وقال لي حبذا لو ساعدته . قلت له عبثا تفكر ، لان ضباط الجيش يتخوفون من كل عراقي . ثم وسع الحديث وقال اريد ان أرسلك الى تركيا ايضا لان الاتراك يريدون الاتصال بالعرب وان الوزراء المفوضين العرب لا يخبروهم بما يريدون ولا يستطيعون ان يتحدثوا معهم في مواضيع هامة. وأخذ نوري يمتدحني كالعادة اني احسن من يفهم الامور العسكرية في البلاد العربية ، ثم اضاف وفي تركيا ـ بخ ! بخ ! أليس هذا مورفين آخر من نوري ؟

يقول ساطع الحصري ان لجنة الوصاية في جامعة الامم المتحدة قررت ضرورة تدريس لغة اهل البلاد في الاقطار المتأخرة ومساعدتها ماليا في أمر التعليم . ويقول ان مؤسسة اليونسكو ايضا ايدت ذلك . وقد ظهر ان فرنسا لا تدرّس لغة اهل البلاد في مراكش والجزائر وتونس وكل ما عملته في تونس انها قررت تدريس الحساب باللغة العربية في الصف الاول الابتدائي على ان تدرسه باللغة نفسها في السنة بعدها اذا نجحت التجربة وان فرنسا لا تصرف على المدارس الوطنية في تلك الاقطار عشر معشار ما تصرفه على المدارس الفرنسية في تلك الاقطار ، وقد ثبت ذلك وأردنا ان تثار القضية في المؤتمر الثقافي الذي أقيم برئاسة طه حسين سنة ١٩٥٠ ، ولما أثيرت المسألة طلب طه حسين عدم البحث فيها وذلك انه ينبغي ملاحقة الامر بالطرق الدبلوماسية .

٣١ـ١ـ١٩٥١ (القاهرة)

قال لي نوري السعيد ، ونحن ذاهبون بالسيارة الى دار عزيز المصري ، ان المصريين حسبما علم منهم ومن الجهة البريطانية قد تفاهموا مع البريطانيين على قضية الدفاع المشترك وقد وعدهم البريطانيون بالجلاء في مدة معينة اذا انتهى التأزم الدولي وسوف لا تكون لهم قوات في مصر في وقت السلم ، وظلت النقطة الثانية موضوع السودان ، وهناك ايضا نقطة تقارب بين الطرفين ، وقد تطول

المفاوضات لعدم حسم قضية السودان . لهذا سألني نوري فيما اذا كنت ارى تغيير المعاهدة العراقية البريطانية على اساس ما تم بين المصريين والبريطانيين في الاسس لانه لا توجد مشكلة بين العراق وبريطانيا ـ اي السودان .

وقد لاح لي منذ مدة ان نوري متشبع بفكرة تعديل المعاهدة على اساس الدفاع المشترك وينتهز كل فرصة لاثارة الموضوع ولا يغمض له عين ما لم يرى الامر تم بين العراق وبريطانيا . فقلت له ارى انه لا حاجة لذلك ، لم تخسر بريطانيا شيئا بتنفيذ المعاهدة المرعية ، ولم يبد العراق كما ابدت مصر من ان المعاهدة غير ذات موضوع او ملغاة ، واذا ما وقعت الحرب فيستفيد البريطانيون من نصوص المعاهدة ويعملون ما يريدون ، لهذا لا داعي للبحث في التعديل والتغيير ولم يبقى من أمر المعاهدة الا بضع سنوات ، وفي هذه السنوات اما يسير العالم الى الخراب او الدمار واما يستتب الامن والسلام فيه . وقال انه لا يريد ان تكون احكام التعديل اكثر من مدة المعاهدة الحالية اي خمس سنوات مثلا . فأكدت له انه ان لا داعي لذلك وتثير ضجة ومعارضات انت بغنى عنها . فتظاهر هو لي بأنه يحبذ رايي ، وقال سأعمل به وهذا هو الاحسن ، ولكنني غير مقتنع بذلك .

اليس من الغريب ان يحشر نجيب الراوي نفسه في دعوة الغداء التي هيأها عزيز علي (المصري) باشا لنوري وناظم القدسي وأنا . ولو كانت لي فرصة لحذرت عزيز من التورط في البحث . وكان نوري في كل فرصة يريد ان يقنع ناظم القدسي بضرورة الاتحاد مع العراق وكان الرجل في كل مرة يتحفظ فيشرح عيوب الحكم في العراق .

٢٤ـ٣ـ١٩٥١ (بغداد)

دعاني نوري السعيد بواسطة مرافقه قبل الظهر ، وكان البيان الباحث عن الخطة التي ينبغي ان يسلكها العراق في الحرب المقبلة قد وقعت عليه بعد ان أطلعني عليه كامل الجادرجي واضفت عبارة في نهايته مضمونها كانت كما يلي : «ان بياننا هذا لا يستهدف العداء الى جهة ولا الانحياز الى جهة اخرى انما نعبر عن رغبة الشعب العراقي الذي يرغب في ان يعيش في سلامة وأمان بعيدا عن أخطار الحرب وويلاتها ونود ان يكون العراق قويا ذا مناعة للتخفيف من أضرار الحرب في حين نشوب الحرب في بلادنا على الرغم منا ولنحول دون ما يبيت لنا من مصير لا نرتضيه» . نشر البيان في ٢٣ـ٣ـ١٩٥١ يوم الجمعة (١) ، وقد وقع عليه مزاحم وصادق البصام وعلي حيدر سليمان وكامل الجادرجي وعبد الرزاق الظاهر وحسين جميل وجعفر حمندي وحسين فوزي وغيرهم من

---

١ ـ انظر نص البيان الكامل في عبد الرزاق الحسني : **تاريخ الوزارات العراقية** ، الجزء الثامن ، (صيدا ، ١٩٦٨) ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

الشخصيات المستقلة ومنتسبي الحزب الوطني الدمقراطي . قلت ان نوري دعاني ليلفت نظري الى البيان وليستفهم الاسباب . اجتمعت بنوري في ديوان رئاسة الوزراء ، فلم يفاتحني الموضوع اولا ، وبعد ان استفسرت عن صحته واخبرته اني اردت زيارته حينما كان مريضا قبل سفره قيل لي ان الاطبــاء منعوا الزيارة . واخيرا سألته عن الاجتماع الذي جرى بينه وبين ماكفي وزير الشرق الاوسـط وشمال افريقيا الامريكي ، فقال نوري لم يحدث شيء مهم . فأشرت اليه الــى ضرورة تبديل المعاهدات الثنائية بمعاهدات اقليمية تربط البلاد العربية بعضهـا البعض وبالبلاد الغربية وفق مضمون ميثاق جامعة الامم المتحدة لمقاومة المعتدي، وقلت ان هذه السياسة مقبولة لدى العرب وقد تقبلهـا مصر ولا ترى فيهـا غضاضة ، اما المعاهدات الثنائية فقد انقضى وقتها . ثم سألني عن قضية النفط وهل ان حوادث ايران ستؤثر في العراق فأجبته : ان العراق في امتيازاته يسير نحو التأميم لان الشركة مكلفة بأن تقدم للعراق عشرين بالمائة من النفط الخام وان العراق سيؤسس مصفى لتصفية هذا النفط وبيعه في العراق بأسعار الكلفة . وهذا هو الناجم ، وان طلبنا من الشركة الا تقل حصة العراق من النفط المصدر اقل مما تدفعه الشركات في الممالك المجاورة . وقال نوري اني قلت له ان الشركة اخطأت كثيرا في معاملتها للايرانيين ، فالعراق مثلا يقبض نحو مـن ثمانية عشرة بالمائة من الارباح بينما كانت ايران تقبض ثلاثة عشر بالمائة وحينما طلبت الزيـادة جعلتها الشركة ستة عشر بالمائة وهذا لا يجوز مطلقا . وذكر نوري قضية اخرى نسيتها ولكنها غير مهمة .

ثم قال نوري ان الوصي حين ركوبه الطيارة من لندن أعطيت له قائمة بالسلاح الذي تقدمه بريطانيا للعراق بناء على طلباتها السابقة تتلخص بنحو من عشريـن دبابة ومدافع ضد الدبابات وعتاد وغير ذلك قيمتها مليون وربع مليون دينار ، ولكن ، يقول نوري ، ان الملحق العسكري العراقي في لندن اخبر ان الانكليز طلبوا دفع ثمانين بالمائة من أثمان السلاح قبل الشحن . وقال ان المال غير موجود وانه تذاكر مع القائم بالاعمال البريطاني وطلب اليه عدم الالحاح بدفع الثمن الان وان العراق مستعد لدفع ثمن الشحن وقال ان في ميزانية وزارة الدفاع ٣٠٠ر٠٠٠ دينار لهذه الغاية ، فلما قلت له انت تعلم سلوك البريطانيين مع العراق في قضية التسليح ونكوثهم عن وعودهم ، لهذا بنظري ان قضية الحصول على السلاح قضية فرص يجب انتهازها كلما سنحت ، لماذا لم تدخروا المال لشراء السلاح ، فأخذ يعتذر بأن المال مفقود ، فقلت له هل الصرف على البلديات هو أدعى للمصلحة من الحصول على السلاح . ثم اخذ يهاجم الانكليز بأنهم يأخذون السلاح من امريكا بدون عوض ويريدون ان يبيعوه لنا بالمال بشرط دفع ثمانين بالمائة ، فقلت انا لا أتساهل في قضية السلاح وأحاول ان ادخر المال له في كل وقت . وقال ان هذه القائمة قدمت من قبل وهي ترمي الى اكمال تسليح الفرقتين الحاليتين وتشكيل لواء آلي . اما القائمة الثانية التي ارسلت بعد الاجتماع بالجنرال روبرتسون فهي

تحتوي على ما يحتاج اليه العراق من سلاح لتجهيز اربع فرق ولكن ظل امرها مجهولا ، وقال انه بعد ان نظمت القائمة الاولى وتم امرها يراجع الان مدير القوة الجوية ويطلب شراء طيارات لتشكيل سربين آخرين ، الواحد فيوري والثاني نفاثات ، علاوة على السربين الحاليين . قلت له هل ان مدير القوة الجوية هو الذي يضع سياسة القوة الجوية ام رئيس أركان الجيش ؟ فقال ألا تعلم بحالة العراقيين !!!

واذ يسألني نوري ما هذا البيان ؟ وقال لي : ان لك رأي آخر نشرته في القاهرة ، فقلت : بياني هذا لا يختلف عن بياني الاول ، فانا اعتقد بأن سياسة الحياد افضل سياسة يسلكها العرب في حرب مقبلة ، ولكني ارغب في الوقت نفسه ان يكون العراق قويا ليقلل من اضرار الحرب اذا وقعت في بلادنا والوقوف دون ما يبيت لها من مصير . والبيان الآنف الذكر كان كامل الجادرجي سعى لوضعه مع جماعات ، ثم اطلعني عليه فاقترحت ان تضاف اليه الفقرة التي ذكرتها في بداية هذه الذكرى ، وقد لبوا رغبتي واضافوها ، وهو لا يختلف عما قلته قبلا . وقال : ان توقيعك كطه الهاشمي رئيس وزراء سابق ورئيس أركان جيش سابق مهم لا يشبه توقيع الآخرين ، وقد يؤخر البيان في الحصول على السلاح ويحرك ساكن الاتراك . ثم قال اني أعتقد ان في حركة ايران في تأميم النفط السعي لان تكون ايران محايدة ولعل الروس شجعوا ايران على ذلك ، واذا اصبحت ايران محايدة ، وهذا ما اتمناه ، فيكون العراق بعيدا عن الخطر فيسلم العراق من اخطار الحرب . قلت لا اظن ذلك ، حتى اذا بقيت ايران على الحياد في حرب مقبلة فان الحلفاء سيحاولون الدخول فيها ، ولا بد ما يحشدون قواتهم في العراق ليضربوا روسيا بطياراتهم ويتقدمون نحوها حين الحاجة . فاعترض على هذا الرأي زاعما ان الحرب يبت فيها في اوربا ،وان في تركيا قواعد ومطارات صالحة لضرب روسيا . فقلت ان لدي الف دليل ودليل لتأييد اعتقادي لهذا لا فائدة من الجدل في هذا الصدد . ولما سألني عن الحياد ، قلت له انت تعلم ان المعاهدة لا تحتم علينا اعلان الحرب على الدولة التي تحارب بريطانيا ومواد المعاهدة صريحة ، فقال معلوم ! معلوم !

١٦ نيسان ١٩٥١ (بغداد)

زارني نوري السعيد في داري قبل الظهر وهو اليوم الذي قدم لوزير الداخلية طلب الموافقة على تأسيس الجبهة المتحدة الشعبية ، وكنت وقعت عليه بعد ان تأكد لي ان عدم توقيعي يهبط من عزيمة القائمين بأمر تأليف هذه الجبهة ، وفيهم شباب اظهر حرصه على مصلحة البلاد في الخطابات القوية التي القوها في قاعة المجلس النيابي قبل استقالتهم منه ، وبعد ان تراءى لي ضرورة العمل السياسي الايجابي . زارني نوري حاملا تحت ابطه ملف وفيه طلب الجبهة . وقال انه كان يفكر منذ مدة في ان يتكتل رجال السياسة لاصلاح البلاد من الفساد الذي أحاق

بها وليصبح قويا في طلباته . وقال انه تحدث مرارا مع احمد مختار بابان في هذا الموضوع وهو يعتمد على احمد مختار ويطلعه على كل شيء ويسعى لاقناع الوصي، الى غير ذلك من المقدمات . وقال ان قانون الجمعيات لا يوافق على تأليف حزب من احزاب وشخصيات ، وهل ان الحزب سيذوب في هذا الحزب ؟ وكيف التأليف ؟ الى غير ذلك من الاسباب القانونية التي تذرّع بها . ثم دخل في الموضوع وتظاهر بأنه لا يمكن العمل مع مزاحم (الباجهجي) وهو متهور ومواقفه في السابق معلومة والعمل معه يولّد مشاكل ، وان كامل (الجادرجي) صعب المراس لا يمكن ادارته وأصحابه ، لهذا لا يرى مانعا من تأليف حزب مني وصادق (البصام) ونصرت الفارسي والشباب ، ولكن يريد ان يلفت النظر فقط . فأجبت اني أعتقد ان تأليف هذه الجبهة في مصلحة كل حكومة تستهدف الاصلاح الحقيقي في البلد ، واننا ايجابيون لا نريد الهدم فنساعد كل حكومة اصلاحية ونعترض (على) الحكومة التي لا تعمل للاصلاح منتقدين سلوكها بالطرق الدمقراطية ، وليس لنا غرض ، لذلك هو بوصفه وكيل وزير الداخلية ــ ما كنت اعلم ان عمر نظمي عاد من بيروت ــ من حقه ان يرفض طلبنا اذا ظهر انه مخالف للقانون . وعلى اثر ذلك اتصل بنصرت الفارسي بالتلفون وطلب اليه ان يقابله في مجلس الوزراء . واعاد الكرة في الصعوبات التي قد نلاقيها في العمل مع مزاحم وكامل الجادرجي، فربت على ظهره وقلت انا أعرف كيف أدبرهما . فخرج .

٢٢ نيسان ١٩٥١ (بغداد)

وقعت على العريضة الاستئنائية التي وضعها رجال الحقوق من منتسبي الجبهة اعتراضا على جواب وزير الداخلية في عدم موافقته على تأليف الجبهة وطلب اليّ ان اجتمع بنوري (السعيد) قبل تقديمها . وكنا مدعوين لدى عبد الاله حافظ مساء ، فاجتمعت بنوري وقلت ان الحقوقيين في الجبهة مجمعون على ان جواب وزير الداخلية غير قانوني ، لهذا نظمنا عريضة استئنافية ونود تقديمها الى مجلس الوزراء ، ولكن احببت ان أتحدث اليه قبل تقديمها . واعدت قولي انكم كلكم تشكون من الوضع وتريدون الاصلاح ، فالجبهة هذه لا تستهدف الكراسي وهي تريد مساعدة الحكومة في الاصلاح واني ارى من مصلحة الحكومة ان توافق على تأسيسها لاسيما اننا لا نستهدف الهدم بل البناء ، فعاد وبيّن رأيه ان القانون صريح لا يوافق على تأليف حزب داخل حزب ، فقلت له ان تعبير الاشخاص الوارد في قانون الجمعيات يتناول الاشخاص الحقوقيين والاشخاص الحكميين وقد ايد هذا قانون نشر القوانين . لهذا المادة صريحة . فقال ان الاشخاص الواردين في القانون هم اشخاص حقيقيين ، لانه ورد في مادة اخرى ذكر العمر وعدم المحكومية وغير ذلك . ثم قال هل ان مجلس الوزراء مسجل بمثابة كاتب عدل فيسجل ان الحزب الوطني الدمقراطي له ثلث آراء الجبهة ، واذا فتحت الجبهة فرعا في الخارج هل سيكون للحزب الوطني الدمقراطي فرع في ذلك

المحل ؟ ثم اخذ يضرب على وتيرة صعوبة العمل مع الحزب الوطني الدمقراطي ومزاحم ، وقال انك جربت العمل مع اشخاص مندفعين ، ولو كان الضباط (ضباط ١٩٤١) يستمعون (الى) اوامرك لما حدث ما حدث ! ولكن اصبحوا بيد آخرين ، فوقع ما وقع خلاف ارادتك ، لهذا ينبغي ان تتوقى من تكرار الاخطاء . فأجبته ان ما حدث فيما مضى له اسباب اخرى يعلمها هو ، ثم ان الظروف ليست تلك الظروف . وقال انه لا يعترض على تأليف حزب من الاشخاص الموقعين من دون اشراك الحزب الوطني الدمقراطي ، وقال انه اذا اقتنعت ـ انا ـ بالاستفادة من مشاركة مزاحم (الباجه‌جي) فهو يترك الامر لي ، واذا اراد الحزب بعد ذلك توحيد جهوده مع الحزب الوطني الدمقراطي فهو حر في ذلك .

واخيرا سلك نوري مسلكه المعتاد في زرق الافيون . فقال : هو يعلم ان صادق مستاء ومزاحم مستاء وانا مستاء ، فأجبته على الفور ورجوته بألا يقحمني مع الآخرين ، وقد يكون الآخرين مستائين من مسائل شخصية ، ولكن يجب ان يعلم اني مستاء من تفسخ الحالة في العراق والفساد الذي عم فيه كالرشوة واستغلال النفوذ والطائفية وغير ذلك . وقلت الا يعتقد بأن الحالة اسوأ بكثير من الحالة التي كان عليها العراق قبل حركة رشيد عالي ، فأجاب بالنفي ، وقال ان الرشوة واستغلال النفوذ والطائفية كانت متفشية قبلا ايضا وان الحالة ليست اسوأ من الماضي . فحينئذ قلت لا فائدة من الكلام ما دام هو يعتقد بأن أحوال العراق ليست اسوأ من الماضي . هكذا انتهى الحديث بيننا .

٢٩ نيسان ١٩٥١ (بغداد)

زارني نصرت الفارسي في داري قبل الظهر فذكرت له بايجاز كيف وقعت على البيان ، وقلت اننا خطونا خطوة فلنفكر في الخطوة الثانية حين رفض الحكومة للطلب . فقال انه قرأ ما كتبته في جريدة الزمان وقال لجليسه انه يعتقد بأشد مما كتبه طه الهاشمي وان محادثاته الخاصة مع الانكليز اقوى من ذلك ، ولكنه في قضية اعلان الحياد من رأيه ان يترك كل أمر لحينه ، اذ ليس من الصحيح ان يصرح السياسي بآرائه قبل الاوان . فأجبته قد يكون له الحق في التردد على الحياد ، لاني ايضا ترددت كثيرا ، ولهذا البيان محذور واحد وهو ربما يؤثر على تسليح العراق ، ولكن قلت لنفسي ان الانكليز موقفهم معلوم من تسليح العراق ، واذا كانوا جادين في التسليح فالبيان لا يؤخرهم واذا كانوا كاذبين فليس البيان وسيلة لكذبهم . فقال نصرت انه اطلع على الطلب ... وانه لا يختلف كثيرا عن البيان في صدد الحياد فوقع عليه ، اذ ما حيلة . واضاف قائلا اننا خطونا ومن الطبيعي أن نستمر في عملنا بأي شكل كان . وأوضح انه كره السياسة وقرر هجرها بعد كارثة فلسطين ، وقال ان نوري السعيد يتصل به من وقت لآخر وكلفه بأن يكون نائب رئيس وزراء ، ولكنه امتنع لانه هجر السياسة ، ولكن اضطر لاقتحامها مرة ثانية لانها هذه آخر فرصة لمعالجة قضايا العراق والا البلاد ذاهبة الى الهاوية ، وقد لا يهمنا هذا شخصيا بعد ان بلغنا من العمر ما بلغنا ولكن

اولادنا وأحفادنا ، لهذا حين يجتمع بي قبل اي شيء ويفاتحني . وله نقطتان يود ان يوضحهما قبل العمل . اولا : كيف نستطيع نحن ادارة انفسنا بأنفسنا . وفي رأيه ان نكون سياسيين مترهبين كغاندي . فأجبته اني اتفق معه تماما واني اقدّر صعوبة الاشخاص الذين اشتركوا معنا ، ولاسيما الشباب منهم ، واني كلمت البعض بأننا ينبغي الا نستهدف الحكم وألا يدفعنا الانتقام ، فليكن عملنا ايجابيا بهدوء واتزان ومتى كان رائدنا الاصلاح لا الحكم فمن السهل ادارة انفسنا بأنفسنا . فأيد ذلك ، وقال النقطة الثانية وهي بعد التأكد من النقطة الاولى : التفكير في كيفية العمل .

٣٠ نيسان ١٩٥١ (بغداد)

زارني الشيخ رضا الشبيبي في داري قبل الظهر . وكنت اخبرت كامل الجادرجي بأني احب الاجتماع بالشيخ لأتأكد من رايه في العمل اذا رفضت الحكومة الطلب ، واتصلنا قبل يوم بداره وبمخزن اخيه فلم نجده . ويظهر ان كامل أخبره برغبتي هذه فتلفن لي وأتى . فقلت له لقد خطونا الخطوة الاولى ويجب التفكير في كيفية العمل اذا رفضت الحكومة الطلب ولا يصح ان نترك بمجرد اقامة الحكومة اول عائق امامنا . فقال انه اتصل بالاخوان فيرى بعضهم تأليف حزب . فأخبرته برايي بشأن تأليف الحزب وقلت ان الجبهة غير الحزب ، والحزب يتطلب بعض الشروط ، الشرط الاول الانسجام التام بين اعضائه . ثانيا المال الوافر لتغذيته وبدونهما لا يمكن تشكيل حزب والاستمرار على العمل ، ويظهر ان الحكومة تعلم صعوبة تشكيل الحزب ، لهذا اقامت أمامنا الصعوبات كطلبها تأليف حزب وباخراج الحزب الوطني (الدمقراطي) وقلت له : وبما اني اعتزلت السياسة مدة طويلة فلا يمكن ان أتولى امرا أعتقد بفشله ثم اشرت اليه الا يمكن ان نتقدم للحكومة باسم الجبهة بدون الحزب الوطني الدمقراطي بعد تحوير بسيط فيبرامجنا باضافة مادة انه من اهداف الجبهة التأليف بين الاحزاب، وبعد موافقة الحكومة نتفق مع الحزب الوطني ، ويتم الامر كما فعلنا . فأجاب بأنه يؤيد ذلك ولا اعتراض لديه عليه . وطلب المداولة في الموضوع ، فقلت له اني أحبذ تأجيل البحث الى وصول جواب الحكومة ، لان شيوع قرارنا قد يؤثر على قرار الحكومة ، واذا كانت الحكومة تميل الى الموافقة خمسة بالمائة فان شيوع قرارنا قد يجعلها ترفض الاستئناف . فوافق على ذلك وقال انه يؤيده تماما .

***

شاع ان اعتراضنا أرسل الى وزارة العدلية لعرضه على ديوان التدوين القانوني ولكن رئيس التدوين بدلا من ان يعرض القضية على الديوان اتصل بالاعضاء فردا فردا واستمزج رأيهم ، ولما راى ان الاكثرية تؤيد الاعتراض ،

اكتفى بالاعضاء الذين يؤيدونه برفض الاعتراف ، فأحضر صيغة الجواب عند وزير العدلية ووقع الاعضاء الموافقون عليه وارسل الجواب الى مجلس الوزراء .

وبعد ان علمنا ان مجلس الوزراء يؤيد رأي وزير الداخلية ، جرت مذكرات فيما بيننا على الانفراد ، فقدم مزاحم الباجهجي خمسة حلول : ١ ــ اعتبار جواب الحكومة غير قانوني وتحديها ، ٢ ــ تأليف حزب من اعضاء الجبهة ما عدا الحزب الوطني الدمقراطي على ان يتم التعاون بعد تأليف الحزب ، ٣ ــ تأليف جبهة من الاعضاء ، ٤ ــ الاستمرار على العمل من دون تأليف جبهة او حزب ، ٥ ــ انضمام كافة اعضاء الجبهة الى الحزب الوطني الدمقراطي . اما كامل الجادرجي فيرى تحدي الحكومة واعتبار جوابها غير قانوني ، ويرى ان الرأي العام يؤيدنا ، وان الحكومة لا تستطيع مناوئتنا . وأبديت له رايي ان التحدي غير صحيح ، وقد يأتي اليوم الذي نتحدى فيه الحكومة ، ولكن بمجرد ان تؤيد الحكومة رأي وزير الداخلية وتعتبر طلبنا غير قانوني نتحداها غير صحيح ، وما دام لدينا طريق للعمل كما بدأنا فلا داعي للتحدي الان. ويعتقد كامل الجادرجي ان الجبهة ستكون أضعف في شكلها الحالي اذا اذعنت لامر الحكومة .

اخبرني نوري السعيد بالتلفون ان مجلس الوزراء أيد رأي وزير الداخلية . وعلى اثر ذلك قررنا الاجتماع في دار خطاب الخضيري ، وجرى الحديث وارتؤي اعطاء القرار النهائي الى حين وصول الجواب والاطلاع عليه . وكان رأي الشباب ضروري وعبد الرحمن الجليلي التحدي ، يؤيدهم في ذلك كامل (الجادرجي) . بينما ارتأى آخرون تأليف حزب ، وآخرون تأليف جبهة ــ جمعية ــ وآخرون (ان) تبقى الجبهة على حالها من دون ان يكون لها شكل قانوني معترف به . اما انا فقد أبديت رأيي في كل فرصة ان تأليف الحزب صعب اولا من حيث الانسجام، وثانيا من حيث قلة المال ، وفضلت تأليف جبهة بموافقة الحكومة والاتفاق مع الحزب الوطني .

وأخيرا ورد الجواب وهو يؤيد رأي وزارة الداخلية . وفي الاجتماع الذي تم تقرر تأليف جمعية من اعضاء الجبهة ما عدا الحزب الوطني ، ووقع على الميثاق والطلب والنظام الداخلي وقدم الطلب الى وزارة الداخلية . فوافقت على تأليف الجبهة بعد استلامها . وهكذا تم تأليف الجبهة . وتألفت لجنة ادارية تمارس الاعمال الى ان تأخذ الجبهة شكلها القانوني .

٢ مايس ١٩٥١ (بغداد)

زارني محمود صبحي قبل الظهر وحدثني عن ذكريات ماضيه ، فقال : انه شاهد من نافذة غرفته القاء القنبلة على الساحة امام دائرة البريد (يوم انقلاب ١٩٣٦) ، ثم أطلعه علي رأفت على البيان الذي ألقته الطائرات . ويقول ذهبت الى دار الهاشمي وكان امام بابه تجمعات هنا وهناك وكانت الباب مغلقة ، فدق الباب، ولما اخبرهم باسمه فتحت قليلا ، ودخل ووجد (ياسين) الهاشمي وأم مديحة

(زوجة ياسين الهاشمي) ونعمت (ابنة ياسين الهاشمي) جالسين ، والهاشمي في هدوءه ابتسم له ، فهنأته على موقفه من هذه الزوبعة . ثم سمعت صوت هوسة قادمة من جهة المجلس النيابي ، فأصخت السمع ، فقال الهاشمي : يهوسون فليسقط الخائن وليحيى الملك غازي .

ثم اخذت أم مديحة تتكلم كعادتها : كيف يستعملون القنابل ؟ فأجابها اللي ما يطلع يطلعوه بالعصا . ثم أخبروه ان عبد الرزاق الحصان قادم ، فقام من مقعده قائلا هذا اول من اشتغل بالقضية العربية ، يريد بذلك ان يسمع أم مديحة فلا تخشى شيئا ، وذهب الى الحصان . وكان في الدار جماعة من البوشبل من جماعة عباس الجدوع .

قال عبد الله علوان : كنت في النجف ومات المجتهد الايراني فكتب لي (ياسين) الهاشمي بخط يده يطلب ان اسعى بأن يحل محمد حسين كاشف الغطاء مكانه لانه عربي . ويقول عبد الله (الجدوع) انه ذهب الى أطراف الفرات واجتمع بهذا وذاك وسعى لدى رجال النجف ، وأخيرا اخذ الناس يعتقدون بكاشف الغطاء بعد وفاة مجتهدهم ويقدمون له الزكاة .

اقول : وكان وفاء كاشف الغطاء للهاشمي انه حرض القبائل في ثورة الفرات الاولى وارسل عملائه الى كل جهة وظهر انه من اول المحرضين في حركة سوق الشيوخ .

٤–٦–١٩٥١ (بغداد)

أخبرني عبد الرحمن الجليلي انه حضر محاكمة وجاء احد المدعين الى الحاكم يشكو من ان الشرطة لم تبلغ المحكوم على الرغم من مرور سنتين ، فكان جواب الحاكم للمدعي بحضور المحكمة : ادفع الى الشرطي رشوة حتى يبلغ الحكم الى المحكوم ، فلا توجد طريقة غير هذه .

٦–٦–١٩٥١ (بغداد)

دعاني نوري السعيد الى داره صباحا وكان عمر نظمي موجودا فقال لي انه يعلم بأني حريص على تسليح الجيش العراقي واني أقدم مشروع التسليح على كافة المشاريع وان الحكومة البريطانية اخذت تجهز الجيش العراقي بالاسلحة وان بعض الاسلحة وصل والبعض الآخر في الطريق ، وان التسليح يحتاج الى المال قبل كل شيء . وبعد هذه المقدمة دخل في الموضوع : ان التبشير بفكرة الحياد يؤثر في التسليح ، وان انكلترا اذا علمت ان العراق سيبقى على الحياد كيف تقدم على تسليح العراق — ويظهر ان الداعي الى هذا الاجتماع ما نشر في صباح هذا اليوم في الجرائد من بيانات الى موسى حبيب مخابر الاهرام ويونايتدبرس جوابا على ما ذكرته رويتر بشأن الجبهة .

فأجبته انا لا أعلم لماذا تمتنع بريطانيا عن تسليح الجيش العراقي لمجرد ان حزب او حزبين او جماعة من رجالات العراق تتبنى فكرة الحياد ؟ وقلت له الذي

أعلمه ان بريطانيا في احسن الظروف التي كانت فيها العلاقات بين انكلترا والعراق ماطلت في تسليح الجيش العراقي . لهذا لا ارى علاقة بين فكرة الحياد وتلكؤ بريطانيا في تسليح العراق .

ثم انتقل نوري الى موضوع النفط فقال ان المفاوضات وصلت الى مرحلة نهائية ، وقد تمكنا ان نقنع الشركة وتوافق على الشروط التالية : ١ — منح العراق ربع كمية النفط المستخرج من الآبار ، فلما قلت له هل يعني ذلك جميع الشركات ، قال نعم ! شركة كركوك وشركة الموصل وشركة البصرة تعطي للعراق خمسة وعشرين بالمائة من النفط الخام وتتعهد الشركة بنقله الى ضفاف البحر وبيعه في الخارج ، ٢ — يأخذ العراق نصف ربح الشركة الصافي من النفط الباقي . فلما سألته هل يجري حساب الربح بعد تنزيل ضريبة الدخل للحكومة البريطانية او بعده ، فقال قبل دفع ضريبة الدخل . ٣ — تتعهد الشركات بأن لا تصدر في السنة اقل من خمسة وعشرين مليون طن من النفط .

ثم قال ان محصول العراق من هذا التعديل سيكون على اساس واحد وثلاثين شلن ورق على كل طن ، بينما تتقاضى الحكومة السعودية ثمانية وعشرين شلن على كل طن . ويقدر نوري ان واردات الحكومة العراقية من النفط ستزيد اربعين مليون دينار في السنة فأجبته اني لا اعلم راي الجبهة (الشعبية) بشأن النفط ، اما رأيي الخاص فاني لا اتفق معه على المبدأ الذي استند اليه في المفاوضات وهو المبدأ القائل بأن العراق يجب ان يحصل على ارباح لا تقل عن ارباح الدولة المجاورة له من النفط . وقلت له ان العراق انهمك بقضايا النفط منذ اكثر من خمسة وعشرين سنة وقد اصبحت له خبرة تامة في شؤون النفط واطلع مليا على اخلال الشركات بنصوص الامتيازات وغبنها لحقوق العراق ، لهذا كان ينبغي ان تكون للعراق اسس واضحة يستند اليها في مفاوضته للشركات . وقلت ان رأيي يتلخص فيما يلي : اولا : توحيد كل الشركات ، اذ في الواقع ان شركات العراق على اختلاف اسمائها تنتسب من حيث الاساس الى نفس الشركات . ثانيا : ان تكون حصة الحكومة من النفط الخام المستخرج لا تقل عن خمسة وعشريـن بالمائة . ثالثا : ان تدفع الشركة للحكومة — رويالتية — عن النفط المستخرج الباقي بنسبة ست شلنات ذهب عن كل طن . وأوضحت له ان الاستناد على مناصفة الارباح على الباقي لا يعطي العراق شيئا ملموسا لان مراقبة حساب الشركة والتأكد من ارباحها الصافية امر عسير جدا ولاسيما ان ضريبة دخل الحكومة البريطانية عظيمة ، لهذا من المعقول ان تكون حصة العراق شيء ملموس يستند الى المستخرج لا الى الحساب . رابعا : ان لا تقل كمية الاصدار في السنة اقل من ثلاثين مليون طن . فقال نوري ان كمية خمسة وعشرين مليون طن المقررة للخمس السنوات المقبلة وستزداد الكمية بعد ذلك . خامسا : وبنظري هذا شرط مهم وهو ان يصبح مركز الشركة في العراق لا في انكلترا . وقلت له اني اقدر الصعوبات الفنية والسياسية في التأميم وفي نظري ان العراق اذا حصل على هذه الشروط فيكون ربحه عن

نفطه كبيرا ، ولفت نظره الى ضرورة البت في القضية اذ على ما يظهر ان الشركة تراقب الحوادث في ايران ولا يستبعد انها تتظاهر بالموافقة على بعض الشروط المعنوية ، ثم تتصلب وأخيرا ترفض . المهم انتهاز هذه الفرصة الوحيدة والاستفادة منها على ارغام الشركة في تلبية حقوق العراق العادلة . ثم ذكر نوري قضية التأميم حسبما يفهمها ويبشر بها : انشاء مصفى لتصفية ما تأخذه العراق من النفط الخام وشراء حقوق شركة نفط خانقين .

وأخيرا انتقل نوري الى موضوع ثالث وهو موضوع التعاون . واخذ يبحث في قانون الانتخابات وانه جلب القانون الايراني والتركي والمصري والسوري ونيته عرض هذه القوانين على اللجان للبت في قانون موافق وانه تعبان ويلاقي صعوبات ويريد في آخر ايامه ان يخدم العراق بالتعاون مع الاحزاب والكتل ، وراح يثني على جبهتنا وينتقد من طرف خفي اعمال صالح جبر والسيد عبد المهدي ، وان التعاون ضروري . فقلت له المهم تطبيق قانون الانتخابات بروح نزيهة وعادلة تستهدف مصلحة البلاد قبل كل شيء وبنظري ان التقصير في الانتخاب لا يتأتى من القانون انما من تطبيقه ، والقانون الحالي احسن من القانون القديم ولكن رأينا كيف صالح جبر طبقه واخذ يكثر النواب في منطقة ويقللهم في منطقة اخرى ، وخرج من منطقة اخوان لا يمكن ان يكونا نائبين . أما قضية التعاون فقلت له ان الجبهة مقررة الا تشترك بالحكم الا بعد ان تحصل على الاكثرية في المجلس ، واني أعلم انها لا تحصل على هذا بعد سنوات ، وقد تخفق ولا ترى ذلك ، ولكن هذا هو رأيها . ولفت نظره الى أمر خطير . وقلت له اذا كان هو حقا يريد خدمة العراق في آخر ايامه فليتجنب سلوك الطرق المغرية لتخريب الجبهة وأسر بعض اعضائها بالعينية والوزارة ، وان من مصلحته ومصلحة البلاد ان تبقى هذه الجبهة متراصة متماسكة ، فليتجنب فتح ثغرات فيها حسب عادته وفي ذلك ضرر للبلاد بالغ . وحينئذ أخذ يصرخ ويعيط مدعيا انه تعبان ولا يستطيع العمل وانه سيترك تدوير شؤون البلاد الى غيره — وقد سمعت كثيرا منه هذا القول !! والغريب انه يشكو بينما يستند في حكمه الى حزب له الاكثرية في المجلس !!!

ثم سألته عما تم في عمان فقال ان (الامير) طلال اراد ان يخنق ابنه الصغير ثم هدد زوجته بالقتل ، وأخيرا طلب الى الحكومة ان تحرسه ليذهب الى لبنان ، وقال اننا شاهدناه في بحمدون وكان لا يتكلم الا اذا سئل . ثم قال ان الملك عبد الله قلق من مصير اولاده . وقال نوري انه (الملك عبد الله) كلم توفيق السويدي قبلا واخبر الوصي بأنه يريد ان يترك حكم البلاد بعد موته الى العراق واقترح على الوصي (عبد الاله) ان يكون ولي العهد له ، ولكن الوصي امتنع واقترح ان يكون فيصل (الثاني) نائب الملك ، على ان يتولى الملك بعده . ويقول نوري انه اول مرة يسمع عن هذه المقترحات ، لهذا كان جوابه ان الوقت غير مناسب الان وانه يمكن البت بعد انتهاء الحرب المقبلة — هكذا يؤمن نوري بوقوع الحرب المقبلة في القريب — وانه طلب الى الملك عبد الله انه اذا يرغب في التبديل فليغير دستوره

ويجعل الاردن ملك العراق بعده ، اما العراق فلا حاجة لتبديل دستوره لان مجلس الامة يوافق على ان يتولى ملك العراق حكما في الخارج بموجب دستوره ، وقال نوري انه يخشى ان يتورط العراق بقبول اقتراح الملك عبد الله ويتحمل مصاريف الجيش الاردني وهو على ما يظهر يبلغ عدده اربعين الفا . فاعترضت على هـذا العدد وقلت ان هذا غير معقول فينبغي التحقق من هذا العدد . واخيرا طلب الى نوري ان أفكر في موضوع التعاون .

والذي لاح لي مما ذكره نوري من شروطه لتزييد ايراد النفط اذ جعله اكثر من اربعين مليون دينار سنويا ، انه لم يذكر حقيقة المفاوضات ، ولا يستبعد انه اراد ان يحقن مورفين حسب عادته ، جعلها شروطا مغرية بينما هي ليست كذلك.

٢١-١٠-١٩٥١ (بغداد)

حدثني علي ممتاز ان نوري (السعيد) اجتمع به وذكر له انه تعب ولا يستطيع ان يستمر على العمل ، وهو يود التعاون معنا ، واننا حسب قوله أقرب الناس اليه . وهو يترك الامر الينا ان شئنا ينسحب ، وان طلبنا حل المجلس فهو مستعد ان يوافق على ذلك، وكذلك يوافق ان تتولى وزارة اخرى الاشراف على الانتخابات، واذا قررنا التعاون فهو يقدم لنا ثلاث وزارات الى غير ذلك من المقترحات .

وكان عمر نظمي قد اجتمع بي في استانبول وقال لي ان نوري لا يستطيـع العمل في الظروف الحاضرة فان صحته لا تساعده ، فضلا عن انه اصبح مرهقا ، لهذا لا بد ان ينسحب ، واذا انسحب يأتي محله صالح جبر لا محالة وهو يرى ان مجيء صالح جبر مصيبة على البلاد لانه اختبره واختبر عبد المهدي فالرجـلان مخربان بكل معنى الكلمة ولا يفهمان مفهوم الحكومة وقد تبنيا دعوى خطيرة جدا. ثم وجه الي سؤالا قائلا : هل انكم توافقون على مجيء صالح جبر او انكم تتعاونون مع نوري ؟ فقلت له اني طبعا أفضّل نوري على صالح جبر ، ولكن نوري مـع الاسف يتظاهر بطلب الاصلاح ولكنه لا يقدم اي مثل على ذلك ، فقد شغرت وزارة العدلية فقدم اليها أسوأ العناصر . كيف يطمئن الناس الى دعوته في الاصلاح . اما نحن فلا يمكن ان نشترك بالحكم الا اذا كانت لنا جماعة في المجلس النيابي ، وهذا غير متيسر الان ، ومع ذلك اني أحبذ ان ينجح نوري في سياسته الاصلاحية. فقال عمر نظمي ان وزير المالية لا يمكن ان يستمر في الوزارة لانه غير أهل لعمله هذا ، وبمناسبة اجتماع المجلس النيابي فسيترشح الى الرئاسة وبذلك تشغـر وزارة المالية ، وكذلك وزارة الخارجية شاغرة . فقلت له هذه فرصة لنـوري ينتهزها ويقدم لهاتين الوزارتين شخصيتين يعتمد عليهما الرأي العام ، فسألني من هؤلاء ، فقلت له : هذا شأنكم فتشوا عليهما . فقال كيف علي ممتاز ، فقلت له اذا قبل المالية ففي ذلك مصلحة للبلاد . وقال ما رأيك في الخارجية ، واضاف انه لا يتوسم خيرا بفاضل الجمالي لانه رجل ضعيف ، متقلب ، ما يزال ذا عقلية صغيرة . ثم استعرض اسماء الوزراء المفوضين والمدراء العامين ، فقلت له فتشوا لا بد ما تجدوه . وهكذا انتهى الحديث .

٢٣-١٠-١٩٥١ (بغداد)

زارني نوري السعيد ليلا في داري ، وقال انه قلق من انضمام الاتراك الى الحلف الاطلسي ، والاتراك امرهم معلوم وقد طالبوا بالموصل قبلا ولا يمكن ان يركن اليهم . فمصر لا يصيبها ضرر اذا استقلت في سياستها ، اولا لانها بعيدة عن الخطر ، وثانيا لانه لا توجد على حدودها دولة ذات مطامع فيها . فقضية السودان يمكن حسمها ، وكذلك امر الجلاء عن القناة يمكن ان يبت فيه ، ولكننا ما نصنع نحن ! فحينئذ سألته لماذا أثرت قضية المعاهدة وقد اخبرتك في السنة الماضية حينما كنا في مصر وسألتني رأيي فقلت لك لا تثر هذا الموضوع ولا تبحث في التعديل ، فالعالم اما الى حرب نتيجتها تغيير وضعه واما الى سلم ، فحينئذ تكون العلاقات بين الدول على اساس جديد ، فلم يبق من أمر المعاهدة الا سنوات معدودات ، اننا نعتبر المعاهدة استنفذت أغراضها والانكليز يعتبرونها نافذة ، فليبق الوضع على هذا الشكل الى ان ينتهي أمر المعاهدة ، فقبلت رأيي كما اوضحت لي . فقال اني لم أثر موضوع المعاهدة ، ولما عدت من لندن احببت ان أجتمع بالصحفيين واوضح لهم قضية النفط لان الجرائد انتقدت الاتفاقية حسبما نشرتها مديرية الاذاعة ، وكان الاجتماع يعقد في يوم الاحد ولكن تأخر الى يوم الثلاثاء ، وفي التأخر الغت مصر المعاهدة ، فلما أوضحت للصحفيين ما توصلت اليه في أمر النفط ، سألني احدهم ما رأيك في الغاء مصر المعاهدة وما رأيك في المعاهدة العراقية ، فأبديت رأيي بشأن المعاهدة وان العلاقات بين العراق وبريطانيا يجب ان تتركز على أسس جديدة . هذا ما قلته ، ولكن الجرائد ذكرت ما ذكرته في اليوم التالي . لهذا اضطريت الى توضيح الامر بواسطة مديرية الدعاية فقلت اني لا أقدم على عمل بشأن المعاهدة دون استشارة أولي الرأي في البلاد من الشخصيات والهيئات . فاني ما زلت على رأيكم ولم أتحدث في انكلترا مع احد في موضوع المعاهدة .

فقلت له اني ايضا قلق على مصير العراق بعد ان دخلت تركيا في الحلف الاطلسي ، وخوفي انهم يشتركون في الدفاع عن العراق سواء في بداية الحرب او بعد ان يحتله الشيوعيون ، فلما تنتهي الحرب يطالبون ببعض المناطق بحجة انهم دافعوا عنها وانهم أحق بحكمها ولاسيما انما أهلها غير عرب . فقال نوري اني لا أخشى ذلك ، لان رجال انكلترا المسؤولين أخبروني بأن تركيا لن تشترك بالدفاع عن العراق ، لانها بحاجة الى المساعدة وان العسكريين أيدوا انهم سيدافعون عن العراق اما في اراضيه او في ايران اذا امكن . وقد صرح لي القائد العام الجنرال روبرتسون بذلك . ثم اضاف نوري قائلا ان حدوث مظاهرات تؤدي الى الفوضى فتشل اعمال الحكومة ، فينتهز الاتراك الفرصة ويتدخلون في شؤون العراق ، هذا كل ما اخافه . فأجبته اما من ناحية الفوضى فاننا ايضا مقتنعون بأن تدخل الشارع يضر بمصلحة العراق واننا لا نوافق على كل مظاهرة . وفي هذه الناحية نحن متفقون مع الحكومة . ولكن الذي نطلبه من الحكومة ان تظهر أمثلة حسنة

تطمأن الرأي العام . فأنت يا نوري تدعي الاصلاح وتريد الاصلاح ولكنك لم تقدم حتى الان اي مثل بأنك حقا راغب فيه . فقد شغرت وزارة العدلية ، ماذا فعلت ؟ قدمت اليها اسوأ عنصر ، هل لا يوجد أحسن منه ؟ فقال ان الحزب هو الذي قرر انتخابه ، لانه ينبغي ان يكون شيعيا واني تركت الامر للحزب فاختاروه . ماذا أعمل انا ، وأنتم لا تريدون التعاون معي ! ولا يوجد رجال ! ثم قلت له انكم نقلتم امين العاصمة من محله الى محل آخر ، والشائع ان نقله جرى على اثر الشكاوى الموجهة ضده واتهامه بالرشوة . لماذا لم تسحبوا يده ، وتحيلوه الى لجنة تحقيق على الاقل ؟ فهذا ، وأمثال هذا ، هو الذي يجعلنا لا نصدق دعوتك الى الاصلاح . ثم اخذ (نوري السعيد) يتأوه ويستصرخ ، قائلا ماذا اعمل ؟ انا لا استطيع ان اتحمل عبأ البلاد . انا سأترك الامر . البلاد بلادكم فلا يجوز ان تتركوها . لهذا انا مستعد ان أتعاون معكم ، ماذا تريدون ؟ انا موافق . تشتركون معي في الحكم ، او بحل المجلس ، وتشرف حكومة اخرى على الانتخابات . ثم اشار الى ضرورة تعديل قانون الانتخابات وغير ذلك . فقلت له انا لا ادري ما هو راي اخواني . على كل ينبغي ان أستشيرهم ، ولكني استطيع ان اقول لك رأيي الشخصي : اننا لا نتقدم للحكم قبل ان يكون لنا ارتكاز في المجلس النيابي .

٢٧ـ١٠ـ١٩٥١ (بغداد)

كان تحسين قدري أخبرني في يوم ٢٥ـ١٠ـ١٩٥١ بأن أقابل سمو الوصي يوم ٢٧ـ١٠ـ١٩٥١ في البلاط في الساعة العاشرة ونصف صباحا .

ذهبت الى البلاط قبل الوقت المعين بمدة قصيرة واجتمعت بالوصي فور وصولي ، وكان اول الحديث مجاملات : سألني عن رحلتي في استانبول وراحتي، فاستفسرت (عن) صحته وسألته عما شاع عن خبر مرض الزائدة الدودية ، فذكر لي كيف كان يشكو من ألم وكيف ان الفحص دل على ان المرض مزمن وانه لا ضرر منه الان ولكنه من الضروري ان تجري العملية في وقت مناسب لانه قد تحدث حالة مفاجئة تستدعي العملية السريعة في محل وظروف لا توجد فيها الوسائل اللازمة . سألني عن سهيل (ابن طه الهاشمي) ، فأجبته انه ما يزال في باريس يدرس الموسيقى وانه سينهي دراسته في هذه السنة . ثم أثنيت على صحة الامير وتمتعه بها ولاسيما بعد ان خف وزنه وانه من المستحسن ان يحتفظ بهذا الوزن.

ثم سألني عن تركيا فقلت له ليس من شك في ان تركيا محقة في السياسة التي تسلكها ، وهي سياسة منبثقة من صميم المصلحة التركية لانها مجاورة لروسيا ولان روسيا طالبتها ببعض المقاطعات التركية ومنح قواعد عسكرية لها في المضايق ، وقد رفضت تركيا في وقته هذه المطالب ، لكن روسيا ظلت متمسكة بذلك ، فازاء هذا والسياسة الاستفزازية التي تسلكها روسيا في شرقي اوربا ، ليس لتركيا الا ان تنحاز لجبهة الحلفاء ، لاسيما وان امريكا اخذت تقدم لها المال والسلاح والآلات الميكانيكية وغير ذلك من المساعدات الثمينة . ولما ظهر لي ان

الامير يجهل قضية المقاطعات التي تطالب بها روسيا شرحت له ... واوضحت له بعد ذلك ان الاتراك يتظاهرون بجهلهم قضايا بلاد العرب ويقفون موقف المناوىء لمطالب العرب القومية وكان ينبغي لهم على الاقل ان يقفوا موقف المستنكف (الممتنع) من قضايا العرب التي تعرض على الامم المتحدة ومجلس الامن ، ولكنهم يسلكون مسلكا يغيض(يغيظ) العرب، وهذا نقطةالضعف فيالسياسةالتركية. ثم سألنيالامير عن الجيش التركي... وقال الامير ان الانكليز يترددون في تجهيز الجيش العراقي ويصرحون بأنهم كيف يسلحون الجيش والناس لا يريدون الانحياز الى جانبهم ، فقلت له انهم في الواقع يحتجون بحجج واهية ، لان بريطانيا تخلفت عن تسليح الجيش حتى في الاوقات التي كانت العلاقات بين البلدين طيبة ، تلك حجة يتذرع بها الانكليز ليحولوا دون تسليح الجيش العراقي ، لماذا تتخلف بريطانيا عن تسليح الجيش والمعاهدة صريحة في هذا الباب وهي ما تزال نافذة ، ولو فرضنا انهـا ألغيت ما الذي تخسره بريطانيا من تسليح الجيش العراقي وهي تعلم ان العراق لا ينحاز الى روسيا وانه سيدافع عن حدوده اذا هاجمه الروس ، لهذا فمـن مصلحتهم ان يكون الجيش العراقي قويا ليدافع عن حدوده عند الحاجة ، ولكنهم لا يريدون ذلك مع الاسف ، والامثلة كثيرة تؤيد تخلفهم عن التسليح ... وقد علمت منه ان بريطانيا ارسلت الى العراق في المدة الاخيرة ٢٩ دبابة تشرتشل . ثم سألني عن رأيي في اتفاقية النفط ، وقال انه لا يفهم هذه الامور . فقلت له اني كنت اخبرت نوري السعيد في بدء المفاوضات بأني لا احبذ المساهمة فـي الارباح ، لان العراق لا يستطيع ان يتأكد من صحة الارباح ، لهذا اقترحت عليه ان يفاوض على مبدأ المساهمة في كمية النفط المستخرج ، فعرضت بحضور عمر نظمي ، كأساس للحل ، ان يقبض العراق ربع النفط المستخرج ويفرض ضريبـة بالذهب على كل طن من الاطنان المستخرجة الباقية ، واجتمعت به مرة اخـرى ولفت نظره الى ضرورة المساهمة في نصف النفط المستخرج ، فهذا المبدأ بنظري واضح لا تعقيد فيه ولا غموض ، فاذا اخرجت الشركة ثلاثين مليون طن مثـلا فيكون نصفه اي خمسة عشر مليون طن حصة الحكومة يباع بالسعر العالمي المعلوم، لهذا لم أحبذ المساهمة في الارباح والارقام التي اعلنتها الحكومة (عـن عائدات العراق من النفط) خيالية لا يؤبه بها . ثم قلت له اني لست من القائلين بالتأميم، لاني أعلم ان العراق لا يستطيع التأميم وليس للعراق نفط احتياطي يمون بـه المضخات والسكك الحديدية حين المطالبة بالتأميم ورفض الشركة .

ثم سكت (الوصي) ولم يوجه سؤالا ، وعلى اثر ذلك قلت له : اني لا اخفـي عنكم ان الوضع في العراق سيىء وقد ازداد سوءا بأزمة النفط في ايران ولغـو (الغاء) المعاهدة في مصر ، والقضيتان هاتان من قضايا العراق الراهنة : النفط والمعاهدة .. فانتقل الحديث الى المعاهدة ، فقلت له في مثل هذا الوضع المتأزم يأتي نوري السعيد ويقترح تعديل المعاهدة وكنت اخبرته في السنة الماضية في مصر بأن يترك موضوع المعاهدة ولا يتعرض اليه وذلك حينما اخبرني انه يريد ان

يفاتح الحكومة البريطانية في التعديل زاعما ان المفاوضات بين مصر وبريطانيا وصلت مرحلة التفاهم وان المصريين سيقبلون مبدأ الدفاع المشترك وان بريطانيا ستطمن رغبتهم في السودان فأجبته ان موضوع المعاهدة عندنا يختلف عن موضوعها في مصر ، لان معاهدة العراق على وشك ان تنتهي ، ففي السنين القليلة القادمة اما الحرب تقع فينبثق منها عالم جديد لا اثر للمعاهدات فيه ، واما سلم يستند الى أسس جديدة لا تستدعي عقد معاهدات غير متكافئة ، لاسيما ان ميثاق الامم المتحدة قضى على الحجج التي تتذرع بها بريطانيا في احتفاظها بالمعاهدة ، لان الميثاق المذكور هو الذي يحمي الضعيف ضد المعتدي ، وقد اسرعت امريكا في الامم المتحدة الى نجدة كوريا الجنوبية حينما اعتدت عليها كوريا الشمالية ومن ورائها روسيا ، مع انه لم يكن بين امريكا وكوريا الجنوبية معاهدة او اتفاق . لهذا المعاهدة العراقية استنفذت أغراضها ولم تعد ذات موضوع وهي بنظرنا ملغاة ، فالبحث عن تعديلها غير صحيح وهو مضر ، فكل تعديل مهما كان مطمئنا لرغبات العراق فانه يربطه (اي يربط العراق) ببريطانيا خمسة وعشرين سنة اخرى ، وهذا ما لا نرضاه ، لاننا نعلم كيف تتعدى بريطانيا حدود المعاهدات وكيف انها تستغل الظروف فتتوسع في الحقوق ، ها انها جعلت شط العرب قاعدة لحشد أسطولها في وقت السلم وضغطت على ايران رغم ان المعاهدة لا تخولها هذا الحق ، ومع العلم ان المعاهدة حتى في وقت الحرب لا تخول بريطانيا حق استخدام العراق قاعدة للحركات ضد ايران وتركيا ومن في سوريا ، والكتب المتبادلة بين السفير البريطاني ورئيس الوزراء في حينه واضحة في هذا الصدد ، فبريطانيا بحكم المعاهدة تساعد العراق اذا اعتدي عليه او اذا حاربته دولة ما . كل ما ضمنت لها المعاهدة هو استخدام خطوط المواصلات لنقل قواتها من البصرة غربي الفرات الى الغرب ، وعلى الرغم من هذه الصراحة فانها اتخذت شط العرب قاعدة للضغط على ايران وقد تذرعت بحجة صيانة ارواح رعاياها ، بينما كان تستطيع ان تجمع أسطولها في مصب شط العرب في مياه خليج البصرة الخارجية وتهدد ايران اذا ما ارادت . المعاهدة بنظرنا لا شان لها ، والانكليز يعتبرونها نافذة وليس لنا المقدرة على اخراجهم من ارضنا ولكنها ستنتهي حتما بعد بضع سنوات ، فلا حاجة للبحث في تعديل يقيد العراق لمدة خمسة وعشرين سنة اخرى .

ثم سكت (الوصي) فأعدت ما قلته قبل هذا ، وقلت له من واجبي ان ألفت نظركم الى ان الحالة في العراق خطرة والامور فيه ربما كانت تسير على حالتها رغم التذمر والشكاوى وما انتاب البلاد من خلل واضطراب ، ولكن بعد اقدام ايران على تأميم النفط والغاء مصر المعاهدة ازداد التوتر في العراق وقد ينذر بالخطر الشديد . لقد اجتمع نوري السعيد بي وحدثني عن رغبته في الاصلاح وازالة الخلل ولكنه لم يقدم اي دليل على انه معتزم حقا اصلاح الفاسد . يمكن ان اضرب لكم عدة أمثلة على ذلك . اني لا اريد ان اتعرض الى الشخصيات ولكن من الضروري ان اتطرق اليها لاظهار فساد دعوة رئيس الحكومة الى الاصلاح .

نقلت الحكومة أمين العاصمة من وظيفته الى وظيفة اخرى وسبب ذلك على ما يظهر شكوى الناس عنه في الارتشاء واستغلال النفوذ . لقد اكتفت الحكومة بنقله فقط بينما كان ينبغي ــ لو تعمد رئيس الحكومة الاصلاح حقا كما يزعم ــ ان يسحب يده ويأمر بالتحقيق عما أسند اليه . وهناك مثل آخر : شغرت وزارة العدلية فلم يعين اليها رئيس الحكومة وزيرا يطمأن الناس بأنه يستهدف الاصلاح حقا ، لهذا لم يعد الناس يصدقون دعوى رئيس الحكومة في الاصلاح وازالة الخلل والرغبة في التعاون . قال الامير : هذا صحيح صحيح ، ويظهر ان الناس في العراق لا يريدون ان يعاقب المسيء ، وقد وقع ذلك في داري حينما اتضح ان احد خدمي قام بأعمال سيئة ، ولما اردت اخراجه التمسوا مني ان ابقيه لانه خدمني منذ ثلاثين سنة ، حتى ان فلان وفلان توسطوا في الامر . قلت له شتان بين ما ذكرته وما تذكروه انتم ، فقال : ضربت لكم مثلا وانا اعلم الفارق ، ولكن لأبرهن لكم ان الناس في العراق لا يريدون معاقبة المسيء . وأخيرا قال لي: ماذا اعمل واني عندما استشير أولوا الرأي يجيبونني بأني أعلم ماذا ينبغي عمله وان الامر لي . فقلت له انهم ينافقون في قولهم هذا ويتملصون من القول الصريح ، فأجاب : صدّق بأنه يكاد كلهم يشير بأن أتصرف انا بالامر حينما أريد. فحينئذ قلت له : انه مهما قيل بأنكم غير مسؤولين ، فالواقع انكم مسؤولون عن كل ما يحدث ، لانكم تشرفون على الصغيرة والكبيرة . فقال صحيح اني تدخلت في بعض الامور ولكن ليس بالحد الذي تشير اليه ، فقلت ان الوزراء جميعهم يتنصلون من المسؤولية ، فاذا طلب اليهم شيء يقولون ان رئيس الوزراء لا يرغب، اما رئيس الوزراء فيلوّح من طرف خفي ان الامر ليس بيده . لهذا فالمسؤولون يتظاهرون بتحميل المسؤولية على عاتقكم ، وبرأيي انا اما ان تكونوا انتم الدكتاتور الفعلي فتتحملوا المسؤولية وتقضوا على هذا الفساد الشامل فلا تسمحوا بأن يستوزر رجل مشهور بالرشوة واستغلال النفوذ ، وهذا لا شك في انه يخالف الدستور والحكم الدمقراطي ، واما انكم تختارون من تعتمدون عليه وتتركوه حرا في انتقاء زملائه ، و(في) تدير (تدوير) شؤون الدولة ، فاذا ظهر منه خلل او تقصير يتحمل وزر عمله هذا فلا يتحجج بأنه غير حر في تصرفاته الى غير ذلك من الذرائع التي يستند اليها في ستر أخطائه وفشله .

١٢/١٣ــ١١ــ١٩٥١ (بغداد)

كنت غارقا في نومي حينما سمعت رنين جرس ، فلم أحفل بالصوت ، ثم عاد الرنين ، فاستيقظت وأصخت بسمعي فانتهيت الى ان جرس الدار يدق . فأطلت من النافذة ، واذا بسائق سيارة يقول : انا اسكندر وأرسلني عمي (مستخدمي) صادق البصام اليكم . وكانت الساعة الواحدة والنصف بعد نصف الليل . ففتحت باب الدار ، فقال السائق ان صادق البصام في قصر الرحاب لدى الوصي وهو يطلبني . وسلمني السائق بطاقة كتبها صادق ذكر فيها بأنه عند الوصي وانه يرغب في مواجهتي . فلبست بدلتي وركبت سيارة صادق وذهبت الى قصر

الرحاب . وصلته حوالي الساعة الثانية . وكان صادق مختليا بالوصي في غرفة جلوسه وهما يحتسيان الويسكي . فاعتذر الوصي بطلبي في تلك الساعة ، وقال ان الذنب ذنب صادق وتبعة ازعاجك تقع عليه . وأخذ صادق يتكلم ، فوجه الخطاب الى الوصي قائلا ان العرب كلهم يعتمدون عليكم وهم يتوقعون منكم انقاذ بلادهم ، ويرغبون ان تتوحد العراق وسوريا والاردن على يدكم . لماذا تذهبون الى لندن في هذا الوقت الحرج . اما استئصال الدودة الزائدة (الزائدة الدودية) فيمكن اجرائها هنا ، لا بد ما انكم ذاهبون لامر آخر ، واذا كان الانكليز يريدون ان نقبل الاتفاق الرباعي فاننا لا نرضى ، الا اذا لبوا طلباتنا القومية : توحيد تلك الاقطار واعطائنا السلاح لتجهيز عشر فرق . وكان صادق يتكلم وهو ثمل ويخاطب الوصي مخاطبة صديق الى صديق بلا كلفة ، والوصي يستمع وهو محتد . وقال لي صادق هذا ما قلته للوصي قبل قدومك ، وسبب دعوتك اني قلت له اننا نقبل الاتفاق الرباعي اذا كان الحلفاء لبوا مطالبنا ووحدوا العراق وسوريا والاردن وقدموا لنا السلاح الكافي لتجهيز عشر فرق . وقال ان الوصي سأله هل هذا رأيه ام راي زملائه ، فاجابه صادق ان زملاؤه ايضا يؤيدونه ، فسأله ماذا رأي طه ؟ فقال طه يوافق على ذلك ، فحينئذ قررا دعوتي ليسألوا رأيي . ثم عاد صادق يتكلم على سجيته ويطلب الى الوصي ان يشرب ويشعل سيجارته من وقت لآخر . فقلت لصادق : يظهر انك ثمل وتتكلم على سجيتك . اولا كيف نشترط على الحلفاء توحيد الاقطار ونحن نريد الا يتدخلوا في أمورنا ، ثم ما هو راي اهل سوريا والاردن كيف نطلب الوحدة قبل ان نستحصل (على) موافقتهم ، ثم ما شأن الحلفاء في ذلك ؟ ثم التفت الى الوصي وقلت له انني سمعت بأنك ستذهب الى انكلترا لاجل عملية الدودة الزائدة ، أرجو لك الصحة والعافية . ولكن قد يتصل بك رجال انكلترا المسؤولين ويجري البحث في القضايا العربية ، أما رأيي في الاتفاق الرباعي : فان الحلفاء اذا كانوا جادين في الدفاع عن الشرق الاوسط فليس لهم الا ان يعترفوا بالضمان الجماعي ويقدموا السلاح الى الدول العربية لان الحلف المذكور يستهدف الغرض نفسه ، اي غرض الدفاع عن بلاد العرب تجاه اعتداء خارجي . والضمان الجماعي بت فيه في السنة الماضية ، وقد أقره البرلمان السوري وستقره الدول الاخرى . هذه حجتنا للحلفاء . فاذا كانوا جادين في الدفاع فليقدموا السلاح الينا ، ونحن أحق من غيرنا بالدفاع عن انفسنا . ومن المؤكد ان ليس لديهم القوة الكافية للدفاع عن حدودنا حينما تنشب الحرب فسيستولي العدو على بلادنا وليس لدى الحلفاء قوة تدافع عنا . هذا رأيي وهذا ما أرجوه منكم ان تقولوه الى رجال انكلترا المسؤولين . ثم لفت نظره الى قضية مصر ، وأوضحت له بأني طلبت الى نوري مرتين بأن يتحدث مع الاميركيين ويوضح لهم ان الحالة اذا لم تستقر في مصر يستحيل النظر في مشروع يريدونه ، اذ ليس الامر مستعصي فبامكان الاميركيين ان يتدخلوا ويحولوا دون ما يقع في مصر الان ولن يضير السلم العالمي شيء اذا ترك الانكليز القناة لمدة موقتة . ويظهر ان

نوري السعيد قد قبل رايي هذا واخبرني بأنه سيذهب الى باريس ويبذل جهده في الوساطة ، لهذا ارجو سموكم ان تلفتوا نظر المسؤولين في انكلترا الى هذا الامر وتقولوا لهم يستحيل بأن الشرق العربي يستقر اذا لم تهدأ الحالة في مصر، والمصريون يريدون الجلاء ، اما في قضية السودان فقد يتساهلون . هذا ما قلته واقوله لكم الان . لهذا لا تصح المساومة مع الانكليز في قضية قبول مشروع الدفاع (غير مقروء) العرب مشروع الضمان الجماعي وهو يستهدف الدفاع عن بلادهم تجاه اعتداء خارجي لا ينقصهم الا السلاح ، فليقدموا السلاح !! ثم قلت : لو كان لدى العراق خمس فرق وفي سوريا ثلاثة وفي الاردن فرقة . فالقوة هذه وحدها تكفي للدفاع عن حدود العراق ، لان مضيق رايات وعر يسهل الدفاع فيه وسده بوجه القوات الآلية ، اما في جهة خانقين فلا يوجد موضع دفاع قوي ولكن يمكن تلافي ذلك بالدخول في ايران والدفاع عن مضيق بانياك . وقد أكد الوصي ذلك، ويظهر ان العسكريين أخبروه بذلك فعلا ، ولعل الانكليز ! فقال الامير انه اخبروه بأن تجهيز عشر فرق وتهيأتها للحرب يتطلب مدة طويلة .

ثم أسر لنا الوصي بأمر ــ لست متأكدا من صحته ــ فقال ان السفير البريطاني كان عندي قبل بضعة ايام وجلس على هذا المقعد ، وأشار الى المقعد في يمينه ، فقلت له اني اعتدت ان أخبركم بالامور الهامة لكيلا تفاجئون حينما أبت فيها . وسألته (سأل الوصي السفير) ألم تسمع من نوري انه يريد (ان) يقوي وزارته بادخال عناصر جديدة ، فأجاب السفير نعم ، سمعت ذلك ! وقال الامير حينئذ قلت له اني سأفاجئك بخبر . يوجد شخص واحد يعتمد عليه الحزب الوطني الدمقراطي وحزب الاستقلال ونوري يعتمد عليه شخصيا وهو طه الهاشمي . فقلت للامير : هذه مفاجئة لي قبل ان تكون مفاجئة للسفير . فاستمر الوصي بقوله : لا يمكن تأليف وزارة قوية الا بهذه الصورة ، اذ طه هو الشخص الوحيد الذي تجتمع حوله الاحزاب الثلاثة ، ولان نوري يعتمد عليه شخصيا . فبهت السفير وقال امهلوني . فقال الامير معنى امهلوني انه سيبرق الى لندن .

هذا ما نقله الينا الوصي . قد يكون الخبر صحيحا وقد يكون غير ذلك . وعلى كل حال الذي أستنتجه انا ان الوصي بمشافهته السفير لم يكن معتزما تنفيذ ما قاله انما اراد ان يصارح السفير بالامر ، ويبين له ربما يقع مثل هذا الامر .

ثم قال الامير ان الانكليز يتخوفون من المعارضين ويعتقدون بأنه لا يمكن العمل معهم ، ولكني انا أعتقد شخصيا ان بين المعارضين رجال Reasonable معقولين ، قالها بالانكليزية ولم يفهمها صادق ، فقلت يقصد رجال معقولين يعرفون مصلحة بلادهم ويحسنون التفاهم على ذلك . ثم قال وقد يجري الحديث حول هذه النقطة في لندن ، وقد يطلب رجال الانكليز المسؤولين من السفير الاجتماع بنا ، وقد يرسلون شخصيا للاتصال بنا . ثم حوّر الحديث ، كأنما يريد ان يعلم اذا وقع هذا الاجتماع بيني وبينهم ماذا يكون موقفي ، فانتهزت الفرصة فكررت ما قلت له قبلا بأن المساومة لم تكن موضوع بحث ، نحن عازمون على الدفاع عن

بلادنا ، فاذا كنا قررنا الحياد فليس معنى ذلك اننا نبقى متفرجين اذا هاجمنا العدو ، وان الاعتداء لا يباغتنا لان مجرد ما يهاجم الروس ايران ، نفهم بأنهم سيعتمدون على بلادنا ونتأهب للدفاع عنها . فقال الامير : ولكن يجوز ان ايران تقبل النظام الشيوعي من دون ان يستولي الروس عليها — ويظهر ان الانكليز في محادثاتهم مع الامير اخبروه بهذا الاحتمال ليبرروا له ضرورة الاتفاق معهم وبقاء المعاهدة وغير ذلك — فقلت له : هذا ايضا اذا تحقق خطر يهدد العراق ، ولكني لا اعتقد ذلك ، لهذا من رايي ان الضمان الجماعي يحل محل مشروع الدفاع الذي تبناه الحلفاء ، فليعترفوا به وليقدموا السلاح ، هذا ما اقوله لهم اذا جرى البحث وهذا ما ارجوه من سموكم . ثم أعدت ما قلت له بضرورة التوسط لدى الانكليز لحسم قضية مصر ، فقال قد لا يقبل المصريون ، فأجبت بأنهم تورطوا ولا بد من انهم يقبلوا بكل وساطة .

وبعد ان طال الحديث اكثر من ساعة ونصف وبعد ان علمت انه سيسافر صباحا في الساعة السابعة والنصف استأذنته وقمت . فقال اردت ان اقول لكم شيئا ولكنه غاب عن خاطري ، ففكر مليا . واخيرا شيعني (ودعني) مع صادق ، فطلب اليّ أن أختلي به ، فاختليت فقال لي : انك تحفظ السر ، لهذا سأودعك سرا . قلت اطمئنوا بأنه سيبقى عندي واني اعرف كيف احفظ السر . فقال استلمت رسالة من امي تكتب فيها ان اخته (اي اخت عبد الاله) مصابة بمرض الاعصاب وتستدعيه على عجل (١) . ثم اردف قائلا ان امي كتبت لي تقول : «الله عشقنه كيمسه يه خبر ويرمه !» قالها بالتركية ، ومعناه : أناشدك الله الا تخبر احدا .

* * *

وبعد يومين اجتمعت بصادق فسألته ماذا حدث ! فقال كنت في اوتيل زيا اتعشى في ساعة متأخرة واذ يطلبني الامير بالتلفون ، فذهبت اليه وكانت الساعة حوالي الثانية عشر ، فلما رآني عانقني وقبلني وأخذني الى جانبه ورحنا نشرب الوسكي ، فجرى الحديث وقال انه ذاهب الى لندن وقد يتصل برجال الانكليز وهو يريد ان اذهب — انا — معه ، ولكنه لا يعلم فيما اذا كنت ارضى ، فقال له صادق اني لا أرضى . وحينئذ جرى الحديث عن البيان الرباعي . ويقول اني قلت له اننا لا نوافق على المشروع ، ثم تطرقت الى الاتحاد بين سوريا والعراق والاردن وقلت له ليوافقوا على الاتحاد ويعطونا سلاح لعشر فرق فحينئذ ترضى . فسأله

---

١ — أصيبت جليلة ، اخت الامير عبد الاله ، بالشيزوفرينيا (Schizophrenia) وانتحرت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٥ .

الوصي هل أوافق انا على هذا الرأي ، فأجاب صادق اني اظن ذلك ، فحينئذ طلب اليه ان يطلبني ، فاتصل بالتلفون وأرسل السيارة .

٣-١٢-١٩٥١ (بغداد)

أخبرني نوري القرغولي معاون مدير التشريفات في البلاط ان اجتماعا سيعقد في البلاط في الساعة السادسة يحضره رؤساء الاحزاب ورئيس الوزراء . فكرت في ماذا يمكن ان يكون ؟ وقد بدا في ان نوري باشا سيخبرنا بما قام به من اعمال الوساطة في أوربا ، او انه سيستشيرنا في قضية سوريا او في امر آخر. ثم أخبرني كامل الجادرجي بأنه ايضا تلقى الدعوة نفسها ، وقلت له ماذا عسى ان يكون السبب ، فقال اظن قضية سوريا . واخيرا ذهبنا الى البلاط واجتمعنا في غرفة الامير زيد . حضر الاجتماع نوري السعيد وجميل المدفعي وصالح جبر والشيخ مهدي كبة وكامل الجادرجي وعبد الوهاب مرجان وأحمد مختار (بابان). ففتح الحديث الامير زيد وذكر ان الاجتماع بشأن سوريا .

وكان رئيس الوزراء قد اطلعنا قبل ذلك في غرفة احمد مختار على المخابرات الواردة من سوريا من الوزير المفوض والملحق العسكري ، ويظهر منه ان (معروف) الدواليبي لم يستقل كما شاع وان هاشم الاتاسي طلب اليه اما ان يوافق على حل المجلس او يستقيل ففضل الاستقالة . وأطلعنا على قرار مجلس الوزراء في عدم الاعتراف بالوضع القائم في سوريا .

ثم تحدث نوري السعيد فقال ان موقفنا من أحداث سوريا الحالية سيكون كموقفنا في حدثين سابقين ، فالحكومة العراقية لم تعترف بحكومة الشيخ تاج لما اقال الافرنسيون هاشم الاتاسي وعينوا مكانه الشيخ تاج ، وكذلك لم تعترف بانقلاب حسني الزعيم ، بينما الحكومات العربية اعترفت بهما ، وان عدم الاعتراف بحكومة الشيخ تاج هو الذي الجأ الافرنسيين في الاخير الى ان يجري الانسحاب (من سوريا) وينتخب شكري القوتلي رئيسا للجمهورية . اما حكومة حسني الزعيم فلم نعترف بها الا بعد ان تم انتخابه . فهذا سيكون موقفنا في الوضع الراهن في سوريا : عدم الاعتراف ، وقد أقر مجلس الوزراء ذلك . فطلب اليّ الامير زيد ان أتكلم ، فقلت الكلام لمن قدم مذكرة الى الحكومة ــ وكان حزب الامة الاشتراكي ورئيس حزب الاستقلال قد قدما مذكرة بالانفراد (منفردين) يطالبان بها الحكومة ان تتخذ الاجراءات لمعالجة الوضع في سوريا . فتكلم صالح جبر وقال ان ما أقرته الحكومة قرار سليم ولكن الذي اخشاه ان الاتصال بالحكومات العربية والتشاور معها يطول ولا يبت فيهما ، بينما الوضع في سوريا خطير ولا ندري ماذا ينتج منه ... ثم تكلم الشيخ محمد مهدي كبة فقال انه يقدّر عمل الحكومة بعدم الاعتراف والتشاور مع الحكومات العربية فأوضح الاخطار التي قد تصيب سوريا وطلب الاستعجال ، ولكنه يفهم من كلام رئيس الوزراء ان العراق سيعترف بسوريا اذا جرى الانسحاب وانتخب الشيشكلي رئيسا للجمهورية كما انتخب حسني الزعيم ، وهذا الذي لا نرضاه ، فينبغي عدم الاعتراف بذلك ايضا لانه لا

يجوز ، وهو انتخاب بالقوة . فقال له نوري (السعيد) ان القضية حينئذ تصبح داخلية وليس للجامعة التدخل في الشؤون الداخلية فميثاقها صريح، فاذا انتخب اي شخص لرئاسة الجمهورية فليس لنا الاعتراض ، لان الامر بعد ذلك يعود للشعب السوري ، فاذا رفضوا كيف نتدخل ؟ فكرر الشيخ محمد مهدي انه لا يمكن اعتبار الانقلاب في سوريا قضية داخلية وهي تخص العرب . فقال نوري : على كل حال فنحن لا نعترف بالوضع القائم وان العراق ما يزال يعتبر هاشم الاتاسي رئيس الجمهورية المشروع وحكومة الدواليبي هي الحكومة المشروعة وكذلك المجلس النيابي . ثم تكلمت انا فقلت انه لا يوجد اختلاف بين ما قاله نوري السعيد وما ذكره صالح جبر والشيخ محمد مهدي كبة فانهم متفقون على الخطة . وقبل النظر في الامر يجب ان نقرر ما يلي : هل ينبغي للعراق ان ينفرد بعمله لمعالجة قضية سوريا او انه يعالج قضيتها بالتشاور مع الحكومات العربية؟ فقال مهدي وايده صالح جبر : بالتشاور طبعا . قلت اذن المسألة منتهية ، فالحكومة ايضا قررت التشاور مع الحكومات العربية للاسراع في عقد الاجتماع ، لانه ثبت ان الحكومات العربية لا تنظر في قضية سوريا نظرة العراق ، وهذا مما يؤسف له ، وكنت في دمشق حينما وقع انقلاب حسني الزعيم وقد انتظرت ايام ان الجامعة تجتمع وتقرر شيئا ولكنها لم تجتمع ، ثم حدث ما حدث ، لهذا لا داعي لمطالبة الحكومة بشيء آخر كالاستعجال وحسم الامور ، فهذا ليس بيدها انما بيد الحكومات العربية . ثم قلت اني أحبذ ان الحكومة في الوقت الذي تتشاور فيه مع الحكومات العربية ، تسعى للاتصال بالجهات الشرعية في سوريا وتطلع على وضعها ورايها . ثم تكلم كامل الجادرجي فأيد قرارات الحكومة وقال ينبغي الاهتمام بالناحية الشعبية ، لان المجلس النيابي السوري وحكومته ما زالا مشروعين . هذا بنظره المهم .

٤ـ١٢ـ١٩٥١ (بغداد)

زرت نوري السعيد في ديوان رئاسة الوزراء بناء على رغبته ، فقال : قبل ان تأتي اتاني وزير تركيا المفوض حسين رحمي ، فقلت له لا بد ما انك أتيت لامر جديد لانك قابلتني قبل ثلاثة ايام . فأطلعني على كتاب وارد من رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس وبه يدعي نوري لزيارة تركيا ، فقال نوري انه أخبر رحمي ان الامير متغيب وان لديه أشغالا كثيرة فالموقف لا يسمح له بترك العراق . فأجاب رحمي ان في زيارته خيرا لانه يحسن ان يقنع الحكومة التركية بأن تترك اليهود وتحصل على صداقة العرب ، لاننا (الاتراك) خسرنا صداقتنا للعرب بسبب علاقاتنا مع اليهود . فقال نوري لي لا ادري هل ان رحمي يتكلم بصورة خصوصية او انه تلقى كتاب بذلك ، لهذا اذا كان في زيارتي تبديل لسياسة تركيا ازاء اليهود ففيه نفع ، والواقع ان الاتراك أسسوا علاقاتهم مع اليهود ارضاء لاميركا ، أما الان فقد اخذوا السلاح والمال لهذا يمكنهم ان يتخلصوا من اليهود . فقلت له اني لا أعتقد

ان رحمي يتكلم باسم حكومته ، احسب انه ذكر قضية اليهود ليشجعك على زيارة تركيا ، لان الاتراك يريدون ان يعيدوا سمعتهم في بلاد العرب بالاستفادة من زيارتك لتركيا ، لانهم يعلمون ان اختلافات كبيرة حدثت بينهم وبين العرب . فقال: اختلافات ناشئة عن موقف الاتراك من اليهود ، فقلت اختلافات اخرى ، وعلى كل حال اني لا أعتقد بأن زيارتك تحمل الاتراك على تبديل سياستهم من اليهود .

ثم أطلعني على كتاب وارد من موسى الشابندر (في دمشق) مع نوري فتاح ، وفيه يذكر ان الاتراك قد يعترفون بأديب الشيشكلي لانهم يكرهون الدواليبي . وان الوزير المفوض السعودي لا يريد ان يبحث في الامر فقد اخبره انه سيسافر الى بيروت ويكون بعيدا ، اما الوزير المصري فينتظر تعليمات حكومته . وأيد ان هاشم الاتاسي استقال لانه طلب اليه حل المجلس او الاستقالة . واخبر نوري فتاح نوري السعيد بأن الضباط فتشوا جميع حقائب هاشم الاتاسي قبل سفره الى حمص ، وان الوضع في دمشق هادىء تماما كأنما لم يقع شيء ... ثم دخل نوري الى صميم الموضوع وهو بيت القصيد ، فقال انه مسرور جدا من التبدل الذي حصل لدى الوصي تجاهي وهذا فال خير . ثم بحث عن موقفه وتعبه وصعوبة تحمله المسؤولية وحده ، وراح يتأوه ويتذمر ويتباكى ، الى ان قال ان البلاد بلادكم وانا لا استطيع ادارتها بعد الان ، ان شئتم انسحب . واعمل بكل ما تريدون ، ان شئتم حل المجلس أحله وان شئتم التعاون معي الان انا حاضر ، وان الانتخابات اذا جرت يرجع جميع النواب الذين استقالوا الى المجلس وانا في حينه طلبت منهم ذلك واخبرت نصرت (الفارسي) قبلا بذلك ، وان في مجلس الاعيان محلات شاغرة . حينئذ قلت له اني الومك على ما وقع من استقالة اجماعية ، لا اريد ان أوجه المسؤولية اليك ولكن كان بوسعك بعد ان الفت وزارتك ان تحل المجلس لان انسحاب اربعة وثلاثين معارض منه وهم يمثلون الامة دون شك . فقال كيف أوافق على ذلك فحينئذ كل اقلية تستقيل ليحل المجلس وتجري انتخابات جديدة وهذا لا يجوز ، فقلت له كنت تستطيع ان تحل المجلس مستندا الى اسباب اخرى لا لسبب انسحاب المعارضة منه .

قلت له اذا حللت المجلس فلا يجتمع المجلس الجديد الا بعد اربعة اشهر ، وفي هذه المدة ينتهي عمل المجلس الحالي ، واذا حل المجلس يجب ان تجري الانتخابات من قبل وزارة محايدة . فقال لا توجد وزارة محايدة ، اخبرني عن الاشخاص المحايدين . فقلت لنتفق اولا على المبدأ ثم ندخل الى التفرعات . قال لماذا لا تشتركون بالوزارة وتشرفون معا على الانتخابات . واخيرا قلت له كان عمر نظمي سأل رأيي والآن لديك محلان شاغران ، لماذا لا تختار اليهما عناصر طيبة وتسير على طريقك . فقال كيف أجد العناصر المطلوبة وهم غير موجودون ، ولو اجتمعنا كلنا لا نستطيع ان نؤلف وزارة اعضاؤها أكفاء ، نزيهون ، مخلصون ، ذو تجربة، فليس في البلاد رجال . وعاد الى نغمته القديمة في التعاون والخدمة للبلاد ، وان الوصي سيعود بعد خمسة عشر يوما . فلم أبدي له رأيي وخرجت من ديوانه.

٢٥-١٢-١٩٥١ (بغداد)

دعاني نوري (السعيد) للاجتماع به في ديوان مجلس الوزراء ... فقال انه ينوي تأسيس وزارة للزراعة لان الزراعة اصبحت مهمة ولاسيما امر خزن الحبوب وغيره . قال ان الخبير الجيولوجي الذي اتى الى العراق وباشر درسه منذ خمس سنوات قدم تقريرا سارا عن المعادن الموجودة في العراق . فالحديد والنحاس والزئبق والمغنزيوم موجود في المنطقة الواقعة بين بنجوين والسليمانية ، وكذلك عثر على عروق الاورانيوم ، والفحم موجود في العراق ايضا ، وان الجيولوجي طلب آلات جديدة ليسبر هذه المحلات على عمق أوسع ويتأكد . وبحث عن أمر الصحة والاهتمام بها ، لهذا ينوي تأسيس وزارة للصحة العامة ايضا على ان تنظر في امور الضمان الاجتماعي وشؤون العمال ، وذلك بفصل الزراعة والمعادن عن الاقتصاد والصحة وشؤون العمال عن الشؤون الاجتماعية .

وقال ان لديه الان وزارتان شاغرتان ، وذكر انه اجتمع في الامس مع الوصي وتحدث معه في قضية التعاون معنا ، فحبذ الوصي الفكرة ورحب بها ، والوصي يرغب في اشتراك حزب الاستقلال ايضا مع ان نوري لا يرى ذلك ، وبرأيه ان جماعة حزب الاستقلال يعملون للشهرة ولأنفسهم بينما جماعتنا لا تحتاج لذلك فلقد خلقت شخصياتها اعمالها الماضية . فقلت له اني ما زلت في رايي بأن الجبهة لا تريد ان تشترك بالحكم الا بعد ان يكون لها جماعة في المجلس النيابي وهذا ما يؤيده رجالها . وقلت ان الامر يحتاج الى تبديل اساسي والعمل حسب خطة جديدة . لماذا لم يأخذ رئيس الدولة الاعلى هذا الامر على عاتقه ويتحدث مع رؤساء الاحزاب ويتذاكر معهم . فقال هل من حاجة الى ذلك ؟ اذ ما الفائدة من محادثة صالح جبر وبنظره انه (صالح جبر) سائر على خطة مضرة جدا بالبلد وانه الف الحزب من دون موافقة الوصي وانه يريد ان يتزعم عن طريق الطائفية ويصبح رئيس وزراء ، بينما ليست له هذه القابلية وهو يغالي في تقدير قابليته الشخصية ، فاذا كانت قابليته عشرة فيظن انها مائة وهذا هو وجه النقصان فيه، لهذا لا يأمل خير فيه ولن ينجح ، لان زعماء الشيعة الذين يُعتمد عليهم في العمل في الجبهة (الشعبية) وليس لدى صالح جبر احد ، حتى انه في الدعوة التي اقامها احمد مختار بابان في الليلة الماضية سمع من صالح جبر انه يريد توجيه الشعب فأجابه ساخرا : انت من الذي يوجهك ؟ فقلت يوجهه السيد عبد المهدي.

وقال اذا اردت ان الوصي يتحدث معك في هذا الامر فسأرتب لك مقابلة ليبدي رايه لك ، قلت له ينبغي ان تجري المقابلة مع رؤساء الاحزاب ايضا . فأعاد ما قاله بشأن حزب الاستقلال ، وقلت له : ما رايك بكامل الجادرجي ؟ فقال : مجنون ، والشخص الذي يعتمد عليه في الحزب الدمقراطي الوطني (الحزب الوطني الدمقراطي) حسين جميل فقط فهو عاقل وكفؤ ولعله يفوق نصرت (الفارسي) في العمل . وقلت له ما رايك في محمد حديد ، فقال انه لا يخرج عن راي كامل ولا يستطيع العمل ، بينما يعمل حسين جميل باستقلال ولا يتقيد برأي كامل الجادرجي .

ثم قال ان الاعتماد في العمل على الجبهة (الشعبية) اذ ان فيها زعماء يمثلون الشيعة فيستفاد من الشبيبي والبصام ونصرت الفارسي وأنا . وقال ان المجلس الحالي يصدق على اتفاقيات النفط ويحل بعد ذلك . فقلت له اني لم آتي الى هنا للمفاوضة معك ، وأنا ما زلت برأيي في ان الجبهة لا تريد ان تشترك بالحكم قبل ان يكون لها سند في المجلس وهذا رأي الاخوان ايضا . لهذا اذا كان سمو الوصي اقتنع بتبديل جوهري والسير على اساس جديد فليتقابل مع رؤساء الاحزاب وليطلع على رأيهم .

والذي فهمته من محادثة نوري هذه : انه يريد ان تتعاون الجبهة معه فيأخذ منها اربعة اعضاء ويشرك من حزب الاستقلال اعضاء وذلك تلبية لرغبة الوصي ، ولذلك فكر في احداث وزارتين أخريين . ومن الغريب ان يصرح نوري ان النواب من اعضاء حزبه لا يصلحون ويقول ان في حزبه شبان مثقفون يعتمد عليهم في العمل ، ويظهر انه ينوي ان يخرجهم (نوابا) في الانتخابات الجديدة . من هم هؤلاء ؟

فقلت له انك تهاجم صالح جبر وتقول انه مجنون ولكن الذي يلوح لي انه يعمل بخطة وتدبير ويظهر ان احمد مختار يؤيده . فنفى ذلك وقال ان احمد مختار يريد ان يكون البلاط محايدا في علاقاته مع الاحزاب ، فأجبت ان الوقائع تكذب ذلك ، لان مشورته في تأليف الوزارات وتعيينه الوزراء تدل على انه ينظر لمصلحته لا لمصلحة البلاط ، اسألك هل انك عينت بهاء الدين نوري وزيرا مفوضا في طهران وأنت تعرفه جيدا ، ثم من الذي عيّن مصطفى العمري في وزارتك ؟ قال هذا صحيح . واخيرا قال انه سيسافر للاجتماع بالجنرال روبرتسن ويحادثه بشأن سحب القوات البريطانية من القناة ويختار غزة او محل آخر للقوة التي تبقى وهي حسبما يظهر لا تزيد عن لواء واحد . وقال بصدد الوساطة بين مصر وبريطانيا ان المفاوضات تقدمت وان المصريين يوافقون على اجراء الاستفتاء في السودان وهم يريدون التمسك بميثاق الضمان الجماعي او بعقد معاهدات ثنائية على نمط المعاهدة التركية الافرنسية والمعاهدة التركية الانكليزية في بداية الحرب الماضية الاولى (الثانية) . وفيما يتعلق بالجلاء ، فالانكليز يوافقون على الجلاء ولكنهم يريدون ابقاء مؤسسات القوات الجوية والمشاركة مع القوة الجوية المصرية في المحافظة عليه والدفاع عن القناة تجاه المباغتات . لهذا هو يتوقع ان الوساطة ستنتهي بالنجاح وانه سيجتمع بالقائد العام ويقنعه بالجلاء الى غزة او الى محل آخر . وقال انه سيتغيب ثمانية ايام ، ثم يعود ، ويريد ان يتم التفاهم مع الوصي في هذه المدة . وأكد بأنه سيهيأ المقابلة هذا اليوم او في الغد ، فقلت لا ضرورة للاستعجال والمهم ان يقتنع الوصي بضرورة تبديل جذري ومشاورته لرؤساء الاحزاب على هذا الاساس .

ولما سألت نوري لماذا أصدر البيان عن اتفاقية النفط في خانقين مقتضبا . قال ان الشركة ارادت ذلك ولم تحبذ ذكر المبلغ المدفوع اليها مقابل الاستملاك . ولما قلت له أن هنالك اختلاف بين بيان الشركة وبيان مديرية الدعاية ، فالحكومة

تدعي انها تدير المصافي وتوزع النفط ، بينما الشركة تدعي بأنها ستدير المصافي. فقال الصحيح ان الحكومة ستدير المصافي بنفسها ، اما الشركة فستشرف للاستفادة من خبرائها . وقال انه سيتشكل بورد (Board) من اثني عشر عضوا ، وذكر عبد القادر رشيد ورؤوف الجادرجي ونصرت الفارسي .

٢٦-١٢-١٩٥١ (بغداد)

زرت سمو الوصي الساعة الحادية عشرة ، وقد مهّد لهذه الزيارة صادق البصام . وبعد السؤال عن صحته وعن كيفية اجراء العملية ، بحث عن صحة الملك وذكر كيف ان الذبحة الصدرية تعتوره في حالات الفرح الشديد والالم الشديد . فسألته هل ان النية متوجهة الى ارسال الملك الى انكلترا لاكمال دراسته ؟ فقال اريد ان اسأل رايك . قلت ان للمسألة وجهان : الوجه الاول مصلحة البلاد تقتضي ان يبقى الملك في العراق ويتعرف الى شعبه قبل استلامه مهام الملك وهي اعباء ثقيلة ولا شك انكم ستساعدونه على ذلك في اول الامر . فأجاب انه يريد ان يبدي رايه ، بقيت للملك سنة دراسية واحدة لاكمال دراسته الثانوية ، فلما يكمل دراسته في الصيف المقبل ، يعود في الخريف ويبقى فيه ويتعرف الى الناس ويجري سياحات في انحاء العراق .

وقال انه يفكر الا ينقطع الملك عن الدراسة لان الدراسة الثانوية لا تكفيه ، لهذا فينبغي ترتيب محاضرات له على ان يحضر المحاضرة هو وشخصيات اخرى حتى لا يرى نفسه انه ما يزال يدرس . فأجبت ما قلته للقضية وجهان ، ومع انه غير مطلوب ان يكون الملك قد أكمل الدراسة الجامعية، فان اكماله الدراسة الثانوية مناسب ، ومن الضروري ان يتعرف الى شعبه ويتعلم الامور قبل ان يتولى الملك. ثم قال الوصي ان هناك مشكلة الفريزة الجنسية ، وأبدى انه سأل اساتذته في انكلترا فأشاروا عليه الا تكبت هذه النزعة ، انما ينبغي مراقبتها مراقبة تامة . فقلت له المهم انه اثناء بقائه هنا ان يكون له اصدقاء من عمره من ذوي الخلق الحسن لانه لا يجوز ان يبقى وحده ولا يجوز ان يخالط رجال اكبر منه وحاشية الدار ، وقلت ان الملك فيصل ادخل الملك غازي في المدرسة العسكرية ولكن البيئة التي عاش فيها كانت بيئة غير صالحة مع الاسف . فأجاب انه لا خطر من هذه الناحية ، فأراد ان يعيش الملك في بيئة حرة لا كالتي عاش فيها هو والآخرون في زمن جده الملك حسين اذ كانوا لا يسمعون ولا يحق لهم الكلام ، فلما يتاح لهم الخروج من المجلس يندفعون للعب مع هذا وذاك ، وانه يعاشر الملك كصديقه ويترك له الحرية الكاملة .

ثم سألته عن نتيجة مساعيه بشأن ما عرضت عليه قبل سفره الى لندن من الارتكاز على ميثاق الضمان الجماعي ، فأجاب انه حدث المستر ايدن بذلك وقال (له) ان هذا راي طه . وقال ان ايدن استحسنه ، انما ابدى ضرورة مشاورة الدول الاخرى امريكا وفرنسا بشأنه . وسألته عن الوساطة (بين مصر وانكلترا) فقال ان الانكليز يريدون ان يجلوا لمحل آخر ، غزة ، ولكنهم يريدون ان تشترك قوتهم

الجوية مع القوة المصرية .

٢٧-١٢-١٩٥١ (بغداد)

اجتمعت باسماعيل صفوة ليلا في دار تحسين علي ، وسألته ما رأيه بالدبابات ، فقال انها دبابات ثقيلة ، وزنها اربعين طنا وهي قديمة وقد ابطلها الجيش البريطاني ، من نوع تشرتشل ليس لها حمالات ولا عتاد ، واقتضى لنقلها الى ابي غريب نصب جسر (كلمة غير مقروءة) مؤقتا لان الجسر على طريق ابي‌غريب لا يتحملها وكذلك كثير من جسور العراق ، ولم يوجد لها الا حاملة واحدة والآن يفتشون عن حاملات المانية . وقال لما سألت صالح صائب لماذا وافق على شرائها، فقال ان الانكليز فرضوا بيعها قبل مدة بسعر بخس ولكن لم أوافق على شرائها ويظهر ان الامير رآها في انكلترا ووافق على شرائها ... وتذمر (اسماعيل صفوة) من شاكر الوادي وقال انه لا يصلح ويستفيد من المبايعات والتعهدات وأخذ حامد (الوادي) يشترك ويقدم له الربح .

(السنة ـــ ١٩٥٢)

٥ـ٢ـ١٩٥٢ (بغداد)

أخبرني تحسين قدري بالتلفون ان الامير يطلب حضوري للبلاط ، وكانت الساعة حوالي الثانية عشر ونصف . فذهبت للبلاط واجتمعت بالامير وكان نوري (السعيد) ومصطفى العمري وأحمد مختار (بابان) حاضرين ، وكانت علائم القلق بادية على نوري السعيد . قال الامير بصدد البيان الذي نشره الحزب (الجبهة الشعبية) مع الحزب الوطني الدمقراطي بشأن اتفاقية النفط ، قال انه لا يريد ان يتدخل بشأن الاتفاقية فهذا أمر بينكما ، ولكن ما الغرض من الفقرة في نهاية البيان ـ يشير الى ما جاء في آخر البيان من حث الشعب لمقاومة الاتفاقية . قلت له اننا معارضون ننشر بيانات على الشعب في الامور التي نراها مخالفة لمصلحته ، وبما انه ليس لدينا نواب في المجلس فاننا نتوجه الى الشعب . فما كان من نوري السعيد الا واعاد السؤال وقال وماذا تقصدون بمقاومة الشعب للاتفاقية ؟ فأجبته بما قلته للامير ، وأضفت اذا كان في الفقرة المذكورة ما يحملنا مسؤولية فاننا نتحملها . فأعاد نوري سؤاله وهو متهيج ، شارحا بانه اذا وقعت حوادث واقتضى محقها (سحقها ؟) أليس في ذلك مسؤولية ؟ هو لا يريد ان يتحمل تبعة قتل الشباب في الشوارع ، وقد بذل جهده للحصول على احسن الشروط ، ولم يستطع ان يحصل على احسن منها ، فاذا كنا نحن نستطيع الحصول على اكثر من ذلك فلنتقدم ونستلم الحكم ونحصل على اكثر ، وهو يكون اول من يهنيء . وزعم انه طالب بنصف النفط ولكن الشركة لم توافق وفضلت المساهمة بنصف الارباح لان الحكومة البريطانية ستتحمل الخسارة ، لهذا وافق على ذلك ، وان قضية فرق الذهب لم يبت فيها ، (كذلك) حصته من العملة النادرة ، ما زالت قضية

الذهب في المحكمة وان الجميع يشيرون بأننا سنكسب الدعوى . ولكن ماذا تقصدون بمقاومة الشعب ؟ هل يجوز التغرير بأولادنا ؟ انا لا اريد ان أتحمل تبعة القتل في آخر ايامي ، اني رجوت من الامير ان يعفيني ويكلفكم باستلام الحكم ، وأنا اول من يصفق اذا حصلتم على اكثر ، اما انا فلم استطع ان أحصل على اكثر من هذا . وأعاد سؤاله . فقلت له لقد أبديت رأيي فيما جاء في آخر البيان وطمأنته بأننا لا نحث الناس على الثورة ولا نطلب اليهم ان يضربوا ، لكننا نبين رأينا للشعب . وأضفت قائلا لماذا كل هذا الهلع ؟ فقال ماذا تقصدون بمقاومة الشعب ؟ فقلت له انت تعرف ذلك . وحدثت بعد ذلك فترة سكوت لم يتكلم (فيها) احد . وأخيرا قال الامير : أسكتنا ولم يتكلم احد ؟ فأعدت ما قلته قبلا ، وقلت اننا نتحمل تبعة ما كتبنا . وقلت لنوري انك اعتدت ان تدبر الامور في الخفاء وتفاجئهم (تفاجئنا ؟) ، لماذا كل هذا السكوت ؟ فراح يبين السبب ان مصطفى العمري قام بوضع صيغة الاتفاقية ، لهذا تأخر نشرها . فقال مصطفى العمري ألم يكن الاجدر ان تنتظروا نشر الاتفاقية ثم تنشروا البيان ؟ فأجبت ان الذنب ذنبكم فقد حذرناكم قبل خمسة عشر يوما ببيان مقتضب طلبنا فيه من الحكومة ان تنشر الاتفاقية على الرأي العام ، وقلنا ان المجلس الحالي لا يحق له النظر في هذه الاتفاقية لانه مضى على انتخابه اكثر من ثلاث سنوات ، لهذا فهو لا يمثل الشعب كما كان يمثله في اول الانتخابات . بوغت الامير بكلامي هذا ، فسأل الا تريدون عرض الاتفاقية على هذا المجلس ؟ فقلت له : لقد ذكرنا هذا في بياننا المختصر قبل مدة — وظهر لي ان الامير يجهل امر البيان الاول . ثم تكلم احمد مختار فقال ان الحزب اطلع على اسس الاتفاقية قبل مدة طويلة ونشر بيانا ، قلت له ان الحزب لم ينشر بيانا ، وكل ما وقع ان مقالات نشرت في جريدة الحزب ، لقد نشرنا اول بيان قبل مدة ، ولما علمنا ان الحكومة تريد ان تفاجيء المجلس بالاتفاقية نشرنا بيانا ليطلع عليها الشعب ويعلم بها النواب وهم من الشعب ايضا ، لهذا اكرر وأقول ان الذنب ذنب الحكومة التي تجعل الرأي العام يجهل كل شيء . فتكلم نوري من جديد ، وقال : اني رجوت من الامير ان يعفيني ، لهذا تفضلوا واستلموا الحكم وأريحوني . قلت له نحن غير مستعدون ، ولا داعي لكل هذا الهياج فقد أبدينا رأينا للشعب ، واننا لا نريد ان ننزل الى الشارع ولا نحثه ولا نشجع على الاضراب . ويظهر ان الامير راى ان البحث نضج ، فقال لي ان المجلس سيحل وطلب رايي من الذي ينبغي له ان يشرف على الانتخابات ، فأجبت انني لا اريد ان أقيد نفسي برأي ما ، ولكن اذا قيل لي من الذي يجب ان يشرف على الانتخابات أجيب بأنه ينبغي ان تشرف عليها وزارة حيادية ، مع علمي ان حياد الوزارة في ظروف العراق الراهنة من الامور الصعبة ، ولكن هذا الذي يتبادر للذهن . فحينئذ قال نوري : ما رأيك في وزارة ائتلافية ، فوجهت كلامي للامير وقلت : لا اريد ان أتقيد برأي لانني مرتبط بزملائي ، وهنا توجهت الى أحمد مختار بابان وقلت له : هل يوجد ضبط (محضر) ؟ قلت للامير ان نوري حدثني

عدة مرات بشأن التعاون والوزارة الائتلافية ، وقلت له آخر مرة ان سمو الامير اذا كان إقتنع بضرورة اجراء تبدل جوهري وانه عازم على الاصلاح فمن حقه اذن ان يدعو رؤساء الاحزاب ورئيسي مجلس الاعيان ومجلس النواب ويتحدث معهم ويستمزج رأيهم في أمر تأليف الوزارة . فقال الامير : كيف يمكن تأليف وزارة حيادية ؟ والناس قد لا يتفقون على رجل محايد ، هذا يقول محايد والآخر يقول غير محايد . فقال نوري : وقد يحدث ان في الحزب عضوان لا يتفقان على واحد محايد . فأجبت اني أعلم صعوبة الحياد في بلدنا هذا و(في) الظروف المعلومة ، ولكن الوزارة الائتلافية ايضا تتطلب شروط ينبغي البحث فيها . وهنا استأذنت الامير وخرجت .

١٣ــ٢ــ١٩٥٢ (بغداد)

قال كامل الجادرجي ان حميد خان أخبره سنة ١٩٤٣ ان القائد العام الجنرال ويلسون سأله ألا ترى ان الوقت حان ليكون صالح جبر رئيس وزراء ؟ فقلت (قال الجادرجي) انكم تخطئون جدا اذا كنتم تفكرون في هذا الامر . وقال كامل (الجادرجي) ان حميد خان انتقد صالح جبر وقال لكامل انه خاضع لامرأته فلا يعتمد عليه ولا يصلح لشيء. حتى انه قال لكامل انه كان عند صالح جبر يتحدثان، فشاهد ستارة النافذة تلعب ، ولما التفت رأى امرأة صالح جبر تستمع . لهذا ترك صالح جبر ولم يجتمع به .

١ــ٣ــ١٩٥٢ (بغداد)

اتصل بي مختار بابان بالتلفون الساعة الحادية عشر ونصف وطلب اليّ أن احضر الى البلاط الساعة الثانية عشر ونصف . ذهبت في الوقت المعين ووجدت نوري السعيد وصالح جبر حاضرين ، وعلمت ان كامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة دعيا ايضا . اتى كامل وتأخر مهدي كبة . فتح الحديث أحمد مختار وقال ان الوصي يرغب في الاطلاع على آراء الاحزاب بشأن الوزارة التي تشرف على الانتخابات القادمة ، هل تكون وزارة حيادية او وزارة ائتلافية ؟ واذا كانت حيادية من يكون الرئيس ؟ ومن المرغوب أن نقترح اثنان او ثلاثة اسماء ، وان الوصي يمهل الاحزاب لمدة اسبوع في الاجابة وسيتصل برؤساء الاحزاب بعد ذلك فردا فردا ويطلع على رأيهم . فسألت : شاع قبلا ان المجلس النيابي سيحل بعد امرار اتفاقية النفط والميزانية ، هي النية متوجهة لذلك ، ام ان المجلس يمارس اعماله الى ان ينهي دورته الاعتيادية ؟ فأجاب نوري واحمد مختار بأنه لم يبت في الامر وعلى كل حال ستجري انتخابات في المستقبل . ثم وجه كامل الجادرجي سؤالا الى نوري السعيد ، وسأل ماذا تم في امر تعديل قانون الانتخاب ، فأجاب نوري انه طلب مشاركة الاحزاب في وضع القانون وعلى كل حال اذا تعدل القانون فستجري الانتخابات بموجبه لا بموجب القانون الحالي .

١٩-٣-١٩٥٢ (بغداد)

دعي رؤساء الاحزاب الى البلاط . فاجتمعت بسمو الوصي الساعة الحادية عشر ونصف ، فدخلت عليه مسلما وقلت له يظهر ان رؤساء الاحزاب مدعوون للامتحان . بدأت حديثي بأن الحقوقيين يقولون بأن القضية ان لم تقع فلا تبحث، فالمجلس ما يزال موجودا والحكومة ما تزال قائمة، لهذا هل من سبب مجبر للبحث في الوزارة التي تشرف على الانتخابات . ثم تطرقت لقضية قانون الانتخابات وقلت ان الحكومة كانت قد قررت تغيير قانون الانتخابات وطلبت من الاحزاب ان تشترك في اللجنة التي تضع التعديل وبما ان حزبنا تبنى مشروع الانتخاب المباشر (فالمطلوب ؟) من الحكومة ابداء رأيها في الموضوع . وهنا قال لي الامير لندخل في الموضوع ، انني مقرر حل المجلس ولقد يحل بعد مدة قصيرة ، وقد طلبت من رؤساء الاحزاب ابداء رأيهم لاني لا أريد ان تجري مشاورات ويطول الامر بعد حل المجلس وتتأخر الانتخابات . فأجبته ان الحزب يرى انه ما دام لم يحدث شيء فلا داعي لابداء الرأي ، ومع هذا فاني أود أن أعرض آرائي . اما الوزارة الحيادية فانني لا ارى امكان تأليفها ، لانه من هو الحيادي الذي يتولى رئاسة الوزراء ؟ وقد قلتم انتم قبل مدة ان الحصول على الرجل الحيادي صعب ... أما الوزارة الائتلافية فبنظري ان الحصول على رجل حيادي يترأسها ، اصعب من الحصول عليه في رئاسة الوزارة الحيادية ، لان الاحزاب يجب ان تتفق عليه ، وهذا صعب جدا . ثم اذا وجد الرئيس ، من هو وزير الداخلية الحيادي ؟ فأجاب الامير ان الذي يتولى رئاسة الوزارة يكون هو ايضا وزير الداخلية . فقلت هذا حل مناسب ، ولكن اين الرئيس الحيادي ؟ لهذا لقد بحث الحزب في الموضوع ورأى الصعوبات ، فلم يبدي رأيا قبل البت بحادث استقالة الوزارة او (حل) المجلس . فقال الامير انه معتزم حل المجلس وانه يود الاطلاع على رأي الاحزاب قبل البت في الامر ، وهو يريد ان الوزارة التي تتألف تحل المجلس وتشرف على الانتخابات. فقلت له لنتوسع في الموضوع ولننظر في الحالة الراهنة ، الظاهر انكم تريدون ان تجري الانتخابات بحرية . قال : الى حد ما . فقلت : تعلمون ما وقع سابقا ، كيف ان وزير الداخلية ذهب بنفسه الى الصيرة (الصويرة ؟) وكسر صندوق الانتخاب وبدل الآراء ! قال انا لا أوافق على ذلك وأريد ان تكون الانتخابات في المدن حرة ، اما في مناطق العشائر فلا يمكن ان تكون حرة مع (الشيخ) خوام وغيره . قلت هذا صحيح ، وفي السابق كان مجلس الوزراء يجتمع ويقرر المرشحين ، وبذلك يخرج عدد غير قليل من الصالحين . فاذا انتم بنفسكم تبنيتم الانتخابات الحرة وحلتم دون التدخل فحينئذ الامر يسهل لان المتصرفين لا يعتبرون انفسهم مربوطين بوزير الداخلية ، بل مرتبطين بأحمد مختار . هذا هو الدافع . لهذا اذا انتم تبنيتم الموضوع فلا خوف على الانتخابات من التدخلات . ثم لماذا كل هذا التدخل ، وفي اقصى حدود الحرية لا يمكن ان تفوز المعارضة الا بعدد قليل لا يتجاوز الثلاثين او الخمسة والثلاثين (نائبا) ، فالاكثرية المطلقة

تكون دائما بجانب الحكومة ، وبنظري حتى بعد عشر سنوات لا تستطيع المعارضة ان تنال الاكثرية في الانتخابات لان تقاليد العراق وحالته المعلومة لا تمكن ذلك ، ولكن اذا جرت الانتخابات بدون تدخلات تقل الانتقادات . فقال اني لا أريد ان تحدث ضجة في الانتخابات ، ولا يمكن ان تنقطع (في) الانتخابات ولكنها تقل . فقلت حينئذ يخرج المعارضون بالانتخاب الحر ويتكلمون بالمجلس كيفما يريدون وينتقدون ، ولتكن الحكومة واسعة الصدر بتركيم يتكلمون ويدافعون ، وفي الاخير يترك الامر للتصويت فتؤيد الاكثرية رأي الحكومة ، وبذلك يكون وقع المناقشات في المجلس حسنا في الداخل ، اما في الخارج فيكون وقعه جيد جدا.

ولما علمت منه انه يريد ان يعلم الرأي ، قلت له ان الحزب لن يبت في الامر الى ان يقع الحادث ، ومع ذلك انني أبين لكم الرأي النهائي حينما تعتزمون تغيير الوزارة او حل المجلس .

١٢-١٠-١٩٥٢ (بغداد)

وصلت بغداد من استانبول بعد ظهر يوم ١٢-١٠-١٩٥٢ ، واجتمعت بكامل الجادرجي صباح يوم ١٣-١٠ ، وحدثني عما تم بشأن المذكرة التي ستقدم الى الوصي . وعند عودتي من صلاح الدين في اوائل شهر آب جرى البحث في اجتماع الهيئة الادارية بشأن نشر بيان بمناسبة ما وقع في مصر من احداث جسام * وكان رأيي ان البيان ينبغي ان يستهدف الاساس وأن يكون قويا فاذا لم يكن قويا فلا فائدة من اصداره . وتقرر بحث الموضوع مع الحزب الدمقراطي الوطني . تركت بغداد الى استانبول يوم ١٨ آب ١٩٥٢ بالقطار .

قال كامل الجادرجي ان البحث جرى في اجتماع مشترك ولم يتوصل الى نتيجة . ثم اطلعني على المذكرة التي سودها . واتضح (لي) ان فكرة البيان استبعدت وتقرر تقديم مذكرة مشتركة ، ففي المذكرة مواد كثيرة وطلبات متشعبة ، وفيها بحث عن السياسة الخارجية . قلت لكامل : من رأيي ان لا تتشعب المواضيع في المذكرة ، ان التعرض الى السياسة الخارجية فلا يصح ، وينبغي ان تتضمن المذكرة الوضع الاساسي الذي نشكو منه . فأجاب انه تعمد اكثار المطالب والمواد لانه لا يمكن تأمين مساعدة المنظمات الاخرى ، ويقصد بذلك أنصار السلام واتحاد الطلبة والعمال وغيرهم – اذا لم تدرج مطالبهم في المذكرة. ثم اطلعني على مسودة اتفاقية او ميثاق يتفق عليه الاحزاب الثلاثة ، ومواد الميثاق تتضمن ان تجري كل الاعمال بعد تقديم الميثاق بالتشاور والموافقة ، ولا تبدى مشورة ولا يلبى طلب الا بالاتفاق . وعلمت منه ان الاتفاق يتوخى اشراك المنظمات الاخرى ايضا ، لان كامل يعتقد انه بدون معاونة هذه المنظمات لا يمكن

---

* المقصود ثورة ٢٣ يوليو وخلع الملك فاروق .

القيام بعمل يدعم المذكرة ، اذ ان من رايه لا فائدة من تقديم المذكرة ، ثم السكوت.
فقلت له اني لا أحبذ مطلقا اشراك المنظمات في الاتفاقية لان في ذلك تحديد للعمل من جهة ، والرضوخ الى ارادة تلك المنظمات ، وصرحت له ان انصار السلام مهما قيل عنهم فان المسيطرين عليهم الشيوعيون ، والشيوعيون يستلهمون الوحي من الخارج وهم لا يتقيدون بقيد اذا ما راوا انفسهم اسياد الموقف فيتخلون عن كل اتفاق ، لهذا لا أوافق على ذلك . فقال ان حزب الجبهة الشعبية المتحدة ايضا لا يوافق ، لهذا سينحصر الاتفاق بين الاحزاب الثلاث : الدمقراطي والاستقلال والجبهة ، وان حزب الاستقلال يوافق على التوقيع على الميثاق ، كما انه يوافق على التوقيع على المذكرة كما جاءت . وقال كامل انه تقرر (عقد) اجتماع مشترك للبت في الموضوع ، ولكنه لما علم بقرب مجيئي من استانبول طلب الى الشيخ رضا (الشبيبي) ان يؤجل الاجتماع الى مجيئي ، فوافق .

ثم ذهبت الى مركز الجبهة العام واستوضحت الامر من رضا الشبيبي ، فعلمت منه ان الدمقراطيين لم يحبذوا البيان في اول الامر ، ثم وافقوا على فكرة المذكرة ، وان لجنة اتصال وضعت مواد المذكرة . وقال انه دعى الهيئة العليا فبحثت في الموضوع، واعترض البصريين وبعض الاخوان على اشراك الاستقلاليين، ولكنهم وافقوا اخيرا على ان يوقعوا على المذكرة ، والجميع استبعد فكرة اشراك عناصر اخرى في الميثاق ، ولم يوافقوا على عقد ميثاق اذ انهم راوا في ذلك تحديدا للحرية . وأخيرا تقرر عقد اجتماع مشترك للبحث في الموضوع ولكنه أجل الاجتماع الى عودتي ، فتقرر دعوة الهيئة الادارية للبحث في الوضوع قبل الاجتماع بجماعة الحزب الوطني .

جرى الاجتماع مساء يوم ١٣ – ١٠ في مركز الجبهة العام وحضر فيه الاعضاء . وظهر من البحث ان اكثر الاخوان يميل الى رايي في حصر المذكرة بالاساس وعدم الدخول في التفرعات وتجنب القضايا الخارجية . وقد رأى قسم قليل منهم الاشارة الى موضوع الدفاع المشترك والمعاهدة بصورة عابرة . ولم يؤيد الجميع فكرة التقيد بالميثاق واستبعدوا فكرة اشراك العناصر الاخرى فيه . وأخيرا أبديت رأيي بصراحة في ان المذكرة ينبغي ان تكون مختصرة وتهدف الى الاساس ، وانه لا داعي من الان للتقيد بميثاق ، واذا ما اقتضى دعم المذكرة بأعمال مشروعة فحينئذ يتم الاتصال مع العناصر الاخرى بتأليف لجان اتصال ويبت في الامر .

١٤–١٠–١٩٥٢ (بغداد)

جرى الاجتماع المشترك في المركز العام للجبهة وحضر فيه اعضاء الهيئة الادارية للحزب الدمقراطي الوطني . فتكلم كامل الجادرجي ونوه بضرورة الميثاق الذي ينبغي عقده بين الاحزاب الثلاثة ، لتصبح الاحزاب متضامنة ، متفقة ، ويجري العمل بالتشاور ، فلا ينفرد احدها بعمل فردي . وأشار الى لزوم

الوفاق بين الهيئات والمنظمات الوطنية الاخرى اذ بدونها لا يمكن القيام بأي عمل يدعم المذكرة ، لاسيما وان الاتفاق معها يفيد الحركة ويحول دون عرقلتها للاجتماعات كما حدث قبلا . فأبدى اعضاء الجبهة رايهم بأنهم مقيدون بقرار الهيئة العليا ولا يستطيعون ان يحيدون عنه ، فلم يرى اكثرهم ضرورة لعقد ميثاق مع حزب الاستقلال ، وبنظرهم ان الميثاق يقيد حرية العمل ، وانهم يرون التآخي مع الحزب الدمقراطي كاف في الوقت الحاضر . فأصر الدمقراطيون على رايهم ان تكون المذكرة مفصلة تحتوي على كل الامور الخارجية والداخلية ، بينما راى الجبهويون ان تقتصر على الامور المهمة فقط . وابدى حسين جميل راي... وهو تقرير مقاطعة الانتخابات قبل التوقيع على المذكرة لان حزب الامة وحزب الاستقلال قررا المقاطعة ، فقلت له ان هذا خارج الموضوع ولم نجتمع للبحث فيه، ولم يحدث ما يغير قرار الجبهة في امر الانتخابات فهي قررت قبلا الاشتراك بالانتخابات . ولكنه ظهر ان اعضاء الحزب الدمقراطي يصرون على ذلك ، الامر الذي غيَّر الموضوع بالكلية . واخيرا ابدى كامل الجادرجي بصراحة ان التوقيع على الميثاق قبل المذكرة امر جوهري وان حزبه يرى ان الوقت حان لتأسيس الجبهة الوطنية المتحدة وان الميثاق لفرض هذا التأسيس . فقلت اذن الامر تغير تماما ، فالجبهة ترى ان الانتخابات موضوع لا علاقة له بالمذكرة ، والميثاق لا ترتضيه الجبهة ، وانه لا مانع للاتصال بالمنظمات الوطنية عند الحاجة بواسطة لجان الاتصال لتنظيم العمل ودعم المذكرة . وبما ان الاختلاف اصبح جوهريا انفض الاجتماع بلا نتيجة . ولما خرج كامل من الغرفة قال بصريح العبارة المهم مقاطعة الانتخابات فاذا فعلتم ذلك ينتهي الخلاف . ومن هذا ظهر ان للحزب الدمقراطي امر مبيت ، ولذلك جعلوا مقاطعة الانتخابات امرا لا بد منه قبل التوقيع على المذكرة — وكان كامل قد اطلعني عقب مجيئه الى المركز على ورقة جاء فيها ان فائق السامرائي اخبر حسين جميل ان حزب الامة قرر مقاطعة الانتخابات .

١٧-١٠-١٩٥٢ (بغداد)

زارني عمر نظمي وقال ان الوضع سيىء جدا وانه يرى ان اولوا الامر لم يغيروا من عقليتهم ولم يريدوا ان يعتبروا بالحوادث التي وقعت في البلاد العربية ، وان تغيير الخطة والعقلية امران ضروريان والا فان البلاد تسير الى الكارثة . قلت له هذا رايي ايضا ، فالتذمر عام شامل وانصار السلام والشيوعيون نشطون والمحامون اكثرهم مع انصار السلام والتلاميذ على اهبة الانفجار والعمال يتربصون ، فاذا حدث لا سمح الله امر ما لا الشرطة ولا الجيش يستطيعان السيطرة على الموقف ، فالفوضى تسود وعناصر الشر تستغل الموقف والدهماء تفعل ما تشاء والضرر عام . لهذا لا يكفي انك تعتقد بحراجة الموقف وتقدم على الفات نظر الوصي ، بل الاجدر ان تتكلم مع من تعتمد عليهم وتقنعهم برأيك

وتذهبون مجتمعين الى الوصي وتلفتوا نظره .

١٨ـ١٠ـ١٩٥٢ (بغداد)

اعدت الزيارة لمصطفى العمري ، فبحث في الموقف ونوه بخطورة الحالة اذا اختل الامن في البلاد ، واشار اليّ اني رجل دولة اقدّر الظروف التي تجتازها البلاد ، واراد ان يعلم مضمون المذكرة التي شاع ذكرها في الاوساط . وقال ان صالح جبر طلب اليه ان يعدل قانون الانتخاب على اساس الانتخاب المباشر ، وانه اجاب صالح ان حزب الاتحاد الدستوري عارض التعديل وانه اذا جمع المجلس يعارض ، فقال له صالح اصدر مرسوم بالتعديل ، فأجاب مصطفى ان هـذا لا يجوز دستوريا ، فقال صالح فاتح الوصي واطلب معونته فانه يضيق على نوري السعيد . ثم تطرق مصطفى (العمري) الى موقف صالح جبر والفكرة التي تبناها وضررها على البلاد ، وعاد وذكر الضرر الذي ينتاب البلاد اذا ما اختل الامن . فقلت له ان الوضع سيىء وان المعالجات السابقة لا تفيد ، ينبغي ان تكون المعالجة جذرية ، فالتذمر عام شامل وانصار السلام والشيوعيون يهيجون الناس وينفخون فيهم روح التذمر ، لهذا اذا حدث لا سمح الله شيء فان الامـر يفلت ونتضرر جميعا . ولما اشار الى الخوف من اختلال الامن في المدن ، قلت له ان حالـة العشائر أسوأ وقد انتمت الى حزبين وتوقعت المساعـدة من رئيسي الحزبين فأصبحت تعتقد ان كلما تعمله لا تعاقب عليه . قال ان امر العشائر هين . اجبت انك مخطىء ، لانه اذا اختل الامن في العشائر وبرز حزب الامة الى الميدان فـان فكرة الطائفية تجمع الكل ضد الحكومة واذا ساعد المجتهدون هذا الحزب ، فان كثيرا من المشايخ المتنفذين في حزب الاتحاد الدستوري يتركون ويميلون الـى جانب صالح جبر . واخيرا قلت له غيّروا عقليتكم ، وسيروا على خطة جديدة ، فالتدخل سافر وهو اساس البلاء ، ولو لم يكن التدخل هل كنت تأتي بجمال بابان وزيرا في هذه الظروف ، فأراد ان يتحجج بأنه كردي ، فأجبت ان اي كردي من السليمانية احسن من جمال .

١٩ـ١٠ـ١٩٥٢ (بغداد)

زارني سامي شوكت وبحث عن الموقف واشار بنفوذ حزب الامة وتغلغله في الاوساط ، وقال ان الحكومة تخشى جانبه وان اكثر المأمورين الاداريين يأتمرون بأمر رئيسه حتى ان الحكومة حينما تتلبك امورها في بعض الجهات تستنجـد برجال حزب الامة لتهدئة الاحوال ، وان الانتخابات لن تجري اذا لم تكن علـى الطريقة المباشرة ، وان الحزب سيحول دون الانتخاب بكل قوته . ولمح ان نوري باشا (السعيد) قد امال الى جانبه اربعة من اعضاء الهيئة العليا في الجبهـة الشعبية ، ولما سألت من هؤلاء ، فقال احدهم عبد الرحمن الجليلي ، ولم يرد ان يذكر اسماء الآخرين . واخيرا اتى الى بيت القصيد وقال ان صالح جبر قوي وان

نفوذه كبير في البلاد ولكن سمعته سيئة ، لهذا وانت رجل لك ماض مجيد وسمعتك حسنة ومدبر ، لماذا لا تتفق معه وتعملان يدا بيد لاصلاح البلاد وانهاضها . ولما علم ان صالح جبر زارني ولم يجدني ، قال متى تزوره لأخبره حتى تتحدث معه . فقلت لا حاجة للاخبار ، اذا وجدت لي وقتا أزوره .

٢٠-١١-١٩٥٢ (بغداد)

أعدت الزيارة الى صالح جبر في داره ، فتحدث عن الموقف وقال انه اجتمع بالوصي بعد تأليف وزارة مصطفى العمري وانه انتقدها بشدة وقال للوصي ان مصطفى العمري لا يخدمك ، انما هو يخدم نوري ويخدم مصلحته . وقال انه طلب الى الوصي ان يتعدل قانون الانتخاب فأحاله الوصي على مصطفى العمري ، فاجتمع بمصطفى وحذره من سوء العاقبة اذا لم يعدل قانون الانتخابات وانه سيفعل كذا وكذا . ولما اجابه مصطفى بأنه لا يستطيع عرض الامر على المجلس لانه سبق ان عارض ، فقال له صالح حل المجلس او اصدر مرسوما ، ثم قال انه بحث امر المرسوم مع احمد مختار فايد راي مصطفى ولكنه عاد فأكد على اصدار المرسوم بناء على حالة اختلال الامن . وقال ان مصطفى وعده بأن يعرض الامر على الوصي بعد عودته . ثم اخذ صالح جبر يشيد بفوائد الانتخاب المباشر . وقال انه اذا صدر مرسوم بالتعديل فانه سوف يطلب تبديل الوزارة لتأتي وزارة اخرى تشرف على الانتخابات ، وقال الكلام هذا بيننا . وقال انه مستعد ان يوقع على تعهد مع الاحزاب الاخرى بعدم الاشتراك في الانتخابات ما لم يتبدل القانون . فأجبت اني لا ارى رايه فان الانتخاب المباشر لا يغير شيء . وان الوضع ما دام على شكله الحاضر فانه من السهل ان يسرق البلاط جماعة من النواب الذين خرجوا نوابا بالانتخاب المباشر عن حزبه . فقال هذا لا يقع لان النائب الذي ينتخب من قبل الامة يصعب اغراءه ولا يهتم بالتهديد . فأجبت ان الانتخاب في مصر كان مباشرا وان الوفد حاز الاكثرية بالانتخابات الحرة ، ومع ذلك فان فاروق فعل كذا وكذا ولم يصلح الامر الا التدخل العسكري ، وكذلك الامر في سوريا ، فان الانتخاب المباشر لا يعالج الحالة . المهم تعديل الاساس بالمطالبة من البلاط . فقال انه يرى المطالبة من الحكومة ، لكي لا يصيب «برستيج» (سمعة) البلاط !!! وان لديه مذكرة سيقدمها الى رئيس الحكومة .

خرجت وانا اشد اقتناعا بأن صالح جبر جعل الانتخاب المباشر اساس الدعوى واقنع حزب الاستقلال على المقاطعة ومجاراة الحزب الدمقراطي الوطني ، والآن يريد ان يحمل الجبهة على المقاطعة وغرضه من كل ذلك ان يكون سيد الموقف ويهدد الحكومة بالمقاطعة لتوافق على طلباته .

٢٣-١٠-١٩٥٢ (بغداد)

زارني نوري السعيد وابدى ان التطورات التي حدثت في مصر ولبنان * تتطلب انتهاج سياسة جديدة في العراق تمشيا مع التطور ، وانه لتحقيق هذه السياسة الجديدة التي تستهدف الاصلاح الشامل من الضروري ان تتضافر جهود المخلصين من ابناء البلد . وقال ان النزاهة والاخلاص وحدها لا تكفي اذا لم تقترن بالكفاية (الكفاءة) ، كما ان الكفاية وحدها لا تجدي نفعا اذا لم يكن صاحبها نزيها ومخلصا ، وأكد ان الرجال الذين يجمعون بين الكفاية والنزاهة في البلد قليلون وانهم اذا اجتمعوا يكادون يؤلفون وزارة ، وهم مع الاسف موزعون في الاحزاب ومستقلون . وصرح بأنه يعتمد بالدرجة الاولى على الجبهة الشعبية، لان فيها شباب مثقفون وسياسيون مخلصون وانهم حتما ينجحون في الانتخابات، واشار الى من في البصرة ، فقال ان برهان (باش أعيان) وحسن عبد الرحمن لا بد ما ينجحون ، وكذلك عبد الجبار الجومرد في الموصل ، كما ان (رضا) الشبيبي وعزت (الفارسي) من اعضاء الجبهة ينجحون في الانتخابات . وقال انه اذا تألفت وزارة قوية ومخلصة ستسير بالبلاد الى ساحل السلامة وانها تحول دون التدخل، ونوه بأنه هيأ مذكرة في الاصلاحات وانه سيعرضها على الوصي ويتكلم معه بصراحة ، فاذا وافق خيرا والا يترك العمل ولا يشتغل بالحكومة . فأجبت انه لما يسر بأنه أدرك بأن الوقت حان لانتهاج سياسة جديدة وانه متحسس بما وقع في مصر ولبنان ، فبينت له ما قلته لعمر نظمي بأنه لا يكفي بأن يعتقد وحده بضرورة الاصلاح ، انما ينبغي ان يبشر بهذه الفكرة للآخرين حتى يلفتوا نظر الوصي الى الامر . وأراد نوري ان يعلم مضمون المذكرة (مذكرة الجبهة الشعبية المتحدة) ، فقلت له لم يبت فيها حتى الان .

اخبرني كامل الجادرجي انه اختلف مع حزب الاستقلال في تقديم مذكرة مشتركة ، لان حزب الاستقلال يريد ان يدخل مواد كتقوية الجيش وغير ذلك ، الامر الذي لا يدخل في نطاق مثل هذه المذكرة ، لهذا افاد بأنه من الاحسن ان يقدم كل حزب مذكرته على حدة . ثم اراد ان يعلم هل ان حزب الجبهة غيرت موقفها بشأن الميثاق والجبهة الوطنية ، فأجبت بأنها ما تزال عند رأيها وانها ستقدم المذكرة من دون سرد لمطاليب ، انما تشير الى النقطة الاساسية .

٢٨-١٠-١٩٥٢ (بغداد)

قرات في الجرائد خبر حل المجلس النيابي ، وبنظري ان الاستعجال بحل المجلس خطأ كبير ، لاسيما وان الحكومة تعلم ان الاحزاب ستقدم مذكرة ، وان حزب الامة معتزم المقاطعة اذا لم يعدل القانون ، وان حزب الاستقلال يؤيده في ذلك .

---

* استقالة بشارة الخوري ، رئيس الجمهورية ، تحت الضغط الشعبي .

٢٨-١٠-١٩٥٢ (بغداد)

ذهبت مع كامل الجادرجي الى البلاط وقدم كل منا مذكرته الى احمد مختار بابان . وكان (محمد) مهدي كبة قد سبقنا وقدم مذكرته ، وكان جالسا عند احمد مختار بابان (١) .

٢٩-١٠-١٩٥٢ (بغداد)

تسلمت جواب رئيس الديوان الملكي على المذكرة في داري قبل الظهر . وكان الجواب في مضمونه لا يختلف عما يبديه رئيس وزارة في المجلس النيابي جوابا على المعارضة . والجواب جاف ، يريد ان يوجه مسؤولية الفساد الى الجميع ولا يعترف بالتدخل . لقد اشار الى وجود الفساد ، ولكنه زعم ان في كل البلاد فسادا ونوه الى ذوي الدراية والقضية . وهذا برايي خطأ ثاني ارتكبته الحكومة ، وكان بوسعها ان ترسل جوابا لينا تعترف بالفساد وتؤيد ضرورة القيام باصلاحات جذرية بعد التطور الذي حدث في مصر ولبنان وتشير الى تضافر الجهود والارتكاز الى الاستشارة ، فالجواب مع الاسف ، خيب الآمال ودل على ان رجال الحكم في العراق ما يزالون بعقليتهم القديمة .

٣٠-١٠-١٩٥٢ (بغداد)

زارني مصطفى العمري وطلب الي ان ابدي رأيي في الجواب ، بعد ان اشار ان الجواب كان شافيا يعترف بضرورة الاصلاح ويتطلب التشاور ، فقلت له ان الجواب خيب الآمال ، وانه خاب ظني فيما كنت توقعته من كياسته وعقله . وسألته كيف صدر هذا الجواب ، هل له علم بذلك ؟ فلم ينكر . وذكرت له انه لا ينتظر ان رئيس الديوان الملكي في جوابه يعترف بالتدخل ، فهذا لا يعقل ، ولكن لو كتب الجواب على شكل آخر لين ، يعترف ويقبل فكرة الاصلاحات ويدعو الى تضافر الجهود ويترك الامر الى القوانين ويطلب المشاورة وابداء الرأي في كيفية العمل . اما وقد ورد الجواب على هذا الشكل فقد خاب الظن وانقطع الرجاء . وسألته : الم يحدث تدخل ؟ هل ان رئيس الوزراء حر في تصرفاته ؟ وهل يستطيع اي وزير تعيين موظف كبير قبل ان يستحصل موافقة الوصي ؟ ولو لم يقع التدخل ، هل كان هو يعين جمال بابان في وزارة العدلية ؟ فتحجج بأنه كردي ، فأجبت ان اي كردي آخر احسن من جمال ، الم يعلم مواقف جمال من اليهود ؟ ثم تطرق (مصطفى العمري) الى تحرج الموقف وضرورة المؤازرة ، واختلال الامن في المدن وشيوع الافكار الهدامة وما ينتظره من السعي الى تهدئة الاحوال حتى لا

---

١ ـ انظر نصوص مذكرات الاحزاب الى الوصي وجواب عبد الاله عليها فـي عبد الرزاق الحسني ، **تاريخ الوزارات العراقية** ، الجزء الثامن ، (صيدا ، ١٩٦٨) ، ص ٢٨٥ ـ ٣٠٠ .

يقع امر يضر بالبلاد الى غير ذلك . فأجبت اني أدرك ذلك تماما وأكثر منه ، وانه اذا وقع شيء لا سمح الله فسيفلت الامر من الايدي وتحدث الفوضى ، فلا يمكن التغلب عليها . لهذا ألم يكن من الاوفق عدم التسرع في حل المجلس النيابي ؟ ولماذا هذا الجواب الخشن الذي خيب الآمال في الاصلاح ؟ واذا وقع ما نخشاه، من المسؤول عن ذلك ؟ لماذا لم يدرك خطورة الموقف ؟ اما الانتخابات فاني لا اصدق بأنها ستجري حرة . وصرحت قائلا بأنك يا مصطفى ستتدخل في الانتخابات وان البلاط سيتدخل في الانتخابات ، فلا تستطيع ان تحول دون تدخله .

٣١-١٠-١٩٥٢ (بغداد)

في حفلة الاستقبال لجلالة الملك التي أقامتها امانة العاصمة في بهو امانة العاصمة ، فتش عليّ حسام الدين (جمعة) واخذ بيدي الى المقصف . ولما رأيت نوري (السعيد) ذهبت اليه ، وقلت له ان الجواب مخيب للآمال ، فأنكر ذلك ، وقال ان فيه اعتراف بالفساد واشارة الى الاصلاح وطلب المشورة من الاحزاب. وكان كامل الجادرجي قد اخبرني ان مصطفى (العمري) قال له بأنه لم يطلع على الجواب . لهذا قلت لنوري أصحيح ان مصطفى العمري لم يطلع عليه ؟ وكان مصطفى قد حضر ، فسأله (نوري السعيد) كيف تقول انك لم تطلع عليه ؟ فأجاب مصطفى انه رآه ظهرا وكان قد كتب .

١-١١-١٩٥٢ (بغداد)

زارني نوري (السعيد) في داري فأشار الى ما شاع في حزب الامة من سامي شوكت وعن طريق صالح جبر ، ان نوري سرق اربعة اعضاء من الجبهة . وكنت قد لفت نظر برهان باش أعيان ، والظاهر (ان) برهان أخبر عمه عبد القادر ، وهذا اوصل الخبر الى نوري . فقال نوري ان الخبر مكذوب من اساسه ، وان سامي شوكت اراد القطيعة بينه وبيني ، وان صالح جبر يسعى الى ذلك ، وانه لم يتصل مطلقا . فقلت له انا ايضا لم أصدق الخبر ، ولكن لما قاله لي سامي شوكت ولما سمعت ذلك عن طريق صالح جبر فتشت على السبب وتراءى لي انك بقولك ان برهان وحسن عبد الرحمن يخرجان نوابا من البصرة وان الدكتور الجليلي والجومرد يخرجان من الموصل ، انتبهت الى الاربعة الذين شاع ذكرهم ، ولعلك ذكرت بعض هذا الى مقربيك فشاع منهم الى الجهة المقابلة . قال لا ! فقلت فليهدأ روعك . وكان حزب الامة وحزب الاستقلال قررا المقاطعة . لهذا كان نوري قلقا من ناحية الجبهة ويحث على الا تقرر المقاطعة . ثم اطلعني على بيانه الذي أعده ، فقلت : بيان يحتوي على كثير من النقاط التي تتبناها مذكرة الحزبين . حينئذ قال نوري : انا اخوك وصديقك ، فلنترك الماضي ولنعمل يدا بيد لخدمة البلاد . فأجبت اني اقدر صداقته ووفائه وانه أظهر في كل الاوقات وفائه لي ، ولكن لك يا نوري عيب ان الناس اصبحوا لا يصدقون بياناتك . خذ مثلا : انك تذكر في

بيانك اصلاح مجلس الاعمار ، بينما عينت نوري القاضي عضوا فيه ، كيف يصدق الناس انك معتزم اصلاح مجلس الاعمار ؟ فأجاب اني حاولت كثيرا ان يبقى علي ممتاز في المجلس واجلت استقالته ، ولكن اتى الصيف وقـــرر ارشد (العمري) الذهاب بالاجازة وطلب الاعضاء الباقين بالحاح تعيين عضو يحل محل الشاغــر ولتكن له خبرة حقوقية ، فلم ارى بدا من تعيين نوري القاضي . ثم قال انـــه يضمن عدم التدخل في الانتخاب ، فقلت له كيف تضمن ذلك وأمر مصطفـــى العمري معلوم وهو لا يستطيع مقاومة رغبات البلاط ، فأجاب فلتستقيل الوزارة ولتأتي محلها وزارة اخرى ائتلافية او غيرها لتشرف على عمليـــة الانتخاب . فأجبت : المهم ان الوصي يعترف بضرورة تبديل السياسة وليسرع بالتشاور مع رؤساء الاحزاب للتخفيف من حدة الازمة . ولم أقطع له براي بشـــأن اشتراك الحزب بالانتخابات .

٢ تشرين الثاني ١٩٥٢ (بغداد)

استمر اجتماع الهيئة الادارية للجبهة بكامل اعضائها من يوم ٣١ـ١٠ـ١٩٥٢ الى يوم ٢ـ١١ـ١٩٥٢ ، وبحثت في الموقف وتبادلت الراي . فظهر من هـــذه الاجتماعات ان اكثرية الاعضاء كانت تميل الى الاشتراك في الانتخابات ، ولكنها رات انه لا مناص من مقاطعة الانتخابات بعد ان قاطعتها الاحزاب الثلاثة ، وبذلك ايدت رأي الاقلية في المقاطعة . وقد استرسلت في الاسئلة الى الاعضاء لاقف على آرائهم في الايجابية والسلبية ، وظهر لي ان البعض لا يميل للمساهمة في العمل مع حزب الاستقلال ، والكثير منهم يتعزز من التعاون مع حزب الاتحاد الدستوري، ويرفض جميعهم توحيد الجهود مع حزب الامة ، ويميل اكثرهم الى التعاون مع الحزب الدمقراطي الوطني . فأدركت ان الاعضاء ما يزالـون لا يعلمون مـــاذا يريدون . ومن ناحية السلبية علمت ان الجميع لا يريد ان يخرج عن حدود القانون ولا يحبذ الفوضى ويتجنب السير وراء الآخرين في الاندفاع . وفي الاجتمـــاع وضعت صيغة بيان المقاطعة ، وهي لا تختلف عن بيان مقاطعة الحزب الدمقراطي الوطني وحزب الاستقلال .

٣ـ١١ـ١٩٥٢ (بغداد)

اخبرني تحسين قدري بحضور الاجتماع الذي سيعقـــد في البلاط مساء الساعة السادسة ، وعلمت ان كامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة ايضا دعيا الى الاجتماع . اجتمعت بمهدي كبة وكامل في المركز العام للحزب الوطني وعلمنـا من مهدي كبة ان رؤساء الوزراء ايضا دعوا الى البلاط . فتحدثنا بيننا لنتفق على راي ، وكان كامل يرى ، انه اذا طلب راي الاحزاب ، ان تؤلف الوزارة من الاحزاب الثلاثة ، وكنت عارضت كاملا في رأيه هذا وقلت بصريح العبارة اننا لا نستطيع ان نحصل على الاكثرية في الانتخابات الا بالتدخل السافر وهذا لا يجوز طبعا ،

وأمامنا خصوم اقوياء : الانكليز والبلاط وغيرهم من اذناب المستعمرين ، فما مبلغ فشلنا اذا اشرفنا على الانتخابات وخرجنا خاسرين وسلمنا الحكم الى الآخرين . كررت هذا الى محمد مهدي كبة ، ولم يرد مهدي كبة ان يقطع براي وذكر الانتخاب المباشر ، فقلت ان حزبنا لم يتبنى الانتخاب المباشر ولم يشر اليه في مذكرته الا عرضا ولم يذكره في بيان مقاطعته . واشرت الى تبني الاصلاح المنشود في المذكرات . جرى هذا الحديث على اساس ان الوصي يجتمع بنا . وقلنا اذا حضرنا اجتماع رؤساء الوزراء ، فالافضل ان نسكت .

ذهبنا سوية في الساعة السادسة الى البلاط ، وكان رؤساء الوزراء حاضرين، وهم جميل المدفعي والسيد الصدر وتوفيق السويدي وعلي جودت وحكمت سليمان وارشد العمري ونوري السعيد وصالح جبر . جرى الاجتماع في القاعة الكبرى ، وحضر الاجتماع احمد مختار بابان .

دخل الوصي ، وقال انكم تعلمون المذكرات التي قدمتها الاحزاب ، فكرت في دعوتكم جميعا لتتداولوا في الامر ، وترك الكلام الى الحاضرين . فبدأ الحديث نوري السعيد : تكلم نوري السعيد واشار الى قلة الرجال الاكفاء وكيف انهم موزعين في الاحزاب ومستقلين ، ونوه بضرورة الاصلاح ودعا الى تضافر الجهود اذ بدون ذلك لا يمكن القيام بالاصلاحات ، واشار الى ان في البلدان الراقية ايضا تدعو الحاجة الى الاستعانة بأولي الكفاءات من الاجانب كشاخت في المانيا والطبيب النمساوي الذي داوى ستالين .

توفيق السويدي : ثم تكلم توفيق السويدي واشار الى الاصلاح ، وقال كيف يجري الاصلاح في يوم او يومين او في شهر او شهرين ، بجرعة واحدة او بجرع متعددة ، وهل ان قابلية الشعب تتحمل كل الاصلاحات ، والاصلاح يحتاج الى وقت والشعب لا يتحمل كل الاصلاحات ، لهذا ينبغي السير بالتدريج . ثم ضرب مثلا عن قابلية الشعب العراقي ، وقال انه يمر كل يوم بشارع مبلط فيرى ان البيوت ترمي فيه الاوساخ والسيان (١) ، وارادت امانة العاصمة ان تمنع الدور من ذلك ، فأخذت الاوساخ ترمى ليلا ، ولما سأل السبب قيل ان البيوت ترمي الاوساخ في الشارع لان البلاليع تمتلأ (١) ، ثم أحيل اصحاب الدور الى المحاكم ولما علمت بفقرهم حكمتهم بدرهم واحد . هذه حالة الشعب !! فقاطعه كامل الجادرجي وقال له ان الموضوع الذي اجتمعنا من اجله خطير جدا ، لهذا يرجو توفيق السويدي ان يكون جديا ولا يكون عصبيا . فتكلم السويدي بعد ذلك بهدوء ولكنه لم (كلمة غير مقروءة) عن كيف يتم الاصلاح ! ومما قاله انه فكر قبل خمسة وعشرين سنة في لائحة مجلس الدولة ولكن المدة هذه انقضت ولم ينظر في تلك اللائحة . حينئذ قلت ان من حق الاخ كامل الجادرجي ان يقول ان الموضوع خطير

---

١ ـ البلاليع هي البالوعات ، ومفردها بالوعة . والسيان هو ماء البالوعات الوسخ .

وان الاحزاب رأت من الامانة ان تتقدم بمشورتها الى سمو الوصي وان الاحداث التي وقعت في البلاد العربية تستحق التذكرة ومن الضروري الاتعاظ بها والغاية من المؤتمر الفات النظر لكيلا يقع ، واذا ما حدث لا سمح الله فسنتضرر جميعا .

صالح جبر : ثم تكلم صالح جبر وبحث عن اهمية الانتخاب المباشر وأشار الى البرلمان والوزارة التي تنبثق عن مجلس نيابي يجري انتخابه بحرية ، وهذا لا يتم الا بطريقة الانتخاب المباشر ، ونوه بحزب العمال وحزب المحافظين ، ولم يخرج عن دائرة الانتخاب المباشر والبرلمان والوزارة التي تأتي الى الحكم عن طريق المجلس ، ولما قال اذا تم تعديل قانون الانتخاب تنتهي القضية ولمح الى ان الاحزاب أيضا ترضى ، قاطعته انا وقلت ان الاحزاب لم تخولك حق التكلم باسمها .

محمد مهدي كبة : ثم تكلم محمد مهدي كبة وأشار الى ضرورة القيام بالاصلاحات ونوه بضرورة قبول مبدا الانتخاب المباشر ، وقال ان المهم الايمان بالاصلاح لا مجرد البحث عن الاصلاحات .

جميل المدفعي : ثم تكلم جميل المدفعي وأشار الى ضرورة الشروع بالاصلاحات ، وقال انه لا يعتقد بأن الانتخاب المباشر يوافق سوية (مستوى) الشعب ، وانه ليس الكل بالكل ومع ذلك ينبغي درس موضوع الانتخاب المباشر قبل البت فيه .

أرشد العمري : ثم تكلم أرشد العمري ، قال كيف تتم الاصلاحات اذا لم تسن القوانين ، ومن الذي يسن القوانين : المجلس . لهذا ينبغي ان يأتي المجلس لينظر في الاصلاحات .

غيّر الوصي محله وخرج مرتين . ولما عاد ، قال مختار بابان ان الوصي أمر رئيس الوزراء بأن تجري الانتخابات بكل حرية . حينئذ تكلم مصطفى العمري وقال ان الوصي بعد عودته من الخارج أمره بأن تجري الانتخابات بكل حرية وهو يعد الحاضرين بنزاهة الانتخابات وانه يضرب على ايدي الموظفين اذا تدخلوا فيها.

السيد الصدر : ثم تكلم السيد الصدر على سجيته ، وقال ما قيمة القوانين اذا لم تطبق ، ومن الذي يطبقها ، اليس الموظفين . واذا لم يطبقوها فما فائدتها. ولو لم يحدث شيء لما كنا اتينا الى هنا . يقول رئيس الوزراء ان الانتخابات ستجري بحرية . ان شاء الله يتم ذلك ، ولكن هل يستطيع رئيس الوزراء ان يرضي الشعب ويرضي الاحزاب ويرضي ضميره في الانتخابات ؟ ان شاء الله يعمل ذلك . ولكني اقول ان الاحزاب اذا لم ترضى من الانتخابات ستقول عن الانتخابات انها لم تجري بحرية ونرى هذوله (هؤلاء) رؤساء الاحزاب سيقولون ذلك . نرى (ترة ؟) عود احنا همينه نجي الى هنا !! (١)

ولما رايت ان علي جودت وحكمت سليمان لم يتكلما ، رجوت من الامير ان يطلب اليهما الكلام . فتنحنح علي جودت حسب المعتاد ، وقال هل من ضرورة لان

---

١ ــ معناها : والا نحن ايضا سنأتي الى هنا .

أتكلم ، فليقول (فليقل) رؤساء الاحزاب ماذا يريدون . ثم تكلم وقال بضرورة الاصلاح ، ولكنه قال بأنه لم (لا) يعتقد بالانتخاب المباشر ولا يرى ان الانتخاب المباشر يوافق طبيعة الشعب في الوقت الحاضر وان الشعب أكثريته أمية .

حكمت سليمان : ثم تكلم حكمت سليمان وأشار الى ضرورة الاصلاح والاهتمام به لان الاحداث التي وقعت تتطلب ذلك . فلم يخرج عن هذه الدائرة في البحث .

ولما رأيت الكل تكلم ولم يتطرقوا الى الموضوع الاساسي انما لف بعضهم وراءه واكتفى بعضهم بالتلميح بصورة عابرة ، اضطررت الى الكلام . فقلت : ان الاحزاب تعمدت رفع المذكرات الى سموكم مع علمها انكم غير مسؤولين . ان الفساد استشرى في كل محل والرشوة واستغلال النفوذ متفشيان ، وقد اعترف بذلك رؤساء الوزراء واشار(وا) اليه في المجالس النيابية . من الضروري السير على سياسة جذرية والنظر في موضوع الاصلاح بجد . ان الاحداث التي وقعت في مصر تستدعي الانتباه والعبرة ، وان الاسباب التي سببت تلك الاحداث بعضها موجود في العراق . ليس لنا غرض من تقديم المفكرة (المذكرة) الا الاتعاظ والعبرة. ثم وجهت الكلام الى رؤساء الوزراء وقلت : انا اسأل رئيس (رؤساء) الوزراء حينما يكلفون بتأليف الوزارة هل هم احرار في اختيار الوزراء ؟ الم يستغلوا النفوذ ؟ لا يكفي ذكر الاصلاح ، انما المهم الايمان بالاصلاح والتجرد من (حب ؟) المادة . ثم وجهت الكلام الى الوصي وقلت له لقد قلت في احدى مقابلاتي لسموكم : اختاروا رئيس الوزراء واتركوه حرا في عمله فان اساء فيسيء لنفسه ، وان أحسن فيحسن للبلاد . فقال كامل الجادرجي ان ما قاله الهاشمي يمثل وجهة نظره . وقلت : «وجهة نظر الحزب» . وقد لاح لي ان الوصي امتعض من كلامي ، ثم خرج . وأخذ الحاضرون يتهامسون ، وكان احمد مختار بجانبي ، فقال لا حاجة لهذا الكلام وكان ينبغي ان يجري بينكما .

اما المتهامسين : فتكلم حكمت سليمان وقال : يا اخي أشلون (كيف) توجه الكلام الى جميعنا ؟ كيف يكون هذا ؟ آخر استغل النفوذ ، أنا بقيت اربعة ايام في الوزارة .

ثم خرج الوصي وأخذ الحاضرون يتهامسون (١) ويريدون ان ينكروا التدخل. فقال جميل المدفعي انه اتى مرتين للوزارة فلم يجري تدخل . اما علي جودت فبعد ان تنحنح حسب عادته ، قال : تدخل . أما ارشد العمري فقال لم يحدث تدخل ، فانتهره كامل الجادرجي وقام وقال له : انت اسكت ! ثم عاد ارشد وقال حينما تؤلف وزارة ائتلافية طبعا يحدث تدخل . وكان احمد مختار بابان بجانبي ونبهني الى ان كلامي أزعج الوصي وان مثل هذا الكلام ينبغي ان يقال بيني وبينه.

---

١ ــ هذه العبارة تتكرر بعد ان وردت اعلاه .

ثم عاد الوصي وأردت ان أهدىء الجو ، وقلت : يلوح لي اني كنت قاسيا في الكلام فأغضبت سموه ، فأجاب بالنفي . وقلت ان مدة وصايتكم على وشك ان تنتهي ، ألا يجب ان نمهد جوا صالحا للملك الشاب حتى يسهل عليه الحكم ، لهذا من الضروري الابتعاد عن استغلال النفوذ والتجرد من المادة والخدمة للصالح العام.

فتكلم الوصي : وكان طلقا في كلامه مما دل على انه كان يشرب حينما يترك القاعة . وقال ان في المذكرات ثلاثة أمور ، القضايا القانونية لا تخصني ، تنظر فيها الحكومة . هل تريدون ان أصدر القانون انا ؟ فدلوني على هذا الحق فأعمل به . اما الامر الثاني فيتعلق بالتدخل . فاذا كان الوزير ضعيفا وقبل التدخل فهذا ناشىء عن ضعفه . أما الامر الثالث فهو يتعلق بشخصي . انا حينما اذهب الى الخارج أعرض الفكرة على الوزارة وهي تقبل ، ويتألف مجلس وصاية أخو"له الصلاحيات ، وقد صادف ان حولت (له صلاحية) حل المجلس النيابي . ثم قال اتينا الى العراق بعد ان ضيعنا كل املاكنا في الحجاز وقد منحت الحكومة لنا ارض زراعية وكنت اشتغل بها ، فلما توليت الوصاية لم أتمكن من الاشتغال بها، انما اشتريت بمالي الاسهام (الاسهم) وهي موجودة في العراق وليس لي مال في الخارج . انا شريف ومن أسرة شريفة . ثم استعرض بعد ذلك تبدل الوزارات ، وقال : لما أتينا الى العراق كان المرحوم الملك فيصل موجودا وكانت الوزارة الفلانية ثم اتت الوزارة الفلانية — ذكرها بالاسم — والوزارة الفلانية — ويستفسر من الحاضرين : فلان ؟ او فلان ؟ — ثم وزارة الانقلاب (١٩٣٦) ، وقتل رجل الانقلاب ، والانقلابات الاخرى ، الى ان انتهى بحادث ١٩٤١ . وبعد ان انتهى من هذا الاستعراض الذي دل على انه قد أملي عليه او انه استكتبه بورقة ، وجه الكلام الى الحاضرين ، وقال لهم : هل انا عملت هذه الاشياء ؟ انتم عملتموها . انتم كلكم كذابون !!! وبعد ان سكت برهة وجه الكلام اليّ وقال لي : انت كذاب، وعدتني بأنه لم (لن) يقع شيء من الضباط (ضباط ١٩٤١) فوقع . فأجبته اذا كنتم تقصدون اجتماع قصر الرحاب ، لقد طلبت الاجتماع لتوقعي من حدوث حادث ، وأمر الاجتماع سهل والحاضرون موجودون .

فأجاب : نعم الحاضرون موجودون او من مات منهم . اذن انا كذاب ! فتدخل ارشد العمري قائلا : أستغفر الله ! ثم قال (الوصي) لي : انت كذاب وعدتني بأنك تخبرني عن الحادث قبل ثمانية (و) أربعين ساعة ، بينما اتى عقيد اليك ليلا واخذ منك الاستقالة .

ولما اخذ يردد كلمة : كذاب ، قمت مستنكرا ، فقال لي : اجلس ! فجلست مكرها . فقال : انت هاجمتني حينما كنت ضعيفا في زمن الوثبة واشرت الى المحلج . وتلعثم هنا وكرر اسم المحلج — يقصد معمل النسيج . واخذ (الوصي) يكرر ذلك . فأجبت اني رجل شريف ، وقمت محتجا وتركت القاعة . ويظهر ان كامل الجادرجي تأهب للخروج حينما قمت ، ولما رآه الوصي قال له : انت ايضا اخرج ! فخرجنا سوية وكامل يلعن ويسب ويشتم ويقول : اما هذا ادبسز ،

سرسري (١) .

فأتيت الى داري وكان الحمام حاضرا ، فاغتسلت ونمت نومة هادئة (٢) .

(في أسفل هذه الصفحة كتب طه الهاشمي الملاحظات التالية :) ولما أشرت الى قرب انتهاء مدة الوصاية اشار الوصي في جوابه انه سيترك الوصاية قريبا ، قال ذلك بحدة .

وما قاله حكمت سليمان حينما خالفت مهدي كبة النظر .

ما قاله احمد مختار الى علي ممتاز بأن مصطفى العمـــــري قال له اني قلت لمصطفى بأن الوصي ينبغي ان ينسحب .

٤-١١-١٩٥٢ (بغداد)

علمت صباحا من كامل الجادرجي ان الاجتماع انفضّ بعد خروجي لان الوصي ترك المجلس . وقال لي ان جميل المدفعي تأثر كثيرا وكانت يده ترتجف ، ولما رأى ان الوصي يوجه الاهانة قال انهم اتوا للنظر في القضايا العامة لا استعراض حوادث التاريخ . وقال كامل اني (اي كامل الجادرجي) قلت الى محمد مهدي كبة لما رأيت الوصي تجاوز الحدود ، وقلت له : طه الهاشمي لا بد ما يترك المجلس ، الاجدر ان نترك نحن ايضا . فلم ينبس ببنت شفة .

---

١ ــ معناها : انه حقا بلا أدب وصعلوك .

٢ ــ كتب كامل الجادرجي : «تلفتت الى طه الهاشمي واظهرت رغبتنا في زيارته مع حسين (جميل) غير انه اعتذر قائلا انه ينوي ان يستحم بماء فاتر لينام نومة هادئة . وأوصاني بالهــــدوء وقال انه سيمر بي في الحزب صباحا .» : **مذكرات كامل الجادرجي** ، (دار الطليعـــــة ، بيروت ، ١٩٧٠) ، ص ٥٥٦ .

وفي اليوم التالي لهذا الاجتماع مر عبد الاله على دور جميع الذين حضروه وترك لهم بطاقته، مستثنيا من ذلك طه الهاشمي وكامل الجادرجي .

وفي الايام التالية باءت بالفشل جميع محاولات الاستقلاليين والوطنيين الدمقراطيين لاقنــاع الهاشمي بالاشتراك معهم في تقديم احتجاج مشترك الى عبد الاله .

وأذكر اني كنت متحمسا لهذا ، وعندما سألت الهاشمي لماذا يرفض الاحتجاج المشترك فقال بأن القضية شخصية بينه وبين «هذا الزعطوط» (الزعطوط : الطفل ، ويعني عبد الاله) وان الافضل ان تقوم الاحزاب بتقديم احتجاجها بدون زج للعامل الشخصي فيه .

اربعة من الشخصيات التي حضرت اجتماع البلاط نشرت مذكراتها ، وهي : محمد مهـــدي كبة ، وعلي جودت ، وتوفيق السويدي ، وكامل الجادرجي . ومن بين هؤلاء لم يذكر توفيـــــق السويدي وعلي جودت هذا الاجتماع مطلقا ، وكانا قد نشرا مذكراتهما بعد ثورة ١٩٥٨ .

اما ما كتبه الجادرجي وكبة فلا اختلاف هام بينه وبين ما دوّنه طه الهاشمي . انظر : محمد مهدي كبة ، **مذكراتي في صميم الاحداث** ، (دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥) ، ص ٢٤٠ ــ ٣٤٤ ، وكامل الجادرجي ، **مذكرات كامل الجادرجي** ، ص ٥٥١ ــ ٥٥٦ .

٢٠ـ١١ـ١٩٥٢ (بغداد)

قال محمود صبحي (الدفتري) : وقع ذلك حينما كان رشيد عالي رئيسا للمجلس النيابي وكان محسن السعدون رئيسا للوزراء ، وخطب ياسين الهاشمي باسم المعارضة في المجلس وتعرّض لقصر الملك . فما كان من رشيد عالي الا ان ذهب الى الملك فيصل وأخبره بتفاصيل الخطبة ، فامتعض الملك ودعا ياسين الهاشمي الى البلاط وكان محسن السعدون حاضرا فأشار الى الخطبة وقال لياسين اي قصر تقصد ، فأجاب قصرك ، فقال فيصل ان آبائي وأجدادي كانوا يسكنون القصور وهم ليس (ليسوا) كالآخرين . فاعتبر الهاشمي هذا القول اهانة له ، فخرج من البلاط بدون استئذان . فتأثر فيصل من هذا العمل وطلب محمود صبحي (الدفتري) فحدثه بالامر ، وقال ان ياسين صديقي ومشاوري ، لماذا زعل .

وقال محمود صبحي انه اجتمع بعد ذلك بالهاشمي وسأله ماذا حدث ، فأجاب الهاشمي لم يحدث شيء . ولما علم منه ان فيصلا أخبره بالحادث ، قال لمحمود صبحي انه لم يتحمل الاهانة . ولكن الهاشمي ذهب بعد يوم الى البلاط وكان وقت الطعام وأراد الامناء ان يخبروا فيصلا ، فأشار بيده بألا يعملوا ، وجلس على مائدة الطعام فأكل وخرج . ولما علم فيصل بالخبر دعا الهاشمي ، فلما دخل عليه عانقه وقبّله وبذلك تم التفاهم .

نقل محمود صبحي هذا الحادث الى عبد الاله بمناسبة ما وقع في البلاط يوم ٣ـ١١ـ١٩٥٢ .

(السنة ـــ ١٩٥٣)

١٨-١-١٩٥٣ (بغداد)

أخبرني نجيب الصائغ صباحا بالتلفون ان (رضا) الشبيبي اعتـــذر لنصرت (الفارسي) وطلب اليّ أن أقنعه ، فأجبت ان نصرت اقـــرب مني للشبيبي ، وللشبيبي كما تعلم آراء . فقال اني لا أعلم ماذا يريد ، فقلت هل وافق نصرت على ان يتولى (الشبيبي) وزارة المعارف، فقال نعم! حينئذ استغربت رفض الشبيبي.

ثم اتاني محمود الدرة وقال ان المخالفين لقرار الكتلة ينوون اصدار بيان بعد تاليف الوزارة يذكرون فيه ان الذين اشتركوا من الجبهة الشعبية دخلوا بصفـة شخصية ، وقال انهم عبد الجبار الجومرد ، عبد الرزاق الحمود ، محمود الدرة.

يظهر ان صادق البصام ما يزال حانقا عليّ . وقد نشر في جريدته في عدد امس ان في نية الحكومة تعيين وزير مفوض لأنقره ، فاقتبست جريدة الحوادث هذا الخبر ودست فيه بسفارة ، لا وزارة تفويض ، وأنهت خبرها بكلمة الله أعلم! وكانت الجريدة المذكورة قد نشرت خلاصة الحديث الذي زعم ناصر النشاشيبي مخابر جريدة الاخبار الجديدة انه اخذه مني والذي يؤكد اني حبذت الانتخابات كل التحبيذ واني جزمت بأنه لم يحصل تدخل فيها . صححت الخبر بأني قلت له : نظرا لتطبيق الانتخابات المباشرة لاول مرة في العراق لا يتوقع ان تكـــون النتيجة احسن مما ظهرت . نشر صاحب الحوادث هذا الخبر ولكنه استمر على دسه بقوله انه اتصل بناصر النشاشيبي فأكد هذا ان ما نشره (كان) صحيحا ، وان الحديث جرى بحضور احد المعروفين من موظفي البنك العربي .

في الواقع كنت ذهبت الى البنك العربي قبل مدة ولما لم اجد طالب مشتاق ✶

✶ مدير البنك العربي حينذاك .

جلست عند الحاج نعمان العاني . فدخل شاب عرّفني به الحاج نعمان وقال لي انه ناصر النشاشيبي ـ وكان قد طلب مني قبل هذا حديثا فامتنعت . فجرى حديث بشأن الانتخابات ونتائجها وعن التدخل ، حديث عام ، وكان جوابي على نتيجة الانتخابات كما ذكرت آنفا ، وفيما يتعلق بالتدخل اجبت بأني لا اجزم فيما اذا وقع تدخل او لم يقع . وقال له الحاج نعمان اذهب واسأل وزير المالية علي محمود يخبرك الحقيقة .

نشرت جريدة الشعب ايضا تصحيحي وكنت اضفت اليه رأيي في التدخل، فلم يشأ صاحبها الا ان يحذو حذو زميله صاحب الحوادث فزعم انه اتصل بناصر (النشاشيبي) وأكد له ان ما نشره هو ما قلت له ، فما كان من الحاج نعمان الا وكذّب في جرائد هذا اليوم زعم النشاشيبي وايد ما ذكرته .

٢٠-١-١٩٥٣ (بغداد)

زرت نوري السعيد في داره بمناسبة عودته من لندن . وبعد ان حدثني عن حالة ابنه الصحية ، قال : انتهزت فرصة وجودي في لندن فاجتمعت بالمستر ايدن لاطلع على مجرى المفاوضات بين مصر وبريطانيا . فأشار ايدن الى ان قضية السودان على وشك ان تنتهي وان هنالك اختلاف طفيف . اما قضية قناة السويس فقال نوري انه علم بأنه سيتم التفاهم على الاسس القديمة ، ان تترك القوات البريطانية القنال وتترك المستودعات والمخازن فقط . وقال نوري ان المستر ايدن بيّن له ان مركز الثقل انتقل الى تركيا ، لهذا يرى ان جزيرة قبرص اصبحت ذات أهمية من حيث تحشيد القوات فيها ، لهذا ستنتقل القوات البريطانية الى قبرص وتمد تركيا عند الحاجة ، وانه يتوقع بأن الروس سوف يترددون في الهجوم على ايران بعد ان اصبح الجيش التركي قويا ، لهذا فان الجناح الجنوبي للجيش التركي ذو خطورة خاصة وان قبرص قريبة منه ، واذا وقع هجوم على ايران ومنها الى العراق فان الجيش العراقي يقوم بواجبه ، وان القوات البريطانية ستنجده بالاستفادة من سكة حديد اسكندرونة ـ حلب ـ الموصل .

وذكر لي نوري بأن المعاهدات الثنائية اصبحت غير ذات موضوع واشار الى ميثاق الضمان الجماعي بين الدول العربية . فلفت نظره ايدن الى ان هذا الميثاق ضد اسرائيل ، فأجابه نوري ان الميثاق دفاعي ينبثق من أحكام ميثاق الامم المتحدة، فقال ايدن اذا كان الامر كذلك فيمكن الاعتراف به واشراك بريطانيا وأمريكا فيه ، فيصبح ميثاقا مقررا لمقابلة (لمواجهة) العدوان ، فوافق نوري على الفكرة ، وصرح له ايدن بأنه سوف يخبر امريكا بذلك لانه من الضرروري اشراك امريكا في الامر . وأكد ايدن انه اتصل بايزنهاور بالتلفون وأخبره برأي بريطانيا بشأن السودان وقناة السويس فأقر ايزنهاور الراي ـ يتضح لي ان هذا الامر حدث بعد المفاوضات التي قام بها بايرود وكيل الخارجية الاميركية .

ولما سألت نوري عن قضية فلسطين ، فأجاب بأن اسرائيل سوف لا تدخل

في الميثاق . فقلت له لم اقصد هذا . الم يبحث ايدن عن ضرورة الصلح مع اسرائيل ؟ فأجاب بالنفي ، وقال ان الانكليز متمسكين بقرار هيئة الامم المتحدة بشأن التقسيم ودولية القدس ، وذكر ان ايدن صرح بذلك وقال بأنه ينبغي اقناع امريكا لتضغط على اليهود . ويرى نوري ان قرار هيئة الامم المتحدة ينبغي ان ينفذ وأن الوفود العربية احسنت برفضها قرار الامم المتحدة الاخير ، وانه يمكن ان يجري بعض التعديلات فيما يخص ترك بعض الاراضي لاسرائيل مقابل ترك قسم من النقب للعرب ليتم الاتصال بين مصر والاردن واعادة اللد والرملة . وقال نوري انه ذكر لايدن ان القضية المعقدة هي قضية اللاجئين ، ومن الضروري ان يترك لهم الخيار في العودة ليصفوا حسابهم ، وانه يعتقد بأن كثيرا منهم يترك فلسطين بعد تصفية حسابه ، ويرى نوري ان التعديلات في الارض سوف تمكن قسما غير قليل من اللاجئين من السكن في الاراضي المعادة للعرب كاللد والرملة والمثلث العربي وبعض ارض النقب . سألت نوري هل هذا البحث جرى مع ايدن ، فأجاب بالايجاب .

ثم تطرق نوري الى الوضع الحاضر في العراق ، فقال ان خمسة من الوزراء يميلون الى استقالة الوزارة ، وهم عبد الرحمن جودت ورايح العطية وعبد الرسول الخالصي ونديم الباجه‌جي وآخر ، ولكن نوري الدين (محمود) يميل الى البقاء بتأثير علي محمود (الشيخ علي) ، وان الوزراء راجعوا نوري ، فأشار عليهم بأن يجتمعوا بالوصي ويطلعوا على رأيه اولا ، فاذا كان يميل الى استقالة الوزارة فانه لا يعترض على استقالتهم ، وانهم سيراجعون الوصي اليوم . ويظن نوري ان الوصي سوف يبدي رايه بعد اجتماع المجلس . ويرى نوري ان نور الدين محمود لن يعود الى رئاسة اركان الجيش ، ويشير الى انه غير محبوب . فقال: (نور الدين محمود) اما ان يكون سفيرا او عينا ولكنه لن يكون وزيرا في الوزارة القادمة . ولما سألته عن عدد جماعته من المنتمين فعلا للحزب ، (قال ؟) نحو سبعة وسبعين وسينضم اليهم بعض المستقلين كجمال عمر نظمي . وسأل متى يعود (رضا) الشبيبي وطلب اليّ بأن احثه على العودة بسرعة ليكون في العراق قبل اجتماع المجلس وقال انه ينبغي استشارته ... ومما ذكره نوري لي ان في النية تشكيل مجلس استشاري يترأسه الوصي ويتألف من عضوين او اربعة اعضاء لمساعدة الملك في الحكم ويبدي رايه في الشؤون الخطيرة كحل المجلس وتأليف الوزارة واعلان الحرب وغير ذلك . وقال ان الفكرة أبداها توفيق السويدي . وأضاف قائلا انه عرض هذا الراي على الوصي قبل ذهابه الى لندن فأيدها وقال فلينظر فيها حينما يتولى الملك الحكم .

٢٦-١-١٩٥٣ (بغداد)

زارني نصرت الفارسي قبل الظهر واخبرني انه كلف بتأليف الوزارة ، وأشار الى ان الامير كان لمح له قبل ذلك مرات ولكنه تردد . وفي الاجتماع الذي تم ليلة

امس والذي استمر طويلا بيّن نصرت وجهة نظره في الامور التي ينبغي الاشارة (اليها) بصراحة ، حتى انه نوه بضرورة تكليف كل الاحزاب وطلب مساعدتها له... وقال ان نوري حضر الاجتماع مؤخرا واظهر تأييده له ، وان احمد مختار بابان كان حاضرا . وقال نصرت ان الامير وعده بأن يتركه حرا في اختيار الاشخاص ، وان نوري ايضا وعده بذلك . وصرح نصرت بأن وزارته ستكون وزارة انشائية لا انتقالية ... وقلت له اذا كانت وزارة انشائية تقوم بالاعمال وتستمر في الحكم فليقدم على تأليفها ولا يتردد ، فشجعته ، وأبديت له ان جماعة الجبهة الشعبية يؤازرونه . ولكنني لفت نظره قائلا : ان الوزارة ستكون مؤلفة من الكتل البرلمانية ، وان نوري صاحب الاكثرية فيها ، لذلك فانها ستتألف من كتلة نوري وكتلة الجبهة الشعبية والمستقلين . لهذا فان وزارته ستستند بالدرجة الاولى الى البلاط وتستند بالدرجة الثانية الى نوري . وما دام الوصي ونوري تركا له حرية الاختيار فان درجة مؤازرتهما له تتجلى بالاشخاص الذين يشير اليهم البلاط تلويحا وبالاشخاص الذين يرتضيهم نوري .

وفي المساء اجتمعت به مرة ثانية في دار علي ممتاز . وكان قد كلف علي ممتاز بقبول وزارة المالية ، ولكن عليا ذكر الصعوبات التي تجابه الوزارة من اشتراكه فيها وتسنمه منصب وزارة المالية ، وهي ناشئة حسب ادعاء علي (ممتاز) من انه ليس عضوا في المجلس النيابي ، بينما ينبغي ان يكون وزير المالية نائبا حتما لاحتكاكه الشديد بالنواب والاعيان سواء بتقديمه الميزانية او احضار القوانين وحضوره دوما في اللجان ، وان لدى علي (ممتاز) ما يلاحظه من ان كتلة الاتحاد الدستوري لا ترتاح لوجوده في الوزارة ولاسيما في وزارة المالية . وان نوري ايضا لا يرتاح ، وان نوري سيكون المحور الفعال فيقلب الوزارة متى اراد .

وظل علي (ممتاز) مترددا يدافع عن وجهة نظره ، الى ان خرج نصرت (الفارسي) بعد ان وعده (علي ممتاز) بأنه سيخبره برأيه النهائي صباح الغد .

ولما خرج نصرت قال لي علي انه في احد الاجتماعات التي جرت في البلاط وجرى البحث (فيها) عن الاشخاص الذين يشتركون في الوزارة ورد اسمه ، فأخبره من كان قريبا من الوصي ان نوري أسر للوصي بشأنه : لماذا يقترحون اسم علي (ممتاز) وهو لا يرغب في أن يكون وزيرا ويطمح بأكثر من ذلك . وقال ان عبد الوهاب مرجان وضياء جعفر (قالا) لماذا علي ممتاز وهو ليس عضوا في البرلمان ؟ ثم اضاف علي قائلا ان نوري لا يرتاح لمجيئه الى وزارة المالية ... وقال علي ان السفير البريطاني الاسبق في احدى الليالي في بعض الضيافات اجتمع به وكان ثملا ، وقال له لماذا يتشدد في المصرف الوطني ويطلب من المصارف الاجنبية ان تودع بعض رؤوس أموالها (فيه) . وسأله هل انه حقا يريد اخراج العراق من المنطقة الاسترلينية ، فأجابه علي (ممتاز) انه لم يفكر في ذلك ، ولكنه يريد دعم العملة العراقية حتى تكون مستقلة ولا تتأثر بهبوط الاسترليني كما جرى قبلا . فقال له السفير البريطاني بأنه لفت نظر نوري السعيد الى تصرفات علي هذه ،

ووعده هذا بأنه سيبعد علي (ممتاز) من المصرف الوطني .

٢٧-١-١٩٥٣ (بغداد)

اجتمع الاخوان في الساعة الثانية عشر في داري وكان نجيب الصائغ قد اتى اليّ قبلا واخبرني برسالة شفوية من نصرت الفارسي يخبر فيها بأنه اجتمع برضا الشبيبي واخبره بالامر وعرض عليه ان يكون نائب رئيس الوزراء ولكن الشبيبي اعتذر واراد ان يكون وزيرا فعالا ، وان نصرت يطلب اليّ ان اقنع الشبيبي بأن يقبل بنيابة رئيس الوزراء . وفهمت من نجيب الصائغ ان سعيد قزاز قبل ان يكون وزير الداخلية .

واتى الشبيبي بعد ذلك ، واختليت به وعلمت منه انه يعتبر اشتراكه بالوزارة من دون ان يتولى منصبا وزاريا فعالا أمر جوهري ، وانه يعتبر نيابة رئاسة الوزراء منصبا تافها لا عمل فيه .

حضر الاجتماع (رضا) الشبيبي وعارف قفطان وذيبان الغبان وعبد الرحمن الجليلي وعبد الرزاق الشيخلي وبرهان الدين باش اعيان وحسن عبد الرحمن وعبد الرزاق حمود ونجيب الصائغ ومحمود الدرة وجميل صادق . ولم يتسنى الاتصال بالجومرد وعبد الهادي الظاهر .

وبعد استعراض الموقف ظهر ان عبد الرزاق الحمود ومحمود الدرة يخالفان في اشتراك الجبهة الشعبية في الوزارة ، وان برهان وذيبان يريدان الاطلاع على المشاريع الانشائية التي يعتزمها نصرت وابداء رأيهما فيها قبل البت في الموضوع، وان الآخرين يؤيدون الاشتراك . وبعد هذه النتيجة اخبرتهم بأن نصرت سيختار ثلاثة من كتلة الحزب الدستوري وانه سيختار اثنين من الجبهة الشعبية والاختيار سيترك له ، من اراد يختاره ، لهذا لا اعتراض على اختياره ... واخيرا ذهبت الى نصرت الفارسي في داره واخبرته بالنتيجة ، ولما سألني عن موقف الشبيبي ، ذكرت له الحديث الذي جرى بيني وبينه ، وقلت انه ما يزال يعتبر توليه منصب وزاري فعال امرا جوهريا . ولما سألته عن الاشخاص ، قال ان نوري (السعيد) رشح له عبد الوهاب مرجان واركان العبادي وواحد من بين طارق العسكري وخليل كنة ، وقال انه يفضل خليل كنة لان طارقا لا يصلح فضلا عن ان دخوله في الوزارة يولّد انتقادا ضد الوزارة ... وقال نصرت عن خليل كنة انه احسن من طارق ولكن حزبيته المتشددة في الوزارة السابقة تلفت الانظار ، فقلت له يظهر ان نوري اشرك معه (مع خليل كنة) طارق (العسكري) ليجعلك تختار خليل كنة . ثم قلت له انك قد تستطيع اقناع (رضا) الشبيبي بقبول نيابة رئاسة الوزارة ، فاذا لم يقبل فليكن وزيرا فعالا ، فقال في اي وزارة ، وقلت لا جدال بأنه يرغب في وزارة المعارف . فقال انه يفكر في اصلاح وزارة المعارف . فحينئذ قلت له ان الوقت لا يساعدك على الاصلاحات التي تتوخاها ، أنظر انت الى القضايا المستعجلة التي يمكن انجازها بسرعة لتبرر للراي العام قبولك الوزارة ، ومن هذه

الاعمال التي يمكن انجازها بسرعة ويكون لها مفعول حسن الغاء الادارة العرفية واعادة الحياة الحزبية والسماح للجرائد المعطلة ومعالجة الغلاء ، الخبز وغير ذلك، ووضع لوائح قانونية للمشاريع الاصلاحية الهامة ، حتى اذا ما اضطر الى الانسحاب يكون قد جعل الوزارة القادمة امام مشاريع لا تستطيع ان تتخلى عنها.

٢٩ـ١ـ١٩٥١ (١٩٥٣) (بغداد)

اخبرني نصرت (الفارسي) صباحا بالتلفون انه اعتذر بصورة باتة ، فشكرني على موآزرتي له . اتاني علي ممتاز قبل الظهر فأخبرني ان جميل المدفعي الّف الوزارة ... وعلمت منه ان عبد الوهاب مرجان ايضا رفض حينما كلف بوزارة الاشغال والمواصلات . ان رفض هذا وخليل كنة لا يدل الا على انهما تلقيا وحيا من نوري (السعيد) لعرقلة تأليف الوزارة من قبل نصرت (الفارسي) ــ يعتبر علي ممتاز ان خروج احمد مختار بابان من البلاط موفقية والفضل فيها لنوري ، لان نوري حسب رايه كان معتزما اخراجه من البلاط .

* * *

ذكر لي محمود صبحي (الدفتري) في احد ايام شباط : ان الوصي بعد عودته من عمان على اثر دخول الانكليز في العراق سنة ١٩٤١ ، كلف جميل المدفعي بتأليف الوزارة ، ولكن جميلا اعتذر . فدعا الوصي محمود صبحي واخبره بالامر ، فأشار عليه هذا ان يخبر جميلا بأنه اذا لم يؤلف الوزارة فانه سيعود الى الفلوجة ويترك الامر ، وفي الوقت نفسه قال للوصي بأن لا يذهب الى الفلوجة اذا امتنع جميل ، بل يبقى في بغداد ويمارس مهنته كرئيس دولة فلما سأله الوصي هل يجوز هذا دستوريا ، اجاب الدفتري ان الدستور لم يسجل كل حادثة ، وهنالك حوادث ينبغي معالجتها ، فلو حدث ان جميع اعضاء الوزارة اصيبوا في حادث موت فجأة ولم يتقدم شخص يتولى امور الوزارة هل يترك الحبل على الغارب ؟ لهذا يبقى (عبد الاله) في بغداد ويمارس أمور الدولة بواسطة المدراء العامين الى ان ينجلي الموقف فحينئذ يتقدم رجال السياسة بأنفسهم للرجاء منه بتكليفهم تأليف الوزارة ، فيستصدر الوصي من مجلس الامة قانونا يعفيه من الاعمال التي قام بها في تلك الفترة . واضاف الدفتري قائلا : ان الوصي اتصل بجميل (المدفعي) بالتلفون ، ثم عاد فرحا مستبشرا فقال لمحمود صبحي ان جميلا قبل تأليف الوزارة .

لقد ذكر لي محمود صبحي هذه الحادثة حينما حدثته بما اصاب الجيش من ضعف باخراج القادة الكبار منه . لقد ورطوا نور الدين محمود برئاسة الوزارة ، فقد تولى هذا في الوقت نفسه وزارة الدفاع والداخلية ، وكان يمارس رئاسة اركان الجيش وان اناط أمورها بوكيل . وقد ظن هذا (نور الدين محمود) بأنه

سيعود الى مقامه بعد انتهاء مهمته ، ولكن يظهر أن البلاط خشى عودته لرئاسة أركان الجيش ، فلما تولى نوري وزارة الدفاع أصدر ارادة ملكية بتعيينه عيّنا . ويقال ان نور الدين قبل هذا التعيين بامتعاض . هكذا حرم الجيش قبلا من صالح صائب ، وحرم من خبرة (اسماعيل) صفوت ، والآن يحرم من نور الدين محمود، والذين بقوا في الجيش ليس لهم الصفات والقدم المشروط وجودها في رئيس أركان الجيش ، لهذا اصبح نوري السعيد في حيرة . فقلت لمحمود صبحي لا أدري من الذي اشار الى الوصي بأن يكلف رئيس اركان الجيش بأن يتولى رئاسة الوزارة ، وليس من شك ان الحالة كانت غير اعتيادية فيجوز معالجتها بحالة شاذة واذا امتنع احد السياسيين عن تأليف الوزارة واصرت الوزارة المستقيلة على الا تتحمل المسؤولية ، فحينئذ يأخذ الوصي على عاتقه تدوير الامور ويتولى الجيش محافظة الامن ، ولما يعود الامن الى نصابه تؤلف الوزارة ، وما اسهل تأليفها وقتئذ . ثم ألم يفكر البلاط باحتمال انتهاز الرجال العسكريين الفرصة واحداث انقلاب ، مستغلين السلطة التي خولت لرئيس اركان الجيش ؟

***

زرت السيد محمد الصدر في ديوانه في مجلس الاعيان ، فهنأته ، فذكر لي حادث . قال ان اخي (ياسين) الهاشمي اجتمع به في عهد الملك غازي ولم يكن (ياسين الهاشمي) وقتئذ في الحكم ، وقال له انه يرتأي تأليف مجلس بلاط ليساعد الملك على تدوير شؤون الدولة والتمس منه ان يتحدث مع الملك غازي ثم مع جميل المدفعي وعلي جودت ، فاستحسن الصدر هذا الراي ، ثم قال له الهاشمي بأن يتصل برستم حيدر ايضا . ولما قال اه الصدر لم يبق احد ، فأجاب الهاشمي بأنه سيتحدث مع من في الكريمات (يعني السفارة البريطانية) . اجتمع الصدر بالملك وبرجال السياسة الآخرين ، وقال انه لقي من الملك غازي كل ترحيب ، كما ان الآخرين ايضا أيدوا الامر . وأخبر الهاشمي بذلك . ولكن الفكرة لم تنفذ . وقال الصدر : والغريب ان الهاشمي الّف الوزارة بعد ذلك ، فلم يقدم على تنفيذ الفكرة فلما سأله الصدر السبب اجاب الهاشمي فلنتريث قليلا .

١١ـ٢ـ١٩٥٣ (بغداد)

زارني ناجي شوكت واخبرني عن حادث جرى حينما كان علي جودت رئيس وزراء قبل حركة انقلاب بكر صدقي ، وقال انه كان وزيرا مفوضا في انقرة فأتى نوري (السعيد) الى انقرة واجتمع بمصطفى كمال (اتاتورك) في مجلس شرب ، وكان عصمت (اينونو) وشكري قيا وتوفيق رشدي (آراس) حاضرين . وتحدث مصطفى كمال في بداية المجلس اذ انه يحتفظ وقتئذ بكل شعوره قبل اكثاره من الشرب . وقال لنوري : لماذا هذا الكثير من التبدلات الوزارية التي تحدث في

العراق فيحرم من نعمة الاستقرار ؟ لماذا لم يؤلف حزب واحد على غرار ما يجري في تركيا ؟ ثم قال انه ليس ديكتاتورا وهو يستشير وزراءه في كل عمل ثم ينفذ الامور . واضاف قائلا : ما هو الداعي لعدم اتحاد الزعماء في العراق على خير البلاد ؟ فأجاب نوري بطريقته المعلومة ، وظل ناجي شوكت ساكتا ، فلما انهى نوري الحديث ، سأل مصطفى كمال ناجي : لماذا لم يتكلم ؟ فطلب ناجي الاذن من نوري ، وقال انه يعتقد بامكان الاستقرار في العراق اذا تم التفاهم بين نوري و(ياسين) الهاشمي ، اما نشوز الآخرين من زعماء العراق فلا اهمية له لان الشخصية الوحيدة التي لها وزن ثقيل في العراق هي شخصية الهاشمي ، فحينئذ قال مصطفى كمال انه سيبرق الى وزيره المفوض في بغداد ويطلب اليه المجيء حالا للبت في الامر بحضور نوري وناجي (شوكت) . ولكن نوري اعتذر وقال انه ذاهب الى اوربا ولما يعود ينفذ الامر . وقال ناجي انه اخبر (ياسين) الهاشمي بالامر بصورة مختصرة ... ولما عاد نوري الى العراق استأذنه بوصفه وزيرا للخارجية بالمجيء الى بغداد . فلما وصل ناجي الى الموصل علم من متصرف الموصل ان الامر قد شاع في بغداد وان الوزارة قلقت . اتى ناجي الى بغداد واجتمع بالهاشمي واخبره بالامر فاستحسنه . وطلب اليه تأليف الوزارة على ان يدخل فيها احد : حكمت سليمان او رشيد عالي ، على ان يتولى رشيد عالي وزارة العدلية ، واذا اتى (رشيد عالي) الى وزارة الداخلية فانه — ناجي — لا يدخل في الوزارة . واخيرا وافق الهاشمي على تأليف الوزارة من دون اشتراك رشيد عالي وحكمت سليمان ، وتقرر ان يدخل فيها الشبيبي وزكي المحامي وناجي شوكت . ثم طلب ناجي موعدا من نوري ، ولما ذهب اليه ، دخل عليه بعد مدة جميل المدفعي وعلي جودت ، فتحرش جميل بناجي قائلا له ماذا يعمل في بغداد ؟ ولماذا اتى ؟ فأجاب ناجي ان مجيئكم في هذه الساعة الى نوري السعيد يدل على انه لم يعمل شيئا . ثم استأذن من نوري وخرج . وقال ناجي ان نوري لم يطلب اليه ان يبقى . وهكذا تألفت وزارة جميل (المدفعي) واشترك فيها نوري ، حتى حدث ما حدث بعد مؤتمر الصليخ .

***

١٥—١٢—١٩٥٣ ولعل التاريخ غير مضبوط لاني سجلت هذا الخبر بعد أخبار جمال به بمدة . زارني جمال غزة وكان مرافقا لانور باشا حينما تولى وزارة الحربية قبل الحرب العامة الاولى ، وقال ان انور طلب الى قائد فيلق الموصل فخري باشا ان يرسل اخي ياسين (الهاشمي) ، وكان رئيس أركان حرب الفيلق المذكور ، الى استانبول لمحاكمته بناء لانتسابه الى جمعية سرية تسعى لانفصال العرب عن الدولة العثمانية ، فبعث فخري باشا — بشيفر — اثنى فيها على ياسين ثناء طيبا ، فلما سلم جمال هذه البرقية الى انور قراها بامعان ، ثم قال لمرافقه جمال غزة بأن يصرف النظر عن جلب ياسين ، واضاف : اذا كنا نستمع الى التقارير فينبغي لنا أن نحيل كل الضباط العرب الى المحاكمة .

(السنة ــ ١٩٥٤)

١٣ــ١ــ١٩٥٤ (بغداد)

قال عبد الكريم الأزري بوصفه وزيرا للمالية ان تطبيق قانون لواء العمارة فشل فشلا ذريعا مما حمله على ان يضع لائحة جديدة بالقانون ، وهي ترمي الى تقسيم الارض الى نصفين ، نصف الى الشيخ والنصف الآخر الى الفلاحين في كل مقاطعة ، على ان يكون صدر النهر هو ميدان المناصفة ، وان تعطى احد النصفين بالقرعة . ومما قاله ان تقارير لجان التسوية دلت على ان التسوية جرت في ثلاث نواح لم تخصص للفلاح ولا قطعة ارض ، وسبب ذلك ان الشيخ جعل اولاده من الملتزمين وقسم الارض عليهم فأصبح الشيخ يملك نصف الارض يضاف اليها ٢٠٠ مشارة كما جاء في القانون ، أما النصف الثاني فبيد الملتزمين اولاد الشيخ . وفي المحلات الاخرى اصاب الفلاحين عشر الارض فامتنع الفلاحون من استلامها لانها اسوأ الارض ومائها يمر من ارض الشيخ واتباعه . وقد اخبره مدير الري العام المستر هاردي أن ناظم المشروع أعطي الالتزام ولكن المتعهد امتنع من القيام بالتعهد لانه لم يوجد عامل يشتغل ، لانهم جميعا تركوا الارض .

وكنت سمعت ان متصرف العمارة وقائمقام قلعة صالح أخبروا بالحيف الذي اصاب الفلاحين بتطبيق هذا القانون ، حتى انه قيل ان ثلاثين الف نسمة من اهل العمارة هاجروا الى البصرة بعد صدور قانون العمارة .

وقال عبد الكريم الازري انه لما كان وزيرا للمالية سنة ١٩٥٠ أتاه المستر ديجبرن وطلب اليه ان يوافق على وضع لائحة استملاك ارض العمارة على ان يعطى النصف الى الشيخ والنصف الثاني الى الفلاح ، فلم يوافق ، ثم اتاه وطلب اليه ان يعطى الثالث للشيخ فوافق عبد الكريم بشرط ان يقسم الثلث بين الشيخ

والفلاحين الذين يشتغلون في الارض ، ولكن ديجبرن لم يوافق على ذلك . واخيرا وضع عبد الكرم اللائحة كما اقترحها وارسلها الى وزارة الداخلية فظلت نائمة فيها الى صدور القانون بهذا الحين في زمن نوري السعيد .

لقد انتقدت انا هذا القانون ونشرت في جريدة الجبهة الشعبية المتحدة بعنوان «مأساة لواء العمارة» .

(السنة ــ ١٩٥٥)

٩ــ٣ــ١٩٥٥ (بغداد)

كان برهان الدين باش اعيان ، وكان وقتئذ وكيل وزير الخارجية ، اخبرني في احدى الضيافات التي اقيمت بمناسبة زيارة جلال بايار رئيس الجمهورية التركية في بهو أمانة العاصمة ، أخبرني ان المفاوضات الاولى التي جرت مع السلطات البريطانية بشأن الغاء المعاهدة ، ان البريطانيين وافقوا على تسليم قاعدة الحبانية والشعيبة الى العراق ، ولما سألته عن الصيانة ، اجاب ان العراق سيتحمل نفقات الصيانة ، وقال ان الانكليز يطلبون ابقاء الخبراء فيها باللباس العسكري وانهم يريدون ان يبقوا حرس المطارات اي الاثوريين كما هم عليه الان، فحذرته من هذه العاقبة وقلت له : كأنما الانكليز سيبقون كالسابق ولكن مقابل صرف نفقات كبيرة يتحملها العراق على الصيانة وهذا غير صحيح . وقال ان حجة الانكليز في ابقاء حرس المطارات كما هو انهم لا يعتمدون على قطعات الجيش العراقي لانه قد يحدث ما حدث في زمان رشيد عالي الكيلاني ، وهي حجة ضعيفة لا تستحق الغاية وقد قبلوا في مصر ان يحرس الجيش المصري قاعدة قناة السويس وهي أهم . ثم اخبرت جميل المدفعي وتوفيق السويدي بذلك .

وفي صباح هذا اليوم اتصلت بنوري السعيد تلفونيا وطلبت مقابلته ، فاجتمعت به في ديوان رئاسة الوزراء ، وسألته عن المعاهدة ، فأجاب انه جرى اجتماع تمهيدي مع قائد الطيران في الشرق الاوسط ثم اجتماع ثاني حضره رئيس أركان الجيش وغازي الداغستاني مدير الحركات ، فوافق البريطانيين على الغاء المعاهدة وتسليم القاعدتين وان تجري صيانتهما من قبل الحكومة العراقية ، ستسلم المؤسسات الى وزارة الدفاع ما عدا المستودعات التي فيها ذخائر

وستسلم المعامل العسكرية ايضا وسيشرف عليها البريطانيون لتشغيلها بغية اصلاح الطيارات وغيرها ، وقد اثار الانكليز قضية تجهيز الجيش العراقي بالرادارات اذ بدونها لا يمكن الدفاع عن القاعدة ، فوافق الفريق العراقي على ذلك. ولما أخبرته ان الشائع ان الانكليز سيحتفظون بحرس المطارات كما هم وانهم سيبقون في القاعدة ، انكر ذلك وقال ان اتفاقيتنا تختلف عن اتفاقية مصر . وفي مقدمة الكلام بحث عن الاسس الثلاث : اولا ـ لا يرسل العراق قواته للخارج ، ثانيا ـ هو الذي يدفع (يدافع) عن العراق ، ثالثا ـ هو الذي يطلب المعونة . وايد ان الانكليز لا يرجعون للقاعدة الا بطلب من العراق ، وأفاد انه من الضروري ان يبقى الخبراء ببزتهم العسكرية . ولما عدت وذكرت له ان النتيجة تكون سيئة اذا بقي الانكليز في القاعدتين كالسابق ويكتفون (واكتفوا) بنقل الطائرات فقط ومقابل ذلك يحملون العراق نفقات كبيرة على الصيانة ، فامتعض من ذلك واجاب ماذا نعمل ؟ فقلت له الذي اطلبه ان لا يكون ذلك ، فعاد وأجاب لن يكون ذلك . فكررت قولي‌ان النتيجة ستكون سيئة لاسيما بعد الانشقاق الذي حصل في جبهة العرب.

وكان قبل الشروع في الحديث سلمني بضع برقيات رمزية وردت من القاهرة ومن دمشق عن الموقف اليومي . ومنها يظهر ان السفير البريطاني لفت نظر المصريين وان جمال عبد الناصر قال عن الاتفاق الثلاثي انه خط ثاني ومعنى ذلك ان الخط الاول (هو) الاتفاق التركي العراقي . ويرى نوري السعيد ان مصر ستدخل في الاتفاق وستدخل الدول العربية ايضا ، وهو يبشر بأن باكستان ستدخل فيه وكذلك ايران .

وقال نوري انه اجتمع بالسير انطوني ايدن في السفارة البريطانية وجرى بينهما حديث طويل ، فأبدى ايدن موافقته عن الغاء المعاهدة وتسليم القواعد . ولكنه اضاف قائلا ان العراق لا التزام عليه ، بينما على بريطانيا التزامات مالية وسياسية ، لهذا سوف يعرض الامر على البرلمان البريطاني ـ وتفهم من ذلك ان الامر سيتأخر بعض التأخر . ويؤمل نوري ان الجواب سيأتي بعد مدة قصيرة . وفي صدد الالتزامات المالية قلت لنوري غير صحيح بأن ليس للعراق التزامات فان صيانة القواعد فيها التزامات مالية لا نعرف مداها . ثم اكدت عليه ان موقفه قوي فان امريكا ستساعده ، فضلا عن الاتراك ، لهذا فليكن قويا في مفاوضاته مع الانكليز .

وفي اليوم التالي ذهبت الى وزارة الخارجية واجتمعت ببرهان باش اعيان واخبرته بما قال نوري لي عن أمر المعاهدة وما قلت له ، وكررت له بأنني أفضل ان تبقى المعاهدة كما هي الى حين انتهائها بدلا من بقاء البريطانيين في القاعدة ويتحمل العراق نفقات صيانة القواعد ، اما الاسراب الاربعة الموجودة فان ذهابها الى قبرص لا يقابل كل هذه التضحيات من جانب العراق ، لهذا ستكون النتيجة فظيعة جدا اذا انتهت المعاهدة على هذا الشكل . وقال برهان الدين (باش اعيان) ان الافظع ان نوري يتقدم سلفا باقتراحات الانكليز انفسهم لم يقترحوها . ولما قلت له ان نوري السعيد ينكر بقاء حرس المطارات ، فقال : هو الذي طلب ان

يتولى الضباط البريطانيين قيادة القطعات التي تحرس القاعدة ، وفضلا عن ذلك الانكليز يريدون ان يشتري العراق الرادارات .

هكذا يظهر ان نوري سلم بكل مطاليب الانكليز ، تبقى المستودعات والمعامل تحت اشراف البريطانيين ببزتهم العسكرية ويبقى حرس المطارات بقيادتهم وسيدفع (العراق) المال للرادارات الموجودة في القاعدتين وسيتحمل العراق نفقات صيانة القواعد ، ولا شك ان ذلك سيكون على ما يطلبه الانكليز من أمور قد تؤدي الى صرف مبالغ كبيرة من المال . كل ذلك مقابل انتقال اربعة أسراب بريطانية من الحبانية الى قبرص ، وهي ستعود بعد ساعتين الى العراق اذا ارادت ذلك . وقد نوه نوري ان المباني التي لا يحتاج اليها الانكليز في القاعدة سيشتريها العراق اذا كان بحاجة اليها ، ولكنه خفف الثمن بأنها ستشتري مستعملة .

١٢-٣-١٩٥٥ (بغداد)

ما قاله لي نوري في مجلس الاعمار ، بعد الاجتماع ، عن محادثاته مع شاه ايران : قال لي نوري السعيد بعد الاجتماع انه اجتمع بجلالة شاه ايران لمدة طويلة وكان الشاه قد وصل بغداد يوم ١١-٣-١٩٥٥ في طريقه من اوربا الى طهران واطلعني على خريطة ايران . وقد اوضح له الشاه ان الجيش الايراني لا يستطيع الصمود في شمال ايران لا في شرقي بحر قزوين ولا في غربه ، لهذا سينسحب الجيش الايراني الى الجنوب عند هجوم الروس على ايران وسيترك القسم الشمالي من ايران ويدافع في المنطقة الجبلية من كرمنشاه الى الجنوب الشرقي ، وأضاف قائلا ان الجيش العراقي ينبغي ان يتقدم ويسرع لاحتلال مضيق بانياق للدفاع عنه وكذلك لا يتردد في ارسال قوة متحركة الى ايران من مضيق رايات ليشاغل الجيش الروسي من مسافة بعيدة . وطلب الشاه ان يهيء العراق مستودعات للجيش العراقي لخزن العتاد والتجهيزات فيه التي ستجهزها امريكا الى ايران . ويقول نوري ان ايران ستدخل في الحلف العراقي التركي وكذلك باكستان ، وقد أكد له الشاه ان ايران ستدخل مع بريطانيا وأمريكا . وأضاف نوري قائلا ان امريكا ستجهز العراق باثني عشر مدفعا عيار ١٢٠ سنتيم ضد الدرع وبالطيارات مع المدربين الامريكان وسيصلون في نهاية هذا الشهر .

فهرس الاعلام

— ح —

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

ـ ص ـ

— غ —

— ف —

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

— ن —

هذا الكتاب

طه الهاشمي شخصية بارزة في تاريخ العرب الحديث ، شغلت في العراق مناصب رئاسة الوزارة ورئاسة اركان الجيش .

وفي هذا الكتاب ، وهو الجزء الثاني من مذكراته ، كان الهاشمي رئيساً للجبهة الشعبية المتحدة ، أحد الاحزاب الوطنية في عراق ما قبل الثورة ، ومفتشاً عاماً لقوات المتطوعين العرب التي حاولت ، مع الجيوش العربية النظامية ، منع الصهاينة من اقامة دولة لهم في فلسطين. ولوجوده في دمشق ، وصلاته الوثيقة بالشخصيات السورية ، اتيح للهاشمي ان يراقب عن كثب التطورات التي سبقت وتبعت انقلاب حسني الزعيم في ١٩٤٩ .

وبفضل هذا كله يلقي هذا الكتاب الضوء على الكثير من خفايا القضية الفلسطينية ، وخفايا السياسة العراقية والسورية في الاربعينات والخمسينات .

وقد قام الدكتور خلدون ساطع الحصري بتحقيق الكتاب . كما انه قدم له ببحث اعتمد في كتابته على الوثائق التاريخية ، وعلى تجربته الشخصية في العراق .

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الثمن : ١٩ ل ل.
أو ما يعادلها